

المجلد السابع والعشرون



١٣٩٦ هـ — مطبعة المجمع العلمي العراقي — ١٩٧٦ م



المجلد السابع والعشرون





١٣٩٦ هـ — مطبعة المجمع العلمي العراقي — ١٩٧٦ م

التعريب والاصطلاح

الدكتور
أحمد عبد الستار الجواري

قد يتساءل كثير من الناس ماذا نصنع تجاه هذا السيل الغزير المتدفق من مصطلحات العلوم في فروعها المتعددة وميادينها المختلفة ؟ أنلجأ إلى قبول الألفاظ كما هي في اللغات الأجنبية اكتفاء بها ودفعاً لمشقة البحث عما يقابلها في العربية ؟ أم نعود إلى المعاجم نستنبط منها ألفاظاً قريبة في معانيها من معاني تلك المصطلحات أو موصولة الأسباب بتلك المعاني ولو على سبيل الدلالة المجازية؟ أم نتحرى الفصاحة والأصالة ونتلمس في قديم الألفاظ ومهجورها ما يتصل بتلك المعاني ولو بأوهى الأسباب

أسئلة يطرحها كل يوم واقع الحياة الفكرية المتجددة التي يتسارع سيرها حتى لا يكاد التأمل والتفكير يلاحقها أو يلحق بها .

وفوق كل ذلك يقوم سؤال كبير خطير الدلالة والإيحاء .

هذا السؤال هو : كيف يمكن للعربية أن تبرز للحياة الفكرية المعاصرة فتستوعب ما تطلع به من جديد كل يوم ؟ وكيف يمكن العمل على إثراء الفكر العربي بالمفاهيم الجديدة ومدلولاتها ومعانيها بأن يوضع لتلك المفاهيم ألفاظ عربية يحسّ معانيها ويدرك مدلولها ، العربي الذي يتحدث العربية سواء كان مختصاً معنياً بالعلم أم كان آخذاً بحظ من الثقافة العامة ؟

يقول الذين يتتبعون ما يكشف عنه العلم وما يطلع به من مفاهيم وأفكار جديدة إن ملاحقة ما يصدر من تلك المفاهيم والمسميات يقتضي عملاً دائباً متصلا لا يفتر ولا يتوانى ولا يتوقف بحال من الأحوال. ولذلك تراهم يشكون من تباطؤ الهيئات والمؤسسات العلمية ولاسيما المجامع اللغوية التي هي المسؤولة أولا وأخيراً عن اللحاق بركب التقدم العلمي في العالم حتى لا يلقى على اللغة العربية جريرة التخلف والعجز عن استيعاب العلوم وألفاظها ومفاهيمها ومصطلحاتها.

وكثيراً ما يشكو هؤلاء من اختلاف الأقطار في وضع مصطلحات العلوم أو تعريبها على الأصح، وينادون في لهفة ونفاد صبر بلزوم العمل على توحيد المصطلح وتلاقي الجهود المشتتة بين الأقطار العربية وتوجيهها وجهة واحدة حتى لا تتبلبل الأفكار ويضيع الدارسون في تيه من السبل المتفرقة.

ومعلوم ان تفرق السبل يأتي من تفرق الاجتهاد وتنوع أساليبه والأسس التي عليها يستند. فمن الناس من يجعل المعاجم وما بين دفتيها من ألفاظ جل وكده وغاية همه ويرى في الخروج عليها عبثاً باللغة وافتئاتاً على أصولها.

ومنهم من يذهب إلى أن ألفاظ العلوم الحديثة جديدة على العربية طارئة عليها فلايعقل أن ينقب عما يقابلها في المعاجم. حتى اذا وجد ذلك وجده بعيداً عن أذهان المتخصصين والدارسين، بعيداً عن القدرة على النفاذ في صميم الفكر العلمي، عاجزاً عن أن يفرض نفسه على الناس بديلا للمصطلح الاجنبي. وبين هؤلاء وأولئك تضيع على الفكر العربي فرص ثمينة وتزداد مشكلات التعليم بالعربية تعقيداً على تعقيد.

لابد اذن من وسيلة أو وسائل يحل بها هذا التناقض ويبلغ بها المعنيون بأمر المصطلح العلمي محجة واضحة لاخلاف على الالتزام بها والالتقاء في رحابها بدءاً وانتهاء.

ولابد لهذه المحجة الواضحة من معالم شاخصة يهتدي بها السالكون. ولعل من أهم هذه المعالم أن يكف الأساتذة المختصون باللغة عن إيثار الحوشي من

الألفاظ مما لم يَعُدْ له في الحياة الفكرية المعاصرة مكان ، وأن يعمدوا الى ما يسهل النطق به على الدارسين وما يصل من حياتهم العقلية وحياتهم الحضارية بسبب ، وفي ذلك اقتصاد في الجهد وتأكيد للبقاء والامتزاج بالفكر . لأن الفكر اذا استوحش لفظاً أو عبارة فإنه لا يلبث أن يحاول نفيها والتخلص منها ، فإذا أقحمت عليه فقبلها ، قبلها كارهاً لها غير مرحب بها وغير أنيس بصحبتها .

واللفظ الأنيس سريع الوصول الى الفكر تسهل عليه العشرة وتلذ بها الصحبة ، ولنا في ما اصطلح عليه الكتاب الحكيم من ألفاظ في العبادة كالصلاة والزكاة والبر والصدقة ، وفي التشريع كالعقود والمواثيق ونحوها ، أحسن أسوة في تخير الألفاظ التي يسيغها اللسان ويأنس بها الفكر .

وانما عاشت تلك الألفاظ وخلدت حتى أصبحت جزءاً من حياة الناس سواء في ذلك من اتخذ منها طريقاً للحياة أم لم يكن كذلك .

ومن أهم تلك المعالم أن يعمل واضعو الأصطلاح إلى أساليب في إثراء اللغة وإغنائها بأبنية جديدة لا يأباها البناء العربي للألفاظ وإن لم ترد بمعانيها الجديدة في معاجم اللغة وفي مظانها الأخرى .

وبيان ذلك ان الفاظاً في اللغات الحديثة تشبه في بنائها وترتيب حروفها أبنية عربية وردت لمعان أخرى بعيدة عن معانيها أو قريبة . مثل لفظ (الكادر) الذي لم يعد ممكناً استبعاده من الاستعمال أو استبدال لفظ آخر به للدلالة على ما يدل عليه من معنى . مادته اللغوية موجودة ولفظه لا يأباه اللسان العربي ولا تنبو عنه الأذن ولكن مدلوله ومعناه شيءٌ آخر مختلف عن معناه في العربية . ماذا يمنع المعاصرين من أن يضيفوه إلى ألفاظ الحضارة الحديثة ولو عملا بقول القائل :

« إذا كنت مأكول الطعام فرحب »

ومثل ذلك لفظ (الكبينة) للدلالة على الحجرة الصغيرة التي تقام لحاجات معروفة ككبينة الهاتف وكبينة الاستعلامات ونحو ذلك . وأمر هذه اللفظة أهون وأيسر فإن مدلولها اللغوي قريب من المدلول الذي تستعمل له في أيامنا هـــذه . ومثلها المكينة .

وإذا كانت العربية قد عرفت في عصور ازدهار الحضارة ما يقال له المولد من الألفاظ فإن هذا العصر وما يجدّ فيه أولى وأجدر بأن يحمل أهل اللغة على توليد الألفاظ مما لا يأباه البناء العربي للألفاظ ، فيكون في ذلك إثراء للغة ومواكبة لما يستحدث من مفاهيم في العلم وفي سائر فروع الحياة والحضارة .

على أن ثمة أمراً آخر يشير إلى مقدار ما تركت العربية من آثار في اللغات القديمة كالاغريقية واللاتينية . فإن كثيراً من الألفاظ والاصطلاحات العلمية قد نقلت عن العربية إلى هاتين اللغتين وصار الذين أخذوها من أهل اللغات الحديثة ينسبونها إلى الاغريقية أو اللاتينية وهم يجهلون الأصل الذي إليه تعود .

من هذه الكلمات ما يعرف في علوم الطب والوراثة بـ (Gyamete) وهو عنصر الإخصاب في مادة التناسل . ومن العجيب أن معاجم اللغات الأوربية تنسبه إلى الاغريقية . والأعجب أن لفظ (قمط) يستعمل للدلالة على هذا المعنى حتى في اللهجة العامية العراقية . ومن يرجع إلى المعاجم العربية يجد القميط بهذا المعنى العلمي أو قريباً منه . وهو لهذا جدير بأن يأخذ مكانه في مصطلحات العلوم .

ومثله في هذا الباب ألفاظ عديدة يكفي أن يلتقي فيها البناء اللفظي في اللغة الأجنبية مع مثيله في العربية . كالنقرة (Nicrosis) والأكمة و(Acme) للدلالة على نفس معانيها أو قريب من تلك المعاني . ولا غبار على هذا الأسلوب في التعريب فقد قال أسلافنا قولتهم المشهورة (لا مشاحّة في الاصطلاح) .

إن ثمة حقيقة ماثلة شاخصة لا سبيل إلى التغاضي عنها وهي أن اللغة العربية لغة شقيقة كبرى من الوجهة الحضارية والثقافية والفكرية للغات الإسلامية كالفارسية والأوردية والتركية وأمثالها مما تنطق به شعوب إسلامية يتلى فيها كتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار . وهذه اللغات تنظر وتنتظر ما يفعله العرب بالاصطلاحات العلمية حتى تفسح له في لغاتها مكاناً ومجالا للتداول والاستعمال . وأي تباطؤ أو

تلكؤ أو إهمال يصرف هذه اللغات الشقيقة إلى اللغات الأجنبية . وهي قد تكون أقرب إليها نسباً ولكن العربية قد أصبحت جزءاً منها فكراً وعقيدة وثقافة وحضارة .

وبعد فإن الاصطلاح العلمي ما عاد أمره مقصوراً على المختصين في ميادين العلم والمعرفة ، لغة يرطنون بها في معزل عن المجتمع الواسع الذي يعيشون فيه ، ويمارسون فيه علاقات إنســانية فكريــة وشعورية ، وهو يتســم اليوم بالتفتح والانطلاق ويأبى على أهل العلم والمعرفة أن يكونوا طبقة متميزة محدودة الصلة بمن حولها من الناس . وصار لزاماً عليهم أن ينهضوا بجانب من تبعات الثقافة العامة التي يتشوف إليها كل مواطن أصاب حظاً من التعليم العام يتطلع من خلاله إلى الإحاطة بما يدور حوله في هذا العالم من تقدم العلم والتقنية الحديثة .

وإذن فإن قضية التعريب والاصطلاح وظيفة علمية اجتماعية لا بد أن تحظى بالعناية اللازمة والاهتمام الكبير .ويحسن بالمجامع اللغوية بل يلزمها أن تتذاكر هذا الامر المهم لتقيم أساساً لعمل موحد وترسم اسلوب العمل حتى تتدارك ما فات وتلحق إن شاء الله بما هو آت ،

وعليها أن تتجنب ما توعر سبيله على الدارسين وما استثقلته الألسنة وعافه الاستعمال من غريب اللفظ وحوشيه .وأن لا تؤثر ما يؤثره بعض المتخصصين من نقل الألفاظ الأجنبية كما هي ضناً بالجهد في البحث عن ألفاظ عربية سائغة مقبولة بل صدوداً عن مزايا العربية وقدراتها في الاشتقاق والتصريف وفي اتباع سبيل السلف في أخذهم بأساليب موفقة كل التوفيق في اكتشاف المصطلح كإضافة السوابق واللواحق واستعمال المصدر الصناعي بإضافة ياء النسب متبوعة بهاء التأنيث . فقد قالوا اللانهائية والقدرية والجبرية ونحو ذلك كثير .

إن جهوداً قيمة في هذا الميدان قام بها ويقوم بها المختصون من المجمعيين

وغيرهم ، لو جمعت لخرج منها ثروة فكرية واسعة ضخمة ، ولو أن هؤلاء الأفاضل تلاقوا على أساليب العمل وأهدافه وضموا الجهود بعضها إلى بعض لقدموا إلى الفكر العربي خدمة جايلة .

ولو أنهم عمّقوا الشعور بالحاجة إلى المصطلح العربي ليكون أداة العمل العلمي العربي المعاصر لبلغوا من هذا الأمر فوق ما بلغوا حتى الآن . وإذا صدق العزم وضح السبيل .

احمد عبد الستار الجواري

عمر بن الخطاب في سيرته الأدبية

– ٢ –

الدكتور جميل سعيد

حبه لأخيه

وقلّ أنه تقرأ في سير الرجال رجلاً احبَّ اخاه ، وشهر بحبّه له ، كعمر بن الخطاب في حبّه لأخيه زيد بن الخطّاب : قالوا : وكان زيد اسمر طوالاً بائن الطول . وكان (١) أسَنَّ من اخيه عمر . وقد اسلم قبله . وكان شجاعاً محارباً ، شهد المشاهد (٢) كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عمر يحبّه حتى ليحاول ان يفتديه من المكروه بنفسه قال عمر لأخيه زيد ، يوم احد وهما مع المسلمين يتهيآن للنزال والحرب وزيد لادرع معه ، وعمر عنده درعه : «اقسمتُ عليك إلا لبست درعي» ولم يشأ زيد ان يرغب بنفسه عن نفس اخيه ، قالوا : «فلبسها ثم نزعها» فقال عمر ، كالمتعجّب من فعلته : مالك !؟ قال زيد : «إني اريد بنفسي ماتريد بنفسك» ولم يشأ احدهما ان يفضّل نفسه على نفس اخيه . قالوا : «ثم تركاها جميعا(٣) » وكان القتال . . . وانكشف المسلمون يوم احد ، وصبر زيد مع الصابرين ولم يهرب . . .

١– صفوة الصفوة لابن الجوزي ١٧٧/١ .

٢– صفوة الصفوة لابن الجوزي ١٧٧/١ .

٣– صفوة الصفوة لابن الجوزي ١٧٧/١ .

وفي حرب اليمامة ؛ حرب المرتدين عن الاسلام ، سيرّ ابو بكر خالد بن الوليد لحربهم . واشتد القتال ، وكان زيد بن الخطاب يحمل راية المهاجرين . يقول ابن الأثير (١) «ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قطّ . . . وانهزم المسلمون . . ثم تداعوا . وثبت زيد بن الخطّاب ، وهو يحمل الرايّة ، فقال :«والله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم ، او اقتل فأكلّمه بحجتي . غضّوا ابصاركم ، وعضّوا على اضراسكم أيها الناس ! واضربوا في عدوّكم ، وامضوا قُدُماً . . . » ومضوا وتقدموا ،وقاتل زيد وقتل ثم قُتِل. . . وظلّت الحرب سجالاً ، ثم كتب النصر في آخرها للمسلمين .

ورجع المسلمون الى المدينة ، وجاءت اخبار القتلى مع اخبار النصر . وكان عبد الله بن عمر مع المحاربين العائدين . واستقبله ابوه عمر . وقد يتوهم القارئ ان يفرح ابوه بسلامته ، بعد ان مرَّ بنا الحديث عن مكانه في نفس ابيه ، حتى كان يقول : (٢) «مامن شيئ ؛ من مال او أهل او ولد ، إلا واحبّ ان اقول عليه إنّا لله وانّا اليه راجعون، الا عبد الله بن عمر فإني احبّ ان يبقى في الناس بعدي » نقول : قد يتوهم القارئ ان اباه سيفرح بمقدمه ، ولكن عمر استقبله بأن صاح في وجهه : « ألا هلكت قبل زيد ! هلك زيدٌ وانت حي!؟الا واريت وجهك عنيّ(٣) !؟ » ويقول عبـــد الله محاولاً ان يعتـــذر عن نفسه ، وان يسرّي عن ابيه : « سأل اللهَ الشهادة فأعطيها ، وجهدتُ في أن تساق الىّ فلم أعطَها » وينظر عمر الى بعض اصحاب زيد فيتذكّره وتفيض شؤونه ، ويتحدر الدمع من عينيه . قالوا (٤) : « ولما استشهد زيد بن الخطّاب باليمامة ، وكان صحبه رجلٌ من بني عديّ بن كعب ، فرجع الى المدينة ، فلما رآه عمر دمعت عيناه ، وقال :

١– الكامل – لابن الأثير : ٢/٢٤٤ طبعة محمد منير الدمشقي بالقاهرة سنة ١٣٤٨ .

٢– ابن الجوزي – سيرة عمر بن الخطاب . ص :١٢٨ .

٣– ابن الأثير – الكامل : ٢/٢٤٦ .

٤– العقد الفريد : ٣/٢٣٥ : وحوادث سنة ١١ هـ في تاريخ ابن الأثير .

وخلّفتَ زيـــداً ثاويـــاً واتيتنى ! »

وظل مقتله يحزّ في نفس عمر ، ويتذّكره عند كلّ مصيبة تصيبه ، فيراها هيّنةً بالقياس الى مصيبته فيه ، ويقول (١) : «قد أصِبْتُ بزيد فصبرتُ» ويظلّ يذكره ويقول – وكأنه يسرّي عن نفسه ويصبّرها : «لقد سبقني بالحسنيين ؛ اسلم قبلي واستشهد قبلي» وبلغ من حزنه عليه ان يقول : «ماشاء احدٌ ان يبكيني فذكر زيداً الا فعل» وان يقول : (٢) ماهبّت الصبا من نحو اليمامة الا خُيّلَ اليَّ اني اشمّ ريح اخي زيد». وحسبه بهذا حزناً يتجدّد ولا ينقطع . وصار حديث عمر هذا يديره الشعراء في اشعارهم ، يقول المعرّي في لزومياته :

والقلب يغرى بما تهدي الرياح له كحملها الريح من زيد الى عمر(٣)

واصطبغت نفس عمر عليه بصبغة حزينة ، جعلته يحب ان يسمع اشعار الرثاء يقولها الاخ ينكب بأخيه ، وقد اعجب – رضى الله عنه بمراثي متمّم بن نويرة في اخيه مالك بن نويرة ، يقول متمم : (٤) .

لقد لامني عند القبور على البُكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال : اتبكي كلّ قبر رأيته لقبر ثوى بين اللّوى فالدكادك
فقلت له : إن الشجا يبعث الشجا فدعنـــي فهذا كله قبر مالك

ويسمع عمر هذا ، فيقول للحطيئة : «هل رأيت او سمعت بأبكى من هذا !؟»

١– العقد الفريد : ٢٣٥/٣ .

٢– الأغاني : ٣٠٨/١٥ . والخبر في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ، برواية اخرى .

٣– والريح : هنا الرائحة ؛ وفي التنزيل على لسان يعقوب « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » آية : ٩٤ ، سورة يوسف .

٤– مالك ومتمم ابنا نويرة ، للدكتورة ابتسام الصفار : ص : ٣١ و« الاصابة : ٣٤٠/٣ . »

ويقول ابو الفرج «(١) ... عن احمد بن عمّار العبدي ، قال: حدّثني ابي عن جدّي ، قال : صليت مع عمر بن الخطاب الصبح ، فلما انفتل من صلاته ، اذا هو برجل . . . فقال عمر : مَن هذا ؟ فقالوا : متمّم بن نويرة . قال فاستنشده عمر قوله في اخيه ، فأنشده :

لعمري وما(٢) دهري بتأبين مالك(٣) ولا جزع مما اصاب فأوجعا
لقد كفّن المنهال (٤) تحت ردائه فتىً غير مبطان العَشيّات أروعا

واستمر متمم ينشد وعمر يستمع ، حتى بلغ الى قوله :

وكنّا كندماني جَذيمة (٥) حقبَة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
فلما تفرّقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

واثار الشعر الصور في نفس عمر ، وتذكرّ اخاه زيد بن الخطاب ، فقال : « هذا والله التأبين ! ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي اخي زيداً بمثل مارثيت به أخاك » واراد متمم ان يسرّي عن نفس عمر ، فقال : « لو ان اخي مات على مامات عليه اخوك مارثيته » فقال عمر(٦) : « ما عزّاني احد عن اخي بمثل ماعزّاني به متمم ! »

عمر و اصدقاؤه

وعمر مثاليّ بعلاقته باصدقائه ؛ لقد اخلص لهم الودّ في حياتهم ، وحرص عليه الحرص كلّه بعد مماتهم . وكان رضى الله عنه يرى في الصديق نعمة نادرة ، يجدر بمن رزقها ان يحافظ عليها ، ويستمسك بها . يقول : « اذا اصاب احدكم وداً من اخيه فليستمسك به ، فقلّما يصيب ذلك » ويرى : « في لقاء الإخوان جلاء الأحزان » (٧) ويقول : « اذا رزقك الله

١- الأغاني ١٥/٣٠٨ .
٢- يقال : ما دهري كذا ، وما دهري بكذا اي ما هو همي وارادتي .
٣- ويروى « بتأبين هالك » الأغاني ؛ ١٥/٣٠٨ .
٤- المنهال : « رجل من بني يربوع ، مر على اشلاء مالك بن نويرة ، لما قتله خالد بن الوليد ، فأخذ ثوباً وكفنه فيه ، ودفنه » الأغاني : ١٥/٣٠٧ .
٥- حديث جذيمة وندمانه في الأغاني : ١٥/٣١٢ - ٣١٥ .
٦- الأغاني : ١٥/٣٠٨ .
٧- عبقرية عمر للعقاد ؛ ص : ٣٢٩ .

مودة امرئ مسلم فتشبّث بها ما استطعت (١)». وكان يذكر الصديق من اصدقائه بالليل ، فيقول: «ياطولها من ليلة» ! فاذا صلى الغداة غدا اليه . فاذا لقيه التزمه واعتنقه (٢) .

لقد اخلص عمر الودّ لأصدقائه واخلصوه له في حياتهم ، وكان وفاؤه منقطع النظير لهم بعد موتهم ، وكذلك كان حديث من تخلّف منهم – بعد موته – عنه . وربما كان الحديث الحسن عن الصديق بعد موته اظهر لما في النفوس الكريمة . فقد يتودّد الرجل للرجل ، ولا سيّما اذا كان ذا حكم او ذا سطوة ، فيظهر له الودّ وهو لايودّه . قالوا : قال ابن مسعود ، وقد ذكر عمر فبكى حتى ابتلّ الحصى من دموعه : « (٣) إن عمر كان حصناً حصيناً للاسلام يدخاون فيه ولا يخرجون منه ، فلما مات عمر انثلم الحصن . »ثم قال : «والله لأحسب العِضاه (٤) قد وجدت فقد عمر . والله ! لو اعلم ان عمر كان يحبّ كلباً لأحببته (٥) » .

ونظر عثمان بن عفان رحمه الله ، الى عير مقبلة ، فقال لأبي ذرّ : «ماكنتَ تحبُّ ان تحمل هذه ؟ » قال ابو ذر : « رجالاً مثل عمر ! »

وكان عمر محظوظاً أن قدر له ان ينال الحظوة من صديقين كريمين ، لاتجود الدينا بمثلهما ، هما صاحباه : رسول الله صلى الله عايه وسلم وابو بكر الصّديق ؛ صديقه واخوه

١– ابن الجوزي – ص : ١٧٥ .

٢– عبقرية عمر – ص : ٥٢ .

٣– ابن سعد : ١/٢٧٠ .

٤– العضاه بالكسر : اعظم الشجر ؛ او كل شجرة ذات شوك او ما عظم منها وطال «القاموس المحيط »

٥– ابن الجوزي ؛ ص : ٢١١ .

عمر والرسول

اما الرسول الكريم ، فقد مر بنا انه قال (١) : «اللهم اعزّ الإسلام بأحب الرجلين اليك ، عمر بن الخطاب او ابي جهل ابن هشام» ، ورووا عنه صلوات الله عليه ، قوله : «اللهمّ اشدد الدين بعمر . وحسبك بهذا قولاً يدعو به الرسول الكريم ربّه ، وحسبك به مكانة لعمر عند الرسول الكريم . هذا كلّه وعمر مايزال في جاهليته وشركه .

وآمن عمر . . . وكان الرسول الكريم يتحدث عن الثلاثة ، حديثه عن الشخص الواحد وعن النفس الواحدة . وفي صحيح (٢) مسلم يتحدث الرسول الكريم احاديث للناس يسمعونها ، فيقولون : «سبحان الله !» تعجباً وفزعاً ، ويرد الرسول الكريم عليهم بقوله : «إني اؤمن به وابو بكر وعمر» ويقول : «إني اؤمن بذلك ؛ انا وابو بكر وعمر » .

وفي صحيح مسلم ايضاً(٣) « . . . سمعت ابن عباس يقول : وُضِع عمر ابن الخطاب على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ، ويصلون عليه قبل ان يرفع وانا فيهم . فلم يرعني الا برجل قد اخذ بمنكبيَّ من ورائي فالتفتُ اليه ، فاذا هو عليّ ، فترحّم على عمر ، وقال : ماخلّفتَ احداً احبَّ اليَّ ان القى الله بمثل عمله منك . وايمُ الله ! إني كنت لأظن ان يجعلك الله مع صاحبيك . وذاك اني كنت اكثرّ اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : جئتُ انا وابوبكر وعمر ودخلت أنا وابو بكر وعمر ، وخرجتُ انا وابو بكر وعمر . فإني كنت لأرجو او لأظن ان يجعلك الله معهما » .

هذه الأحاديث الكريمة ترينا صلة الرسول الكريم بصاحبيه في الدنيا ، وهم يزيدون على هذا بأن يقولوا : « خرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر ، فقال : هكذا نُبعَث (٤) » .

١– مقالنا بهذا العنوان في العدد السابق من هذه المجلة .

٢– صحيح مسلم بشرح النووي ، طبعة المطبعة المصرية ؛ ١٥/١٥٦–١٥٧ .

٣– صحيح مسلم بشرح النووي ، طبعة المطبعة المصرية ؛ ١٥/١٥٨ .

٤– البيان والتبيين – للجاحظ : ٢/١٧٧ .

هذه منزلة عمر منه صلّى الله عليه وسلّم. اما عمر فقد آمن واحب الرسول الكريم حبّ ايمان واعجاب ، وكان يستصغر نفسه حين ينظر الى عظمته صلوات الله عليه . شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها (١) معه . وكان للمسلمين في أحد وفي غيرها من المشاهد ساعات حرج ، زلزلوا بها ، وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وظنّوا بالله الظنون (٢) . ولا شك ان ساعات الحرج هذه تكون افعل في تصفية النفوس ، وافعل في تقاربها والتصاقها ببعضها . وكان للرسول الكريم ، وهو رئيسهم وقائدهم ، مواقف من الجد والثبات جعلت نفوس اصحابه ، ولا سيما المقربين منهم اليه ، تمتلئ به اعجاباً واكباراً ، وتتفانى في الذود عنه ، ومن هؤلاء كان عمر .

وكان الرسول الكريم يلتفت اليه مرة بالكلمة الطيبة ، فيظل عمر يذكرها حياته ، ولايرى الدنيا بأسرها تَعدُلها عنده . . . قال له صلى الله عليه وسلم وقد استأذنه عمر بالعمرة ، فأذن له : (٣) « ياأخي لاتنسنا من دعائك ! » فظل عمر يذكرها ويقول :(٤) «ماأحبّ أنّ لي بها ماطلعت عليه الشمس! لقوله : يا اخي» وفي حرب بدر يقول له الرسول الكريم : « ياابا حفص ! اما تسمع الى قول ابي حذيفة ؟(٥) » ويظل عمر يذكر ذلك اليوم وكأنه يؤرخه بكنية الرسول الكريم له ! يقول : (٦) « والله ! إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص » .

وتوفي الرسول الكريم وعمر حاضر فأخذه الهَلَع ، حتى كاد يفقد صوابه . قال ابن الأثير « ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر بمنزله

١- صفوة الصفوة ؛ لابن الجوزي : ١٠٥/١ .

٢- انظر تفسير الكشاف للزمخشري ؛ سورة الأحزاب الآيات : من (١٠ - ٢٨)

٣- الشيخان ؛ لعله حسين . وفي سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي مع هذه الرواية ، رواية : « فقال : يا أخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا » ص : ٢١ .

٤- ابن الجوزي ؛ ص : ٢١ .

٥- ابو حفص اي ابو الأسد (ابن الجوزي ص : ٦) .

٦- الأغاني ؛ ١٩٥/٤ .

بالسنْح (١) وعمر حاضر ، فقام عمر فقال : « ان رجالاً من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي . وإنه — والله — مامات ولكنه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى ابن عمران . والله ليرجعَنّ (٢) . . . »

وجاء ابو بكر وعمر يكلّم الناس فأمره بالسكوت ، ثم تلا هذه الآية : (٣) « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم . . . » قال عمر : فوالله ماهو إلا ان سمعتها ، فعقرت حتى وقعت على الأرض ، ماتحملني رجلاي ، وقد علمت ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مات .

وخلفه ابو بكر ، ثم كان عمر خليفة فسار سيرة صاحبيه في طعامه ولباسه . قالوا : (٤) « ودخل ناس على حفصة بنت عمر فقالوا : ان امير المؤمنين قد بدا علباء رقبته من الهزال ، فلو كلمته ان يأكل طعاماً هو الين من طعامه ويلبس ثياباً الين من ثيابه ، فقد رأينا ازاره مرقعاً ! » وكلمته حفصة في هذا وقالت : « قد وسّع الله الرزق واكثر من الخير . . .» فقال عمر : « سأخاصمك الى نفسك . اما تذكرين ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من العيش !« . . . ومازال يذكّرها حتى ابكاها .

وتظل صورة الرسول الكريم مثله الأعلى في كل شيئ . وفي البيان (٥) : « . . . عن هشام بن عروة ، قال : سمع عمر بن الخطاب — رحمه الله — رجلاً ينشد

متى تأته تعشو الى ضوء نـــاره تجد خير نارٍ عندها خير موقد

فقال عمر : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم »

ويظل عمر يذكر الرسول الكريم ، ويجعل كل ماكان متصلاً به ، صلوات

١— السنح : موضع قرب المدينة ، كان به مسكن ابي بكر — رضي الله تعالى عنه — ومنه خبيب بن عبدالرحمن السنحي (القاموس المحيط)

٢— الكامل : ٢١٩/٢ .

٣— الآية : ١٤٤ من سورة « آل عمران » .

٤— ابن الجوزي ؛ ص : ١٢٧

٥— البيان والتبيين — للجاحظ ؛ ٢٩/٢

الله عليه ، مقدماً على كل شيئ عنده . كان في بعض ايامه ينتظر (١) الحسين بن علي – رضى الله عنهما – فذهب اليه الحسين ، فلقي عبد الله بن عمر في الطريق فسأله : من اين جئت ؟ قال : استأذنت على عمر فلم يؤذن لي . فرجع الحسين ولم يذهب اليه . ثم لقيه عمر معاتباً ، وسأله : مامنعك ياحسين ان تأتيني !؟ قال : قد اتيتك ولكن اخبرني عبد اللهبن عمر أنه لم يؤذن له عليك فرجعت . فعزّ ذلك على عمر ، وقال : « وانت عندي مثله !؟ »يريد ان الحسين اقرب الى نفسه من ابنه عبد الله بن عمر .

وفضّل اسامة بن زيد على اترابه في العطاء ، وفرض له اربعة آلاف ، فكلّمه في ذلك ابنه عبد الله ، وقال : فرضت لي ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد اربعة آلاف (٢) فقال عمر : «فضّلته لأنه كان احبّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، ولأن اباه كان احبّ الى رسول الله من ابيك . »

وفرض للحسن والحسين خمسة آلاف (٣) ، لكل منهما ، لمكانهما من رسول صلى الله عليه وسلم .

وفرض لعمر بن (٤) ابي سلمة اربعة آلاف ، فقال له محمد بن عبد الله بن جحش : لم تفضّل ابن ابي سلمة علينا ، وقد هاجر آباؤنا وشهدوا المشاهد !؟ قال عمر : « افضّله لمكانه من النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فليأت الذي يستعتب بامّ مثل امّ سلمة اعتبه . . . »

وسار هذه السيرة في تقسيم العطاء فبدأ ببني هاشم ؛ رهط النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ببني تيم رهط ابي بكر ، ثم ببني عدي رهطه . ورأى ان يرتب هؤلاء في عطائهم على قرابتهم من النبي . وكلمه بعض رهطه من بني عديّ في هذا ، فلم يلتفت اليهم (٥) .

١– سيرة عمر بن الخطاب – لابن الجوزي ؛ ص : ١٦٤ . واخبار عمر ص : ٤٠٦ .

٢– الشيخان – لطه حسين ؛ ص : ١٨٥ ، وابن سعد ٢١٤/١ .

٣– الخراج لأبي يوسف ص : ٥١ . وابن سعد ١ : ٢١٥ . –

٤– أخبار عمر ، لعلي الطنطاوي وناجي الطنطاوي ؛ ص : ١٢٧ . وابن سعد : ٢١٤ .

٥– ابن سعد ؛ ٢١٢/١ ، وفتوح البلدان : ٤٣٦ واخبار عمر ؛ ص : ٢٢١ .

وصلة عمر بأبي بكر تأتي بعد صلته بالرسول الكريم . آخى(١) الرسول بينهما في الإسلام ، وكـــان يكبره ابو بكر بالسن ، فكـــان عمر ينظر اليه نظرة الأخ الصغير لأخيه الكبير ! يحبه ويحترمه ويأتمر بأمره ويراه افضل منه . لج عمر في امر خالد بن الوليد لظنه انه قتل مالك

عمـــر وابو بكر

ابن نويرة ظلماً وتزوج امرأته . وحين صاح به ابو بكر : (٢) « هيه ياعمر تأوّل خالد فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد . فإني لاأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين » . سكت عمر ولم يراجع ابا بكر في هذا . ويظهر انه سكت طاعة واحتراماً وحباً لأبي بكر ؛ لأنه حين استخلف كان من اوائل اعماله عزل خالد .

وحين مرض ابو بكر مرض الموت ، قال لعمر (٣) : « اسمع ياعمر ما اقول لك ، ثم اعمل به . إني لأرجو ان اموت في يومي هذا ، فإذا متّ ، فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنى » فتراه في عبارته هذه يخاطب عمر خطاب الأخ الكبير لأخيه الصغير ؛ يقول : اسمعْ . . . ثم اعملْ به .

وسمع عمر قول ابي بكر وعمل به ، وظلّ يرى فيه مثله الأعلى بعد الرسول الكريم ، وكان يقرنهما معاً ، ويسميهما صاحبيّ . وكانت نفسه تشتهي الطعام اللين فيذودها عنـــه ، ويزهدّها فيه ، ويعاتب في هـــذا ، فيقول : « ولكنّ (٤) صاحبيّ سلكا طريقاً فأخاف ان اخالفهما فيخالف بي » وتعاتبه ابنته حفصة في هـــذا ، فيقول لها : « وانما مثلي ومثل صاحبيّ كثلاثة نفر سلكوا طريقاً ، فمضى الأول وقد تزوّد زاداً فبلغ . ثم تبعه الآخر ، فسلك طريقه فأفضى اليه . ثم اتبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما ، وكان معهما ، وان سلك غير طريقهـــما لم يجامعهما ابداً (٤) . . . » فأنت تراه احبهـــما في حياته ،

١- ابن الجوزي ؛ ص : ١٦-١٧ .
٢- الأغاني : ١٥/٣٠٣ . والشيخان ؛ ص : ٧٨ .
٣- ابن الأثير ؛ ٢/٢٨٦ .
٤- ابن الجوزي ؛ ص : ١٢٧ .
٥- ابن الجوزي ؛ ص : ١٢٤ .

وما كان يرجو ويريد غير ان يكون رفيقهما بعد مماته . وحسبك من رغبته في هذا ان توسل الى عائشة ، وهو يجود بنفسه ، ان تسمح له بأن يدفن معهما في بيتها .

وكان يطريه المطرون في عدله واستقامته ، فيعز عليه ان يراهم ، يقدمونه على صاحبه واخيه ابي بكر . عن جبير بن نفير : ان نفراً قالوا لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – : والله مارأينا رجلاً اقضى بالقسط ، ولا اقول للحق ، ولا اشد على المنافقين منك يا امير المؤمنين ! فأنت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عوف بن مالك : كذبتم والله ! لقد رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : مَن هو ؟ قال ابو بكر رضى الله عنه . قال عمر : صدق عوف وكذبتم . والله ! لقد كان ابو بكر اطيب من ريح (١) المسك ، وانا اضلّ من بعير اهلي . يعني قبل ان اسلم ؛ لأن ابا بكر اسلم قبله بست سنين . (٢)

ووفد عمر بن براقة عليه ، وهو شاعر همدان ، وكان شيخاً كبيراً ، فأنشد عمرَ رجزاً :

ما إن رأيت كفَتى الخطّاب ابرّ بالدين وبالأحساب

بعد النبيّ صاحب الكتاب

فطعنه عمر بالسوط في ظهره ، وقال : ويلك واين الصّديق ؟ قال : مالي بأمره علم ياامير المؤمنين ! قال : اما انك لو كنت عالماً ، ثم قلتَ هذا ، لأوجعت ظهرك (٣) .

١– انظر مقالنا السابق بهذا العنوان في هذه المجلة ؛ وفيه الحديث عن : « عمروالطيب » .

٢– ابن الجوزي ؛ ص : ١٢٩ .

٣– الاصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر ؛ ١١٥/٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ؛ ١١٣/٣ واخبار عمر ، لعلى الطنطاوي ، وناجي الطنطاوي ص: ٤٩٤ .

عمر وسيرة عمر كلها ترينا انها بعد اسلامه ، كانت مزيجاً من المحبة والعطف
فـي كرهه والرحمة والعدل . وان العنف والقسوة لايجدان طريقهما الى نفسه الا حين
يرى الأخذ بهما واجباً لردع الباطل ، ودفع الجور واحقاق الحق . ولا
تكاد تقرأ في سيرته واخباره كلها انه قدم انساناً ، او اهتمّ بأمر لمصلحة شخصيّة
قد تعود عليه او على ذويه بالخير . وكان يرحمه الله مثالياً في هذا .

وتقرأ سيرته كلها ، فيبدو لك انه كره رجلين اثنين كرهاً عظيماً ، احدهما ابو
مريم (١) الحنفي ؛ ذلك المرتّد الذي تابع مسيلمة وحارب في صفوفه ، وقتل
اخا عمر ، زيد بن الخطاب في حروب الردة باليمامة . والآخر: خالد بن الوليد؛
ذلك القائد البطل الموفق المظفر في حروبه .

اما ابو مريم الحنفيّ هذا ، فيقول الرواة إن عمر لقيه ، فقال له : « لأنا (٢)
اشدّ لك بغضاً من الأرض للدم » وقال له : « لايحبّك قلبي ابداً ، حتى تحبّ
الأرض الدم المسفوح » ويسمع ابو مريم هذا ، وهو يعرف مايعرف من سيرة
عمر وعدله ، ويدري انه اسلم بعد حروب الردة في اليمامة ، وحسن اسلامه ،
فيقول لعمر (٣) : « افتمنعني لذلك حقاً !؟ » ويقول عمر : « لا . » فيقول ابو
مريم : « لاضير ، انما يأسف على الحبّ النساء » .

هذا هو عمر في كرهه إنه يكره الرجل كره الأرض للدم المسفوح ، ومع ذلك
لايستجيز لنفسه ان يمنعه حقاً .

اما خالد بن الوليد فقد اختلف عمر في امره مع صاحبه ابي بكر ، ولا عجب
أن يختلفا في شخصية خالد . وخالد ابو سليمان يقول عن نفسه (٤) : « فوالله !

١– ابو مريم الحنفي : اسلم بعد الردة ، وحسن اسلامه ، وكان قاضياً في البصرة بعد ذلك . الحيوان للجاحظ ؛ ١٣٦/٣ . واخبار عمر – ؛ ص : ٤٧٧ .

٢– الحيوان – ١٣٦/٣ ، وحاشية عيون الأخبار ؛ ١٣/٣ والبيان والتبيين ؛ ٣٧٦/١ .

٣– الحيوان : ٢٠١/٤ .

٤– صفوة الصفوة ؛ ٢٧٠/١ .

ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من يوم اسلمت ، يعدل بي احداً من اصحابه فيما يحزُبه » وحُقّ له ان يقول هذا ، فهو الذي حمـل لواء المسلمين يوم « مؤته » (١) بعد ان قتل الأمراء ، وحمل بأصحابه ففض جموع المشركين . ورووا عن الرسول فيه : « خالد سيف من سيوف الله » و « نعم فتى العشيرة خالد » وبعثه الرسول الكريم في سرايا ، وخرج معه في غزاة الفتح وفي حنين وتبوك . على انه مع هذا كله ، كان قاسياً مسرفاً في القسوة في اعدائه ؛ ففي فتح مكة اسرف في القتل حتى بعث النبي من كفّه عن القتل . قالوا : ورفع النبي صلوات الله عليه يديه الى السماء ، وهو يقول (٢) : « اللهمّ ! اني ابرأ اليك مما فعل خالد » .

هذه شخصية خالد ؛ لها جانبان يبلغ احدهما النهاية في الحزم والشجاعة، ويبلغ الآخر النهاية في القسوة والعنف . ولاعجب ان يُرضى عن احدهما غاية الرضا ، وان يُسخط على الآخر غاية السخط .

وارتد المرتدّون عن الاسلام ، واسرع ابو بكر فارسل خالداً ، وهو عنده رجل الحرب وابرع القواد ، حتى روي عنه بعد ذلك وقد وجهه لحرب الروم ، قوله (٣) : « والله لأنسينّ الروم وساوس الشيطان بخالد » نقول: اسرع ابو بكر فوجهه لحرب المرتدين ، ففضّ خالد جموع طليحة وهزمه ورد اتباعه الى الاسلام . ثم عمد الى مالك بن نويرة والى قومه بني يربوع . وحين لم يجد جمعاً منهم يتصدى لقتاله ، بث سراياه ليروا إن كانوا يؤذّنون فيتركونهم عملاً بوصية ابي بكر رضى الله عنه . ويروي الرواة ان السرية التي جاءت بمالك وببعض اصحابه اشهد بعضها بأن القوم لم يؤذّنوا ، وقال آخرون ، ومنهم ابو قتادة(٤) الأنصاري

١- صفوة الصفوة ؛ ١/٢٧٠ .

٢- الشيخان ؛ ص : ٧٦ .

٣- الشيخان ؛ ص : ١٠٤ .

٤- ابن الأثير ؛ ٢/٢٤٠ .

وهو صحابي جليل ، بأن القوم قد أذّنوا . . . وامر خالد بحبس مالك واصحابه وكانت الليلة تزداد برداً ، فأمر خالد منادياً فنادى :(٢) « دافئوا اسراكم » قالوا: « ففهم بعض الموكلين بهم ان هذا امرٌ بقتلهم ؛ لأن معناها في لغة كنانة القتل . »

هذه رواية يبدو عليها الضعف . ورواية اخرى ، ولعلها اولى بالتصديق ، وهي ان خالداً حاور مالك بن نويرة ، فقال مالك: « إن صاحبكم – يعني النبي – يقول كذا وكذا ... » فقال له خالد : « أو ليس هولك بصاحب !؟ «ثم امر بقتله فقتل . وتزوج خالد امرأته ام تميم ، بعد ذلك . وحاوره ابو قتادة الأنصاري ، في فعله هذا ، ثم ترك خالداً وجيشه ، وعاد فحدث الصحابة الكرام ، ومنهم عمر ، بحديثه وطلب عمر من ابي بكر عزل خالد ، وقال له(٢) : « إن في سيف خالد رهقاً فاعزله . »

واستدعى ابو بكر خالداً فحدثه خالد بخبر مالك ، فعذره ابو بكر ، وعنّفه في تزوج امرأته(٣) . »

قالوا : ودخل خالد المسجد ، وعليه قباء عليه صدأ الحديد ، وقد غرز في عمامته اسهماً ، فقام اليه عمر فنزعها وحطمها ، وقال له(٤): « أرئاء ! قتلت امرءً مسلماً ، ثم نزوت على امرأته !؟ والله لأرجمنّك باحجارك ! » .

هذه قصة خالد في عهد ابي بكر . وتوفي أبو بكر ، وخلفه عمر (٥) ، قال ابن الأثير : « وكان اول كتاب كتبه الى ابي عبيدة ابن الجراح بتوليته جند خالد ، وبعزل خالد » وقال : «لأنه كان عليه ساخطاً في خلافة ابي بكر كلّها ، لوقعته بابن نويرة ، وماكان يعمل في حربه» وقال :– قال عمر –: «لايلى لي عملاً ابداً...(٦)»

وظل خالد بعد عزله ، يحارب ، ثم رابط بحمص ، حتى اذا مرض المرض الذي يوصى فيه ، قال (٧) : « دارى بالمدينة صدقة . قد كنتُ اشهدتُ عليها عمر بن

١– الأغاني : ٢٩٨/١٥ . وابن الأثير ؛ ٢٤٢/٢ .
٢– ابن الأثير : ٢٤٢/٢ ، والأغاني ٣٠٣/١٥ .
٣– الأغاني ؛ ٣٠٣/١٥ ، والشيخان ؛ص ٧٤ ؛
٤– الأغاني ؛ ٢٩٨/١٥ .
٥– ابن الأثير ؛ ٢٤٢/٢ .
٦– ابن الأثير ؛ ٢٩٣/٢ .
٧– صفوة الصفوة ؛ ٢٧٠/١ .

الخطاب ، ونعم العون هو على الإسلام » قالوا : قال هذا لأبي الدرداء .

وهكذا ترى خالد بن الوليد ، لم يحمل في نفسه – بعد ان مضت الأمور الى غاياتها – شيئاً على عمر ؛ لأنه لم ير عمر وقف منه موقفه هذا لأمر يتعلّق بناحية شخصية تعود الى عمر ، وانه ظلّ يراه : « نعم العَوْن هو على الإسلام » .

وعمر لم يحقد على خالد . ويبدو انه شعر انه لم يكن له غير تنحيته من سبيل(١) ، فبكاه في موته ، وفي الأغاني (٢) : « سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد ، فبكى ، وقال ليقلْ نساء بني مخزوم في ابي سليمان ماشئن فإنهنّ لايكذبن . وعلى مثل ابي سليمان تبكي البواكي » .

---

١ – قال عمر : « يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني » ابن الأثير ؛ في حوادث سنة ١٦ للهجرة « والفاروق القائد » – للواء الركن محمود شيت خطاب ، ص : ٨١ .

٢ – الأغاني ؛ ٩٣/٢٢ .

عمر والأدب

وكان عمر مزوداً بكل ما يتطلبه المرء لفهم الأدب وذوقه ؛ ثقافة عامة لحياة العرب في عصره، ونفس مرهفة الحسّ ؛ يفيض احساسها مع الناس حين يفرحون وحين يحزنون . ثم هي بعد هذا ، يطربها الجمال ويستثيرها بشتى اشكاله صوره . ونعرض لهذا وهذا بشيءٍ من البيان والتفصيل ، فنقول :

لعلّ اول اسباب الثقافة في عصر عمر ان يكون المرء محيطاً بأخبار الناس وانسابهم . وكذلك كان عمر ،. قال الجاحظ ، في البيان(١) : «وكان ابو بكر رحمه الله انسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جُبير بن مُطعم» وقال : (٢) « . . . وثلاثة في نسق واحد كانوا اصحاب نسب : عمر بن الخطّاب رحمه الله ، اخذ ذلك عن الخطّاب . . . والخطّاب بن نُفَيْل ، ونُفيل بن عبد العُزّى » فأنت ترى عمر – كما يقول الجاحظ – في اسرة تواترت المعرفة بالأنساب . وكان عمر يرى في هذا ثقافة وفضلا ، وهو يقول ؛ « تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد ، اذا سئل احدهم عن أهله ، قال : من قرية كذا » .

وكان الى معرفته بالنسب يحب طرائف الأخبار . وكان كثيراً ما ينقل الأخبار برواية عن أبيه ، ويقول (٣) : « سمعت ذلك من الخطّاب ، ولم اسمع ذلك من الخطّاب » وعلى هذا فهو قد نشأ في بيت يحبّ طرائف الأخبار ايضاً . ومن وصايا ه في هذا (٤) : « عليكم بطرائف الأخبار فإنها من علم الملوك والسادة ، وبها تنال المنزلة والحظوة عندهم »

١– البيان والتبيين ؛ ١/٣١٨ .

٢– البيان والتبيين ١/٣٠٤ .

٣– البيان والتبيين ١/٣٠٤ .

٤– العقاد – عبقرية عمر ؛ ص ٢٩١ .

وكان ملماً بمعرفة الأمثال ، وهو يوصي بحفظها ، وحفظ ما حسن من الشعر. ومن وصاياه في هذا : (١) « علموا اولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر » .

ووراء هذا كلّه ، كان واحداً من قلائل يعرفون الكتابة في قريش . يقول صاحب العقد الفريد (٢) : « وجاء الاسلام وليس احـــد يكتب في العربية غير سبعة عشر انساناً ، وهم : عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجهه ، وعمر بن الخطّاب ،و. . . »

وكان قبل ان يسلم يحب الشعر : يحفظه ويحدو ويتغنى به ، وقد مر بنا انه استمع — بعد ان اسلم وصار خليفة — الى النابغة الجعدي ، ينشده قصيدة له ، فبين عمر : أنه طالما تغنىّ بها — وهو لا يعرفها للنابغة — خلف جمال الخطّاب(٣)

وبعد ان اسلم طبعه الاسلام بطابعه ، فصار من اعرف الصحابة الكرام ، وافقههم في القرآن والشريعة الاســـلامية . وحسبنا من هذا ان يقول ابن مسعود ، رضي الله عنه (٤) : « كان عمر اعلمنا بكتاب الله ، وافقهنا في دين الله » ورووا عنه انه اذا اختلف مع احد في قراءة آية من الكتاب، قال له: « اقرأها كما قرأ ها عمر (٥)» ويروون عن ابن سيرين(٦) انه قال: «اذا رأيت الرجل يزعم انه اعلم من عمر فشكّ في دينه » يريد بهذا ان يعبّر عن سعة عام عمر في امور الدين .

وكان يحرص على العربية لأنها الأداة في فهم الكتا ب وفقه الدين . قال الجاحظ (٧) : « قال عمر رضي الله عنه : تعلّموا النحو ، كما تعلّمون السُنن

١— العقاد — عبقرية عمر ص ٣٠١ . والبيان والتبيين ؛ ٢/١٨٠ .

٢— العقد الفريد ؛ ٤/١٥٧ .

٣— العقد الفريذ ؛ ٦/٩ .

٤— تاريخ الخلفاء للسيوطي ؛ ص : ٤٧ .

٥— ابن سعد ؛ ١/٢٧٠ .

٦— ابن سيرين : كان معاصراً للحسن البصري . وهو واحد من الطبقة الثانية من رواة الحديث . روى عن ابي هريرة وعبدالله بن عمر وانس بن مالك وغيرهم . واستقر بالبصرة، واشتهر بالورع والتقوى . شهر بتعبير الرؤيا ، واليه تنسب رسائل في هذا .

٧— البيان والتبيين ؛ ٢/٢١٩ .

والفرائض » وقال الجاحظ ايضاً : « كتب الحُصين بن ابي الحرّ – وكان عاملا لعمر على ميسان – الى عمر كتاباً ، فلحن في حرف منه . فكتب اليه عمر : « أن قنّع كاتبك سوطاً(١)» – اي اضربه سوطاً – للحنه في الكتاب .

وكان يوصي بتعلم العلم والحث عليه ، ويقول (٢) : « كونوا اوعية للكتاب وينابيع للعلم » يريد ان يحفظ الكتاب في الصدور .

وكان لاحساسه بالادب يسمع الكلام لا يعجبه ، فيصلحه ويقوّمه ، وينهى عن القول به . قال الجاحظ في «باب ما يكره من الكلام »(٣) : « وجاء عن عمر . . . النهيّ عن قول القائل : استأثر الله بفلان . قال : بل يقال : مات فلان ، ويقال : استأثر الله بعلم الغيب ... »

وهكذا ترى عمر مثقّفاً بما يعين على فهم الأدب ، وتذوّقه من النواحي النظرية والنواحي العملية .

هذا فيما يتعلق بالثقافة لفهم الادب . ولا بد لذوقه من ناحية أخرى ، تكون مع الثقافة ولا نراها تقل أهمية عنها . وهي ان يكون المرء موهوباً بنفس حسّاسة ذواقة . وكذلك كان عمر . كان له من الحسّ المرهف ما يجعله يرى المنظر يثير الاسى ، فتتغير حاله من الضد الى الضد . وقد يكون هذا المنظر من الهوان على غيره بحيث يراه ، وكأنه لم يره .

وفي سيرة ابن هشام (٤): « . . . عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن امه ام عبدالله . . . قالت : والله إنا لنترحّل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ ، وهو على شركه ، قالت : وكنا نلقى منه البلاء اذى لنا وشدة علينا ، قالت : فقال :

١– البيان والتبيين ؛ ٢/٢١٦ والخبر في اللسان ؛ مادة : « قنع » ، حاشية البيان المشار اليها .

٢– البيان والتبيين ٢/٣٠٣ .

٣– الحيوان ؛ ١/٣٣٥ .

٤– سيرة ابن هشام – ط : محمد محيالدين عبدالحميد ؛ ١/٣٦٥ .

إنه الانطلاق يا أم عبدالله ، قالت : فقلت : نعم ، والله لنخرجنَّ في ارض الله . آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجاً . قالت : فقال : صَحِبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها . ثم انصرف ، وقد أحزنه – فيما ارى – خروجنا ..

قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبدالله ! لو رأيت عمر آنفاً ورقّته وحزنَه علينا ! قال : اطمعت في اسلامه !؟ قالت : قلت : نعم . قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطّاب . قالت : يأساً منه لما كان يرى من غِلْظته وقسوته عن الاسلام » .

وهكذا ترى عمر في حديث ام عبدالله هذا ، قد جمع الضدين ؛ تراه جبّاراً قاسياً يلقى المسلمون البلاء والاذى منه ، حتى يتوهّم زوجها ابو عبد الله ان حمار الخطاب اقرب رجاءً في الاسلام منه . وتراه هي وقد أحزنه موقفهم يترحّلون قد أخذه الحزن وبدت عليه الرقّة حتى طمعت هي في اسلامه . وهكذا تراه سريع التأثر للمنظر يراه حتى لتنقلب حاله من الضد الضد .

وكان على ورعه – يحب ان يتزين ويظهر بالمظهر الحسن ؛ جاءته برود من اليمن ففرقّها على الناس . وصعد المنبر وعليه حلّة – والحلة ثوبان – فقال : ايها الناس ! الا تسمعون !؟ فقال سلمان : لا نسمع .

قال عمر : ولِمَ يا أبا عبدالله ؟!

قال : إنك قسّمت علينا ثوباً وعليك حلّة

قال عمر : لا تعجل يا أبا عبدالله . ونادى ابنه عبدالله بن عمر وقال : الثوب الذي ائتزرت فيه هو ثوبك ؟

قال عبدالله : اللّهم نعم ، يا أمير المؤمنين

قال سلمان : الآن فقل نسمع (١)

وهكذا ترى عمر اعجبه ان يتزيّن وان يظهر على المنبر يخطب المسلمين بالمظهر الحسن ، ولم تطب نفسه ان يستأثر بشيءٍ من مال المسلمين يخصُّ به نفسه .

١– الرياض النضرة في مناقب العشرة – للمحب الطبري ، ٥٦/٢ وابن الجوزي ؛ ص ١٢٧ واخبار عمر ، ص : ٢٠٤ .

دونهم ، فرأى ان يستعير برد ابنه عبد الله يلبسه ويتجمّل به .

وكان رحمه الله – يتختم باليسار ويخضب بالحناء والكتم (١) . ويستهويه جمال الألوان . ويظهر ان اللون الأخضر ، وهو اللون المحبب للعرب عامة ، ولون ثياب أهل الجنة ، قال تعالى : « (٢) عاليهم ثياب سندس خضر » هو اللون المحبب الى نفسه . قالوا : (٣) اصيب – رحمه الله – وعليه ازار اخضر . ويقول الجاحظ في البيـــان (٤) : « قيل للاوسيّة : ايّ منظر أحسن ؟ فقالت : قصور بيض في حدائق خضر ، فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب بيت عديّ بن زيد العبادي :

كدمى العاج في المحاريب ، وكالـ بيض في الروض زهره مستنير»

وكان رحمه الله يقول (٥) : « لا تنكحوا المرأة الرجل الذميم القبيح ، فإنهن يحببن لانفسهن ما تحبون لأنفسكم »

وكما يعجب بالجمال تثيره الألوان والصوُر اللينة الناعمة ، كذلك كان يميل الى الصور توحى بالمهابة والقوّة. كان يعجبه من الرجال الرجل الشجاع الضخم المهيب وفي الأغاني(٦) « ان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – نظر الى عمـــرو بن معد يكرب : فقال : «الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرواً .» تعجباً من عظم خلقه ويروي ابو الفرج ان عمرو بن معد يكرب هذا كان اعظم ما يكون من الرجال(٧) . « . . . وعن الشعبي ان عمـــر – رضي الله عنه – فرض لعمرو بن معـــد يكرب الفين ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! الفٌ ها هنا ، واومأ الى شق بطنه الأيمن ، والفٌ هنا واومأ الى شق بطنه الأيسر ، فما يكون ها هنا !؟ واومأ الى وسطـــه . قال : فضحك عمر رضي الله عنه وزاده خمسمائة »

١– ابن الجوزي ؛ ص : ٧
والكتم ، محركة والكتمان بالضم : نبت يخلط بالحناء ، ويخضب به الشعر فيبقى لونه . (القاموس المحيط)

٢– الآية : ٢١ السورة : الإنسان

٣– ابن الجوزي ؛ ص : ٧ .

٤– البيان والتبيين ؛ ١/٤٥ .

٥– ابن الجوزي ، ص : ١٧١

٦– الأغاني ؛ ١٥/٢١٣ .

٧– الأغاني ، ١٥/٢١٤ .

وكانت نفسه الحساسة تستثار بمواقف الأسى ، وتستثار بمواقف الخشوع ، وتستثار بالذكريات . وقد يبكي لهذا وينبعث الدمع مدراراً من عينيه ويضطرب جسمه ويختلج . وكان هذا من صفاته الواضحة ، حتى عقد ابن الجوزي في حديثه عنه باباً(١) : « في ذكر بكائه » وبين انهم رووا في صفته : انْ في وجهه خطّان اسودان مثل الشراك من كثرة انحدار الدمع في البكاء . قالوا : كان يطوف بالبيت ويأخذه الخشوع فيبكي(٢). وانه زار ابا الدرداء فذكّره بحديث حدثهم به الرسول الكريم ، فبكى عمر وبكى ابو الدرداء ابكائه، وراحا يتجاوبان في البكاء ويقول ابن عبّاس – رضي الله عنه – : رأيت عمر رضوان الله عليه ينشج حتى اختلفت اضلاعه .

وكما كان يبكي للمنظر يراه او يتذكّره ، كان يبكي للكلام الأدبي يسمعه أو يقرؤه ، كان يصلّي ويقرأ الآيات الكريمات تثير العاطفة فيتأثر بها ويبكي(٣) « . . . عن علقمه بن وقاص ، قال : كان عمر يقرأ في العشاء الآخرة « يوسف » وانا في مؤخر الصفوف حتى اذا ذكر يوسف عليه السلام ، سمعت نشيجه(٤).» و « . . . عن عبدالله بن شداد ، قال : سمعت عمر – رضوان الله عليه – يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف فسمعت نشيجه ، واني لفي آخر الصفوف ، وهو يقرأ : انما اشكو بثّي وحزني الى الله . »

هذه حاله حين يقرأ القرآن . وهم يروون عنه ، تأثره وبكاءه حين يسمع الشعر العاطفيّ المؤثر . وربما كان شعر الرثاء أكثر ما يثيره ويهيجه ، وسنلم بطرف من هذا في حديثنا عنه في حياته الأدبية .

وهكذا ترى عمر مزوّداً كلّ ما يعين على فهم الأدب وذوقه ، ثقافة عامة واسعة لامور عصره ، وحسّاً مرهفاً لا تجده الا عند القليل من الناس .

يتبــع

جميل سعيد

١– سيرة عمر بن الخطاب ، « الباب الحادي والخمسون » ص : ١٤٥ .

٢– في سيرة عمر بن الخطاب ص : ١٤٦ .

٣– ابن الجوزي ؛ ص : ١٤٥ .

٤– ابن الجوزي ص : ١٤٦ .

ألفاظ من جامع المفردات

« لابن البيطار »

الدكتور سليم النعيمي

ابن البيطار هو عبدالله بن أحمد المالقي ، أبو محمد ، ضياء الدين ، المعروف بابن البيطار ، النباتي العشاب ، أصله من مالقة في الاندلس حيث ولد في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) .ولعله من اسرة ابن البيطار في مالقة التي ذكرها ابن الأبار في معجمه .

درس في اشبيلية وأخذ يهتم بجمع الأعشاب ومعرفتها في ضواحي المدينة مع اساتذته ، ومنهم أبو العباس النباتي ، وعبدالله بن صالح ، وأبو الحجاج . وحوالي سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) رحل إلى المشرق وهو في نحو العشرين من العمر وفي طريقه إليه جاب بلاد المغرب مراكش والجزائر وتونس لدراسة النبات فيها ، ومعاينة منابته ، وتحقق ما هيته ، واجتمع في المغرب بكثير من الفضلاء في علم النبات . وكان قد تعلم اليونانية . واتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقاناً بلغ فيه إلى ان لا يكاد يوجد من يجاريه فيه فيما هو فيه فيما يقول ابن ابي اصيبعة. وحين بلغ مصر اتصل بخدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش . وجعله في الديار المصرية رئيساً على سائر العشابين وأصحاب البسطات . وكان مع الملك الكامل في دمشق . وفيها

اجتمع به ابن ابي اصيبعة وكان أول اجتماعه به سنة ٦٣٣ﻫ فقرأ عليه تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس وغيره من الكتب المؤلفة في الأدوية المفردة مثل كتاب جالينوس والغافقي . كما شاهد معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه .

وقد قام ابن البيطار بعدة رحلات لدراسة النبات وسافر الى بلاد الأغارقة واقصى بلاد الروم . ولقي جماعة يعانون هذا الفن ، وأخذ عنهم معرفة نبات كثير ، وعاينه في مواضعه .

وحين توفي الملك الكامل استبقاه ابنه الملك الصالح نجم الدين في خدمته وهو الذي أمره بوضع كتاب في الأدوية المفردة فألف كتابه الذي سماه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » كما ألف كتباً أخرى هي : المغني في الأدوية المفردة ، وميزان الطبيب ، وكتاب الأفعال الغريبة والخواص الغجيبة ، ورسالة في الأغذية والأدوية ، ومقالة في الليمون ، وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام ، وشرح أدوية كتاب ديسقوريدس .

وكانت وفاة ابن البيطار رحمه الله بدمشق في شهر شعبان سنة ٦٤٤ﻫ (١٢٤٨م) فجأة .

وقد اعتمدنا في جمع هذه الالفاظ وتحقيقهاعلى كتابه جامع مفردات الأدوية والأغذية وهو أجل كتبه ويحتوي على نحو ١٤٠٠ مادة مرتبة على حروف المعجم من اسماء الحيوان والنبات والأحجار والمعادن . معتمداً فيها على دراسته الخاصة وعلى ما نقله من العلماء الأوائل مثل ديسقوريدس وجالينوس ، وعلماء المسلمين مثل الرازي ، وابن سينا ، والادريسي ، والبكري ، والغافقي ، وابي العباس النباتي وغيرهم ممن يزيدون على ١٥٠ عالماً . ولنترك ابن البيطار يحدثنا عن كتابه هذا فقد قال في مقدمته بعد حمد الله :

« وبعد ، فإنه لما رسم بالأوامر المطاعة ، العالية ، المولوية ، السلطانية ، الأعظمية ، الملكية ، الصالحية ، النجمية ، لا زالت نافذة في المغارب والمشارق وأرزاقها شاملة لكافة الخلائق ، وبواترها ماضية في قمم الأعداء والمفارق ، بوضع

كتاب في الأدوية المفردة ، تذكر فيه ماهياتها وقواها ، ومنافعها ومضارها ، واصلاح ضررها ، والمقدار المستعمل من جرمها أو عصارتها أو طبيخها ، والبدل منها عند عدمها ، قابل عبد عتباتها وغذي نعمتها هذه الأوامر العالية بالامتثال ، وسارع الى الانتهاء إليها في الحال ، ووضع هذا الكتاب مشتملا على ما رسم به وعرف بسببه ، واودع فيه مع ذلك أغراضاً يتميز بها عما سواه ، ويفضل على غيره بما اشتمل عليه وحواه :

الغرض الأول بهذا الكتاب : استيعاب القول في الأدوية المفردة ، والأغذية المستعملة على الدوام ، والاستمرار عند الاحتياج إليها في ليل كان أو نهار ، مضافاً الى ذلك ذكر ما ينتفع به الناس من شعار ودثار ، واستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدس بنصه ، وكذا فعلت ايضاً بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بفصه . ثم الحقت بقولهما من أقوال المحدثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه ، ووصفت فيها عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، واسندت في جميع ذلك الأقوال الى قائلها ، وعرفت طرق النقل فيها بذكر ناقلها ، واختصصت بما تم لي به الاستبداد ، وصح لي القول فيه ووضح عندي عليه الاعتماد .

الغرض الثاني : صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين ، وأحرره من المتأخرين فما صح عندي بالمشاهدة والنظر وثبت لدي بالخبر لا الخبر ، ادخرته كنزاً سرياً ، وعددت نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنياً ، وما كان مخالفاً في القوى والكيفية والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق ، أو أن ناقله أو قائله عدلا فيه عن سواء الطريق ، نبذته ظهرياً ، وهجرته ملياً ، وقلت لناقله أو قائله لقد جئت شيئاً فرياً ، ولم أحاب في ذلك قديماً لسبقه ، ولا محدثاً اعتمد غيري على صدقه .

الغرض الثالث : ترك التكرار حسب الإمكان ، إلا فيما تمس الحاجة إليه لزيادة معنى وتبيان .

الغرض الرابع : تقريب مأخذه بحسب ترتيبه على حروف المعجم ليسهل على الطالب ما طلب ، من غير مشقة ولا عناء و لا تعب .

الغرض الخامس: التنبيه على كل دواء وقع فيه وهم أو غلط لمتقدم أو متأخر ، لاعتماد أكثرهم على الصحف والنقل ، واعتمادي على التجربة والمشاهدة حسب ما ذكرت قبل .

الغرض السادس : في اسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات ، مع أني لم أذكر فيه ترجمة دواء إلا وفيه منفعة مذكورة ، أو تجربة مشهورة . وذكرت كثيراً منها بما يعرف به في الأماكن التي تنبت فيها الأدوية المسطورة ، كالألفاظ البربرية ، واللاطينية وهي أعجمية الأندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية في معظم كتبنا ، وقيدت ما يجب تقييده منها بالضبط والشكل والنقط ،تقييداً يؤمن معه من التصحيف ، ويسلم قارئه من التبديل والتحريف ، إذ كان أكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين في الصحف إنما هو من تصحيفهم لما يقرؤنه ، أو سهو الوراقين فيما يكتبونه .

وسميته بالجامع لكونه جمع بين الدواء والغذاء ، واحتوى على الغرض المقصود مع الايجاز والاستقصاء » .

ويزعم ما يرهوف وصبحي في مقدمة كتاب مختصر كتاب الأدوية المفردة للغافقي تأليف أبي الفرج جروجريوس الذي نشراه في طبعة سقيمة مليئة بالأخطاء (القاهرة سنة ١٩٣٢) إن الجامع لابن البيطار ليس الا انتحالاً لكتاب الأدوية للغافقي أضاف اليه زيادات نقلها من كتب اساتذته . وهوزعم لا يقوم عليه دليل ، بل ينقضه ان ابن البيطار ينقل في كتابه عن الغافقي ما ينفرد به ، واما ما يشترك به مع غيره فهو معروف عند المؤلفين قبل الغافقي ،ومما تجدر الاشارة اليه أن نحواً من الف مادة من المواد الالف واربعمائة التي ذكرها ابن البيطار كانت معروفة عند المؤلفين الأغارقة .

وقد أثنى القدماء على كتاب ابن البيطار هذا فقال ابن ابي أصيبعة : « ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه » وقال ابن شاكر الكتبي : « لم يصنف مثله ، وكان (ابن البيطار) ثقة فيما ينقله حجة ، واليه انتهت معرفة النبات وتحقيقه وصفاته واسماؤه وأماكنه ، لا يجارى في ذلك » وكان لهذا الكتاب اثر كبير في داخل العالم الاسلامي وخارجه .

وقد تم طبع الكتاب في القاهرة في أواخر ذي القعدة من سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م) أجزاء ، وهي طبعة سقيمة مليئة بالخطأ والتصحيف والتحريف .
وقد لاقيت رهقاً شديداً في تصحيح خطئه ومعرفة صوابه .ولم أقتصر في تحقيق ألفاظه على التي رتبها المؤلف على حروف المعجم ، بل اني قرأت الكتاب جميعه واستخرجت من ثناياه كثيراً من الألفاظ واعدت ترتيب الألفاظ . وحاولت التعريف بها في ضوء العلم الحديث وذكرت الاسم العلمي للكثرة الكاثرة منها واسماءها باللغة الفرنسية أو اللغة الانجليزية أو باللغتين كلتيهما .

ولست أزعم أن التوفيق قد حالفني في كل ما اثبت ، ولعل الصواب قد تخلى عني في بعض ما ذكرت ، فرحم الله أمرأ نبه على خطأ ، وأرشد إلى صواب .

حرف الألف

آ أبرى :

اسم بربرى لنوع من اللوف يعمل منه البربر خبزاً يؤكل حاراً بالزبد في سني المجاعة (١ : ٥) .

آ أرْغيس :

اسم بربري ،وهو قشر أصل شجرة البرباريس . وهو في مصر يسمونه عود ريح مغربي .تستعمل عصارته في مداواة قروح الأمعاء ، والقلاع ، وأوجاع الكبد ، وأمراض العيون (١ : ٦) وانظر : برباريس .
وقد أدخل عليه الكرملي اداة التعريف (ال) خطأ وهو ينقل عن ابن البيطار .
ويسمى Cortex rdicis

آ أطِريلال

اسم بربرى ، (ولعل صوابه آطريلال كما يستدل من ضبط ابن البيطار) وتأويله رجل الطائر ، وهذا النبت يعرف بالديار المصرية برجل الغراب ، وبعضهم يعرفه بجزر الشيطان ايضاً ، وهو نبات يشبه الشبث في ساقه وحمته وأصله ، غير أن حمة الشبث زهرها أصفر ، وهذا النبات زهره ابيض ، ويعقد حباً على هيئة ما صغر من حب المقدونس أو كبزر النبات الذي يعرف أيضاً بمصر بالخلة ، غير انه أطول منه بقليل واصغر جرماً . وبزره يستعمل في مداواة البهق والوضح (١ : ٤)

وقد أدخل عليه الكرملي في المساعد اداة التعريف الى خطأ . وذكره دوزي أأطريلال وقال يسمى بالفرنسية Cerfeiul (اي مقدونس افرنجي وهي بقلة من الفصيلة الخيمية اصولها غلاظ حلوة تؤكل مطبوخة) كما سماه Corne-de cerf (اي قرن الابل وهو نبات بري وبستاني) ويسمى باللاتينية Cerfolium ويسمى اضافة الى ما ذكره ابن البيطار : رجل الزرزور ورجل العقعق،ورجل الجراد، ورجل العقاب،وحشيشة البرص،واطليلال (بربرية)،وزركشت (بربرية وتأويلها رجل الطير تشبه بها في الأظفار) واسمه العلمي Carum ammioides BENTH. وكذلك Ptychotis verticellata DUBY. من الفصيلة الخيمية (Umbelliferae) ، ويسمى بالفرنسية Cerfeuil ، وبالانجليزية Cerfolium

آ أفشروا

كذا ورد الاسم في نص النسخة المطبوعة من ابن البيطار ، وجاء في الهامش آ أقشروا ولعله أقرب الى الصواب ، اذ أن دوزي ينقل عن نسخة خطية أأكشرو ولعلها نفس الكلمة جعلت القاف كافاً فيها .

في كتاب الرحلة : اسم بربري معروف بالمغرب بمدينة سبتة في النضج والتحليل مشروباً وضماداً ، وهو المعروف عند من مضى من الشجارين بالأندلس بالقنطريون الأصفر ، وليس كذلك ، وليس هو من القنطريون بشي لا في الصنعة

ولا في القوة ، وينبت حوالي المياه وسروب العيون والجبال ، وورقه على قدر ظفر الإبهام ، وأغصانه قائمة ، واونه كلون الورق ، مجتمع النبات ، زهره في أطراف القضبان أصفر مليح الصفر ، منفرش الشكل (١ : ٦)

وقد أدخل عليه الكرملي في المساعد أداة التعريف (ال) خطأ .

آ أكثار

اسم بربري (بضم الكاف) ، ابو العباس النباتي : هذا الدواء معروف بشرق بلاد العدوة ، وهو المسمى بالبلغوطة (١) عند عرب برقة وببلاد القيروان أيضاً ، معروف به عند الجميع ، يأكلون أصوله بالبوادي مطبوخاً . وهو نبات جزري الشكل في رقة ، وهو دقيق ، له ساق مستديرة معروقة ، طولها ذراع وأكثر وأقل ، في أعلاها إكليل مستدير يشبه إكليل الشبث ، إلا أن زهره أبيض ، يخلفه بزر دقيق يشبه الصغير من بزر النبات المعروف بالأندلس بالبستانج ، وهي الخلة بالديار المصرية ، وطعمه الى الحرافة ما هو ، وله تحت الأرض أصل مستدير على قدر جوزة وأكبر قليلا وأصغر ، لونه أبيض ، وهو مصمت ، إلا أنه هش ، اذا جف عليه قشر اسود ، وطعمه حلو فيه بعض مشابهة من طعم الشاهبلوط فيه حرافة يسيرة . وينبت كثيراً في المزارع وفي الجبال . ويكون بالأندلس بجبال رقده وما والاها ، وبشعراء فرمونة من أعمال اشبيلية . وينبت بأرض الشام بين نبات الذرة ، وأصل مجدر .

الشريف الأدريسي : البربر يجمعونه في سني المجاعة ويعملون من اصوله رغفاً تؤكل حارة بالزبد ، مثل ما يؤكل في خبز النوع من اللوف المسمى بالبربرية آ أبري . (١ : ٥) .

ويقـول الكرمـلي في المساعـد (ص ٩١) : ويقابله باللاتينيـة كلمة Bullocastanum وبالفرنسية Noi de terre أوكلمة Bumion

---

(١) في معجم دوزي (١ : ١١٤) بلغوطة ، نقلا عن نسخة خطية لابن البيطار وفي معجم أسماء النبات ص ٤١ تلغوطة .

واسمه العلمي Carun bulbcastanum KOCH.

وكذلك Conopoium denudatum KOCH.

وكذلك Bunium bulbocast L.

وكذلك Sium bulbocast SPR.

ويسمى جوزأرقم من الفصيلة الخيمية Umbelliferae واسـمه بالفرنسية Chataigne de terre وبالانجليزية Arnut, Earth-chestent de terre

آألُسَن

اسم يوناني (بضم اللام وفتح السين ويسمى آألوسن) وهوالدواء المعروف اليوم بالشام بحشيشة اللجاة (أي الضفدعة) وحشيشة السلحفاة أيضاً . وهو دواء يستعمل في وقود النار ، وهو في المجس إلى الخشونة ما هو ، ذو ساق واحدة ، وله ورق مستدير . وله في أصول الورق ثمر في شكل القوس ، ذو طبقتين ، فيه بذر صغير ، الى العرض ماهو . وينبت في مواضع جبلية وأماكن وعرة . . .

وانما سمي هذا الدواء بهذا الأسم اعني آألوسن لأنه ينفع من نهشة الكلب الكلب نفعاً عجيباً (١ : ٣)

ومعنى الكلمة « شاف من الكلب » وهـي معربة عن اليونانيـة Alusson

ويسمى ايضاً شجرة الكلب ، ومذهب الكلب واسمه العلمي Alyssum saxatile L.

وكذلك Alyssum petraeum ANDR.

وكذلك Aurini saxatilis DESV.

ويسمى البستاني منه بالفرنسية Al. des jardins, Alysse jaune

Corbeille d'or, وغير البستاني allysson, alyssum, Alysse

وبالانجليزية yellow-alison, gold basket

آالوسَن

انظر آألسن (١ : ٣)

آمليلس

بكسر الميم واللامين ، ابو العباس النباتي : اسم بربري لشجر معروف ببلاد المغرب الأقصى الى أفريقية . المستعمل منه لحاؤه للصفار في الوجه والأستسقاء مجرب في ذلك ، معروف عندهم ثمره ، وهي عناقيد ، لونه أحمر ثم يسود على قدر المتوسط من ثمر الكاكنج .

الغافقي : هو شجر يعلو فوق القامة ويتدوح . وله ورق نحو من ورق الآس الأخضر ناعم ، وله ثمر قدر حب الصنوبر ، واذا نضج اسود ، لين الملمس ، وله خشب صلب داخله أصفر إلى البياض ، ملمع بحمرة يسيرة وأكثر ما يستعمل لحاء أصله . اذا شرب نقيعه أسهل البطن ، وهو يقوي الكبد والطحال يفتح سددهما ، ويذهب اليرقان (١ : ٦).

ويقول الكرملي في المساعد (١ : ١٥١) وتقابله لفظة Phammus اللاتينية

أآمي

لفظة يونانية . وهو الكمون الكرماني . ويسمى نانخواه بالفارسية ويقال نانخة بلغة أهل الأ ندلس ونانوخية ونانخاه . ومعناه بالفارسية طالب الخبز كأنه يشهي الطعام اذا القي على الأرغفة قبل اختبازها (٤ : ١٧٣) وانظر : نانخواه .

وآمي لفظة يونانية ويسمى أيضاً فيما عدا ما ذكره ابن البيطار : نخوة في مصر ، ونان خواه أي المشهي ، وزنبان بالفارسية ، وخبز الفراعنة وكمون حبشي وآنيسون بري وأربوذة ، وقومينون باسليفون وتأويله الكمون الملوكي . وهو نبات

اسمه العلمي	Carum Copticum BENTN.
وكذلك	Ammi copticum BOISS.
وكذلك	Ptychotis coptica D.C.
وكذلك	Sison ammi JACQ.
وكذلك	ptycholis adjowan D.C
وكذلك	Ligusticum adjowan ROXB

Bunium copoticum SPR. من الفصيلة الخيمية

Umbelliferae ويسمى بالفرنسية Sison, Ammi

وبالانجليزية Bichhop's weed, Ammi, Ajava seeds, Lovage

آبنوس

أقوى ما يكون منه الحبشي ، وهو أسود وليس فيه طبقات يشبه في ملاسته قرناً محكوكاً ، واذا كسر كسراً كان كثيفاً يلذع اللسان ويقبضه ، واذا وضع على حجر بخر بخاراً طيب الرائحة ولم يقتر ، فأما ما كان منه حديثاً فلما فيه من الدسم يلتهب ، وقد يكون منه أيضاً ببلد الهند صنف فيه عروق لونها أبيض وعروق لونها ياقوتي ، وهو كثيف أيضاً ، إلا أن الجنس الأول أجود . (١ : ٨) يستعمل دواء .

ولفظة آبنوس معربة عن اليونانية Ebenos إبنوس ، في اللاتينية Ebenus وفي المصرية القديمة هـ ب ن ، وفي عبرية التوراة هبينيم (حزقيال ٢٧ : ١٥) .

وأبنوس بفتح الباء الموحدة وسكونها وضم النون . وروى بضم الموحدة وكسرها ؛ ويقال فيه : أَبْنُوس . وأَبَنوس ، وآبْنُس .

وهو شجر كبير من أجود الأشجار الخشبية ، خشبـــه أدكن اللون الى السواد ، لتراكم الصمغ والراتينج عليه ،وهو صلب ثقيل لا يطفو على الماء ، أوراقه مركبة ريشية ، وينبت في السودان والحبشة ، ويوجد في سيلان وجنوب الهند ، ولم يعرفه الفرس والعرب حتى القرن الثالث الهجري إلا دواء . وهو إن كان معروفاً منذ القدم عند الساميين الذين كانوا يجلبونه من الهند والحبشة لم ينتفع نه الا قليلا في صدر الاسلام وذلك لندرته ، وكان يستخدم هو والعاج في صنع قطع الشطرنج والنرد ، كما استخدم في الأثاث والأبواب ، ذكره الشعراء في العصر العباسي وبعده قال ابن المعتز يذكر صاحبته .

ضحكت شـــر إذ رأتني قـــد شـــب
ت وقالـــت : قـــد فضض ا لآبنوس

وقال أسامة بن منقذ يستهدي ابنه مرهفاً عصا

أريـــد عصـــا من آبنوس تقلنـــي
فان الثمانين استعادت قوى رجـــلي

ويقال له أبنوز أيضاً ، وشيز بالفارسية واسمه العلمي Eneus L. من فصيلة Leguminasae واســـمه بالفرنســـية Ebenier, Ebene وبالانجليزيـــة : Ebony tree, Ebony

آثــوا

صنف من الطير اذا ملح كبده وجفف وشرب منه فلجيارين بالشراب المسمى أدرومالي أخرج المشيمة .

ابن جلجل : هذا الطائر معروف عندنا بالأندلس بالبقير (١ : ٣) وهو فيه أثوا بدون مد وقد تابعنا دوزي في ضبطه) وقد ســماه دوزي بالفرنسية Plongeon أي غماس أو غطاس وهـــو جنس طير من طيور الماء . والكلمة يونانية معربة .

اخراس

هو الكمثرى البري (١ : ٤٩ ، انظراقسيا) وجاءت الكلمة في المطبوع «أجراس» محرفة واسمه العلمي : Pirus cominumnus من فصيلة Rosaceae واسمه بالفرنسية Poirier saurage وبالانجليزية : Wild-pear, Achras واخراس تعريب الكلمة اليونانية اكراس

آخو ساج

الفلاحة النبطية : هي شجيرة تنبت في البلاد الحارة والمواضع القشفة اليابسة ، وهي ترتفع كقامة الرجل الطويل . وخشبها كخشب التين رخو أجوف ، وورقها كورق التين وأكبر بقليل ، وله طعم عذب تفه ، أملس وليس له نوى إلا شيء يمضغ اذا مضغ ، واذا أكلت جشأت وطيبت فم المعدة . ويتولد عن أغصان

هذه الشجرة وأصولها عناكب صغار قصار مغشاة بغشاء أبيض ، اذا أزيل عنها الغشاء دبت ، فتنفر لأجل هذه العناكب نفوس كثير من الناس عن أكل ثمرها (١:١٥) .

ذكرها دوزي في معجمه وقال : جنس من الشجر .

آذان الارنب

وتسمية البربر آذان الشاة . ويسمى أيضاً آذان الغزال ، ويسمى اللصيقي ، وهو نبات له ورق في صورة ورق لسان الحمل ، إلا أنه أدق وأخشن ، ولونه إلى السواد ، عليه زئبر كالغبار أبيض ، فيه أيضاً شبه من ورق لسان الثور ، وله ساق في غلظ إصبع تعلو أكثر من ذراع . وزهر أزرق فيه بياض مثل زهر الكتان مقمع ، يخلفه في أقماعه أربع حبات حرش تلتزق بالثياب ، وله أصل ذو شعب كالخربق ، ظاهره أسود وداخله أبيض ، لزج اذا قلع وحك به الوجه طرياً حمّره وحسن لونه . ومنه صنف ثان أصغر من الأول ، وأصغر ورقاً ، وزهرته حمراء فرفيرية (١:١٧)

ذكره داود الأنطاكي في التذكرة فقال : (آذان الارنب) والشاة ، وهو اللصيقي ، ويسمى في الفلاحة « خذني معك » لالتصاقه بالثياب ، في غلظ الإصبع ، كثير الفروع ، وزهره أزرق ، ومنه أحمر تخلف الواحدة أربع حبات مفرطحة خشنة يدرك في أيار .

وآذان الأرنب اسمه العلمي (Cynoglossum afficinale من الفصيلة الحمحمية البوراجينية Borragivaceae ، وهو عشب له أوراق تشبه آذان الأرنب ، وهي خشنة لوجود شعيرات صلبة شائكة بها ، وزهره أزرق فيه بياض ، قمعي الشكل وثماره خشنه تلتصق بالثياب) (المعجم الكبير) وسماه أذن الأرنب خلافاً للاقدمين .

آذان الجدي

هو لسان الحمل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام وعامة الأندلس تسمى النوع الصغير منه آذان الشاة (١:١٨ وانظر لسان الحمل) .

واسمه العلمي Plantago majar var asiatica L. من الفصيلة الحمية (البلنتاجينية Plantagunaceae) له مجموعة من الاوراق ملاصقة للارض تخرج من وسطها شماريخ طويلة تحمل أزهاراً صغيرة، وثماره جافة علبية بها بذور دقيقة، وتستعمل العامة أوراقه للتداوي كنفث في حالات ضغط الدم .

آذان الدب

هو أحد أنواع النبات المسمى باليونانية قلومس ، وهو البوصير ، وسمي بهذا الاسم لأنه عريض الورق الى التدوير ما هو ، أزغب وفيه متانة (١ : ١٨)

وآذان الدب أو البوصير نبات اسمه العلمي (Verloscum Scuntum) من الفصيلة الخنازيريـــة (الخنوصيـــة) أو الشخصية (الاسكرفيولاريـــة Scrophulariaceae . وهو عشب ينبت في الشام وسيناء يعلو إلى مترين ، ويكسوه زغب قطني أصفر أو رمادي ، وتنتهي ساقه بنورة طويلة مركبة . وأوراقه القريبة من الأرض عريضة كبيرة ، أما الأوراق التي على الساق فإنها أصغر حجماً ، وأزهاره صفر عادة ، وعلى المتك زغب بنفسجي اللون ، وثماره علبية مغطاة بالكأس ، وتحتوي على بذور دقيقة عديدة .

آذان الشاة

اسم يطلقه البربر على النبات المعروف بآذان الأ رنب .

وكانت عامة الأندلس تطلقه على النوع الصغير من آذان الجدي (انظر : آذان الأرنب وآذان الجدي) .

آذان العنز

هو مزمار الراعي من مفردات الشريف (١٨:١ انظر مزمار الراعي)

آذان الغزال

هو اسم لنبات آذان الارنب (انظر : آذان الأرنب)

آذان الفار البري

يعرف بأفريقية بعين الهدهد . وهو نبات له قضبان كثيرة من أصل واحد ، ولون ما يلي أسفلها الى الحمرة ،وهي مجوفة ،وله ورق رقاق طوال صغار ، أوساط ظهورها ناتئة ، لونها الى السواد ، وأطرافها حادة وهي أزواج أزواج ، بينها فرج ، ويتشعب من الأغصان قضبان صغار ، عليها زهر صغار لا زوردي ، مثل زهر أحد صنفي أناغالس ، وله أصل غليظ مثل غلاظ إصبع ، له شعب كثيرة . وبالجملة هذا النبات يشبه النبات الذي يقال له سقولوندريون إلا أنه أقل خشونة منه وأصغر . وأصل هذا النبات إذا تضمد به نفع من نواصير العين .

واسمه العلمي Myosotis palustris LAM من فصيلة Borraginaceae واسمه بالفرنسية Myosote, gremillet, Myosotis palustre, Ne m'oublie pas وبالانجليزية : Forget me not

آذان الفار آخر بري

الغافقي حكى عن غيره : أنه شـــجرة تنبت في الرمل ، مفترشة الأغصان على الأرض ، لها ورق صغار ، شبيهة بآذان الفار البستاني لا يغادر منه شيئاً ... وقد تنبت هذه الشجرة بمصر وإسكندرية كثيراً ، وأكثر نبتها في الرمل أو في أرض فيها رمل .

آذان الفار البستاني

ويسمى القسيني ومعنى القسيني البستانية ، ومن الناس من سماه مروش أوطا ومعنى مروش أوطا في اليونانية آذان الفار وانما سمي بهذا الاسم لأن ورق هذا النبات يشبه آذان الفار . وسمي القسيني أي البستانية لأنه ينبت في المواضع الظليلة وفي البساتين . وهو نبات يشبه القسيني إلا أنه أقصر من القسيني وأصغر ورقاً وليس عليه زغب واذا دلك فاحت منه رائحة كرائحة القثاء .

آذان الفار آخر

قال الرازي في كتابه إلى من لا يحضره الطبيب : آذان الفار أحد اليتوعات ، وهو نبات له ورق كآذان الفأر عليه زغب أبيض ، وله شوك رقاق ، عليه أيضاً

زغب أبيض اللون ، إذا قطف يسيل اللبن ، ويسهل بقوة ، ويقيءُ بقوة قيئاً كثيراً .

حبيش : قوته أضعف من قوة الماهودانة ، وما ينبت منه في البر وبعد عن الماء أحد وألطف من سائره . ولذلك صار يحمر الجلد الناعم إذا وضع عليه من ورقه ، فأما ما ينبت منه قرب الماء والمواضع الرطبة فليس يفعل ذلك .

وقد ذكره داود الأنطاكي في تذكرته آذان الفار ، غير انه تكلم عنه في جملته ولم يسم أنواعه كما فعل ابن البيطار قال : (آذان الفار) باليونانية مودس أوطا ، ويخص ما ينبت بالافياء والظلال باسم القسيني . وهو أصناف كثيرة ، منه محدب الورق دقيقة أصفر الزهر ، مشرف ناعم . . . ومنه مزغب دقيق طويل يفرش على الأرض ، ومنه يتوعى يقطر لبناً أبيض ، حاد أكال مغث ، وهذا كثير بمصر ، ومنه جبلي يلصق ورقه بأغصانه وهذه حارة . جميعه ينفع من السموم والأورام والآثار طلاء . والحار يهيج الجماع خصوصاً عصارته مزجاً وشراباً . والذي نشم منه رائحة القثاء يسكن اللهيب والغثيان ويسقط الديدان اذا ابتلع

واسم نبات آذان الفار العلمي Myosotis paluslris L. وهو من الفصيلة الحمحمية (البوراجينية Borraginaceae)

آذان الفيل

قيل انه القلقاس . وقيل هو اللوف الكبير ، وهذا أصح (١ : ١٨ . وانظر : قلقاس ، واللوف الكبير)

واسمه العلمي Arum Colocasia L. وكذلك Arum esculanta L. من فصيلة Araceae واســمه بالفرنسية Arum Colocasie, Colocase, Arum d'Egypte وبالانجليزية : Colocasia eatable arum ومن اسمائه قعنب ، ولوف قبطي ، وفيلجوش وتأويله آذان الفيل .

آذان القسيس

عامة الأندلس يسمون بهذا الأسم النبات المسمى باليونانية قوطوليدون (١ : ١٨ ، انظر : قوطوليدون) وهو نبات له ورق مستدير ، وساق قصيرة

عليها بزر ، وأصله شبيه بحبة زيتون مستديرة . ومنه صنف آخر ورقة أعرض من الصنف الاول ، وشكله شكل الألسن ، وهو متراصف ، ورقه يقبض اللسان ، وله قضيب صغير رقيق عليه ورق وزهر ، وبزر شبيه بما للنبات الذي يقال له أوفاريتون ، وأصل أكبر . ويصلح هذا لما يصلح له حي العالم .

ويسمى آذان القاضي ، واذن الشيخ بالجزائر ، وسرة الأرض . واسمه العلمي : Cotylidon umbilicus L. من فصيلة Crassulaceae ويسمى بالفرنسية Cotylidon ombilique, Cotylidon,Cotylet وبالانجليزية Navel-wort, Hidney-wort

آذريون

اسحاق بن عمران : هو صنف من الأقحوان ، منه ما نواره أصفر ومنه ما نواره أحمر .

ابن جناح : نواره ذهبي في وسطه رأس صغير أسود .

ابن جلجل : هو نبات يعلو ذراعاً ، وله ورق الى الطول ما هو قدر الاصبع الى البياض ، عليه زغب ، وله أذرع كثيرة . وزهرة كالبابونج .

قال صاحب الفلاحة : ورده أحمر لا رائحة له ، وإن سطعت منه رائحة كانت شبيهة بالمنتنة وهو نبات يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل . وزعم قوم أن المرأة الحامل إذا أمسكته بيدها مطبقة واحدة على الأخرى نال الجنين ضرر عظيم شديد ، وإن أدامت امساكه واشتمامه أسقطت ، ويقال إن دخانه يهرب منه الفار والوزغ (١ : ٦)

وآذريون بالمد والقصر وأذريون معرب من الفارسية (آذر : نار ، يون : لون (ومعناه لون النار)

وهو نبات زهري خريفي ، زهره أصفر أو أحمر ذهبي ، في وسطه خمل أسود ، من فصيلة المركبات الانبوبية ، يدور مع الشمس ، ويضمر ورده ليلا ،

واحدته آذريونة ، وكانت الفرس تجعله خلف آذانها تيمناً ، قال ابن المعتز يصف ساقياً :

وحمّـــل آذريونـــة فـــوق أذنـــه
ككأس عقيق فـــي قرارتها مسك

وقال أيضاً :

كـــأن آذريونهـــــا والشمس فيه كاليـــة
آنيـــة من ذهـــب فيـــه بقايا غاليـــة

ولم يذكر لفظة آذريون أحد من اللغويين الأقدمين ولكنهم ذكروها عرضاً في الحنوة بقولهم : « أوهو آذريون البر (القاموس والتاج ولسان العرب)

والذي سبق وصفه هو المعروف بدوار الشمس أو الشمس قمر كما يسمى في العراق . غير ان اللفظة تقع أيضاً على عدة أزهار ألوان أوراقها حمر ووسطها أسود، فقد جاءت معنى نوع من الشقائق ، وبمعنى نوع من زهر المـــاء ، ولنوع من البانونج كبير الزهر ، ولنوع من الخيرى . وبخور مريم . ويقول الكرملي إنه يسمى في بغداد بالداودي .

ويسمى بالسريانية حرطاماه ، وبالعبرية جول شابن وعند الاعراب : كحلة . واســـمه العلمي : .Calendula arvensis L من الفصيلة المركبة (compositae) ويسمى بالفرنسية Sousi des champs
Fleur de tous les mois, وبالانجليزية gools

آركان

اسم بربري لشجر يكون بالمغرب الأقصى من اعمال مراكش ، له شوك حديد، ويثمر ثمراً على هيئة ما صغر من اللوز وتسميه العامة بالبربرية لوز البربر(١ : ٢٢)

وقد ذكر دوزي هذه اللفظة عن نسخة خطية لابن البيطار وفي نسخة أخرى سماها ارجان وكذلك في المطبوع من جامع المفردات .

وسماها الشريف الادريسي آرقان وقال انها لفظة بربرية . :

واركان ويقال ارجان وارقان وهرجان لفظة بربرية تطلق على نبات

اسمه العلمي Argania arientalis VIREY

وكذلك Argania sideroxylon BOEM SHVLT.

وكذلك Sider. spinosum L.

من فصيلة Sapotaceae ويسمى بالفرنسية Obuier de. Argon, Arganier

Boisde fer, Marac وبالانجليزية Argan tree

أأرن

لفظة يونانية وهي اسم لصنف من اللوف ، وهو اللوف الجعد ، ويسمى بالبربرية ايرني وهو الصقارة بعجمية الاندلس

ويسميه السريانيون لوفا ، وورقه أصغر من ورق الصنف الأول من اللوف المسمى لوف الحية إلا أنه أصغر منه ، نقي من الآثار ، وله ساق طولها شبر ، إلى الفرفيرية شكله كدستج الهاون ، وعليه ثمر لونه الى الزعفران . وله أصل أبيض شبيه بأصل دراقيطون (٤ : ١١٤ — ١١٥)

من فصيلة Araecae واسمه العلمي Arum italieum MILL

وكذلك Arisarwn italicum

أأريقون ساطوريون

نوع من النبات ، له بزر شبيه ببزر الكتان الا أنه أعظم منه ، وهو براق أملس صلب ، ويقال فيه إنه يهيج للجماع كما يهيجه السقنقور ، وقشر أصله أحمر دقيق وداخله أبيض ، طيب الطعم حلو ، وينبت في أماكن جبلية مضحية. للشمس وقد يقال إن هذا الأصل إن امسكه أحدبيده حركه للجماع ، فان شربه بشراب حركه أكثر (٢ : ٦٢)

وقد ذكره ابن البيطار في مادة خصى الثعلب استطراداً .

أزادرخت

معناه بالفارسية حر الشجر . ابن سمحون : هو أحد السموم الوحية غير أنه قد يستعمل في الطب ومداواة الأمراض كما تستعمل سائر السموم .

أحمد بن أبي خالد : هو شجر عظيم الخشب كثير الفروع ، وثمره يشبه ثمر الزعرور في لونه وخلقته ، ويكون في عناقيد مخلخلة ، ونواه أيضاً يشبه نوى الزعرور في لونه وخلقته، اذا أكل أحد من ثمرته عرض له غشي ، وقيْ،وصفر في النفس وغشاوة على البصر ، ودوار في الرأس .

ما سرجويه : أما حبه الذي يشبه النبق فانه اذا أكل قتل . وقال الرازي ثمرته رديئة للمعدة مكربة وربما قتلت اما ورقه فقد يستعمله النساء ليطولن به شعورهن (١ : ٢٢)

وفي تذكرة داود الأنطاكي (١ : ٣٩) ازادرخت (وقد كتبت خطأ ازاددخت) فارسي ويسمى الطاحك . وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود . وهو شجر يقارب الصفصاف ، أملس الورق الى السواد ، مر الطعم ، ثمره كالزعرور في عناقيد يدرك آخر الربيع ، ويدوم طويلا .

ويسمى بالعراق « السبحبح » ، وفي جرجان « زهر زمين » أي سم الأرض، وفي ايران باسم « درخت طاق » أو طغك . ويسميه أهل طبرستان « تاجك » أي التويج مصغر تاج ، وسماه بعض العرب « العلقم » و« الشجرة الحرة » . ومن اسمائه العربية الدكين والقيقب والقيقبان كما في التاج واللسان في مادة ققب . ففي اللسان : « وقال ابن دريد : وهو (أي القيقب) بالفارسية آزادرخت كما يسمى : كنار ، ومرار ، ولبخ .

واسمه العلمي Malia Azadirachta L.

وكذلك Melia indice BRAND.

وكذلك Azadirachta indica JUSS.

ويسمى بالفرنسية : Azadarachte, Margosaier

بالانجليزية Margosa-tree

آزدارد

هو اسم الحندوقا عند البربر بأفريقية (انظر : حند قوقا) (١ : ٢٣)

آس

أبو حنيفة : هو كثير بأرض العرب بالسهل والجبل . وخضرته دائمة ، ويسمو حتى يكون شجراً عظيماً ، وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة ، وثمرة ســوداء اذا أينعت تحلو ، وفيها مع ذلك علقمة وتسمى القندس (١ : ٢٧)

آس : باليونانية : أموسير ، وباللطينية : موفس ، والفارسية : مرزباخ ، والسريانية هوسن ، والبربرية : أحماص ، والعبرية أخمام ، والعربية ريحان ، وبمصر : مرسين ، وبالشام البستاني : قف وانظر . والبؤى منه باليونانية مرسى اغويا بمعنى ريحان الأرض . واسمه العلمي Myrtus Communis L.

وآس معرب آسا في الآرامية اليهودية والسريانية ، من أس asu في الأكدية وهو شجر من فصيلة الآسيات Myrtaceae دائـــم ، الخضرة ، بيضي الورق ، أبيض الزهر أو ورديه ، عطري ، ثماره لبية سود تؤكل غضة ، وتجفف فتكون منها التوابل ، موطنه آسيا . ويكثر في بلاد البحر المتوسط

آس بري

يعرف هذا النبات بدمشق وماوالاها من أرض الشام بقف وانظر ، وأما عامة الاندلس فيعرفونه بالخيزران البلدي . وسماه ديسقوريدوس في الرابعــة : مرسيا أغرياً ومعناه الآس البري ، وهو نبات له ورق شبيه بورق الآس البستاني إلا أنه أعرض منه ، وفي طرفه حد شبيه بطرف سنان الرمح ، وله ثمر مستدير فيما بين الورق ، واذا انضج كان لونه أحمر وفي جوفه حب صلب ، وله قضبان تشبه قضبان النبات الذي يقال له لوتس كثيرة ، مخرجها من أصل واحد ، عسرة الرض . طولها نحو من ذراع مملوءة ورقاً . واصله شبيه بأصل النبات الذي يقال له أغرسطس ، اذا ذيق كان عفصاً مائلا الى المرارة . وقد تؤكل قضبان هذا النبات اذا كانت غضة وفي طعمها مرارة . (١ : ٣٠)

واسمه العلمي Myrtus Cmmunis L.

آسجاص

اسم يطلقه بعض الناس على الأفنوس (١ : ٤٦) انظر : افنوس

آسيوس

انظر : أسيوس

آكل نفسه

هو الفربيون (١ : ٥٢ وانظر : فربيون)

وفي التذكرة : « آكل نفسه : الكافور لتصعده اذا لم يكن معه الفلفل ، ويسمى به النفط أيضاً لذهابه اذا لم يكن معه التبن ، ويطلق على الفربيون ».

وهو في السريانية آكل يانة بمعنى آكل نفسه .

والفربيون اسمه العــلمي Euphorbia resinifera Buy نبات من الفصيلة السوسبية Euphorbiaceae يشبه نبات الصبير شائك .

آمـوان

لفظة يونانية يراد بها النشا (أنظر نشا ٤ : ١٨٠)

آمومن

لفظة يونانية ، عربت بلفظة حماما ، وهي شجرة كأنها عنقود خشب مشتبك بعضه ببعض وله زهر صغير مثل زهر الخيري وله ورق شبيه بورق بروانيا وهو بالسريانية الفاشرا أو الفاشرشين والفاشرتين (انظر حماما ٢ : ٣)

النبات المسمى حماما والذي يسمى باليونانية آمومن جنس من السليخة واســمه العــلمي : Amomum racemosum LAM. من فصيلة Zingiblraceae

ويسمى بالفرنسية : Amom en grappe

آنُك

صنف من أصناف الرصاص وهو الرصاص الأسود ويسمى الأسرب أيضاً ، (انظر رصاص ٢ : ١٤٠)

وآنك معرب آنكا في السريانية ، وهو أناك في العبرية وفي الأكدية أناك ، وهو دخيل من السومرية . وفي الحبشية نانك ، وفي الارمنية أنَـج ، وفي السنسكريتية ناج ومدلول الكلمة في هذه اللغات جميعاً هو الرصاص أو القصدير . ويراد به

في العربية الاسرب وهو الرصاص أو الأبيض منه خاصة . وقيل القصدير . وفي الحديث « لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب والفضة انما كانت حليتهم العلابي والآنك والحديد » والعلابي هو الرصاص .

أبـــار

هو الرصاص الأسود وزعم بعضهم انه اذا أحرق سمي كذلك، ومنه قيل إشياف الابار لأنه يقع فيه الرصاص محرقاً (١ : ٩)

ولفظة أبار معربة وهي في العبرية المتأخرة أبار : رصاص ، أبارا في الارامية اليهودية = أبارا في السريانية = عفرت في عبرية التوراة = أبارُ في الأكدية = كبار Kapar في الارمنية = ابارا في الفارسية .

وقد ضبطت الكلمة في القاموس بتشديد الراء ، وقال شارحه : « وإشياف الأبار ككتان دواء للعين معروف نقله الصاغاني وضبط الإشياف بكسر الهمزة والأبار بالتشديد . وتابعه الكرملي في المساعد (١ : ١٠٤) في ضبطها فقال : « والأبار (من الفارسية آبار راجع معجم فارس) هو القصدير في نظر المستعيني (في مادة أسرب) أما صاحب المعجم المنصوري فيرى انه الرصاص الاسود وهو كذلك في رأي ابن البيطار واشياف الأبار : كحل يتخذ من مسحوقه » والكرملى ينقل كل هذا من معجم ، غير ان دوزي ضبط كلمة ابار من غير تشديد .

ولعل صواب ضبط الكلمة من غير تشديد بمعنى الرصاص المحرق أو الأسود قال عدي بن الرقاع :

تـــلك التجـــارة لا زكـــاء لمثلهـــا
ذهـــب يبـــاع بآنـــك وأبـــار

وفي تذكرة الانطاكي : « اباز (وهي تصحيف أبار) هو الرصاص المحرق في النار في قدر اذا طبقت صفائحه بالكبريت أو الاسفيداج واحرق وغسل واعيد عمله حتى يكون هباء . »

ابرافيطوس

هو حجر هندي اذا شرب نفع من لدغ العقارب ، وينفع من البواسير (٢ : ١٠ ولم يجعله مادة) ويظهر انها لفظة يونانية ، وهو **Lapis indicus**

ابراقلنا

صنف من السندريطس وهو نبات ينبت في الحيطان ومراجات الكروم ، وله ورق كثير نابت من أصل واحد شبيه بورق الكزبرة على أغصان طولها نحو من شبر ، ماس غضة ، لونها إلى البياض مع شيء من حمرة ، وزهر أحمر قان صغار ، لزج في المذاق . وهذا النبات إذا وضع على الجراحات ألزقها في ابتداء ما يعرض ، ومن الناس من يسمى به النبات الذي يقال له أخينوس سندريطس (٣ : ٣٩ انظر : سندريطس)

ابرق

اسم يطلقه أهل مالقة من بلاد الأندلس على الشفنين البحري ، وهو دابة بحرية شكلها شكل الخفاش لها جناحان كجناحي الخفاش ، والونها كلونه ، والها ذنب كذنب الفأرة . في أصله شوكة كمقدار الإبرة تلسع بها فتؤلم ألماً شديداً (٢ : ٦٤ انظر : شفتين بحري)

ابرنج

ويقال برنج وبرنق وبرنك ، اسحق بن عمران : هو بالفارسية ، حب صغير منقط بسواد وبياض ، مدور أملس ، في قدر حب الماش ، لا رائحة لـــه ، وفي طعمه شيءٌ من المرارة يؤتى به من الصين .

الشيخ الرئيس : حب هندي أو سندي وهو نوعان صغار غير مرقشة ، وكبار مرقشة وافضلها الصغار . (١ : ٨٨ انظر برنج)

وفي برهان قاطع : الابرنج هو البرنج الكابلي تعريب برنك ، وهو بزر يتخذ دواء ، يؤتى به من كابل ، وهو أحيمر ، وهو ضربان كبير وصغير ، والأصغر أفخر .

وفي معجم دوزي : ابرنج معناه فـــي الحقيقة Catapuce لأن المستعيني قابله باللفظة الأسبانية الطارتقة tartago ويظهر انه غير الابرنج المذكور قبل فقدذكر دوزي هذا ايضاً نقلا عن ابن البيطار . وقال أيضاً نقلا عن سنجينتي Sanguinetti في مقال له في الجريدة الاسيوية (١٨٦٦، جزء ١ ص : ٢٨٩–٣٢٨) إنه : Myrobolam chebale

والكلمة فارسية واســـمه العلمي : .Embelia Ribes BURM من فصيلة Myrsinaceae وهو بالفرنسية Rebelier

ابروريمن

ديسقوريدوس : روبي وهو أبروريمن وهو الخمير .

الشريف : الخمير يتخذ من الدقيق والزيت ... وذلك أن يعجن الدقيق بقليل من الزيت وماء ويترك ليلة فإنه ينضج من الغد خميراً قاطعاً (انظر خمير ٢ : ٦٩)

ابرة الراعي

الغافقي : وابرة الراهب ايضاً . يسمى بهذا الأسم نبات يقال له الجحلق وهو نوع من التمك ، وايضاً التمك ، والنبات المسمى باليونانية لوقيانوس ، وصنف من النبات المسمى باليونانية غارانيون وهو الصنف الثاني منه وكل واحد من هذه يعقب بعد نورها شيئاً شبيهاً بالابر (١ : ٩)

وفي معجم دوزي ان ابرة الراعي هي : geranium وكذلك هي : bec de grue, أي منقار الكركي، وفي معجم اليوس بوشر : .herb a Robert أي حشيشة روبر .

وفي المساعد (١ : ١٠٥) : ابرة الراعي : زهرة تخلف بزراً يكون في ما يشبه الابرة في شكله . فيصدق على ما يسميه الأفرنج بالجرانيوم اي منقار الكركي ، وبحشيشة روبر . قال ابن البيطار : « الغافقي : (ابرة الراعي) و (ابرة الراهب) أيضاً يسمى بهذا الاسم نبات يقال له الجحليق ويروي الجحلق وهو نوع من التمك وارداً (كذا) التمك (والتمك Scandix) والنبات المسمى باليونانية

قوقاليس Caucalis (ويروي لوقيانوس وهو غلط) ، وصنف من النبات المسمى باليونانية غارانيون Geranion (أي جيرانيوم Geranium) ... وهو الصنف الثاني منه . » والجرانيوم من الغرنوقيات من ذوات الفلقتين .

ابرة الراهب

هي ابرة الراعي (انظر الكلمة) ، ومن الناس من زعم أن ابرة الراهب هي الشكاعى ، ولذلك غلط قوم فظنوا أن الشكاعي واحدة من هذه الحشائش المذكورة . قيل : وليس منها . (١ : ٩ انظر ابرة الراعي)

والمستعيني هو الذي زعم ان ابرة الراهب هي الشكاعى(Spina arablica) (انظر : شكاعى)

ابريسم

ابن سينا في الأدوية القلبية : هو من المفرحات القوية ، وافضله الخام منه ، وقد يستعمل المطبوخ منه خصوصاً اذا لم يكن صبغ ... فيه بريق وشفيف ، وله خاصية في تفريح القلب وتقويته ، ويعين على ذلك تلطيفه . فيبسط الروح ويشفه وينميه وينوره ، وليس يختص بروح دون روح ، في حالة دون حالة ، بل هو ملائم لجوهر الروح كله ، حتى أنه لينفع الروح الذي في الدماغ ، لما شهد به من تقوية البصر اذا اكتحل به ... واجوده أنعمه وانقاه (١ : ٧)

وابريسم معرب من الفارسية أبريشم . وفيه لغات . وهو الحرير وخصّه بعضهم بالحرير الخام .

ورجح بندلي جوزي أن أصل الابريسم من اليونانية براسينوس Prasinos بمعنى الحرير الأخضر . ويرى الكرملي (المساعد ١ : ١١٠) ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الأخضر ، بل كل ما كان أخضر بلون الكراث » ولا تزيد على هذا القدر ، فان كان ورد بمعنى الحرير الأخضر فهي في لغة غير اليونانية ، أو في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية .

وأدي شير يقول ان الكلمة معربة عن الفارسية ابريشم وهو في ذلك يتابع اللغويين الأقدمين .

وفي تذكرة داود ابريسم ... معرب من بريشم وهو الحرير ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود ، وبعد الخرق قزاً . أو القز ما عدا الرفيع ، وبعد الحل حريراً اتفأقا . واجوده الأصفر الذي يشتد بياضه اذا غسل وحل وكان رقيقاً .

ابزاز القطة

هو حي العالم الصغير بمدينة تونس وماوالاها من أعمال أفريقية ، وانما سمي الحي لانه لا يطوح ورقه في وقت من الأوقات،وهو نبات له قضبان صغار مخرجها من أصل واحد ، وهي كبيرة مملوءة من ورق صغير مستدير طويل ، وفيه رطوبة تدبق باليد ، حاد الأطراف ، وله قضيب في الوسط طوله نحو شبر ، وعليه إكليل زهر أصفر دقيق (١ : ٩ ، ٤٣)

ويسمى باليونانية ايزون بمعنى دائم الحياة . وكذلك الأبيد، وهي العالم الصغير ، وايليتبرا عند الرومان وصحيفة الملوك ، واسمه العلمي : Sedum acr L.

وكذلك Sedum tertim,

وكذلك Crassula minor

وهو بالفرنسية Pain d'oiseau, Orpin brulant, Pepite joubarbe

وبالانجليزية Wall-pepper, Stonecrope

ابلاوس

نوع من مرض القولنج يعالج بورق الغرب اذا شرب مسحوقاً مع فلفل وشراب قليل (٣ : ١٥٠ انظر : غرب)

ابلغطورس

دواء يتخذ مما يسيل من صمغ الحور الرومي في النهر ويسمى ابلغطون أيضاً (٣ : ٤٣ انظر حور رومي)

ابلغطون

انظر : أبلغطورس

ابــليز

هو طين الأرض يستعمله أهل مصر دواء للمطحولين والمستسقين ، ويطلون من هذا الطين على سوقهم وافخاذهم وسواعدهم وظهورهم ورؤوسهم وأضلاعهم فينتفعون به منفعة عظيمة ، وقد ينفع هذا الطلاء للاورام العتيقة والأورام المترهلة الرخوة (٣ : ١٠٨) إنظر طين الأرض

ولفظة ابليز قبطية مأخوذة من أصل يوناني هو Pelos عــلى ما قاله دساسي . وهو يظن أيضاً أنها من اليونانية illus بدخول حرف للتعريف المذكر Pi ، ولعل لفظة ابليز مأخوذة من illus ايليز وإيليس فصحف الى إبليز وابليس من قديم العهد . ويقابل ابليز ما يسميه الفرنسيون terre glaise, glaise وبالانكليزية clay

وفي المنجد (مادة بلز) : طين الابليز طين مصر الذي يتركه النيل بعد انسحابه عن الأرض . والصواب أن يقال : الابليز طين مصر الذي يتركه النيل على الأرض بعد انحسار فيضانه .

ابن عرس

هو بعض الحيوان اذا سلخ وأخرج بطنه وطرح فيه ملح وجفف في الظل وشرب منه مثقالان بشراب كان أقوى علاجاً يكون للهوام كلها ثم ذكر له منافع دوائية أخرى للصرع والنقرس وغير ذلك من الأدواء .

قال الرازي في الحاوي : ابن عرس اذا رأى طعاماً مسموماً يقشعر ويقوم شعره (١ : ٩)

في تاج العروس (١ : ١٨٨) : « ابن عرس بالكسر دويبة معروفة دون السنور ، أشتر أصام أسك ، لها ناب ،

وقال الجوهري : تسمى بالفارسية راسو ، ج بنات عرس . هكذا يجمع الذكر والأنثى المعرفة والنكرة ... وحكى الأخفش : بنات عرس ، وبنوعرس »

وهو حيوان من فصيلة السراعيب (Mustclidae)

أبنوس

(انظر : آبنوس)

أبـــهل

زعمت جماعة من الأطباء أنه العرعر ، وهو خطأ .

اسحاق بن عمران : الأبهل صنف من العرعر كبير الحب . وهو شجر كبير له ورق شبيه بورق الطرفاء ، وثمرته حمراء دسمة تشبه النبق في قدرها ولونها ، وما داخله مصوف له نوى ، ولونه أحمر ، اذا نضج كان حلواً في المذاق وفيه طعم القطران ، ويجمع في وقت قطاف العنب .

وسماه ديسقوريدوس براثني وهو الابهل وقال : هو صنفان ، وذلك أن منه ما ورقه شبيه بورق السرو . وهو أكبر شوكاً من غيره من الابهل ، وهو كريه الرائحة ، وهذه الشجرة مستديرة شديدة الاستدارة ، وهي تذهب في العرض أكثر منها في الطول ،ومن الناس من يستعمل ورقها بدلا من البخور . ومنه ما ورقه شبيه بورق الطرفاء (١ : ٦)

قال المنصوري : ابهل شجر من جنس العرعر موجود بالمغرب . وكذلك قال ابن العوام (١ : ١٦)

وفي تاج العروس (مادة بهل) : « والأبهل حمل شجر كبير ورقه كالطرفاء وثمره كالنبق وليس بالعرعر كما توهمه الجوهري . وقال ابن سينا في القانون : هو ثمرة العرعر وهو صنفان كبير وصغير يؤتى بهما من بلاد الروم ، وشجره صنفان صنف ورقـــه كورق السرو كثير الشـــوك ، يستعرض فـــلا يطول . والآخـــر ورقـــه كالطرفـــاء وطعمه كالســـرو ، وهـــو أيبس وأقـــل حـــراً . وقال غيره : دخانه يسقط الأجنة سريعاً ، ويبرى من داء الثعلب طلاء بخل ، وبالعسل ينقي الجروح الخبيثة المسودة العفنة ، ويمنع سعي الساعية ذروراً . واذا أغلى على جوزة في دهن الخل في مغرفة حديد حتى يسود الجوز ، وقطر في الأذن نفع من الصمم جداً . » وفي التذكرة : الابهل ثمر الاثل بالعراق .

ويسمى بالفرنسية : sabine وباللاتينية : Sabina yerva conocide
وبالانجليزية savin, sabin واسمه العلمي .Juniperus sabina L من فصيلة
Coniferae

أبو خينس

اسم يوناني للصنف الثاني من نبات الشنجار. ويسميه بعض الناس القبيادس ، وهو أصغر ورقاً من ورق الصنف الأول ، واغصانه صغار رقاق ، ولونها لون الفرفير مائل الى الحمرة القانئة . وله عروق حمر في حمرة الدم ، صالحة الطول . يعرض منها شيء شبيه بالدم أيام الحصاد ، وورقه خشن (أسود كثير العدد نابت من حول الأصل لاصق بالأرض مشوك شبيه بورق الخس الدقيق الورق عليه زغب) وينبت في مواضع رملية (٢ : ٧٠) ويسمى بالفرنسية Orcanette, Orcanete واسمه العلمي .Anchusa tinctorina L وهو من صنف الحمحميات من فصيلة Bourraginaceae واسمه بالانجليزية alkanet

أبوريون

اسم يوناني لنبات الوج . وهو نبات ورقه يشبه ورق الآس غير أنه أدق منه وأطول . واصوله ليست ببعيدة الشبه من أصوله ، غير أنها مشتبكة بعضها ببعض ، ليست بمستقيمة ، ولكنها معوجة . وفي ظاهرها عقد لونها الى البياض ما هي ، حريفة ليست بكريهة ، ومنها حمر كحمرة قصب الذريرة ، ليست بكريهة الرائحة . واجوده ما كان أبيض كثيفاً غير متأكل ولا متخلخل ممتلئاً ، طيب الرائحة . ويستعمل منه أصله فقط (٤ : ١٨٨ انظر : وج)

ويسمى الايكر ايضاً كما يعرف بالقصبة العطرية وعود الوج وعود الريح . وخشب الذريرة . وقصب الذريرة لوقوعه في الأطياب والذرائر واسمه العلمي .Acorus Calamus L وكذلك .Acorus odorantus LAM من فصيلة Araceae ويسمى بالفرنسية Acore, Calamus وبالانجليزية Calamus, sweet-flag

أبو شاد

الفلاحة : ومن الشلجم صنف يسمى أبوشاد . وهو شلجم يزرع في البساتين . صغيره أحمر . وبزره ألطف من بزر الشلجم ، وله ساق في مقدار ثلاثة أصابع مضمومة (٣ : ٦٧ انظر : شلجم)

أبو طامون

اسم يطلقه أهل الشام على الصنف من قفر اليهود المحتفر عليه والمستخرج من بحيرة يهودا وهي البحيرة المنتنة التي من اعمال فلسطين بالقرب من بيت المقدس التي هي ما بين الغورين غور زغر وغور اريحا . وهو يدخل في أخلاط الترياق الأكبر المسمى الفاروق والمعول عليه . واهل الضياع الشامية يحمرون به كرومهم ويحتفر عليه في ساحل البحيرة المنتنة بالقرب من الماء ومن تكسر أمواجها نحواً من الذراع أو الذراعين من الأرض فيجدونه مجتمعاً في بطن الأرض ، متولداً في نفس تلك التربة قطعاً مختلطة بالملح والحصا والتربة ، فيجمعون منه شيئاً كثيراً ويصفّونه مما فيه من الحصا والتراب بالنار والماء الحار كمثل ما يصفّون الموم ، ثم يخرجونه بعد التصفية فيأتي لونه مطفياً كمداً ، ليس له شدة البصيص كالقفر الذي ترمي به البحيرة ، ولا روائح النفط الموجود فيما ترمي به ، بل تكون رائحة هذا النوع الذي يحتفرون عليه ويصفّونه ويسمونه أبو طامون تضرب الى رائحة القير العراقي ، واذا كسرت القطعة منه لم يكن لها من البصيص ما للقفر الذي ترمي به البحيرة (٤ : ٢٦ — ٢٧)

وهو الحمر . وهو زفت معدني يستعمل في منع بعض الحشرات من أن ترتقي سروع الكرم ويسمى بالفرنسية Bitume وهو كذلك الاسـفلت Asphalte وقال أبو الوليد مروان بن جناح المعروف برابي يوناه في كتابه « أصول العبرية (ص ٢٣٥) : هو القفر ويعرف بالاشبلط .اي الاسفلت .

أبو عمارة

اسم للصفر بالبربرية كما يسمونه تانينا ايضاً (٣ : ٨٥)

أبو فسطن

دواء ينبت عند أصول قسوس ، ومن الناس من يسميه أمرقيون ، ومنهم من يسميه قفطنين ، وهو دواء يشبه الجلنار .ومنه ما لونه ياقوتي ، ومنه ما لونه أشقر ، ومنه مالونه أبيض ، ويعصر كما يعصر الأقاقيا ، ومن الناس من يعصره ثم يجففه ، ثم يدقه وينقعه ويطبخه ويفعل به كما يفعل بالحضض (٤:١٠٥)

وقد وردت الكلمة في المطبوع ابو قسطن ،والصحيح ما اثبتنا ابو فسطن ويسمى بالغاسول الرومي ايضاً :

واسمه العلمي	Ephorbia spinosal L.
وكذلك	Tithymabis diffisus LIM.
من فصيلة	Euphorbiaceae
ويسمى بالفرنسية	Heppophaes des grecs
وبالانجليزية	Hippophaistou

أبو قابس

هو الغاسول الرومي ، شاهدت نباته ونبات الدواء الذي يذكر من بعده ببلاد أنطاليا . ورأيت أهل تلك البلاد يغسلون بأصولها الثياب كما يفعل أهل الشام بأصول العرطنيثا .

ديسقوريدوس : ومن الناس ما يسميه أبو قابوس ، وهو شيءٌ يقصر به الثياب ، وهو نبات ينبت في سواحل البحر ومواضع رملية ، وهو تمنس يستعمل في وقود النار ، وهو نبات مخصب ، له ورق صغار شبيه بورق الزيتون إلا أنها أدق من ورق الزيتون وألين ، وفيما بين الورق شوك يابس لونه إلى البياض ، مزوى متفرق بعضه من بعض ، وزهره شبيه برؤوس النبات الذي يقال له قسوس ، كأنه عناقيد متراكم بعضه على بعض ، إلا أنه أصغر وفي لونه شيءٌ من الحمرة مع البياض . وأصل غليظ اين مملوء دمعة ، مر الطعم ، وتستخرج دمعته مثل ما تستخرج دمعة ثافسيا (١:٨)

وابو قابس تصحيف في الكتَب العربية لكلمة ابوفايس ومعناها الغاسل .
ويسمى كذلك غاسول رومي . وشوك القصار . واسمه العلمي :
Hippophae rhamnoides L. من فصيلة Elaegnaceae ويسمى بالفرنسية
griset, argousier وبالانجليزية bucktharn

أبو قابوس

انظر : ابو قابس

أبو قالس

وتسمى قللجة أيضاً . كتاب الرحلة : هي نبتة لها زهر فيه شبه من وجه انسان على رأسه قالس مفرج أعلاه لونه أبيض يخالطه صفرة وموضع اللحى من الوجه الى الطول . وزهره متراصف على الساق من النصف الأعلى ، ويخلف ثمراً على قدر ما صغر من حجم الزبيب ، تحويه غلف صغار ، ويزعمون بافريقية أن هذا البزر نافع للتحبيب ، وهو عندهم على ضربين في لون الزهر ،منه أبيض بصفرة كما ذكرت ، وبنفسجي اللون بحمرة وصفرة ، ويكون هذا النبات في المروج. وفيه أيضاً شبه من ورق عصا الراعي الا أنه أمتن ولونه الى البياض وكثيراً ما ينبت في الزرع والطرق ، وزهره مختلط بحمرة وصفرة وورقه رقيق جداً وأصله رقيق . وبزر هذا النوع دقيق فيه شبه من الشونيز البري ويسميه بعضهم بالحباحب (٤ : ٣٢)

وفي المطبوع أبو قانس والصواب ما أثبتناه والقالس : القلنسوة .

وأبو قالس . يونانية واسمه العلمي Linaria Vuilgaris MILL
وكذلك Antirrhinum linaria L. من فصيلة Scrophulariaceae
ويسمى بالفرنسية Lin sauvage, Linaire
وبالانجليزية Butter and eggs, Toad-flax

يتبع

سليم النعيمي

ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى

(٢)

الدكتور
صالح احمد العلي

اللون الابيض

في النصوص كثير من الاشارات الى اطراء اللون الابيض والى كثرة استعماله وتميز بعض الانسجة به ، فيروى ان الرسول قال « البسوا من ثيابكم البيض » وقال «خير ثيابكم البياض» وفي بعض الاحاديث « البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم(١)»ويقول الشافعي« وأحب مايلبس الي البياض ، فان جاوزه بعصب اليمن والقطري وما اشبهه مما يلبس غزله ولايصبغ بعد ماينسج فحسن (٢) » ويقول النجاشي «افضل الملابس هي البياض وعصب اليمن(٣)» وقد وردت عدة احاديث

(١) ابن سعد ١ -٢/١٤١ مسند الشافعي ٢٠٧/١ وانظر عن مواضع ورود هذه الأحاديث في الصحاح : فنسنك : المعجم المفهرس . مادة (ابيض) ومما يجدر ذكره هنا ماقاله الجاحظ عن الساسانيين « ومن قوانين الملك ان يكون منديل غمره كنديل وجهه من النقاء والبياض (التاج ١٧ .

(٢) الام ١٧٤/١ (٣) البركة في فضل السعي والحركة ٤٩ .

تذكر أن الرسول (ص) كان يلبس الثياب البيضاء ، وانه « دخل مكة يوم الفتح ولواؤه ابيض وانه « كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية » كما ذكرت بعض الاحاديث ان الزبير كسا الرسول وابا بكر ثيابا بيضاً « وانه كان « على عمر قميص ابيض » ويروي البخاري « سمى الحواريون لبياض ثيابهم » ويقول « اني لاحب ان انظر الى القارئ ابيض الثياب » (١) .

ويبدو ان اللون الابيض كان اكثر الالوان شيوعاً في البسة الراس ، وكان من علامة النبل فيروي الكليني ان جعفر الصادق قال « اتخذ لي قلنسوة ولاتجعلها مصبغة فان السيد مثلي لايلبسها (٢) » .

ذكر ابن سعد عددا من الصحابة والتابعين من الحجاز خاصة كانوا يلبسون عمائم بيضاء . وممن ذكرهم عبد الله بن عمر (٣) وسالم مولى عمر (٤) وعلي بن الحسين (٥) وابو هريرة (٦) وسعيد بن المسيب (٧) (وخارجة بن زيد (٨) والقاسم بن محمد (٩) ونافع بن جبير (١٠) ومحمد النفس الزكية (١١) والفرزدق (١٢) والسيد الحميري . (١٣) كما لبسها سعيد بن جبير(١٤) ، والشعبي (١٥)

وقد ذكر ابن سعد ايضاً انه كانت للامام علي قلنسوة بيضاء مصرية(مضربة ؟)(١٦) كما ذكر قلنسوة بيضاء كان يلبسها عبد الله بن عبد الله (١٧) والقاسم بن محمد (١٨) وسعد بن عبد الله (١٩) وسالم (٢٠) وعلي بن الحسين (٢١) وعبد الله (٢٢) ويذكر الكليني ان الرسول (ص) يلبس قلنسوة بيضاء (٢٣) اما الجباب البيض فقد

---

(١) انظر مواضع ورود هذه الأحاديث في كتب الصحاح : فنسنك : مادة (أبيض) .
(٢) الكافي ٦/٤٦٢
(٣) ابن سعد ٥/١٥٢ .
(٤) ابن سعد ٥/١٤٦
(٥) ابن سعد ٥/١٦١ .
(٦) ابن سعد ٤-٢/٥٨
(٧) ابن سعد ٥/١٠٢ .
(٨) ابن سعد ٥/١٩٤
(٩) ابن سعد ٥/١٤٢-٣ .
(١٠) ابن سعد ٥/١٥٢
(١١) ابن سعد ٦/١٨٦ .
(١٢) ابن سعد ٦/١٧٦ .
(١٣) الطبري ٣/٢٢٤ .
(١٤) الأغاني ١٩/٥١ .
(١٥) الأغاني ٧/٢٥٠ .
(١٦) ابن سعد ٣-١ / ١٩ .
(١٧) ابن سعد ٥/١٥٠ .
(١٨) ابن سعد ٥/١٤٢ .
(١٩) ابن سعد ٥/١٥٢ .
(٢٠) ابن سعد ٥/١٤٦ .
(٢١) ابن سعد ٥/١٦١ .
(٢٢) ابن سعد ٥/١٤٦ .
(٢٣) الكافي ٦/٤٦١ – ٢ .

ذكر ان عكرمة كان يلبسها(١) وكان محمد النفس الزكية يلبس قميصاً ابيض(٢) وكان نافع بن جبير لايلبس الا البياض (٣) وكان الرداء الابيض من خصائص المسلمين ، فيروى الجاحظ ان اسد بن هاني ، وهو طبيب مسلم لم يلق نجاحاً ومن اسباب ذلك انه كان عليه رداء قطن ابيض وكان ينبغي ان يكون رداؤه حريراً اسود (٤) .

وقد تردد في الملبوسات ذكر الرياط البيض ، فقال الازهري « لاتكون الريطة الا بيضاء (٥) » وروى ابن حنبل حديثاً جاء فيه « اما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء » (٦) وفي حديث اخر « . . . فيوتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة » (٧) ونقل ابن منظور بيتاً اشار فيه الى ذلك :

لامهل حتى تلحقي بعنس اهل الرياط البيض والقلس(٧)

وقد اشتهرت بعض المنسوجات باللون الابيض ، فقد ذكر ابن سعد « البرود الغالية البيض » التي كان يلبسها سعيد بن المسيب (٩) ، وقد اشار حسان بن ثابت الى البرود البيض .

الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفلن في العشى كالبرد(١٠)

البرد ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشى . وثوب ابرد فيه « لمع سواد وبياض يمانية . الليث : البرد معروف من برد العصب والوشى(١١) كما ذكرت الثياب البيض السحولية (١٢) ووردت احاديث كثيرة تذكر ان الرسول (ص) « كفن في ثياب سحولية بيض » (١٣) وكذلك كفن بها ابو بكر (١٤).

ومن المنسوجات البيضاء القبطية وهي « ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة الى القبط . . . وقال شمر : القباطي ثياب الى الدقة والرقة والبياض . . وفي حديث اسامة كساني رسول الله (ص) قبطية : القبطية الثوب من ثياب مصر

---

(١) ابن سعد ٢١٥/٥ .
(٢) الطبري ٢٢٤/٣ .
(٣) ابن سعد ١٥٢/٥ .
(٤) البخلاء ٩٠ .
(٥) لسان ١٧٨/٩ .
(٦) ابن حنبل ١٤/٤ .
(٧) ابن حنبل ٣٩٨/١ .
(٨) لسان ٦٤/٨ .
(٩) ابن سعد ٩٩/٥ .
(١٠) اغاني ١٦٠/٤ .
(١١) لسان ٥٣/٤ .
(١٢) لسان ٢٤٨/١٣ ، ديوان الهذليين ١٠/٢ .
(١٣) انظر فنسنك مادة (أبيض) وانظر ابن سعد ٢-٦٣/٢-٦٧ الموطأ ١٧٣/١ .
(١٤) ابن سعد ٣-١٤٣/١ ، ١٤٦ .

رقيقة بيضاء . . . وفي حديث قتل ابن ابي الحقيق : مادلنا عليه الا بياضه في سواد الليل كانه قبطية . . .(١) .

وذكرت من المنسوجات البيض القوهية وهي « ضرب من الثياب بيض . . . قال ذو الرمة : « من القهز والقوهي بيض المقالع ». وانشد ابن برى لنصيب :

سودت فلم املك سوادي وتحته قميص من القوهي بيض بنائقه (٢)

وقال سحيم :

كسيت قميصاً ذا سواد وتحته قميص من القوهي بيض بنائقه (٣)

ومن المنسوجات البيضاء الكرباس (٤) والشرافي (٥) والخرذق (٦) والدخدار (٧) وكذلك بعض ثياب الشام (٨) وكان البياض هو اللون المستحب في لباس الاحرام ، فكان عمر بن الخطاب يقول « وان احسن مايلبس المحرم البياض » (٩) ويقول الشافعي « وأحب مايلبس الي البياض ، فان جاوزه بعصب اليمن والقطري وما اشبهه مما يصبغ غزله ولا يصبغ بعدما ينسج فحسن » (١٠) والشافعي يفضل ان تلبس النساء في الصلاة البياض ويكره لهن الصبغ لانها تشبه الزينة (١١) .

ويروى ان الخليفة الوليد بن عبد الملك كان يصلي في ثياب بيض نظاف من ثياب ، الخلافة وقد استدل فان فلوتن من هذا ان شعار الامويين كان البياض (١٣) ولكني لم اجد في الكتب اشارة تدل على ان البياض كان شعار الامويين في دولتهم غير انه بعد مقتل مروان وزوال الدولة الاموية اتخذ بعض الثائرين على العباسيين شعاراً لهم البياض ففي سنة ١٣٢ « خلع ابو الوردابا العباس بقنسرين فبيّض وبيّضوا معه » (١٤) كما « خلع حبيب بن مرة المرى وبيّض » « في الجزيرة (١٥) .

---

(١) لسان ٢٤٨/٩ وانظر أيضاً الصحاح ٥٦١/١ .
(٢) لسان ٤٢٩/١٧ .
(٣) أغاني ٢/٢٠ .
(٤) القاموس المحيط ٢٤٥/٢ وفي اللسان ٧٩/٨ ان الكرباس هو القطن .
(٥) لسان ٧٦/١١ .
(٦) المحيط ٢٢٧/٣ .
(٧) لسان ٣٦٤/٥ .
(٨) ابن سعد ٣-١٢٢/١ .
(٩) ابن سعد ٣-١٥٦/١ .
(١٠) الام ١٧٤/١ .
(١١) الام ٢٠٧/١ .
(١٢) الاغاني ١٤١/٦ .
(١٣) السيادة العربية ١٢٥ .
(١٤) الطبري ٥٣/٣ .
(١٥) الطبري ٥٥/٣ .

ويقول ابن منظور « المبيضة فرقة من الثنوية ، وهم اصحاب المقنع ، سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم خلافا للمسوّدة من اصحاب الدولة العباسية(١)» .

ويذكر ابن منظور ايضاً « يقال للحرورية المبيضة لان راياتهم في الحروب كانت بيضاء»(٢) غير انه لم يذكر متى بدأ الحرورية يستعملون البياض شعاراً لهم

ولما ثار محمد النفس الزكية كان « عليه قميص ابيض محشو ، وعمامة بيضاء ثم وجه الى مكة فاخذت له وبيّضوا،ووجهاخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصرة فاخذها وغلبها وبيّضوا معه (٣) وكان اصحابه يلبسون البياض (٤) وكانوا يدعون المبيّضة . (٥) .

وقد ارسل محمد النفس الزكية ابنه عبد الله الى السند داعياً الى الثورة فاجابه اهلها « فقطع الاعلام البيض والاقبية والقلانس البيض وهيأ لبسه من البياض يصعد فيها الى المنبر (٦) » .

وعندما كان المامون في خراسان بعد مقتل الامين ، حدثت عدة ثورات قام بها العلويون في الكوفة ومكة والبصرة واليمن ، وقد اشارت بعض المصادر الى ان هولاء الثوار كانوا يتخذون البياض شعاراً لهم فقد ذكر الطبري « تبييض اخي ابي السرايا » (٧) وقال الازدي انه في سنة ١٩٩ « دخلت المبيضة مكة في موسم هذه السنة (٨)» وقد صرح الطبري الى ان الذي دخل مكة في تلك السنة هو الحسن الافطسي العلوي اما المطهر المقدسي فيذكر فمن بيّض ابن طباطبا بالكوفة ، وعلي ابن محمد ومحمد بن سليمان بالبصرة ، وابن الافطس بمكة (٩) .

ويبدو ان البياض اصبح في العصر العباسي شعار العلويين ، فيذكر السمعاني « المبيضة طائفة من الشيعة ولهم لواء خلاف لواء بني العباس فان لواءهم اسود ، يقال لهم المبيضة ، وجماعة منهم بنواحي بخارا الى الساعة يقال لهم سبيل جامكان قيل انهم يسكنون قصر عمير » (١٠) .

---

(١) لسان ٢٩٧/٨ وانظر عن سبيدجا مكان كتاب صديقى عن الحركات الدينية الايرانية ص ١٧٠
(٢) لسان ٢٨٨/٥ .
(٣) الطبري ٢٢٤/٣ .
(٤) الطبري ٢٤٠/٣ .
(٥) الطبري ٢٣٢/٣ ، ٢٩٧ .
(٦) الطبري ٣٦١/٣
(٧) الطبري ١٠١٨/٣ .
(٨) تاريخ الموصل ٣٣٨ .
(٩) البدء والتاريخ ١٠٩/٦-١١٠ .
(١٠) الانساب ٥٠٦ ب .

ويذكر عريب انه في سنة ٢٩٣ « كان القرامطة اظهروا الاعلام البيض» (١) وقد اشتبك الداعي العلوي في سنة ٢٨٧ مع العباسيين « فكانت وقعة و كانت للمبيضة على المسودة » (٢) وعندما كان المتقى في الرقة استدعى رجلا عالماً بالاخبار « فقال للرجل ماتحفظ من اشعار المبيضة واخبارها ، فمرالرجل في اخبار آل ابي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد واخيه محمد بن زيد وما كان من امرهما ببلاد طبرستان » (٣) ولما دخل الحسن بن القاسم الحسني الري كتب المقتدر الى نصر بن احمد يقرعه ويقول « اهملت البلد حتى دخلت المبيضة (٤)» .

ويذكر المقريزي ان الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله كان يلبس دراعة صوف بيضاء (٥) وان الظاهر كان يظهر للناس وعليه ثياب دبيقية بيضاء (٦) وانه كان يلبس عمامة بيضاء مذهبة (٧) .

ويبدو ان اللون الابيض كان لباس الحاد في الحجاز في العهود الاولى فقد قالت عائشة ان الحاد على زوجها « لاتلبس ثوباً مصبوغاً ولا معصفراً . . . وتلبس البياض ولا تلبس السواد » (٨) وقال مالك « ولا بأس ان تلبس (الحاد) من الحرير الابيض » (٩) ويقول الشافعي « ولابأس ان تلبس الحاد كل ثوب وان جاء من البياض لأن البياض ليس بمزية » (١٠) .

وقد اكد الفقهاء على وجوب عدم لبس الحاد الثياب المصبغة ، فقال ابن عمر « ولا تلبس ثوباً مصبوغاً الا ثوب عصب تجلبب به . . . وكان لايرى بأسا ان تلبس البرد » (١١) .

وقد سئل مالك « في الحاد فهل تلبس الثياب المصبغة من هذه الدكن والصفر والمصبغات بغير الورس والزعفران والعصفر ، فقال لاتلبس شيئاً منه لاصوفاً ولا

---

(١) ذيل تاريخ الطبري ٨ .
(٢) مروج الذهب ١٩٤/٨ .
(٣) مروج الذهب ٣٥٣/٨ .
(٤) مروج الذهب ٦/٩ . ويذكر المسعودي ان «لمحمد بن الحسن في سهل تصنيفات من أخبار المبيضة» مروج ١٤٠/٨ .
(٥) اتعاظ الحنفا ١٠١/٢ .
(٦) اتعاظ الحنفا ١٣٤/٢ ، ١٥٠ ، ١٦٠ .
(٧) اتعاظ الحنفا ١٥٩/٢ ، ١٦٠ .
(٨) تفسير الطبري ٣١٨/٢ .
(٩) المدونة ١١٤/٥ .
(١٠) الام ٢١٤/٥ .
(١١) تفسير الطبري ٣١٨/٢ المدونة ١١٣/٥ .

قطناً ولا كتانا صبغ بشيء من هذا الا ان تضطر الى ذلك من برد ولا تجد غيره » (١)

ويقول ايضاً « ولاتلبس خزا ولا حريراً مصبوغاً ولا ثوباً مصبوغاً بزعفران ولا عصفر ولا خضرة ولا غير ذلك ، قال فقلنا لمالك فهذه الجباب التي تلبسها النساء للشتاء التي تصبغ بالدكن والخضر والصفر والحمر وغير ذلك ، قال لايعجبني الا ان لاتجد غير ذلك وتضطر اليه ، ولا خير من العصب الا الغليظ منه فلا بأس بذلك . . . فقلت لمالك هل تلبس الحاد البياض الجيد الرقيق منه ، قال نعم فلم ير بذلك باسا ، ووسع في البياض كله للحاد رقيقه وغليظه . . . قال في المصبوغ كله : الجباب من الكتان والصوف الاخضر والاحمر انها لاتلبسه . (٢)

ويقول الشافعي « ولابأس ان تلبس الحاد كل ثو ب وان جاء من البياض لان البياض ليس بمزية» ، وكذلك بصوف الوبر وكل مانسج على وجهه ، وكذلك كل ثوب منسوج على وجهه لم يدخل عليه صبغ من خز او مروى أبريسم او حشيش او صوف او وبر او شعر او غيره . وكذلك كل صبغ لم يرد به تزيين الثو ب مثل السواد وما اشبهه ، فان من صبغ السواد فانما صبغه لتقبيحه للحزن (٣)

ان الفقرة الاولى من كلام الشافعي تدل على ان البياض هو اللون المستعمل للحزن ، غير ان الجملة الاخيرة تدل على ان السواد ايضاً هو لون الحزن ، ولما كان الشافعي قد عاش في الحجاز وبغداد ومصر ، فاننا لانعلم اين كان هذا اللون سائداً .

أفي احد الاقاليم ، ام انه قد اخذ في زمنه يعم البلاد الاسلامية .

ويقول الوشاء ان « البياض عندهم من لبس المهجورات ، والازرق من لبس الارامل والمقرعات » (٤) .

وكانت متظرفات يلبسن « السراويلات البيض المذيلة ، والمعاجر السود المسنبلة. ليس البياض عندهم من زي الرجال » (٥) .

---

(١) المدونة ١١٣/٥ .
(٢) المدونة ١١٥/٥ .
(٣) الام ٢١٤/٥ .
(٤) الموشى ١٨٤ .
(٥) الموشى ١٨٤ .

اللون الاسود

يقول الكليني ان « الرسول (ص) يكره السواد الا في ثلاث : الخف والعمامة والكساء (١) » ويذكر البخاري « ولم تر عائشة بأسا بالحلي والثوب الاسود » (٢) ويتبين من هذين النصين أن اللون الاسود لم يكن محبباً، ولكنه في نفس الوقت مباح وغير مكروه .

والسواد هو اللون الذي تميزت به بعض المنسوجات والثياب ، فالسبجة هي كساء اسود (٣) ، ويذكر ابن منظور انه « قيل انها بردة من الصوف فيها سواد و بياض» (٤) وذكر في مكان اخر ان « البردة كساء مربع اسود فيه صفر (٥) .»

والخميصة « كساء اسود مربع له علمان » (٦) وهي « لاتسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة » (٧) وقد ذكرت الخميصة السوداء في بعض الاحاديث النبوية (٨) وقد ذكرت المصادر أن ممن كان يلبسها عثمان (٩) والامام علياً (١٠)

والبردة « كساء مربع اسود فيه صفر تلبسه الاعراب (١١) » وقد ذكرت للرسول (ص) « بردة سوداء من صوف » (١٢) .

ومن الملبوسات التي عرفت باللون الاسود هو الخمار ، ويبدو ان الخمار الاسود لم يكن في اوائل الاسلام مرغوباً في الحجاز الى ان قدم تاجر من اهل الكوفة المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي ، فنظم له الدارمي قصيدة يتغزل فيها بحسناء كانت تلبس الخمار الاسود فلم

(١) الكافي ٦/٤٤٩ . (٢) البخاري حج ٢٣ وانظر ايضاً الترمذي : ادب ٤٩ .
(٣) الصحاح ١/١٥٣ المخصص ٤/٧٩ . (٤) لسان ٣/١١٨ .
(٥) لسان ٤/٥٣ . (٦) الثعالبي : فقه اللغة ٢٤٦ .
(٧) لسان ٨/٢٩٦ .
(٨) انظر : النسائي : استسقاء ٣ ، ٦٥ ابو داود استسقاء ١
(٩) ابن سعد ٣-١/٣٩ انساب الاشراف ٥/٣ . (١٠) ابن سعد ٣-١/٢٠ .
(١١) لسان ٤/٥٣ . (١٢) ابن حنبل ٦/١٦٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ .

تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا اسود حتى نفدما كان مع العراقي منها» (١) وكانت « جيشان ينسب اليها الخمر السود » (٢) وقد رويت عدة نصوص تذكر ان عائشة كانت تلبس خمارا اسود جيشاني(٣) .

ومن الملبوسات المصبوغة بالاسود القميص وقد ذكر الاصفهاني ان الفرزدق كان يلبسه (٤) والجبة وكان يلبسها معاوية (٥) ومحمد النفس الزكية (٦) والقباء المروى (٧) والبرنس والمرط (٨) .

اما الدراريع السود فتروى بعض المصادر ان اول من لبسها المختار بن عبيد الثقفي وقد لبس علي بن الحسن دراعة سوداء (١٠) .

ويذكر وكيع ان قوماً جاؤوا يشهدون عند وكيع « عليهم ثياب سود وعليهم خفاف بعصبة وكأنهم من الاكراد ، وكأنهم ليسوا مسلمين (١١) وقد يفهم من هذا ان الاكراد كانوا يعرفون بلبس الثياب السود .

وكان مما تلبسه متظرفات النساء « السراويلات البيض المذيلة والمعاجر السود المسنبلة » (١٢) .

ومن زي المتظرفين وذوي المروءة ان يلبسوا من النعال « ويشرك اسودها باحمر واصفرها باسود (١٣) وفي القرن الرابع الهجري كان « من خصائص جرجان الثياب السود » (١٤).

اما العمامة السوداء فقد روي ان الرسول كان يلبسها (١٥) كما ذكرت المصادر عددا كبيرا من الصحابة والتابعين ممن كان يلبس عمامة سوداء ومنهم عبد الرحمن

---

(١) الاغاني ٤٥/٣ . (٢) البكري ٤١٠ .
(٣) ابن سعد ٥١/٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ .. (٤) الاغاني ٤٠/١٩ .
(٥) ابن سعد ٤-٨٣/١ . (٦) الطبري ٢٢٤/٣ .
(٧) الأغاني ٥٣/١٨ . (٨) الام ٢٠٦/١ .
(٩) ابن قتيبة : المعارف ٢٤٠ ابن رسته : الاعلاق النفيسة ١٩٢ .
(١٠) الكافي ٤٤٩/٦ .
(١١) وكيع : أخبار القضاة ٣٨١/٢ . (١٢) الوشاء : الموشى ١٨٤ .
(١٣) الموشى ١٧٩ . (١٤) الثعالبي : لطائف المعارف ١٩٠ .
(١٥) ابن سعد ١-٢/١٥٠-١ انساب الأشراف ٥٠٧/١

ابن عوف (١) والامام علي (٢) وعمر (٣) ومعاوية (٤) ومحمد بن علي (٥) وسعيد بن المسيب (٦) وعبد الرحمن بن زيد (٧) والاسود بن يزيد (٨) وعبد الله ابن عمر (٩) وابن جامع (١٠) وفي سـنة ١٢٩ تقدم ابوحمزة الخارجي الى عرفة ولهم « اعلام عمائم سود حرقانية في رؤوس الرماح وهم في سبعمائة (١١) »وممن كان يلبس حرقانية ابن الحنفية (١٢)، وعبدالله بن عمرو (١٣) وممن ذكرت المصادر انه لبس عمامة خز سوداء عمر بن ابي ربيعة (١٤).

وقد كثر ذكر استعمال القلانس السود في العصر العباسي فيروى الاصبهاني انه «كان ابو جعفر قد امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها (١٥) »، وكان ابن جامع يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء (١٦) وروى انحمزة بن ابي سلالة «على رأسه قلنسية سوداء (١٧) وكان داود الطائي ت ١٦٥ « لايشبه القراء ، عليه قلنسوة سوداء طويلة مما يلبس التجار (١٨). »

وقد اصبح للون الاسود اهمية في الالبسة ، وخاصة منذ ان اتخذه العباسيون شعاراً لهم . وقد دفع هذا عدداً من الباحثين الى دراسة اصول استعمال العباسيين اللون الاسود ومن ابرزهم فان فلوتن الذي يقول « كان البياض شعار الامويين الى ذلك الحين ، فاتخذ العباسيون السواد شعارا لهم حدادا على الشهداء من ال البيت الذين ذهبوا ضحية استبداد الحكومة الاموية وقسوتها . على انه لايبعد ان يكون الامويون قد اتخذوا البياض شعارا لهم بعد ان قامت الدولة العباسية وبعد ان اتخذ الخلفاء العباسيون السواد شعارا لهم (١٩) »ثم يذكر فان فلوتن ان الالوية السوداء لم

---

(١) ابن سعد ٣-١/٩٣ لسان ٨٠/١٣ .
(٢) ابن سعد ٣-١/١٨ .
(٣) عيون الأخبار ٤٦/٣ .
(٤) ابن سعد ٤-١/٨٣ اليعقوبي ٢٨٤/٢ .
(٥) ابن سعد ٨٥/٥ .
(٦) ابن سعد ١٠٢/٥ الأم ٢٠٦/١ .
(٧) ابن سعد ٨٣/٦ .
(٨) ابن سعد ٤٩/٦ .
(٩) ابن سعد ٤-٢/١١ .
(١٠) الأغاني ٢٩١/٦ .
(١١) الطبري ١٩٨١/٢ .
(١٢) ابن سعد ٨٤/٥ .
(١٣) ابن سعد ٤-٢/١١ .
(١٤) الأغاني ١٧١/١١ .
(١٥) الأغاني ٢٣٦/١٠ .
(١٦) الأغاني ٢٩١/٦ .
(١٧) الاغاني ٣٥/٢١ .
(١٨) ابن سعد ٢٥٥/٦ .
(١٩) السيادة العربية ١٢٥ .

تكن يوما ما شعارا للحداد ، وان الحارث بن سريج ، وبهلول الخارجي وابو حمزة الخارجي قد اتخذوها شعارا لهم ، وان لها علاقة بمحاربة الضلالة ، وانها تمثل لواء الرسول (ص) الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار .

وقد ذكر كتاب « اخبار الدولة العباسية » المجهول المؤلف نشأة اتخاذ العباسيين السواد شعارا لهم واسبابه فقال ابراهيم الامام قال لابي هاشم بكير بن ماهان في ذلك « والسواد ياابا هاشم لباسنا ولباس انصارنا وفيه عزنا ، وهو جند ايدنا الله به وساخبرك عن ذلك كانت راية رسول الله (ص) سوداء ، وكانت راية علي بن ابي طالب سوداء ، فعليكم بالسواد فليكن اباسكم الثياب والرايات السود وبعدوها الى وقت خروجهم . فانصرف ابو هاشم . . . وبعث ابا سلمة الى خراسان ، ودفع له ثلاث رايات سود ، وامره ان يدفع واحدة الى من بمرو من الشيعة ويدفع واحدة الى من بجرجان من الشيعة ، ويبعث بواحدة الى ماوراء النهر ، فشخص ابو سلمة الى خراسان ، فكان اول من قدمها بالرايات السود . وكان مما قوى راية الائمة في السواد امور :

منها ماجاء فيه من ظهور الرايات السود .

ومنها ان راية النبي (ص) كانت سوداء .

ومنها ان راية علي بن ابي طالب (رض) كانت سوداء وفيها يقول القائل يوم صفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدّمها يزيد تقدما

ومنها انه كان لباس داود حيث لقى جالوت فظفر به . السواد . . .

ومنها ان بني عبد المطلب لم يزالوا يتيمنون بالسواد (ثم يذكر ان قريشاً لما حفرت زمزم وجدت غزالين مصنوعين بالذهب مكللين بالجوهر ، فحكموا كاهنا فقال ان يسهموا فمن خرج سهمه كان له الغزال ، وكان سهم عبد المطلب فخرج له الغزال . . . فلم يزل بنو عبد المطلب يتيمنون بالسواد مذ ذاك .

وقد اضاف الكتاب رواية عن عمرو بن شعيب ان شيعة العباسيين استوحشوا من السواد فاجابهم ابو هاشم « ان عز هذه الدولة فيه ، ولا تزال دعوة بني هاشم عزيزة مالبس السواد اهلها وقد كانت الانصار لما اصابت قريش ومن كان معها ما اصابت من النبي (ص) واصحابه يوم احد سودوا الثياب ، كما تصنع العرب

في ثيابها عند المصائب . . . فقال ابو هاشم قد تتابعت على آل رسول الله (ص) مصائب لايذكر معها لأشياعهم لباس السواد حتى يدركوا بثأرهم (١) .

وفي راية الرسول يتبنى فان فلوتن رأي هماكربان « الالوية تمثل لواء الرسول الذي كان يحمله في حروبه مع الكفار ، ذلك اللواء الذي اتفقت جميع المصادر التي اعتمدنا عليها انه كان اسود» وقد ذكر فلوتن مصادره وهي كتاب الخراج لابي يوسف ص ١١٩ ، وفتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ ، واليعقوبي ٢–١٥١ والدينوري ١٨٦ ومخطوط كتاب الوفا ورقة ١٤٤ .

فاما راية الرسول ولواؤه ، فان ابن سعد يذكر ان الالوية التي اعطاها الرسول لمن قاد السرايا السبع الاولى كانت بيضاء (٢) وان الرسول عقد لكل من عمرو بن العاص في سريته الى ذات السلاسل ، ولعلي في سريته الى الفلس لواءا ابيض وراية سوداء (٣) وكلتا السريتين حدثتا بعد فتح مكة ، ولم يذكر ابن سعد الوان الوية الرسول وراياته في الغزوات الاخرى .

اما في فتح مكة فيذكر ابن سعد انه « دخل النبي (ص) مكة وعليه عمامة سوداء (٤) » ويقول البلاذري « دخل رسول الله (ص) مكة وعليه عمامة سوداء ولواء اسود (٥) وذكر البلاذري ان خالد بن الوليد عندما كان يحاصر دمشق من ثنية العقاب نشر رايته « وهي راية كانت لرسول الله (ص) سوداء» (٦) ومن هذا يتبين ان الرسول لم يقتصر في راياته على اللون الاسود ، بل كان بعضها ابيض ولم يقطع احد القول بان كل رايات الرسول كانت سوداء . اما راية الامام علي في صفين فان نصر بن مزاحم يذكر ان الراية كانت حمراء (٧) .

ولم تذكر المصادر من استعمل الرايات السود قبل العقد الثاني من القرن الثاني حيث استعمله بعض الثوار في العراق والجزيرة وفي خراسان فيروي الذهبي ان يزيد ابن المهلب لما ثار على عمر بن عبدالعزيز . بالقمصاني ونصب رايات سوداء وقال ادعو الى سيده عمر بن الخطاب (٨) ويذكر الطبري ان بهلول الخارجي لما ثار

---

(١) أخبار الدولة العباسية ٢٤٥–٧

(٢) ابن سعد ١–٢/٢–٤ .

(٣) ابن سعد ١–٢/٩٥ ، ١١٩.

(٤) ابن سعد ٢–١/١٠١ .

(٥) انساب الاشراف ١/٣٥٥ .

(٦) فتوح البلدان ١١١ ياقوت ١/٩٣٥ .

(٧) وقعة صفين ٢٨٩ .

(٨) تاريخ الاسلام ٤/١٥٠ .

في العراق كان معه لواء اسود (١) وان حمزة الخارجي عندما هاجم المدينة طلع جيشه « اعلام عما ثم سود حرقانية » (٢) غير ان التهذيب يذكر « يقال للحرورية المبيضة لان راياتهم في الحروب كانت بيضاء » (٣) .

اما في خراسان فان الحارث بن سريح عندما تقدم الى مرو كان عليه « يومئذ السواد » (٤) وقد ذكر الكميت في قصيدة يحرض فيها اهل مرو على الانضمام للحارث :

والا فارفعــــوا الرايات ســـــودا   على اهل الضلالـــة والتعـــدى (٥)

ومن هذا يتبين ان اللون الاسود قد استعمل في زمن الرسول وصدر الاسلام في الالبسة والعمائم ، ولكن ليس بصورة ثابتة او كشعار ثابت مميز ، ثم صار منذ العقد الثاني من القرن الثاني الهجري شعاراً يميز ثائرين متباينين في الافكار كالخوارج والحارث بن سريح المرجئ والعباسيين ، ولعل استعماله وانتشاره في الشعارات راجع الى بعض الاراء الشعبية التي سادت عن ظهور منقذ للعالم وفكرة الرايات السود التي تظهر من المشرق لتنقذ العالم (٦) .

اما حفر زمزم فقد ذكرته المصادر الاخرى (انظر مثلا اخبار مكة للازرقي)(٧) غير اني لم اجد اشارة الى تصاول بني عبد المطلب بالسواد .

ويذكر ابو هلال العسكري ان ابراهيم الامام لما قتله مروان « فلبس شيعته السواد فلزمهم وصار شعارا لهم » (٨) .

ولما ابطل المامون لبس السواد وامر بلبس الخضرة استاء الناس « لتركه لباس آبائه من السواد ولبس الخضرة » (٩) وطلبوا اليه ان « يرجع الى لبس السواد وزي دولة الاباء »(١٠) فلما عاد الى السواد هدأ الناس .

---

(١) الطبري ١٦٢٤/٢ .
(٢) الطبري ١٩٨١/٢ .   (٣) لسان ٢٨٨/٥ .
(٤) الطبري ١٥٧٠/٢ .   (٥)الطبري ١٥٧٤/٢
(٦) انظر ابن حنبل ٢٧٧/٥ ، الترمذي : فتن ٧٩ ابن ماجة : الفتن ٧٩ .
(٧) أخبار مكة ٣٦/٢-٧ . وانظر مقال الدكتور فاروق عمر .
(٨) الاوائل ٢١٠ .   (٩) الطبري ١٠١٦/٣ . (١٠) الطبري ١٠٣٧/٣

اللون الادكن والمرنباني

ذكر الادكن لونا للخز الذي كان منه مطرف القاسم بن محمد (١) ، وعروة ابن الزبير (٢) وكذلك برنس ابن ابي اوفى (٣) . وكان هذا ايضاً لون جبة كل من الحسين بن علي (٤) ، وجعفر الصادق (٥) ، وبعض الكتاب . (٦)

اما المرنباني فهو « لونه لون الارنب ، والمؤرنب ماقد خلط غزله وبر الارنب »(٧) ولم تذكر المصادر من الالبسة مالونه أرنباني .

اللون الاخضر

ذكرنا من قبل ان اللون الاخضر تكرر ذكره في القرآن الكريم وان بعض الايات ذكرت ان لباس اهل الجنة ثياب سندس خضر ، وقد ذكرت المصادر عدداً من المنسوجات والثياب الخضر ومنها الحضرمي المخضرا(٨) والجنادى الاخضر الذي سترت فيه الكعبة (٩) والمرط «قيل هو الثوب الاخضر (١٠) كما ذكر الرفرف « ثياب خضر تبسط» (١١) والخوخة « ضرب من الثياب خضر(١٢) ،وكل طليسان اخضر ساج» (١٣) ولم يكن الاخضر من الالوان المكروهة في الاوساط الدينية (١٤) .

وقد ذكر ان الساج طيلسان اخضر (١٥) وبرنكان اخضر(١٦) .

---

(١) ابن سعد ١٤٣/٥ .

(٢) ابن سعد ١٤٣/٥ .

(٣) ابن سعد ٤-٢/٣٦ .

(٤) الكافي ٤٥٢/٦ .

(٥) حلية الاولياء ١٩٨/٣ .

(٦) الاغاني ٨٣/١٣ .

(٧) المخصص ٨٠/٤ .

(٨) سيرة ابن هشام ٩٥/٢ الاغاني ١١/٩ .

(٩) لسان ١٠٦/٤ .

(١٠) لسان ٢٧٨/٩ .

(١١) المخصص ٧٦/٤ .

(١٢) المخصص ٧٣/٤ عن الخليل .

(١٣) المخصص ٧٩/٤ .

(١٤) البركة في فضل السعي والحركة ٤٩ .

(١٥) الصحاح ١٥٤/١ المخصص ٧٩/٤ لسان ١٢٧/٣ .

(١٦) الاغاني ٦٠/٢١ .

غير ان اكثر المنسوجات التي تردد ذكر لونها الاخضر هو الخز فقد ذكر مطرف خز اخضر على زياد (١) ، وعلى الشعبي (٢) وجبة خز اخضر يلبسها القاسم بن محمد (٣) وقلنسوة خز اخضر يلبسها القاسم بن محمد (٤) والشعبي (٥) وبرنكان اخضر على رؤبة (٦) ، كما ذكر ماللك بردا اخضر (٧) .

وقد اهتم هشام بن عبد الملك بالمنسوجات «واليه ينسب الخز الاخضر الهشامي (٨) وقد قال ماللك في البسة الحاد «ولا تلبس خزا ولا حريرا مصبوغاً ولا ثوباً مصبوغاً بزعفران ولا عصفر ولا خضرة ولا غير ذللك» ولما سئل عن « هذه الجباب التي تلبسها النساء للشتاء التي تصبغ بالدكن والخضر والصفر والحمر وغير ذللك ، قال لايعجبني الا ان لاتجد غير ذللك . وتضطر اليه » (٩) .

اما الشافعي فيذكر انه مما لايجوز للحاد ان تلبسه « . . . وكذللك كل ماصبغ لغير تزيينه ، اما لتقبيحه او لنفي الوسخ عنه مثل الصباغ بالسدر وصباغ الغزل بالخضرة تقارب السواد ، لا الخضرة الصافية وما في مثل معناه (١٠) .

ويذكر الوشاء ان « لبس المورد والاحمر والسنيري والاخضر انما هو لبس النبطيات ولبس الاماء المتقينات . (١١) »

اما شعار الخضرة فلم اجد من اتخذه في العهود الاسلامية الاولى الا المامون بعد ان ولي الخلافة وهو في خراسان ، فيقول الطبري ان المامون كتب الى طاهر ابن الحسين « وامره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة . . . ويأمره ان يأمر من قبله من اصحابه والجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له وان يأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم واعلامهم ، ويأخذ اهل بغداد جميعاً بذلك (١٢)» ويقول المسعودي ان المامون « امر بازالة السواد من اللباس والاعلام واظهر بدلا من

---

(١) الطبري ١١٥/٢ اغاني ٣/١٦ .

(٢) ابن سعد ١٧٦/٦ .

(٣) ابن سعد ١٤٠/٥ ، ١٤٢ .

(٤) ابن سعد ١٤٠/٥ .

(٥) ابن سعد ١٧٦/٦ .

(٦) اغاني ٦٠/٢١ .

(٧) موطأ حدود ٢٥ .

(٨) الذخائر والتحف ٢١١ .

(٩) المدونة ١١٤/٥ .

(١٠) الأم ٢١٤/٥ .

(١١) الموشى ١٨٤ .

(١٢) الطبري ١٠١٣/٣ .

ذلك الخضرة في اللبـــاس والاعــلام وغير ذلك ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج الامر عنهم » (١)

وقد اثار عمل المامون استياء اهل بغداد ، وكان من العوامل التي حملتهم على تاييد الثورات التي قام بها ابراهيم بن المهدي وابو السرايا ضده . اذ رأوا من عيوبه « تركه لباس ابائه من السواد ولبسه الخضرة . . . حيث كان « لباس . ولباس اصحابه ابنيتهم وقلانسهم وطراداتهم واعلامهم كلها خضرة » فارادوا ان « يرجع الى لبس السواد وزي دولة الاباء » (٢) والواقع ان المامون حالما عاد الى بغداد ابطل لباس الخضرة وعاد الى لباس السود (٣) .

لقد اخذ المامون لباس الخضرة في زمن قريب من اختياره علي الرضا ، العلوي ولي عهد له ، فاعطى هذا انطباعاً عند البعض ان الخضرة شعار العلويين . والواقع انه ليس لهذا سند تاريخي ، ولا علاقة بين لباس الخضرة واختيار علي الرضا ، ذلك ان شعار العلويين كان البياض ، كما ذكرنا ، وان علي الرضا نفسه نصح المامون بابطاله وقد اعطى بعض الباحثين المحدثين لذلك تعليلات يصعب قبولها (٤).

ويروى ان الفضل بن سهل هو الذي دفع المأمون الى اتخاذ شعار الخضرة لانه كان شعار الساسانيين ، وان علياً الرضا هـو الذي نصح المأمون بابطال شعار الخضرة (٥) . وقد ذكر حمزة الاصبهاني الوان شعارات وســراويل وتيجان الملوك الساسانيين ؛ وذكر خمسة وعشرين ملكاً ساسانياً منهم ثلاثـة عشـر ملكاً كانت الوان تيجانهم خضراء (٦) . كما ذكر ابن اسفنديار ان صبهبذ طبرستان ارسل الى المنصور ما كان يرسله الساسانين من اموال ، ومنها ثلاثمائة حمل من بسط والبسة من الحرير الاخضر (٧)

---

(١) مروج الذهب ٣/٤٤١ .

(٢) الطبري ٣/١٠١٦ .

(٣) الطبري ٣/١٠٣٧ .

(٤) انضر هذه الاراء في مقال الدكتور فاروق عمر : الالوان .

(٥) عيون اخبار الرضا .

(٦) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ٤٤ – ٥٥

(٧) تاريخ اسفنديار ١١٨ (ترجمة براون)

اللون الازرق والكحلي والبنفسجي

لن تذكر المصادر نسيجاً اوملبوساً لونه ازرق الا طيلسان لعلي بن الحسين (١) وقد ذكر الوشاء عند كلامه عن زي الظرفاء وذوي المروءة من الرجال « الطيالسة القوميسيةالزرقالسلولية (٢) ووردفي حكاية ابي القاسم ان الامة «تجلس فتمد في وجهها ازار قصب ابيض رقيق وهي من ورائه في ازار ازرق » (٣) ويقول الوشاء «الازرق والحداد لبس الارامل والمقرعات»(٤) وقد ذكر العوهق وهو صبغ شبه اللازورد(٥) ويضيف ابن منظور «وقيل العوهق لون كلون السماء مشرب سوادا»(٦) ولم تذكر المصادر البسة مصبوغة بالعوهق .

اما الكحلي فقد ذكر في لون السجلاط « قيل هو الكحلي ، وقيل هو على لون السجلاط وهو«الياسمين » (٧) ومن المعلوم ان الياسمين ابيض واصفر واحمر وكحلي (٨)

والسجلاط ثياب صوف . . .وقيل هي ثياب موشية كان وشبه خاتم ، وقد ذكر في لونه طيلسان خز ، وضرب من ثياب الكتان ، ونمط من الصوف ، والكلمة رومية وقد ذكر في بيت شعر لحميد بن ثور .

تخيرن اما ارجوانا مهذبا وامـا سجلاط العراق المختما

وقد ذكر في الحديث انه اهدى للرسول (ص) طيلسان من خز سجلاط (٩) ولم ير مالك بأسا ان يحرم الرجل في البرنكانات والطيالسة الكحلية (١٠) ووردفي حكاية ابي القاسم» . . . واذا تظرفتم لبستم الكتفي وفتيانكم بالابراد وعمائم القطن الكحلية تعلق في اهدابها خيوط خضر وحمر » (١١) .

اما النيل فقد ذكر ابن البيطار « قال ص وغيره هو صنفان : احدهما تصبغ به الثياب اللطاف بعد ان يدبر ورقة كما يدبر ورق السحاي ويطبخ في القدور ويعقد ويستعمل في صباغ الثياب ، قال في اللىلاب هو حب النيل » (١٢) وذكر ابن البيطار « النيلج : الغافقي هو العظلم والذي يستعمله الصباغون عندنا هو العظلم وليس هو الذي ذكره ديسقوريدس ، والذي ذكره ديسقوريدس يسمى عندنا بالاندلس السماني ، وقلما يستعمل ببلاد الروم وقد يستعمل ايضاً بغربي بلاد الاندلس » (١٣) وهو يذكر في موضع اخر من كتابه « عظلم تال

(١) الكافي ٤٤٩/٦ . (٢) الموشى ١٧٨ . (٣) حكاية ابي القاسم ٥٤ . (٤) الموشى ١٨٤ .
(٥) المخصص ٢١٣/١١ . (٦) لسان ١٥١/١٢ . (٧) لسان١٨٣/٩ .
(٨) ابن البيطار : جامع الادوية المفردة ٢٠٢/٤ (٩)لسان ١٨٣/٩ . (١٠) المدونة ١٢٢/٢ .
(١١) حكاية ابي القاسم ٣٧ . (١٢) ابن البيطار ٣٠٦/٢ . (١٣) ابن البيطار ١٨٦/٤ .

بعض علمائنا هو الوسمة »(١) ويذكر ايضاً « وسمة هي ورق النيل »(٢) يكثر انتاج النيل في كابل فيذكر ابن حوقل انه « يباع بها من النيل في كل حول مما يعمل بقصبتها وسوادها دون الباقي منه بايدي التجار على مايذكره تجارهم بالفي الف دينار وزائد ، والذي شاهدت دون ذلك » (٣) .

كما يذكر عن ز غر ، وهي مدينة على البحر الميت « زغر مدينة حارة جرومية متصلة بالبادية صالحة الخيرات وفيها من النيل والتجارة وفيه مالا يقصر عما بكابل من صناعة وعمالة غير انه يقصر عن صباغ نيل كابل » (٤).

اما اللون البنفسجي فلم يرد ذكره » في نص واحد ورد في الاغاني حيث يقول « دخل حمزة بن ابيض على سليمان بن عبد الملك ، فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

رايتك في المنام شتت خزا ... على بنفسجاً وقضيت ديني

فصدق يافدتك النفس رؤيا ... رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان : ياغلام ادخله خزنة الكسوة واشتت عليه كل ثوب بنفسجي فيها » (٥) .

اللون الاصفر

اللون الاصفر من الالوان التي أوردت المصادر ذكرها في الملابس في العهود الاسلامية الاولى فقد وردفي الاحاديث النبوية ذكر لقميص اصفر (٦) وثوب اصفر (٧) والملاءة الصفراء (٨) والملحفة الصفراء (٩) .

وذ كرت المصادر انواعاً من الملبوسات المصبوغة بالاصفر ، ومنها مطرف غز كان يلبسه محمد بن الحنفية (١٠) ، وابن سلمة (١١) ، والشعبي (١٢) ، ومحمد بن علي (١٣) ومنها الازار وكان يلبسه عمر بن الخطاب (١٤) والامام علي (١٥) ، وابراهيم النخعي (١٦) والوليد بن يزيد (١٧) .

(١) ابن البيطار ١٢٧/٣ . (٢) ابن البيار ١٩٣/٤ . (٣) ابن حوقل ٤٥٠/٢ .
(٤) ابن حوقل ١٨٤/١ . (٥) الأغاني ٢٥/١٥ . (٦) البخاري : الجهاد ١٨٨ .
(٧) النسائي : استئذان ٣٣ . (٨) النسائي : لباس ٤ .
(٩) اين ماجة : طهارة ٨٢ ، لباس ٢٢ . (١٠) ابن سعد ٨٤/٥ عيون الأخبار ٢٩٨/١ .
(١١) ابن سعد ١١٦/٥ . (١٢) ابن سعد ١٧٦/٦ . (١٣) الكافي ٤٥٠/٦ .
(١٤) ابن سعد ٣-٢٥٢/١ . (١٥) ابن سعد ٣-٢٠/١ . (١٦) ابن سعد ١٩٦/٦ - ٧ .
(١٧) الاغاني ٢١٠/٢ ، ٧٩/٦ .

وثوب كان يلبسه عمر بن الخطاب (١) وابن عمر (٢) والوليد بن يزيد (٣) وملحفة كان يلبسها عمر بن الخطاب (٤) ومحمد بن الحنفية(٥)

ورداء كان يلبسه عروة بن الزبير (٦)، والوليد بن يزيد (٧) وجبة كان يلبسها القاسم بن محمد (٨) ومحمد النفس الزكية (٩) ومحمد بن علي (١٠) وملاءة كان يلبسها عثمان بن عفان (١١)، وابراهيم النخعي (١٢)، وجرير الشاعر (١٣) ودراعة صفراء كان يلبسها احد الفرسان (١٤) وغلالة كانت تلبسها جارية .(١٥)

وقلنسوة كان يلبسها محمد النفس الزكية (١٦) .

ويذكر ابن منظور « ويقال كان شعارهم (مضر) في الحرب العمائم والرايات الحمر ، ولاهل اليمن الصفر(١٧)» وقد اتخذ اليمانيون الذين ثاروا في العصر الاموي باسم القحطاني شعار الصفرة ، ويذكر الجاحظ « اما قولهم في الاصفر القحطاني فلا ندري اي المعاني ارادوا: الصفرة التي تنسب اليها الالوان أم اصفرار الجلدة كجلد جرادة مروان وقد خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ويزيد بن المهلب على تحقيق الرواية في الاصفر القحطاني ولم يكن بين الوانهما وبين الصفرة سبب ، وخرج على ذلك ثابت بن نعيم الغامدي باالشام وكان كأنه لم ير مغموساً في الورس — ٢٩ ب (المصدر : البرصان والعرجان ٩٩—١٠٠)

المصرة :

وفي القرن الرابع الهجري كان من الالبسة الشنعة الالوان التي لايستحسن من

---

(١) ابن سعد ٣-١/٣٧ ، ٢ ٢ ٢٥٢ (٢)ابن سعد ٤-١/١٢٨ . (٣)الاغاني ٢/٢١٠،٦/٧٩ ..
(٤) ابن سعد ٣-١/٢٣٧ . (٥) ابن سعد ٥/٨٤ وانظر عن الملحفة والثوب الأصفر لسان ٨/١٤١ ..
(٦) ابن سعد ٥/١٣٤ . (٧) الأغاني ٢/٢١٠ ، ٦/٧٩ . (٨) ابن سعد ٥/١٤٢ .
(٩) الطبري ٣/١٩٦ . (١٠) الكافي ٦/٤٥٠ . (١١) انساب الاشراف ٥/٤ .
(١٢) ابن سعد ٦/١٩١ . (١٣) الاغاني ٨/١٥ . (١٤) الأغاني ١١/١٧١ ، ٧/١٠٢ .
(١٥) الأغاني ٤/٢٧٥ . (١٦) الطبري ٣/١٩٦ . (١٧) لسان ٧/٢٦ .

الرجال « الماحم الاصفر ، فهي من لبس النساء ، ولبس القينات والاماء » (١)
وكان الخف الاصفر من لباس الارستقراطية فيروى الجاحظ « وهذا عبد الملك بن مروان كان اذ لبس الخف الاصفر لم يلبس احد من الخلق خفاً اصفر حتى ينزعه » كما يذكران ابراهيم بن المهدي لما اعلن نفسه خليفة خرج للناس وعليه خف اصفر (٢) .
ومن الالوان الصفراء اللون الاتحمي وهي برود يرى الفراء انها مخلطة بالصفرة ، ويرى غيره انها حمراء ، والبرد المذهب هو ارفع الاتحمى (٣) وقد ورد في احد الابيات الشعرية مايدل على أن الاتحمي كان لونه اصفر .

صفراء متحمـــة حيكت نمائمهـــا من الدمقسي او من فاخر الطوط (٤)

ويطلق على الخز الاصفر الردن (٥) .
ومن الالوان الصفراء الهروية . فيقول ابن منظور « هرى فلان عمامته تهرية اذا صفرها ، وقوله انشد ابن الاعرابي :

رأيتك هرّيت العمامة بعدمـــا اراك زمـــانا فاهها لاتعصب

وقال ابن قتيبة : هرى العمامة لبسها صفراء . ابن الاعرابي ثوب مهرى اذا صبغ بالصبيب ، وهو ماء ورق السمسم ، ومهرى ايضاً اذا كان مصبوغاً كلون المشمش والسمسم . . . وكانت سادات العرب تلبس العمائم الصفر ، وكانت تحمل من هراة مصبوغة، فقيل لمن لبس عمامة صفراء قد هرى عمامته ، يريد ان السيد هو الذي يتعمم بالعمامة الصفراء دون غيره (٦) ويذكر الثعالبي ان الازهرى يزعم « ان تلك العمائم المهراة كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة (٧) » .

الممصرة :

ومن الالوان الصفراء الممصرة فينقل ابن منظور عن القتبي « الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة » (٨) ويقول ايضاً « الممصر الطين الاحمر ، وثوب ممصر مصبوغ بالطين الاحمر او بحمرة خفيفة ، وفي التهذيب ثوب ممصر مصبوغ بالعشرق ، وهو نبات احمر طيب الرائحة تستعمله العرائس وانشد :
مختلطاً عشرقه وكركمه .

---

(١) الموشى ١٧٩ . (٢) التاج ٤٧-٤٨ . (٣) لسان ٣٣٠/١٢ .
(٤) ديوان الهذليين ١٤٦/٢ المخصص ٧٣/٤ لسان ٣٣٠/١٢ . (٥) لسان٣٦/١٧ .
(٦) لسان ٢٣٧/٢٠ وانظر عن الصبيب لسان٦/٢ (٧) فقه اللغة ٢٤٢ . (٨) لسان ٤٤٧/٤ .

ابو عبيد : الثياب الممصره التي فيها شيءٌ من صفرة ليست بالكثيرة ، وقال ابو سعيد : التمصير في الثياب ان تتمشق تخرقاً من غير بلا » (١) .

وممن ذكر انه لبس — رداءا ممصرا القاسم بن محمد (٢) ، وممن لبس ثوبا ممصرا كل من الخليفة عثمان (٣) وعمر بن ابي ربيعة (٤) ورجل ذكره الاصفهاني (٥) وكان محمد بن علي يقول « ان آل محمد يلبسون بعض المصبغات ومنها الممصر (٦) . »

الهرد والكركم :

ومن الاصباغ الصفراء للملابس الهرد او الكركم ، فيقول ابن منظور « الهرد العروق التي يصبغ بها . . . وثوب مهرود مصبوغ اصفر بالهرد (٧) ويقول ابن سيدة « وقيل الهرد عروق صفر » (٧)

وقد وردت كلمة الهرد في حديث نبوي جاء فيه انه « ينزل عيسى بن مريم في ثوبين مهرودين اي مصبوغين بالهرد (٩) وان عيسى « ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (١٠) . »

وقد اورد ابن البيطار بعض التفاصيل عن اختلاف التسميتين فقال « الكركم المعروف عندنا عروق يؤتى بها من الهند ، ويسمى القرد بالفارسية ، قال ابن حسان يسمى الهرد ، واهل البصرة يسمونها الكركم (١١) ويقول ابوحنيفة « وقد صرف فقيل كركم ثوبه ، قال البعيث في وصف القطا :

سماوية كدر كأن عيونها يداف بها ورس حديث وكركم (١٢)

(١) لسان ٧/٢٤–٥ وانظر عن العشرق لسان ١٢/١٢٤ .
(٢) ابن سعد ٥/١٤٢ .
(٣) ابن سعد ٣–١/٣٩ .
(٤) الاغاني ١/٧٢ .
(٥) الاغاني ١٩/٣٨ .
(٦) ابن سعد ٥/٣٦ .
(٧) لسان ٢/٤٤٧ .
(٨) المخصص ١١/٢١١ وانظر ايضاً ابن البيطار ٤/١٢٥ .
(٩) الترمذي : فتن ٥٩ وانظر المخصص ١١/٢١١ لسان ٤/٤٤٧
(١٠) ابن ماجة : فتن ٣٣ صحيح مسلم : فتن ١١٠ ابن حنبل ٤/٣٨٢ .
(١١) ابن البيطار ٤/٦٥ .
(١٢) المخصص ١١/٢١١ .

ينقل ابن منظور عن الازهرى « قرات بخط شمر لابي عدنان : اخبرني عالم من اعراب باهلة « الثوب المهرد والذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران ، فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة ، فذلك الثوب المهرود ، ويروى في ممصرتين، ومعنى الممصرتين والمهرودتين ،واحد ، وهي المصبوغة بالصفرة من زعفران وغيره » (١) ويدل هذا النص على ان الهرد اصفر اللون ، وانه قد يصبغ بالورس او الزعفران ويقول ابن البيطار ان « الكركم هو الزعفران ، شبهوه بالزعفران لانه يصبغ صبغ اصفر كما يصبغ بالزعفران ، يؤتي به من جزائر الهند واليمن ، وزعم قوم انه اصول الورس وقيل ان الورس صنف آخر منه (٢) ويقول أبو حنيفة عن الزعفران « وقيل هو عجمي معرب ،والكركم عجمي »(٣) ان اقران الكركم بالزعفران راجع الى تشابه لون صبغيهما ، وليس لترادفهما ، فالكركم يجلب من الهند واليمن ، اما الزعفران فنبات اخر .

الزعفران :

اشار ابن سيدة الى الفرق بين الكركم والزعفران حيث قال « الكركم غير الزعفران شعر (شجر ؟) معروف ، والكركم عيدان معروفة يستغنى بشهرتها عن الشاهد عليها ، ولونها كلون الورس سواء وهما مباينان للون الزعفران ، وهما اصفران وصبغهما اصفران فاقعان ، وكلما زيد صبغاهما نصعا وصبيب الزعفران ايضا اصفر ، فان زيد من صبغه رهفته كدره ، فان اخر طرفيه شاكل السواد ولون الزعفران احمر (٤) » يتبين من هذا النص تقارب الوان الكركم والورس والزعفران ، وانها جميعاً ذات لون اصفر ، غير ان صفرة الكركم والورس اصفى وانقى ، والواقع ان الورس اكثر الاصباغ ذكرا في المصادر ، وخاصة فيما يتعلق بملبوسات اهل الحجاز ، وكثيرا ماذكرا معا فيقول ابن السكيت « الاصفران الورس والزعفران » (٥) وقد ورد ذكر صفرة الورس والزعفران في عدة احاديث نبوية (٦) . وكان خضاب الصحابة مع الرسول الورس والزعفران (٧)

---

(١) لسان ٤٤٧/٤ ويقول الأزهري ان « الحوذانة نبتة لها نور أصفر طيب الرائحة :» : محمد مصطفى الدمياطي : معجم اسماء النبات ٤٨ . (٢) ابن البيطار ٦٥/٤

(٣) المخصص ٢١١/١١ (٤) المخصص ٢١١/١١ . (٥) المخصص ٢٠٩/١١ .

(٦) انظر الدارمي : وضوء ١٠٥ أبو داوود الترجل ١٩ ، النسائي : الزينة ٦٥ .

(٧) ابن حنبل ٧٢١/٣ وانظر أيضاً ابو داوود : الترجل ١٩ ، النسائي الزينة ٦٥ .

ومن مظاهر تقاربهما اختلاط بعض الاسماء بينهما فيقول ابن سيدة « الغمر الزعفران وقيل الورس» (١) ويذكر ابن منظور « العنبر الزعفران وقيل الورس » (٢)

ويبدو ان الزعفران كان واسع الشيوع في الجزيرة عامة وفي الحجاز خاصة وذلك لكثرة تردد ذكره في المصادر ، وكثرة اسمائه في اللغة العربية ، فقد ذكر ابن سيدة من اسمائه « الريهقان ، والعبير ، والخلوق ، والجادى ، والغيد القمحان والغمر والمردقوش والقرمد »(٣) ويقول ابن الاعرابي « يقال للزعفران الريهقان والجادي والجساد » (٤) .

وقد اوردت كتب اللغة معلومات اوفى عن الجساد ، فيقول الثعالبي « ثوب مجسد اذا كان مصبوغاً بالجساد وهو الزعفران » (٥) وينقل ابن سيدة عن ابي عبيد ان « الجسد والجساد الزعفران ، ومنه قيل للثوب مجسد ؛ ومجسد اذا صبغ بالزعفران» وعن ابي حنيفة الدينوري « ثوب مجسد اذا كثر فيه الزعفران حتى يجف فيقوم قياما ، ومنه يقال للدم اذا جف جاسد » (٦) .

اما ابن منظور فيذكر نصوصا يدل بعضها على ان كلمة المجسد لاتقتصر على الزعفران وحده فهو يقول « الجسيد الدم اليابس وقد جسد ، ومنه قيل للثوب مجسد اذا صبغ بالزعفران . »

ابن الاعرابي : يقال للزعفران الريهقان والجادى والجساد .

الليث : الجساد الزعفران ونحوه من الصبغ الاحمر والا صفر الشديد الصفرة .

وانشد : جساد من لونين ورس وعندم . والثوب المجسد هو المشبع عصفراً او زعفران . والمجسد الاحمر ، يقال على خلاف ثوب مشبع من الصبغ وعليه ثوب مفدم ، فاذا قام قياماً من الصبغ قيل قد اجسد ثوب فلان اجسادا فهو مجسد . وفي حديث ابي ذر ان امرأته ليس عليها اثر الجاسد . ابن الاثير : هو جمع مجسد وهو المصبوغ المشبع بالجسد ، وهو الزعفران والعصفر والجسد والجساد الزعفران او نحوه من الصبغ . وثوب مجسد ومجسد مصبوغ بالزعفران ، وقيل هو الاحمر ، والجسد ماأشبع صبغه من الثياب . . . والمجاسد جمع مجسد وهو القميص المشبع بالزعفران » (٧) .

---

(١) المخصص ٢١١/١١ لسان ٣٣٦/٦ . (٢) لسان ٢٨٨/٦ .
(٣) المخصص ٢١١/١١-٢١٢ وانظر عن العنبر : لسان ٢٨٨/٦ ، وعن الغمر : لسان ٣٣٦/٦ وعن الغيد : لسان ٣٤١/٣ . (٤) لسان ٩٢/٤ . (٥) فقه اللغة ٢٤٢ .
(٦) كتاب النبات ١٧١ المخصص ٢١١/١١ . (٧) كتاب النبات ١٧٢ لسان ٩٢/٤

ومن خصائص صبغ الزعفران انه . . . اذا مسه الماء ظهرت رائحته (١) لم يكن لبس الزعفران مباحاً للمحرم ، فيقول الشافعي « والسنة ثم اقاويل اكثر مما حفظت عنه من اهل العلم تدل على ان الرجل والمرأة المحرمين يجتمعان في اللبس ويفترقان .. فاما ما يجتمعان فيه يلبس واحد منهما ثوبا مصبوغاً بزعفران ولاورس ، واذا لم يلبس ثوباً مصبوغاً بزعفران ولاورس لانهما طيب وكذلك لو صعدق (؟) زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان ، وكذلك لو غمس في نضوح او صياع (صباغ ؟) او غير ذلك وكذلك لو صعدله زعفران حتى يبيض لم يلبسه المحرمان (٢) » ويروى ابن عمر » سمعت رسول الله (ص) ينهى النساء في الاحرام عن القفاز والنقاب وما مس الورس والزعفران في الثياب »(٣) وفي الصحاح الستة احاديث عن عدم جواز لبس المحرم المصبوغ بالورس والزعفران (٤) وهذا يدل على انه من لباس الترف ، ومما يؤيد ذلك قول الجاحظ «اهلك النساء الاحمران الذهب والزعفران »(٥) اما في الاحوال الاعتيادية فقد كانت الالبسة المصبوغة بالزعفران منتشرة بين الصحابة والتابعين وغيرهم من المسلمين وكانت تصبغ به مختلف الملبوسات فقد كان ابن عمر « يلبس الثوب المصبوغ بالمشق والثوب المصبوغ بالزعفران » (٦) .

وذكرت المصادر ازاراً مصبوغاً بالزعفران يلبسه الرسول (٧) والوليد بن يزيد (٨) والحسين (٩) كما ذكرت رداء مصبوغاً بالزعفران يلبسه الوليد بن يزيد (١٠) والقاسم بن محمد (١١) ودراعة مصبوغة بالزعفران كان يلبسها معبد (١٢) واحدى الجواري (١٣) .

---

(١) الام ٢/١٢٧ .
(٢) الام ٢/١٢٦ .
(٣) ابن حنبل ٢/٢٢ .
(٤) انظر فنسنك مادة (زعفران) .
(٥) البخلاء ٩٨
(٦) الموطأ ٢/٢١٥ المدونة ١٠/١٦٩ ابن سعد ٤/١٣٤ ابن حنبل ٦/٩٥
(٧) عيون الأخبار ١/١٩٨ .
(٨) الاغاني ٢/٢١٠ ، ٦/٧٩ .
(٩) انساب الأشراف ٤-٢/٢٢ .
(١٠) الاغاني ٢/٢١٠ ، ٦/٧٩ .
(١١) ابن سعد ٥/١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ .
(١٢) الاغاني ١/٤٦ .
(١٣) الاغاني ٢/٢٨١ .

كماذكر مما يصبغ بالزعفران الدرع (١) والملحفة (٢) والخمار (٣) غير ان اكثر مايصبغ بالزعفران هو العمائم فيذكر ابن دريد « كانت سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران» (٤) وينقل الكليني عن ابي جعفر الصادق انه قال « صبغنا البهرمان ، وصبغ بني امية الزعفران » (٥) .

وفي القرن الرابع الهجري لم يكن يستحسن من المتظرفين وذوى المروءة « لبس الثياب الشنعة الالوان المصبوغة بالطيب والزعفران ، مثل الملحم الاصفر والدبيقي المعنبر ، لان ذلك من لبس النساء ولبس القينات والاماء » (٦) .

يرى فقهاء العراق « ان توخذ الزكاة عما يكتب له غلة في ايدي الناس من الزعفران ونحوه لما بلغ فيما خرج من ذلك خمسة اوسق ادنى مايخرج من الارض»(٧) وهذا قد يدل على انتشار زراعته .

وبالرغم من انتشار استعمال الزعفران في الجزيرة العربية عامة وفي الحجاز خاصة وفي عصر الرسول فان المصادر لم تذكر زراعته في الجزيرة العربية ، مما يدل على انه كان يستورد اليها . واشهر المناطق التي عرفت بزراعة الزعفران في العصور الاسلامية التالية هي :

١ — الروذراور وهو « اقليم حسن وناحية شريفة ينبت فيها الزعفران الذي ليس بجميع الارض له شبه وهو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران مشهور المحل والمقدار ، والمعتبرمنه بموضع يعرف بكرج الروذ راور ، ويرتفع منها من الزعفران مالا يرتفع عن غيرها منمدن الجبال فيتجهز الى العراق وسائر النواحي لكثرته وجودته » (٨) .

٢ — نهاوند ، فيذكر المقدسي ان بها مزارع الزعفران (٩) ويقول ابن حوقل « اليها يرتفع زعفران الروذراور » (١٠) .

٣ — الدينور « وبها زعفران كثير (١١) » .

٤ — قم (١٢) .

٥ — اصفهان ، يذكر الجاحظ ان باصفهان الزعفران (١٣) ويقول ابن رستة

---

(١)الكامل للمبرد ٦٠٣ .(٢)الدارمي : أدب ١٢٨ . (٣)ابن حنبل ٩٥/٦ ، ١٤٥ ابن ماجة ٤٨.

(٤) الاشتقاق ٧٧ . (٥) الكافي ٤٤٨/٦ .

(٦) الموشى ١٧٩ (٧) الحجج :الشيباني ١٢٧ . (٨) ابن حوقل ٣٦٨/٢

(٩) احسن التقاسيم ٣٩٣ . (١٠) ابن حوقل ٣٦٨/٢ . (١١) ابن حوقل ٣٦٨/٢ .

(١٢) لطائف المعارف ١٨٣ ، ٢٨٩ ثمار القلوب ٥٣٧. (١٣) التبصر بالتجارة ٢٥.

« وبها من الزعفران الذي وان كان في غيرها من البلدان موجوداً فان فضله على كل ما من سائر المواضع منه ظاهر ، لانه اذكى رائحــة وأبين نفعاً واشبع صبغاً في كل مايستعمل ، ولايبتاع في شيءٌ من المواسم والاسواق التي يجلب اليها شيءٌ منه مايوجد زعفران اصفهان (١) « وكتب الحجاج لاحد ولاته ان اصفهان حشيشها الزعفران والورد (٢) . »

٦- واشجرد وشومان الى قرب الصغانيان « يرتفع منها زعفران كثير يحمل الى كثير من النواحي والبلدان (٣)» .

الورس :

لقد ذكرنا من قبل قول ابن سيدة « الاصفران الورس والزعفران (٤) » ويقول الثعالبي « ثوب اذا كان مصبوغاً بالورس وهو اخو الزعفران(٥)ويقول ابن حوقل «الورس وهو نبات احمر في معنى الزعفران » (٦) وفي المصادر نصوص اخرى تذكر صفرة الورس والزعفران ، فقد جاء في حديث نبوي «فليغيره بصفرة ورس او زعفران » (٧) .

كما ورد ذكر تصفير اللحية بالورس والزعفران (٨) ، والورس اصفر خالص الصفرة ، ويقال للشيىء بصفر قد اورس حتى كأنه الورس (٩) وقد ورد الورس في عدة احاديث ذكر في جميعها مع الزعفران (١٠) كما ذكرا معا في بعض كتب الفقه (١١) غير ان احاديث كثيرة ذكر فيها الزعفران منفرداً مما قد يدل على ان الورس كان اقل انتشاراً من الزعفران غير ان تردد ذكره وكثرة اسمائه يدلان على انه كان واسع الانتشار ايضاً ، وان كان بدرجة اقل من الزعفران .

---

(١) الاعلاق النفسية ١٥٧ .

(٢) محاسن أصفهان للمافرخي ٧ أخبار أصبهان لابي نعيم ١/٣٧ لطائف المعارف ١٨١ .

(٣) الاصطخري ١٦٢ ، ١٦٧ ابن حوقل ٢/٤٧٧ .

(٤) المخصص ١١/٢٠٩

(٥) فقه اللغة ٢٤٢ .

(٦) ابن حوقل ١/٣٧ .

(٧) الدارمي : وضوء ١٠٥ .

(٨) ابوداود : ترجل ١٩ ، النسائي : الزينة ٦٩

(٩) المخصص ١١/٢٠٩ .

(١٠) انظر فنسنك مادة (ورس)

(١١) انظر : المدونة ١٠/١٦٩ الام ٢/١٢٦ .

والورس يسمى ايضاً الحصى (١) اما النوع الجيد منه فيسمى القنديد (٢) وفي العربية كلمات اختلف اللغويون في اطلاق كل منها على الزعفران او الورس مثل العنبر (٣) .

والورس من اصباغ الزينة ، وكان مالك يكرهه للمحرم (٤) .

وقد ذكرت ملحفة مورسة على عائشة (٥) كما ذكر الاغاني درأعة مورسة (٦) يقول ابو حنيفة الدينوري « الورس ليس ببري ، يزرع سنة فيجلس عشر سنين ، اي يقيم في الارض ولايتعطل . ونباته مثل السمسم فاذا جف عند ادراكه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس (٧)» ويقول ايضاً « الورس ضربان : البادرة والعتيقة ، فالبادرة الذي لم يعتق شجره ، وهو الافضل ، والعتيقة الذي عتق شجرة وقيل البادرة الحديث النبات وفي صبغها حمرة ، والاخر الحبش لسواد فيه وهو اخر الورس وقيل هو اصفر خالص الصفرة » (٨) .

ويقول النويرى « واما الورس فهو ما يسقط بارض الصين والهند والحبشة وارض اليمن ، على ورق مشجر ، ياكل الباذروج فتجمع الشجره بما عليها منه وتلقى في الشمس حتى تنشف ثم تنفض على انطاع الادم فيسقط ورقها وعليه الورس متعلقا به ولونه احمر ، فاذا طحن صار اصفر ، واجوده الهندي ثم الحبشي ثم اليماني »(٩) .

ان قول النويري ان الورس يسقط بارض الصين والهند والحبشة لم يرد في المصادر الاخرى التي تردد ، وخاصة القديمة منها ، ان الورس يزرع في اليمن فيقول الاصمعي « اربعة اشياء قد ملأت الدنيا لاتكون الا باليمن : الورس والكندر والخطر والعصب»(١٠) ويقول الجاحظ« من اليمن الكندر والخطر والورس (١١) ويقول الثعالبي ان الورس « لايكون الا باليمن»(١٢) ويقول ابن منظور «الورس نبت اصفر يكون باليمن » (١٣) ويذكر ابن خرداذبه انمما يجيئ من اليمن الورس(١٤)

وفي كتب التاريخ والادب اشارات الى الورس الذي يصدر من اليمن ، فيذكر اليعقوبي ان « الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم فلقي بها عيرا قد اقبل بها من اليمن

(١) كتاب النبات ١٦٦ المخصص ٢٠٩/١١ (٢) المخصص ٢١١/١١ لسان ٣٧١/٤ .
(٣) المخصص ٢١١/١١ لسان ٢٨٨/٦. (٤) المدونة ١٢٢/٢ . (٥) ابن سعد ٥١/٨ .
(٦) الاغاني ١٨١/٢ . (٧)كتاب النبات ١٦٥ لسان ١٤١/٨ . (٨) كتاب النبات ١٦٥ .
المخصص ٢٠٩/١١ . (٩) نهاية الارب ٣٢٥/١١ . (١٠) عيون الاخبار ١٠٩/٢ .
(١١) التبصر بالتجارة ٢٢ . (١٢) فقه اللغة ٢٤٢ . (١٣)لسان ١٤١/٨ (١٤) المسالك ٧١.

بعث بها بحير بن ريسان الحميري الى يزيد بن معاوية ، وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها الى يزيد (١) .

ويقول الاصبهاني « وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر (٢) .

ذكرت بعض المصادر المناطق التي يزرع فيها الورس في اليمن وهي :—

١—يذكر الدينوري « اخبرني ابن بنت عبد الرزاق قال : الورس عندنا باليمن بحفاش وملحان ، وبطمام ، وشجنان ، وبالرقعة ونجران ، وبهوزن ، وبجبال ابن ابي جعفر كلها » (٣) .

٢ — واديا شيعان وضع ، وهما في مخلاف اليحصبان قرب المعافر « وفيهما الورس الناهي » (٤) .

٣ — نشق ، وهي من همدان « بلدة كثيرة الزرع والورس والعسل » (٥).

٤ — وادي الجنات وهو يقع في الجنوب الغربي من اليمن ويصب في جهة باب المندب « وهو كثير السيول والمآجل والمسايل ، فيه الاعناب والورس مختلطة في اعاليه . . . » (٦) .

٥ — المذيخرة وهو جبل في اعلاه مزارع ومياه ، وفيه ينبت الورس . . . يباع منوان بدينار فيصبغ به (٧) .

٦ — دامغ هو مابين صنعاء وذمار كثير الأنهار الجارية وكان يصلح فيه ايام حمير شجر الورس وسائر الفواكه (٨) .

٧ — عدن التي يذكر المقدسي ان ورسها مشهور (٩) .

---

(١) التاريخ ٢٧٧/٢ .

(٢) الاغاني ٨١/١٧ .

(٣) كتاب النبات ١٦٥ .

(٤) صفة جزيرة العرب ٦٨ ، ١٠١ .

(٥) صفة جزيرة العرب

(٦) صفة جزيرة الادب ٧٦ .

(٧) ابن حوقل ٣٧/١ وانظر المستبصر ١٨٣/٢ .

(٨) الاكليل ٧٣/٨ .

(٩) احسن التقاسيم ٩٨ .

اللون الاحمر

اللون الاحمر من الالوان الشائعة عند العرب، وقد قالوا «الحمرة ثياب الشهرة» وقال العتابي « جمال كل مجلس ان يكون سقفه احمر ، وبساطه احمر » (١) وكان العرب اذا سودوا رجلا عمموه عمامة حمراء (٢) « وكانت التيجان للملوك ، والعمائم الحمر للسادة من العرب قال الازهري كان يحمل الى البادية من هراة عمائم حمر يلبسها اشرافهم(٣) . »

والاحمر هو لون عدة منسوجات واقمشة : منها القطرية (٤) .

والتزيدية (٥) ويقول ابن منظور ان فيها خطوطاً حمراء (٦) .

والوصائل وهي ثياب حمراء يجاء بها من اليمن (٧) ، وقد ورد في بعض الاحاديث ان الرسول (ص) استعملها (٨) .

ويروي ابن حنبل عن ابن عباس ان الرسول نهاه عن لبس الحمرة (٩) ، وفي رواية اخرى نهاه عن الميثرة الحمراء (١٠) والعقل ضرب من الوشي وفي المحكم من الوشي الاحمر وقيل هو ثوب احمر يجلل به الهودج (١١) .

وكانت اللبود المغربية حمراء (١٢) .

وقد ذكرت المصادر عدداً من الملبوسات الحمراء منها .

الملاحف وقد استعملها علي بن الحسين (١٣) ومحمد بن علي (١٤) وابراهيم النخعي (١٥) وابراهيم التيمي (١٦) والعمائم وقد لبسها الشعبي(١٧) كما لبس عمامة لها علم احمر كل من سعيد بن المسيب (١٨) ومحمد بن علي (١٩) .

---

(١) الحيوان ٩٥/٥ . (٢) لسان ٢٢٠/١٥ .(٣) لسان ٩٧/٢ .
(٤) لسان ٤١٧/٦ .(٥)ديوان الهذليين ١٠/١ .(٦)لسان ١٨٤/٥ وانظر القاموس المحيط ٢٩٩/١
(٧) المعاني الكبير ٩١٨/٢ . (٨) انظر الترمذي ٤٥/١ ابن ماجة ١٩٧/٢ .(٩) حنبل ١٥/١
(١٠)حنبل ١١٩/١ .(١١)لسان ٤٩١/١٣ .(١٢)التبصر بالتجارة ١٨ .(١٣) ابن سعد ١٦١/٤
(١٤) ابن سعد ٢٣٦/٥ . (١٥) ابن سعد ١٨٦/٦ ، ١٩٦–٧ (١٦) ابن سعد ١٧٦/٥ .
(١٧) ابن سعد ١٧٦/٦ . (١٨) ابن سعد ١٠٢/٥ . (١٩) ابن سعد ٢٣٧/٥ .

وازار على احدى النساء (١) .
ومطرف خز وجبة خز على عبد الله بن عمر (٢) والفرزدق (٣) .
ودراعة خز للشعبي (٤) .
وافرشة خز لهشام بن عبد الملك (٥) .
وجبة على عبد الله بن عمر وعثمان (٦) .
ودرع وثياب على عائشة (٧) .
ومستقة على حنين (٨) .
وملاءة على ابراهيم النخعي (٩) .
وبرد على المنذر بن الجارود (١٠) .

ويقول ابن منظور عن مضر « ويقال كان شعارهم في الحرب العمائم والرايات الحمر» (١١) ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك « ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، وفيه فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز احمر مثلها عمامتها»(١٢) ويقول القاضي الرشيدي«وكان هشام وبنو مروان يكسون الناس الخز إلا الاصفر والاحمر ،ويكسونهم ماسوى ذلك من الالوان ويدخرون الاحمر والاصفر لانفسهم » (١٣) ويذكر الازدي ان مروان بن محمد في معركة الزاب كانت « عليه ثياب حمر» (١٤) غير ان هذا لايعني ان شعار بني امية كان الحمرة او انهم احتكروه لانفسهم .

فيذكر الكليني انابا جعفر قال «صبغنا البهرمان وصبغ بني امية الزعفران(١٥)» ومن المعلوم ان البهرمان احمر والزعفران اصفر .

---

(١) اغاني ٢/٣١٥ .
(٢) الاغاني ١٩/٥١ .
(٣) الفرزدق .
(٤) ابن سعد ٦/١٧٦ .
(٥) الأغاني ٢/١٣٦ .
(٦) الأغاني ١٩/٥١ .
(٧) ابن سعد ٨/٤٩ ٥٠ .
(٨) الأغاني ٢/٣٥٠ .
(٩) ابن سعد ٦/١٩٦ .
(١٠) البيان والتبيين ٣/٥٩ .
(١١) لسان ٧/٢٦ .
(١٢) الاغاني ٢/١٣٦ .
(١٣) الذخائر والحتف ٢١١ .
(١٤) تاريخ الموصل ١٢٨ .
(١٥)الكافي ٦/٤٤٨ لسان ١٤/٣٢٧ .

وفي القرن الرابع الهجري كان « لبس المورد والاحمر والسنيري الاخضر انما هو لبس النساء النبطيات ولبس الاماء المتقينات »(١) ومن زي المتظرفين واهل المروءة والادب ان يلبسوا نعالا «يشرك اسودها باحمرواصفرها باسود . . . ويعيبون لبس الاحمر من الخفاف » (٢) .

وفي القرن الرابع الهجري كان الذي جرت به العادة ان يكون جلوس الخليفة في الحفلات بالبسة رسمية منها « ان يلبس خفاً احمر » (٣) ومما ينكر دخول الداخل الى دار الخلافة بنعل او خف احمر ولالكة حمراء ، لان الاحمر لباس الخليفة وبعده الخوارج عن الطاعة ، واتفق ان دخل ابن ابي الشوارب القاضي — وكان من جلة القضاة وممن يرجع نسبه الى بني امية — دار المطيع لله رحمة الله عليه ؛ بخف احمر ، ورآه المكنى ابا الحسن بن ابي عمرو الشرابي الحاجب ، وكانت بينهما عداوة ، فقال له : تأتي ايها القاضي الى خليفة ابائك في العنادة المباينة . وعرف المطيع لله ذلك فلم ينكره ، وانصرف ابن ابي الشوارب الى داره فاحتجب فيها ولم يخرج منها حياء وكمدا ، وكانت وفاته عقب هذا القصة » (٤)

لانعلم متى بدأت عادة لبس الخليفة الخف الاحمر في المناسبات الرسمية ، ولا سبب منشئها ، .

يقول الازدي ان في سنة ١٣٣ « خرج ابو محمد السفياني فلبس الحمرة هو وجنده »(٥) ولم يذكر مصدر اخر لون لباسه .

ويذكر الطبري في حوادث سنة ١٦٠ « فيها ظهرت الحمرة بجرجان ، عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشراً كثيراً ، فغزاه عمرو بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وولده » (٦) وان الاسم العربي للقائد قد يدل على ان هذه الفرقة لاعلاقة لها بالخرمية (٧) .

---

(١) االموشى ١٨٤ . (٢) الموشى ١٧٩ .

(٣) الصابي : رسوم دار الخلافة ٩٠ . (٤) رسوم دار الخلافة ٧٥-٦

ويلاحظ أن الملوك الساسانيين كانوا يلبسون الخف الاحمر (حمزة الاصفهانـــي ٥٥) وكذلك الاباطرة البيزنطيون

(٥) تاريخ الموصل ١٤٢ وانظر مقال الدكتور فاروق عمر : الالوان ودلالتها السياسية .

(٦) الطبري ٤٩٣/٣ .

(٧) انظر صديقي : الحركات الدينية الايرانية ٢٢٥ (بالفرنسية) .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي فرقة واحدة اتخذت الحمرة شعاراً لها هي المحمرة فيقول البغدادي عند كلامه عن فرق المزدكية وان منهم « الخرمدينية ، ظهروا في دولة الاسلام وهم فريقان : بابكية ومازيارية ، وكلتاهما معروفة بالحمرة فالبابكية منهم اتباع بابك الخرمي الذي ظهر في جبل بناحية اذربيجان وكثر اتباعه ... اما المازيارية فهم اتباع مازيار الذي أظهر دين المحمرة بجرجان »(١) ويقول السمعاني «المحمرة طائفة من البابكية الخرمدينية(٢)» ويذكر المسعودي الجاوذانية اصحاب جاوذان بن شهرك الخرمي صاحب بابك (٣) وان « المحمرة من الخرمية (٤) كما يذكر المحمرة والحزمية (٥) ويقول الطبري انه في سنة ٢٠١ « تحرك بابك الخرمي في الجاويذانية اصحاب جاويذان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويذان دخلت فيه (٦)

واللون الاحمر درجات عرف العرب كثيراً منها واطلقوا على كل منها اسماً خاصاً كما ذكرنا من قبل ، وقد اجملها ابن منظور بقوله « الارجوان هو الشديد الحمرة ، ولا يقال لغير الحمرة ارجوان ، والبهرمان دونه بشيء من الحمرة ، والمفدم المشبع حمرة ، والمضرج دون المشبع ، ثم المورد بعده (٧)

« ويقول في موضع آخر المضرج دون المفدم ، وبعده المورد (٨) .

الارجوان :

لقد ورد ذكر الارجوان في بعض الاشعار . فقال حميد بن ثور :

تخيرن اما ارجواناً مهذبا واما سجلاط العراق المختما (٩)

وقال آخر : كان الارجوان على ذراها وديباج العراق دم نمير (١٠) .

---

(١) الفرق بين الفرق ١٦١ .
(٢) الانساب ٥٠٦ ب .
(٣) التنبيه والاشراف ٣٠٦ .
(٤) التنبيه والاشراف ٣٠٧ .
(٥) التنبيه والاشراف ١٤٤ .
(٦) الطبري ١٠١٥/٣ .
(٧) لسان ٣٢٧/١٤ .
(٨) لسان ٢٤٦/١٥ .
(٩) لسان ١٨٤/٩ .
(١٠) ديوان الهذليين : مقطوعة ٢٧١ .

وهذا قد يدل على ان الارجوان كان معروفاً في العراق بكثرة : ويذكر ابو داود « الارجوان الاحمر من الديباج وكانت مراكب العجم »(١) .

ويروى ابن حنبل عن عمران بن الحصين ان رسول الله ص قال لاركب الارجوان ولا البس المعصفر ولا البس القميص المكفف بالزينة (٢) .

ويروى ابن حنبل ايضاً ان ابن عمر كان يحرم العلم في الثوب ، وميثرة الارجوان وصوم رجب (٣) ويبدو من نص ابن حنبل ان النبي لم يحرمه ، ولكن ابن عمر هو الذي يرى انه حرام ولكن هذا النفور – لم يرد الى امتناع الناس عن استعماله ، فقد كان على سعيد بن المسيب برنس ارجوان يوم الاضحى (٤) وان عثمان بن عفان غطى وجهه بقطيفة حمراء ارجوان وهو محرم (٥) يقول البيروني « قال ابن دريد في الارجوان انه فارسي معرب ، وهو اشد الحمرة ، ويقال له القرمز ، وانه اذا بولغ في نعت الحمرة مثل ثوب ارجوان وثوب بهرماني . . والارجوان لباس قياصرة الروم ، وكان لبسه فيما مضى محظوراً على السوقة (٦) اما البهرمان ، فقد ذكرنا من قبل قول ابن منظور انه دون الارجوان بشيئ من الحمرة (٧) .

ويقول الجاحظ : وخير الياقوت البهرماني ثم الاحمر المورد ثم الاصفر ثم الاسمانجوني »(٨) .

ويذكر البيروني تفاصيل عن البهرمان ولونه الاحمر ، فيقول « ولون الياقوت الاحمر يترتب فيما بين طرفين احدهما اقصى الغاية المطلوبة منه ، والاخر اقصى الرذالة التي تسقط عندها الرغبة فيه فأجوده الرماني ثم البهرماني ثم الارجواني ثم اللحمي ، ثم الجلناري ، ثم الوردي »(٩) ويضيف البيروني بعد ذلك « وقد قيل في الرماني والبهرماني انهما صفتان لموصوف واحد ، الا ان الاول برسم اهل العراق ، والاخر برسم اهل الجبل وخراسان ، وشهد لهذا ترتيب الكندي الوانه ، فانه جعل البهرماني اعلى درجاته . . . وابتدأ بالوردي آخذا من جنبه البياض الى لون الورد ووضع الخيري فوقه لفضل حمرته على الوردي وزيادة الفرفيرية فيه ،

---

(١) ابو داود ٨٦/٤ .
(٢) ابن حنبل ٤٤٢/٤ .
(٣) ابن حنبل ٢٦/١ .
(٤) الام ٢٠٦/١ ابن سعد ١٠٢/٥ .
(٥) لسان ٣٢٧/١٤ .
(٦) الجماهر ٣٧ .
(٧) لسان ٣٢٧/١٤ .
(٨) التبصر بالتجارة ٩ .
(٩) الجماهر ٣٣ .

وهي كالبد مسجية تأخذ من الوردية الى انتبلغ مشابه وردة الحيري ، وفوقه الاحمر العصفري في صبغ العصفر انناصع المشرق التابع للزردج ، ثم البهرماني العصفري الخالص الذي لايشوبه شيىءمن النشاستج الزردج ، يتفاضل من عند الاحمر الى ان ينتهي الى عند الضاية وهي البهرماني وقيل في كتاب مجهول ان خير اليواقيت البهرماني ثم المورد .

وقيل في الارجواني انه شديد الحمرة ، فان كان دونه فهو بهرماني ، والبهرمان هو العصفر يقال ثوب مبهرم اي معصفر (١) .

العصفر :

لقد نقلنا اعلاه قول البيروني ان البهرمان هو العصفر ، وقد ذكرت هذا عدة مصادر ومما يدل على حمرة العصفر قول الجاحظ « سواد السبيح ، وبياض الثلج وحمرة العصفر ، وصفرة الذهب » (٢) والعصفر من أكثر الالوان ذكرا في المصادر العربية التي ذكرت كثيراً من الالبسة المصبوغة به كما ان كتب اللغة ذكرت له اسماء كثيرة ، مما يدل على انتشار استعماله عند العرب في صدر الاسلام خاصة . ويقول الدينوري « العصفر هو الذي يصبغ به ، منه ريفي ومنه بري ، وكلاهما ينبت بارض العرب » (٣) غير اني لم اجد في المصادر العربية ذكرا للمناطق التي كان يزرع بها من جزيرة العرب بالتخصيص ، علما بان كثرة استعماله يدل على مدى توفره في الجزيرة العربية .

نقل البيروني « وقال السري الرفاء في كتاب الشموم ان العصفر لغة حميرية وقال حمرة العصفر معرب وفارسيته هسكو » .(٤)

يقول ابوحنيفة «ويقال للعصفر الاحريض والخريع والبهرم والبهرمان والمريق »(٥) ويدعى حب العصفر القرطم(٦)وتدعى سلافة العصفر الجريال والعرب تسمى اللون الاحمر جريالا وانشد

وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريا لها

---

(١) الجماهر ٣٤-٣٥ (٢) الحيوان ٥/٨ . (٣) ابوحنيفة الدينوري كتاب النبات ١٦٧ وانظر أيضاً لسان ٢٥٧/٧ جامع الادوية ١٢٥/٣

(٤) الجماهر ٣٥ . (٥) كتاب النبات ١٦٨ وانظر ايضاً لسان ٢٥٧/٧ جامع الادوية ١٢٥/٣ وانظر عن ترادف كلمة العصفر مع الاحريض .لسان ٤٠٤/٨ جامع الادوية المفردة ٤٠٤/٤ وعن الخريع لسان ٤٢٢/٩ وعن المريق المخصص ٢١٠/١١ لسان ٢١٨/١٢ جامع الادوية المفردة ١٥٤/٤ (٦) المخصص ٢١٠/١١ لسان ٣٧٦/١٥ جامع الادوية المفردة ١٢٥/٣ ، ١٥/٤ .

فجعل الجريال لونها . . . وقيل الجريال ماخلص من لون احمر وغيره وانشد .

اذا حردت يوما حسبت قميصه عليها وجريال النضير الدلاحصا(١)

وهذا يؤيد ان العصفر احمر .

يقول الدينوري « وللعصفر شبابان ، احدهما القلى والآخر حب الرمان ، والشباب مايوقد لونه ويشده فيشبه كما تشب النار . . . و بالسراة شجرة تسمى الحلق تنبت نبات الكرم وترتقى في الشجر ، لها ورق حامض ، فيؤخذ ورقها فيطبخ فيجعل ماؤها في العصفر فيكون خيراً له من حب الرمان ، ويجفف ورقها فيحمل في البلاد لهذا من الشأن ، وحب الرمان عندهم كثير ، ولاسيما مايكون منه بنواحي عمان في منتهى الجودة » . (٢)

وقد اثار استعمال المعصفرات نقاشا في الاوساط الدينية ، فرويت بعض الاحاديث التي تدل على عدم اقرار استعمالها ، فيروى هشام الدستوائي بسند عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله (ص) راى عليه ثوبين معصفرين ، قال ان هذه لثياب الكفار فلاتلبسها »(٣).

ويروى ايضا ان الرسول (ص) راى « علي عبدالله بن عمرو بن العاص ثوبين معصفرين فقال امك امرتك بهذا ؟ فقال اغسلهما يارسول الله ، فقال رسول الله احرقهما (٤)ويذكر الجاحظ « ورد في الحديث لاتبيتوا في المعصفر فانا محتضرة (٥)» ويروى ابو بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن اسامة بن زيد عن عبدالله بن حنين « سمعت علياً يقول نهاني رسول الله . ولا اقول نهاكم عن لبس المعصفر »(٦) .

ويروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده « اقبلنا مع رسول الله (ص) من ثنية اذاخر فالتفت اليّ وعليّ ريطه مضرجة بالعصفر ، فقال ماهذا ، فعرفت ماكره ، فاتيت اهلي وهم يسجرون تنورهم فقذفتها فيه ، ثم اتيته من الغد ، فقال ياعبد الله للنساء(٧). مافعلت الربطة فاخبرته ، فقال الا كسوتها بعض اهلك ، فانه لابأس بذلك

ويروى عن مالك انه يقول «في الملاحف المعصفرة في البيوت للرجال وفي الافنية قال لااعلم من ذلك شيئاً حراما ، وغير ذلك من اللباس احب الي »(٨)«وكان يكره مالك الورس والزعفران والعصفر المفدم الذي ينتفض ، ولم ير بالمشق والموردبأسا(٩).

---

(١) كتاب النبات ١٦٨ – ٩ المخصص ٢١٠/١١ لسان ٢٥٧/٧ .

(٢) كتاب النبات ١٧٠ وانظر ايضاً المخصص ٢١٠/١١ لسان ٣٥٢/١٢ .

(٣) ابن سعد ٤–١١/٢ ابن حنبل ٢٠٧/٢. (٤) ابن سعد ٤–١١/٢ (٥) الحيوان ٥٧/٤ .

(٦) ابن ماجة ١٩٧/٢ الكافي ٤٤٧/٦ . (٧) ابن ماجة ١٩٧/٢ . (٨) الموطأ ٢١٥/٢ .

(٩) المدونة ١٢٢/٢ .

ويروي ابن سعد عن ابي جعفر محمد بن علي « قال إنا آل محمد نلبس الخز والعصفر والممصر واليمنة »(١) ويروى عن ابي جعفر انه قال « انا نلبس المعصفرات والمضرجات »(٢) وانه قال صبغنا البهرمان وصبغ بني امية الزعفران »(٣) ويقول الكليني « لاباس بالمعصفر » (٤) .

والواقع ان العرب وخاصة في الحجاز ، كانوا يستعملون المعصفر بدليل كثرة ذكر المصادر وخاصة كتب الفقه ، للالبسة المعصفرة .

فقد ذكرت هذه المصادر الثياب المعصفرة وقد لبسها كل من عبد الله بن عمر (٥) كما ذكرت الملاحف المعصفرة وقد لبسها كل من عمر بن الخطاب (٦) ومحمد ابن الحنفية(٧) وخارجة بن زيد (٨) وعروة بن الزبير (٩) والقاسم بن محمد (١٠) وعمر بن ابي ربيعة(١١) .

وقد ورد ذكر الرداء المعصفر ، كان على عروة بن الزبير (١٢) وعلى جارية لسليمان بن عبد الملك التي كانت تلبس غلالة معصفرة (١٣) .

كما ذكرت الريطة المضرجة بالعصفر (١٤) ، وذكرت المقدمة(١٥) والمشبعة (١٦) ويذكر الوشاء انه في القرن الرابع الهجري كان المتظرفون وذوو المروءة « قد يلبسون من العضد والعلاجات ووقت الشراب والخلوات الازر المعصفرة (١٧) .

اما في الاحرام فقد وردت اشارات متناقضة عن استعماله ، فان مالك قال « قال مالك اكره الثوب المفدم بالعصفر للرجال والنساء ان يحرموا في ذلك ، قال لانه ينتفض »(١٨) غير ان عروة « كره المفـــدم للمحرم ولم ير بالمضرج المبهرم

---

(١) ابن سعد ٢٣٦/٥ . (٢) الكافي ٤٤٧/٦ .
(٣) الكافي ٤٤٨/٦ لسان ١٤ / ٣٢٧ . (٤) الكافي ٤٤٧/٦ .
(٥) ابن سعد ٤-١١/٢ ، ١٥٠/٥ ، ٢٣٦ وانظر ايضاً المدونة ١١٣/٥. ابن حنبل ٢٠٧/٢ .
(٦) ابن سعد ٣-٢٣٧/١ . (٧) ابن سعد ٨٤/٥ . (٨) ابن سعد ١٩٤/٥ .
(٩) ابن سعد ١٣٤/٥ . (١٠) ابن سعد ١٤٢/٥ .
(١١) اغاني ١٧٨/٨ وانظر عن الملاحف المعصفرة الموطأ ٢١٥/٢ . (١٢) ابن سعد ١٣٤/٥ .
(١٣) اغاني ٢٧٥/٤ . (١٤) الكافي ٤٤٧/٦ ابن ماجة ١٩٧/٢ .
(١٥) ابن ماجة ١٩٧/٢ المدونة ١٢٢/٢ الكافي ٤٤٧/٦. (١٦) الام ١٢٦/٢ ابن حنبل ١٠٠/٢.
(١٧) الموشى ١٧٩ . (١٨) المدونة ١٢٢/٢.

بأسا (١) وقد روي عن اسماء بنت ابي بكر انها كانت تلبس المعصفرات المعشبات وهي محرمة ليس فيها زعفران » (٢) .

اما في الحداد فيروي مالك بسند عن القاسم بن محمد عن عائشة انها قالت « لايحل لمؤمنة تحد على ميتة فوق ثلاثة ايام الاعلى زوج فانها تعتد اربعة اشهر وعشرا ، لاتلبس معصفرا ولا تقرب طيبا ولا تكتحل ولا تلبس ان شاءت ثياب العصب » (٣) .

المفدم :

ذكرنا فيما سبق ان العرب عرفوا درجات من اللون الاحمر اعلاها الارجواني ثم البهرمان الذي يتلوه المفدم الذي يذكر ابن منظور عن المفدم من الثياب المشبع حمرة ، وقيل هو الذي ليست حمرته شديدة ، واحمر فدم مشبع ، قال شمر : المفدمة من الثياب المشبعة حمرة . وثوب فدم اذا اشبع صبغه ، وثوب فـدم اذا كان مصبوغاً بحمرة مشبعا . . . وفي الحديث انه نهى عن الثوب المفدم هو المشبع حمرة ، كان الذي لايقدر على الزيادة عليه لتناهي حمرته ، فهو كالممتنع من قبول الصبغ ومنه حديث علي : نهاني رسول الله (ص) ان اقرأ وانا راكع ، ولبس المعصفر المفدم ، وفي حديث عروة انه كره المفدم للمحرم ، ولم ير بالمضرج باسا (٤) وقد ورد المفدم في الحديث مقترنا بالعصفر ، مما يدل على ان الكلمة تطلق على اللون ، وليس على مادة معينة ، وان المفدم هو صبغ عصفر ايضاً وقد كره بعض الفقهاء استعمال المفدم فيروى عن ابن عمر انه قال « نهى رسول الله (ص) عن المفدم »(٥) .

وكان مالك يكره الورس والزعفران والعصفر المفدم الذي ينتفض ، ولم ير بالمشق والمورد باسا (٦) كما كان جعفر الصادق يكره المفدم الا للعروس (٧) .

---

(١) لسان ١٤ / ٣٢٧ . (٢) الام ١٢٦/٢ . (٣) المدونة ١١٣/٥ .

(٤) لسان ٢٤٦/١٥ وانظر أيضاً ٣٢٧/١٤ وانظر ايضاً فنسنك . مادة (فـدم) ويقول الحسن ابن سهل ان المفدم المشبع صفرة (حنبل ١٠٠/٢)

(٥) ابن حنبل ١٠٠/٢ ابن ماجة ١٩٧/٢ . (٦) مدونة ١٢٢/٢ . (٧) الكافي ٤٤٧/٦ .

المضرج والمورد :

لقد ذكرنا من قبل ان ابن منظور يذكر « المفدم وهو المشبع حمرة، والمضرج دون المشبع ، ثم المورد بعده » (١) كما اشرنا الى حديث عروة « انه كره المفدم للمحرم ، ولم ير بالمضرج بأسا (٢) ويظهر ان المضرج كان قريباً من المورد الى درجة جعلت البعض يعتبرهما واحداً فيروى ابن سعد بسند عن ابي عامر الخزاز عن عبد الله بن ابي مليكة « قال رأيت على عائشة ثوباً مضرجا ، فقات وما المضرج ، فقال هذا الذي تسمونه المورد » (٣) .

والمضرج قريب الشبه بالعصفر ، فقد ورد في كتب الحديث حديث عن جد عمرو بن شعيب جاء فيه « فاذا علي ريطة مضرجة بالعصفر » (٤) وقال ابو جعفر محمد بن علي « لاتصلوا في المشبع المضرج (٥) وقال ايضاً « انا نلبس المعصفرات والمضرجات (٦) .

اما المورد فقد كانت لون ثياب النساء غالباً ، فقد ذكر منه درع على عائشة (٧) وازار استعمله كل من الشعبي (٨) والحسن(٩) والوليد الثاني (١٠) والزرقاء (١١) وذكر من المورد ثوب كان على عائشة (١٢) ورداء على الزرقاء (١٣)كما ذكرت ملحفة موردة على الشعبي (١٤) ، وعلى الشاعر ابن ميادة (١٥).

ومما يصبغ بالمورد الكتان (١٦) والقوهي (١٧) وفي القرن الرابع الهجري كان «لبس المورد والاحمر والسنيري الاخضر انما هو لبس النساء النبطيات ولبس الاماء المتقينات (١٨) .

اصباغ حمراء اخرى :

القرمز :

القرمز صبغ حيواني (١٩) احمر اللون (٢٠) ومن خصائصه انه لايصبغ به الا

---

(١) لسان ٣٢٧/١٤ ، ٢٤٦/١٥ .

(٢) لسان ٢٤٦/١٥ . (٣) ابن سعد ٤٩/٨ . (٤) انظر فنسنك . مادة (ضرج) .

(٥) الكافي ٤٤٨/٦ . (٦) الكافي ٤٤٧/٦ . (٧) ابن سعد ٣٥٨/٨، ٣٦٣ .

(٨) ابن سعد ١٧٧/٦ . (٩) انساب الاشراف ٤-٢/٢٢٩ . (١٠) الاغاني ٢٦٣/٩ .

(١١) الاغاني ١٥/١٣ . (١٢) ابن سعد ٤٩/٨ . (١٣) الأغاني ١٥/١٣ .

(١٤) ابن سعد ١٧٧/٦. (١٥)الأغاني ١١١/٢. (١٦) ابن سعد ١٧٧/٦. (١٧) الأغاني ١٥/١٣

(١٨) الموشى ١٨٤ . (١٩) المخصص ٢١٢/١١ لسان ٢٦/٧ نهاية الارب للنويري ٣٢٦/١١.

(٢٠) الحيوان ٩٤/٥ .

ماكان من حيوان كالحرير والصوف (١) ويذكر الجاحظ انه «زعم ان القرمز حشيشة . تنبت في ثلاثة مواضع من الارض ، في ناحية المغرب بارض الاندلس وفي رستاق يقال له تارم ، وفي ارض فارس ولا يعرف هذه الحشيشة واماكنها الافرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماه اسفندار مذتيبس تلك الدودة . . . وخير مايصبغ في « الأماكن بارض واسط (٢) .

الشرف:

الشرف هو طين احمر . . . وقال الليث الشرف له صبغ احمر يقال له الدار برينات . . . قال ابن الاعرابي هو نبت احمر تصبغ به الثياب (٣) وكانت الثياب العمرية مصبوغة به (٤) وهي التي كان عمر بن عبيد الله بن معمر يقسمها على اهل المدينة (٥) وكانت عائشة بأسالاترى بالحمار يصبغ بالشرف (٦) ويسمى الثوب المصبوغ بالشرف ثوب مشرف (٧) .

الممشق:

ومن الالوان الحمراء التي تردد ذكرها هي الممشق والمغره .

يقول ابن منظور « الممشق المغره ، وهو صبغ احمر ، وثوب ممشوق وممشق مصبوغ بالمشق . الليث المشق طين احمر يصبغ به الثوب (٨) ويقول ايضاً المغره طين احمر يصبغ به ؛ وثوب ممغر مصبوغ بالمغره . . . والمغر والمغره لون الى الحمرة . . . وقيل الاصفر وليس بناصع الحمرة وليست الى الصفرة وحمرته كلون المغره . . . كلون الشقرة . . . والاشقر الاقهب دون الاشقر في الحمرة وفوق الافضح . . . وقيل المغر حمرة ليست خالصة . . . المغره المدر الاحمر الذي يصبغ به (٩) وينقل ابن البيطار عن ديسقوريدس في الخامسة : ماكان منها منسوباً الى البلاد التي يقال لها سويس فاجوده . . . وقد يجمع بالبلاد التي يقال لها قبادوقيا من بعض المغاير ويصفى ويجلب الى البلاد التي يقال لها سويس ويباع هنالك ولذلك ينسب اليها (١٠) .

---

(١) نهاية الارب ٣٢٦/١١ جامع الادوية المفردة ١٤/٤ .

(٢) التبصر بالتجارة ١٩ . (٣) لسان ٧٥/١١ ويذكر الثعالبي الشرف طين أحمر فقه اللغة ٢٤٢ .

(٤) لسان ٧٥/١١ . (٥) اغاني ١٠٢/١٤ . (٦) لسان ٧٥/١١ .

(٧) الثعالبي: فقه اللغة ٢٤٢. (٨) لسان ٢٢٣/١٢ . (٩) لسان ٢١/٧ .

(١٠) جامع الادوية المفردة ٦٠/٤

وقد ذكرت المصادر عددا ممن كان يلبس ثيابا مصبوغة بالمشق ، ومنهم عثمان ابن عفان (١) وعبد الله بن عمر (٢) وطلحة بن عبيد الله (٣) وابو هريرة (٤) ، كما لبسه كل من عمر بن ابي ربيعة (٥) ، وكثير عزة (٦) ، ومعبد المغني (٧) وكان لبسه مباحا في الاحرام ، ففي حديث جابر «كنا نلبس المشق في الاحرام »(٨) وقد ذكر مالك ثوبا صبغه . . . بمشق .(٩) .

وذكرت « ريطة كوفية ممشقة » كانت على عثمان بن عفان (١٠) ويبدو ان المشق لم يكن من اصباغ الزينة ، فقد كان مباحا لبسه في الاحرام ، ففي حديث جابر كنا نلبس الممشق في الاحرام (١١) وكان طلحة يلبسها في الاحرام (١٢) .

فامـــا المغرة فان ابن البيطارينقل عن ديوسقوريدس انه يأتي من السويس ومن قبادوقيا ، وان اجودها المصرية والتي من قبادوقيا ، وان بعضها يأتي من« العرب من البلاد التي يقال لها لينس بان يحرق الجوهر الذي يقال له الأجر فاذا احترق استحال وصار مغرة » (١٣)

صالح احمد العلي

تنبيه : وقع خطأ في الصفحة ٧٧ فيحذف السطران ١٤ ،١٥ويحذف هامشه ويوضع مكانه (يروي الجهشيارى أن نعيم بن خازم قال للفضل بن سهل انك انما تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد عليّ ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسرويا ، ولولاانك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة عليّ وولده ، وهي البياض ، الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس (الوزراء والكتاب ٣١٣)

---

(١) ابن سعد ٣-٣٩/١ .
(٢) ابن سعد ٤-١٢٧/١ . الموطأ ٢١٥/٢ . (٣) ابن سعد ٣-٥٦/١ لسان ٢٢٣/١٢ .
(٤) لسان ٢٢٣/١٢ . (٥) الاغاني ٧٢/١ . (٦) الاغاني ٣٨/١٩
(٧) الاغاني ٣٥/١ (٨) لسان ٢٢٢/١٢ (٩) المدونة ١٦٩/١٠
(١٠) حلية الاولياء ٦٠/١ (١١) لسان ٢٢٢/٢ (١٢) ابن سعد ٣-١٥٦/١
(١٣) جامع الادوية ١٦٠/٤-١٦١

الشرائع والتنظيمات القانونية
في
حضارة وادي الرافدين

للأستاذ طه باقر

١ـ تمهيـد :

في العدد الماضي من هذه المجلة اوردت لمحة عن أدب حضارة وادي الرافدين لعلها كانت كافية للتعريف بالتراث الأدبي الذي اشتهرت به هذه الحضارة ، فرأيت ان اواصل عرض نماذج من النواحي الأخرى من تراثها ، بتقديم موجز عن الشرائع والتنظيمات القانونية التي كانت اقدم محاولات للانسان في تنظيم اولى المجتمعات المتحضرة قبل اكثر من اربعة الآف عام . وقد اجمع الباحثون في الحضارات البشرية على أن ظهور الشرائع والأنظمة القانونية وتدوينها وتطبيقها لتنظيم المجتمع في حضارة ما من المعايير التي يحكم بموجبها مؤرخو الحضارة والباحثون في اصول العمران البشري على مدى تقدم تلك الحضارة في سلم التطور الحضاري والتقدم الاجتماعي . واذا اختلف الباحثون حول أي من الحضارات القديمة ظهرت فيها قبل غيرها الأسس والمقومات الحضارية الأولى فانهم مجمعون على ان هناك عناصر حضارية أساسية ظهرت في حضارة وادي الرافدين قبل أي

من تلك الحضارات القديمة ، وفي مقدمة ذلك التدوين والشرائع والقوانين المدونة وانظمة اجتماعية مهمة مثل المعابد ونظام الحكم ، بحيث اخذ الباحثون حديثاً يتجهون الى الرجوع الى تراث تلك الحضارة المدون لمعرفة الجذور والأصول الأولى للنظم الاجتماعية .

وفي ضوء ماوصل الينا من تراث مدون من حضارة وادي الرافدين يستطيع الباحث ان يؤكد أنه ظهرت في العراق القديم مبادئ النظام والقانون والعدالة بهيئة قوانين مدونة كانت اقدم ماظهر في تأريخ الحضارات البشرية جميعها ، فهي تسبق في ازمانها اقدم ماعرف من قوانين مدونة في الحضارات الأخرى بعشرات القرون ، مثل القوانين اليونانية (القرن السادس ق.م) ، والقانون الروماني القديم (مايعرف بالالواح الاثني عشر- ٤٥٠ ق.م) وقوانين الامبراطور الروماني الشهير « جستنيان » (٥٢٧-٥٦٥م) . ولم يصل الينا من حضارة وادي النيل قبل القرنين الثالث والرابع ق.م إلا اجزاء قليلة من القانون المدون . إما بالنسبة الى حضارة وادي الرافدين فانه بالاضافة الى الشرائع المدونة التي سنعددها تشير المصادر المدونة فيها الى ظهور التنظيمات القانونية منذ بداية العصور التأريخية فيها في مطلع الألف الثالث ق.م ، حين بدأت الجهود الأولى لتنظيم ذلك المجتمع المتحضر وفق تواعد واصول مدونة فرضت السلطة الحاكمة تنفيذها . وانه ليس من باب المبالغة اذا قلنا إن حضارة وادي الرافدين تميزت على سائر الحضارات القديمة بالامور القانونية والقضائية ، وتمسك القوم بالعرف القانوني في معاملاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية المختلفة. إن هذا وغيره من الخصائص العامة التي تميزت فيها حضارة وادي الرافدين قد استتبع من الأسس التي قامت فوقها هذه الحضارة إذانها تركزت على زراعة الري والتجارة ولاسيما التجارة الخارجية التي اعتمدت عليها في الحصول على المواد الأولية الضرورية لبناء الحضارة والتي لم تتوفر في البيئة الجغرافية التي نشأت فيها ، وهي السهول الرسوبية الوسطى والجنوبية من العراق ، الأمر الذي استلزم تنظيم المجتمع وادارته وضبط العلاقات الاجتماعية فيه وفق النظام والقانون

المدون . والكتابة نفسها كان الدافع الى ابتداعها ، منذ منتصف الألف الرابع ق.م ، تدوين الشؤون الاقتصادية والادارية المتعلقة بنظام المعبد والطبقات الحاكمة المسيطرة على الانتاج .

وفي وسعنا ان نقف على مدى تغلغل العرف القانوني في حضارة وادي الرافدين فيما خلفه حكامها وملوكها من سجلاتهم المدونة ، إذ لاتكاد تخلو سجلات كل منهم من الاشارة الى انه نشر العدل ومكنه بين الناس لحماية الضعفاء ومنع اضطهاد الاقوياء لهم . واعتبر القوم ان القوانين شريعة مصدرها من الآلهة ، فكانت احكامها مقدسة واجبة الاتباع . وكان الملوك عند ذكرهم نشر العدل في البلاد ينصون في ديباجة القوانين التي يصدرونها على ان الآلهة هي التي امرتهم في تمكين العدل بين الناس . واوضح مثال على ذلك ماجاء في مقدمة شريعة حمورابي الشهيرة التي سنتكلم عنها في موضع آخر . وخلاصة القول كانت القوانين احكاما الهية مقدسة ، سواء أكانت وضعية ناشئة من العرف والعادة ام من الاحكام والاوامر الصادرة من الملوك والحكام والقضاة ، لان الحاكم او الملك الذي يصدرها يمثل الاله على الأرض ، وهو منتدب من قبلها ليحكم الناس ، فالاحكام التي يصدرها اوامر أو وحي من الالهة لايجوز تبديلها او تغييرها . على ان الواقع التأريخي يشير بوضوح إلى أن القوانين المدونة التي هي قواعد اجتماعية عامة وملزمة باسناد السلطة ، انما تنشأ في المجتمعات من الروابط الاجتماعية التي تنظمها تلك القواعد . وقبل ان تظهر الحضارة الناضجة في وادي الرافدين في مطلع الألف الثالث ق.م لم تكن القواعد الاجتماعية واصول المعاملات بين الناس مدونة على هيئة احكام قانونية ، بل كانت عادات حين يطرد اتباعها وتكتسب صفة الالزام في تنظيم العلاقات الاجتماعية تصير عرفاً اي قانوناً واجب الاتباع . وقبل ان تنشأ القوانين المدونة في حضارة وادي الرافدين كان العارفون والمحكمون والقضاة الذين يضطلعون بالتحكيم وفض الخصومات واصدار الاحكام قد ثبتوا العرف الاجتماعي والتعامل القانوني بما كانوا يصدرونه من احكام واقضية ، فصارت هذه السوابق القضائية مصدراً رئيسياً للشرائع المدونة التي ظهرت فيما بعد . وبعبارة أخرى ترجع اصول الكثير

من الشرائع التي دونت في العراق القديم الى تلك السوابق القضائية التـي شرعت بعدئذ على هيئة قانون مدون، يؤيد ذلك ان المصطلح الفقهي الذي اطلقه رجال القانون على القوانين في العراق القديم هو الكلمة نفسها التي تطلق على القضية المبتوت بها ؛ اي الحكم الصادر في قضية معينة من جانب القضاة ، ونعنى بذلك الكلمة البابلية « دِينُمْ » (DINUM)(*) والكلمة التي تطلق على القاضي اي « دَيانُمْ » (DIANUM)(*) من الفعل المطابق للعربية « دان » « يدين » وقد يضيفون الى تلك الكلمة الصفة « گمرُم » (GAMRUM) اي « دينم گمرُم » ومعناها « قضية تامة اي مبتوت بها » مما يرادف المصطلح القانوني السومري «دي—تلا» (DI-TIL-LA) او « ساتلا (SA-TIL-LA) » وهكذا يذكر حمورابي مثلا في نهاية مواد الاحكام في شريعته الشهيرة : « هذه هي القضايا (الاحكام) العادلة التي اصدرها حمورابي ، الملك القوي » . وكان القضاة وبعض الكهنة والكتبة يشتغلون في القضايا القانونية ويدونون حولها تفسيراتهم وشروحهم اللغوية والقانونية فكانوا اول باحثين في القانون ، اي فقهاء ، وصارت تعليقاتهم وشروحهم من المصادر المهمة للقوانين المدونة التي اصدرها الملوك والحكام .

وتمتاز شرائع العراق القديم ، الى جانب كونها اقدم شرائع مدونة في العالم ، بانها جاءت على قدر كبير من النضج بالمقارنة مع الشرائع القديمة الأخرى ، مثل شريعة « مانو » الهندية والالواح القانونية الرومانية الاثني عشر التي مر ذكرها، من حيث ان شرائع العراق القديم قد دونت بلغة فنية قانونية ، وكانت ، الى هذا ، احكاما دنيوية صرفة مقتصرة على الاحوال المدنية، ووضعت احكامها وضعاً ولم تستنبط من كتب دينية مقدسة كما هو الحال في الشرائع السماوية . وسيتضح مما سنذكره من تلك القوانين فن الصياغة القانونية المميز لها وتنظيم احكامها بترتيبها حسب الموضوعات او الحالات التي تعالجها ولعل مما يوضح ذلك ان نذكر بهذا الصدد ان العرف الجامعي الآن يسير على تدريس شريعة حمورابي للمبتدئين في اللغة البابلية (الاكدية) لالتزامها التعبير اللغوي الواضح في المفردات والاسلوب والتركيب .

(*) « دينو» و « ديانو » بدون « ميم التميم » المضاهي لنون التنوين في العربية .

ومن مظاهر الصياغة القانونية الخاصة بشرائع العراق القديم أنها تصدر بديباجة اومقدمة (PROLOGUE) يذكر فيها الملك المشرع أن الآلهة العظيمة ،وعلى رأسها الالهان « آنو » و « انليل » اختارت الاله الخاص بعاصمة ذلك الملك لحكم البلاد ، وان هذا الاله انتدب بدوره الملك المشرع ليحكم الناس نيابة عنه ويقيم بينهم العدل ويزيل الظلم والشر . . . وبعد المقدمة التي قد تكون مطولة تشغل جزءً كبيراً من الشريعة ، كما في شريعة حمورابي ، تأتي مواد الاحكام القانونية . والغالب في صياغة المواد ان كل مادة او حكم تبدأ بتقرير الحالة المفروضة المصدرة باداة الشرط « إذا » ،وفي البابلية « شُمّا » (shumma) ويرادفها في القوانين السومرية « تُكُم – بي » (TUKUM-BI) ، ويكون فعل الشرط في الغالب بصيغة الماضي ، وجواب الشرط ، اي الحكم المترتب عن الفرض بصيغة زمن الحال . ويعقب مواد الاحكام خاتمة الشريعة (EPILOGUE)، وهي تتفاوت في مقدار طولها وقصرها ، واطولها خاتمة شريعة حمورابي ، ويتضمن تنويه المشرع بالاحكام العادلة التي أصدرها بأمر من الآلهة . وقد خص الاله الشمس « شمش » (وفي السومرية « اوتو ») بانه اله العدل والحق ، الآمر باصدار الشرائع . ويذكر المشرع ايضاً الدعوات بالخير والبركة على من يتبع شريعته وينصاع لاحكامها ، ويستنزل لعنات الآلهة وعقابها على من يبدل احكامها او يزيل نصوصها ويمحو اسم مشرعها ليكتب اسمه بدلا عنه . ويغلب على مقدمات الشرائع وخاتماتها انها يعبر عنها باسلوب لغوي شعري ، اي ما يصح أن نسميه النثر الفني ، وتظهر فيه امارات القدم اللغوي . اما لغة مواد الاحكام ، والمثال على ذلك مواد شريعة حمورابي ، فتتسم كما قلنا بالاسلوب النثري المألوف ولكنه يتميز بالدقة والوضوح في التعبير .

ويمكن القول إن جميع الشرائع المدونة التي وصلت الينا من العراق القديم قد نقشت في الاصل على انصاب او مسلات من الحجر ، كما في شريعة حمورابي اما الشرائع الأخرى التي جاءت الينا وهي مدونة في الواح الطين فيكاد يكون من المؤكد انها نقشت كذلك في مسلات حجرية بدلالة الاشارات الواردة فيها ، وان

الالواح المدونة فيها ماهي إلا نسخ عنها ، وان صدفة الاكتشاف الاثري اقتصرت على العثور عليها ، ولعل اكتشافات المستقبل ستظهر لنـــا المسلات الأصلية . ويستدل من الاشارات الواردة في مسلة شريعة حمورابي ومن نسخ الشرائع الأخرى في الواح الطين على ان تلك المسلات كانت تقام في المعابد الرئيسة في المدينة العاصمة ، في اماكن تكون في متناول عامة الناس للرجوع اليها والاسترشاد باحكامها .

٢ـ مصادرنا عن الشرائع المدونة والنظم القانونية :

يتضح مما بيناه سابقاً ان مصادرنا عن شرائع العراق القديم نصوص أصلية دونت إما باللغة السومرية او اللغة البابلية،وترجع في ازمانها الى الادوار التأريخية المختلفة التي سنذكرها . ويمكن تصنيف هذه المصادر الى صنفين رئيسين: ١ـ قوانين مدونة ٢ـ الوثائق والعقود القانونية المتعلقة بمختلف المعاملات القانونية ، وقد وصل الينا منها عدد كبير من مختلف ادوار تأريخ حضارة وادي الرافدين ابتداء من منتصف الألف الثالث ق.م.

ولما كنا سنفرد للقوانين المدونة بحثاً خاصاً ، فاننا نورد الآن وصفاً موجزاً للصنف الثاني من مصادرنا ، اي الصنف الذي اطلقنا عليه مصطلح الوثائق والعقود القانونية . وموجز مايقال عن هذه الوثائق إنها تؤلف مصدراً مهما من مصادر معرفتنا عن النظم القانونية والقضائية في حضارة وادي الرافدين لايقل في اهميته عن القوانين المدونـــة . ويقصـــد بمصطلح الوثائـــق القانونيـــة (Legal documents) على ماهو واضح من التسمية ، تلك الالوف من رقم الطين التي دونت بمختلف الشؤون والمعاملات القانونية ، مثل عقود البيع والشراء والقروض والرهان والارتهان والودائع والائتمان والشركات والالتزامات والاجارات وعقود الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والتبني والمواريث ، الى غير ذلك من المعاملات التجارية والاجتماعية . ويدخل في هذا الصنف من النصوص القانونية أيضاً قرارات المحاكم واقضية القضاة ورسائل الحكام والملوك الخاصة بالتنظيمات الادارية والقضائية وتنظيم جباية الضرائب وتحديد الاسعار والاجور . وقد جرى الملوك والحكام على

اصدار نوع من الاوامر والانظمة الخاصة بتنظيم الشؤون الادارية والقضائية ، يمكن ان نسميها الاوامر او المنشورات الملكية وفي اللغة البابلية « صمدات شرّم »(١) على غزار المنشورات القضائية عند الرومان ، وكانت تلك المنشورات الملكية ذات اغراض متنوعة فقد يصدرها الملك لالغاء الديون والضرائب القديمة مثل منشور الملك البابلي « عمي – صادوقا » (الملك العاشر من سلالة بابل الأولى) (٢) او لتحديد اسعار البضائع ولتنظيم المحاكمات ، حيث نشأ عرف قضائي في العصر البابلي القديم (الالف الثاني ق.م) أن يصدر الملوك منشورات قضائية في فترات معينة من حكمهم . ومع ان منشور الملك « عمى – صادوقا » الذي ذكرناه هو النوع الوحيد الكامل مما جاء الينا فانه توجد اشارات واضحة في حوادث السنين المؤرخ بها (date-formulae) الى ان عدة ملوك من العصر البابلي القديم قد اصدروا مثل تلك المنشورات وان الكثير من الاحكام الواردة فيها قد ادخلت في القوانين المدونة .

وتكون الوثائق القانونية في العهود التي لما تأت منها الينا شرائع مدونة مصدرنا الوحيد لمعرفة الاحوال القضائية . والى هذا فان هذا الصنف من المصادر القانونية يعد جزءاً متمماً لفهم القانون المدون لأن القانون المدون وحده ليس بكاف لمعرفة النظم القضائية عند سكان العراق القديم بوجه خاص والمجتمعات الأخرى بوجه

---

(١) صمدات جمع مؤنث سالم مفردها « صمتو » (Simittu) واصلها صمدتو (Simidtu) فادغم الدال بالتاء . وقد ورد هذا المصطلح القانوني مرتين في شريعة حمورابي في المادة ٥١ في حالة عجز الفلاح المدين أن يوفي دينه بالفضة فيدفع بدلا عنها حبوباً بموجب « منشورات الملك » وفي المادة (M) . كما ورد في رسالتين من رسائل حمورابي الى حاكم مدينة «لارسا» المسمى « سين – إدنام » ان تجري المحاكمة « بموجب امر الملك » ، انظر حول ذلك :

Ungnad, Altbabylonische Briefe, 418
Ebeling, Altbabylonische Briefe... No. 130

(٢) انظر هذا المنشور في :

Kraus, Ein Edikt des Konigs Ammi-Saduqa (1958);
Finkelstein in Anient Near Eastern Texts... (1969), 526ff

عام . إذ ان مواطن كثيرة في القانون المدون غامضة غير مفهومة من الناحيتين الفقهية واللغوية ، فيكون الرجوع الى الوثائق القانونية ، التي هي تطبيق للعرف القانوني ، مساعداً على توضيح مايلتبس فهمه في القانون المدون . ثم ان الصورة التي يكونها الباحث عن العرف القانوني لاتكون واضحة صحيحة على الوجه الاكمل لو اقتصر في استخلاص تلك الصورة على القانون المدون الذي لايبين في حالات كثيرة إلا الاحوال المثالية دون الواقع التطبيقي ، كما قد يكون الكثير من احكامه مهملا لايسار عليه وانما ادمجت في القانون المدون من الناحية الفقهية التأريخية ، ثم ان مشرع القانون قد يذكر بعض الاحكام المثالية من باب الادعاء والتبجح في نشر العدل دون تطبيق القانون روحاً ونصاً .

واذ يتعذر اسهاب القول في هذه الوثائق القانونية فاننا نكتفي ببعض الملاحظات الموضحة الأخرى ، من ذلك أن هذه الوثائق قد دونت ايضاً وفق اصول ومصطلحات لغوية وقانونية خاصة ولدينا من الادلة التأريخية والوثائق المدونة مايشير بوضوح الى ان فن صياغة العقود القانونية كان يؤلف جزءاً مهماً من التدريب الخاص باعداد الكتبة في مدارس المعابد او على ايدي الكتبة المتضلعين وقد وصلت الينا نماذج مهمة وطريفة من انواع التمارين المدرسية الخاصة بكيفية صياغة العقود والاحكام القانونية . وان هذا الصنف من المدونات والتمارين المدرسية يؤلف أيضاً مصدراً مهماً عن شرائع حضارة وادي الرافدين ، لأن الكثير منها يتضمن نصوصاً ومقتطفات من نصوص القوانين المدونة وصيغ العقود القانونية . وقد وضع البعض منها على هيئة مواد قانونية كاملة مأخوذة من قوانين مدونة لم يعثر عليها بعد ؛ ونخص بالذكر من هذه النصوص مجموعة سميت باول عبارة وردت فيها وهي ؛ « عند الطلب » او « في حينه وباللغة البابلية « أنا إتيشو » (Ana Ittishus) (١) إشارة الى العرف

---

(١) راجع نصوصها وترجماتها في البحث الاتي :

B. Landsberger,ANA ITTISHU. Materialen zum Sumerischen Lexikon (1937) .

Driver & Miles,The Babyloian Laws, II (1955), 108ff.

المتبع آنذاك في أن الدائن عندما يسجل عقداً بدين له يعين شهر الدفع ولكنه يترك تحديد يوم الدفع عند طلبه واخطاره للمدين بالدفع . ومع أن ماجاء الينا من هذه المجموعة يرجع زمن استنساخها الى العصر الآشوري الحديث (القرن السابع ق.م) ، حيث وجد بعضها في مكتبة الملك الآشوري الشهير آشور بانيبال في نينوى وبعضها في العاصمة الآشورية القديمة آشور ، الا ان محتوياتها واسلوب لغتها السومرية تشير الى انها نسخ من اصول من العصر البابلي القديم (الألف الثاني ق.م) وقد نشر منها سبعة الواح (١) كل لوح مقسم الى حقلين ، ذكر في الحقل الايسر النص السومري وفي الحقل الايمن مايرادفه في اللغة البابلية — الآشورية وهي كما قلنا ، تتضمن بالاضافة الى شرح المصطلحات القانونية ، مواد قانونية كاملة ، نورد النماذج التالية منها :

١— « إذا قال ابن لابيه ، أنت لست أبي ، فيمكن لابيه أن يجز شعر رأسه ويسمه بعلامة (تمغة) العبودية ويبيعه »

٢— « إذا قال ابن لامه أنت لست امي فيجز نصف شعر رأسه ويطاف به في المدينة ويطرد من البيت »

٣— « إذا قال أب لابنه : انت لست ابني فانه يخسر البيت والجدار »

٤— « إذا قالت ام لابنها أنت لست ابني فانها تخسر البيت والاثاث »

٥— « إذا كرهت زوجة زوجها وقالت له انت لست زوجي ، فسوف يرمونها في النهر »

٦— « اذا قال زوج لزوجته أنت لست زوجي فيدفع لها نصف « من » من الفضة (*)

الاحكام السابقة :

سبق ان نوهنا بما يسمى السوابق القضائية اي الاحكام الصادرة من المحاكم في قضايا بتت فيها واصدرت بذلك قراراتها ، وانها كانت من المصادر المهمة

(١) انظر المرجع الأول في الهامش ١ ص ١٠٩ .

(*) المن أو المنا البابلي يساوي نحو نصف كيلوغرام من اوزان العصر الحاضر ، ويساوي ٦٠ شيقلا من الاوزان البابلية

للقانون المدون . وقد وصلت الينا نماذج لابأس بها من احكام المحاكم من مختلف الادوار التأريخية في حضارة وادي الرافدين . واشتهرت من هذه القضايا مجموعة دونت باللغة السومرية يرجع زمنها الى عهد سلالة « اور » الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٢ ق.م) ، وعلى وجه التحديد من اواخر حكم ملكها الثاني المسمى « شولكي » ومن زمن آخر ملوكها « إبّي – سين » . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد انه لما يصل الينا من زمن هذه السلالة سوى الشريعة التي اصدرها مؤسس السلالة « اور – نمو » والتي سنفرد لها وصفاً خاصاً . وقد عثر على هذه المجموعة من الاحكام الصادرة من المحاكم في « لجش » (منطقة تلو) ، وهي تناهز ٣٠٠ لوح من الطين ، وتسمى بالمصطلح السومري الذي مربنا اي « القضايا المبتوت فيها » وبالسومرية (SA-TIL-LA) او (DI-TIL-LA) وبالبابلية «دينم كَمْرُم» (dinum gamrum) ؛ وهي تعد على جانب كبير من الأهمية في تأريخ القانون والقضاء واصول التقاضي والاحكام الصادرة ونوع المحاكم (١) ، وهي تتضمن احكاماً متنوعة مثل احكام الاراضي والعقار والبيوت وشراء العبيد والزواج وبيع الابناء من قبل آبائهم ، والتزام غرس البساتين ، وحق الرجل باخذ زوجة أخرى في حالة كون زوجته الاولى عاقراً ، واحكام الطلاق ، وجاء فيها قضية طريفة اعيد النظر فيها مرة أخرى من جانب المحاكم .

ونختتم هذه الملاحظات عن الوثائق القانونية في التنويه بنوع آخر من النصوص اللغوية القانونية التي قصد منها التدريب على ضبط المصطلحات القانونية ومصطلحات المعاملات التجارية . وتعرف هذه المجموعة من النصوص باول عبارة وردت في اللوح الأول منها وهي « ربح » او « فائض » وبالسومرية « خَرْ – رَّا » (KHAR-RA) ومرادفه البابلي « خبلم » (KHUBULLUM) (٢) ، وقد ورد

---

(١) نشرها في عام ١٩٥٦ الباحث « فلكنشتا ين » مع الترجمة وتأدية أصواتها (Transliteration) والتعليقات والشروح المهمة انظر :

A. Falkenstein;DI-TIL-Die Neusumerischen Gerechtsurkunden
S.N, Kramer, The Sumerians (1963), 85ff.

(٢) وانظر أيضاً : B. Landsberger. ANA ITTISHU...X-XII .

فيها كثير من الجمل القانونية وبعضها اجزاء مهمة من مواد قانونية ، ولا سيما اللوحان الأولان فيها : وهي أيضاً مرتبة بحقلين ، يحتوي الأيسر على المصطلحات السومرية ، وفي الحقل الايمن مرادفاتها باللغة البابلية .

القوانين المدونة :

قبل ان نعدد الشرائع المدونة التي جاءت الينا وهي تسبق شريعة حمورابي الشهيرة بما يتراوح بين الثلاثة قرون والقرنين نورد ملاحظة قد تبدو بديهية ولكنها مهمة بالنسبة الى طبيعة مصادرنا عن هذه الشرائع تلك هي أن ماجاء الينا من شرائع مدونة الى حال التأريخ كان وليد صدفة الاكتشاف ، وان ماعثر عليه لحد الآن لايقدم لنا الصورة الكاملة عن تلك الشرائع ، فهناك عهود ازدهرت فيها حضارة وادي الرافدين ولكن لما يأتنا عنها قوانين مدونة بسبب صدفة الاكتشافات كما قلنا ، يؤيد هذا ما سبق ان ذكرناه من ان كثيراً من الملوك والحكام ، منذ اقدم عهود هذه الحضارة ، قد اشاروا في مدوناتهم التأريخية التي خلفوها الى أنهم نشروا العدل وشرعوا القوانين ، ثم اكتشفت لهم في الواقع قوانين مدونة أيدت ماذكروه في سجلاتهم . والى عهد قريب من عصرنا الراهن كان الباحثون يعدون شريعة حمورابي اقدم شريعة في حضارة وادي الرافدين ، ولكن الاكتشافات والبحوث الآثارية التي تمت في السنوات القليلة الماضية اظهرت وجود اكثر من شريعة مدونة سبقت شريعة حمورابي بمالايقل عن ثلاثة قرون ، مما سنذكره بعد قليل .

واذا ما بدأنا بالعصر الذي ازدهرت فيه حضارة وادي الرافدين الذي يطلق عليه مصطلح عصر السلالات (في حدود ٢٨٠٠ ــ ٢٣٧٠ ق.م) كان تنظيم شؤون المجتمع يقتضي اصدار التشريعات والتنظيمات القضائية من جانب حكام ذلك العصر ، ولكن لم يصل الينا منه سوى السجلات التجارية والادارية ، مثل تسجيل الحقول والاراضي ، واشارات في كتابات بعض الحكام مثل « أنتمينا » (احد حكام دولة لجش) الى بعض الاصلاحات الاجتماعية والادارية . وخلف لنا أحد حكام هذه الدويلة المسمى « اورو ــ كاجينا » (٢٣٧٨ــ٢٣٧٠ ق.م) نصوصاً مهمة عن

الاصلاحات والتنظيمات القانونية . مما سنذكره بعد قليل . وقد انتهى عصر السلالات السالف الذكر بتوحيد دول المدن في مملكة واحدة كبيرة ، اولا من جانب آخر حكام ذلك العصر المسمى « لوگال زاجيزي » الذي قضى على « اورو كاجينا » ثم تثبيت هذه الوحدة السياسية وتوسعها الى امبراطورية ضمت اجزاء من الاقاليم المجاورة في العهد الاكدي (٢٣٧٠ــ ٢١٦٠) على يد مؤسس السلالة الاكدية سرجون . ومع أنه لم يصل الينا بعد من هذا العهد قوانين مدونة الا ان تنظيم تلك المملكة الواسعة ادارياً وقضائياً كان يستوجب اصدار قانون عام تسري احكامه على جميع ارجائها ،ويعزز هذا الافتراض ماقام به هذا الملك المؤسس من تنظيمات ادارية وقضائية جديدة مثل تعيين القضاة المدنيين من جانب الملك وادخال القسم باسمه ال جانب أسماء الآلهة في العقود القانونية ، كما ان سرجون لقب نفسه بلقب « ملك العدل » « شار ميشارم » (Shar Misharim) على غرار لقب حمورابي في خاتمة شريعته ، وهو اللقب الذي اتخذه عدة ملوك سبقوا حمورابي ايضاً . ومثل هذا يقال عن العهود التالية التي لم يصل الينا منها قوانين مدونة .

وفي ضوء هذه الملاحظات نتكلم الآن على ماجاء الينا من قوانين مدونة بحسب ترتيبها الزمني :ــ

١ــ اصلاحات « اورو ــ كاجينا »

سبق ان نوهنا بان « اورو ــ كاجينا » (٢٣٧٨ــ٢٣٧٠ ق.م) كان آخر حكام دولة « لجش » في اواخر العصر المسمى عصر السلالات الثالث (٢٤٠٠ــ٢٣٦٠ ق.م) وكان في اصله من طبقة الكهنة وانتزع الحكم من سلالة « اور ــ نانشه » وقد اتخذ لقب الملك اي « لوگال » بعد ان كان معظم الحكام في تلك الدويلة يلقبون أنفسهم بلقب « حاكم » (آنسي ENSI بالسومرية ، واشكوّ في الاكدية) ، وحقق اصلاحات وتنظيمات قضائية مهمة ، من اجل القضاء على الابتزاز والمساوئ التي كان يقوم بها الحكام والكهنة ، فكانت هذه الاصلاحات

اقدم محاولات في تطور المجتمعات البشرية . وقد خلف لنا هذا الملك سجلاً باصلاحاته مدوناً على مخاريط الطين (Clay cones)(١) (ولعل بعض الاقتباسات من مقدمة هذه النصوص القانونية وماذكره ذلك المصلح من مساوئ اجتماعية تكفي لان تنقل لنا فكرة واضحة عن طبيعة تلك الاصلاحات ، ومما يلفت النظر بوجه خاص انه ورد فيها لأول مرة في تأريخ المجتمعات البشرية كلمة « الحرية » (وبالسومرية أمار – كي AMAR-GI) . ويذكر « اورو–كاجينا » في مقدمة اصلاحاته طرفاً من اعماله العمرانية وينوه بالمظالم والمساوئ التي عمت دويلة لجش قبل عهده فيقول من جملة مايقول : « من اجل الاله » « ننجرسو » (Ningirsu) محارب انليل البطل، شيد اورو كاجينا ملك لجش القصر « تراش (TIRASH) ، ومعبد « أنـتـَا–سُرّا » ، ومعبد الالهة « باو » (بابا) وحظائر جز الغنم في المدينة المقدسة . وحفر من اجل الالهة نانشه نهر « إدنادو » (IDNADU) ، جدولها المحبوب ، وجعل خزانات المياه كالبحر في غزارتها ، وشيد اسوار « جرسو »(*) ثم يعدد المساوئ والمظالم والاصلاحات التي قام بها لازالتها ومن ذلك قوله؛ « في الايام السابقة ومنذ ان ظهرت ذرية البشر كان المشرف على الملاحين ينهب القوارب ويستحوذ الموكل بالرعاة على اغنامهم وحميرهم ، ويضع الموكل بمصائد السمك يده عليها ، وكانت جرايات الحبوب المخصصة لكهنة الـ « كُدّا » (GUDA) تكال بمكيال مجحف بحقهم . وكان على من يجز صوف غنمه ان يدفع إتاوة من فضة

(١) حول هذه النصوص وترجمتها والتعليق عليها انظر البحوث الرئيسية الاتية :

1. Diakanoff in Revue d'Assyriologie ... (1958), 12ff.
2. Ancient Mesopotamia
3. S.N. Kramer, The Sumerians (1963), 317ff; 312ff.
4. B.Hruska :Die Innere struktur der Reform Texte Urukaginas vonLagash" in Archiv Orientalini, 41, (1973), 104ff.

(*) كانت دويلة مدينة لجش مثل دول المدن City - States الأخرى التي كانت النظام السياسي المميز لما يسمى عصر السلالات (مطلع الألف الثالث ق.م) في العراق تتألف بالاضافة الى القرى والأراضي الزراعية من عدة مدن ومراكز عمرانية اشهرها ثلاثـة مراكز ١ – لجش (تلول الهباء) ٢ – جرسو (تلو) ٣ – نينا (سرغل)

الى الحاكم . . . وفرض على الثران العائدة الى الآلهة ان تحرث حقول البيصل الخاصة بالحاكم ، كما كانت حقول البصل والخيار العائدة الى الحاكم تقتطع من اجود الاراضي المخصصة :للآلهة . وكان اتباع الحكام وحاشيتهم يبتزون ويتقاسمون شعير الكهنة . . . وكان الكهنة الموكلون بتجهيز المؤن يجنون أثمار الاشجار العائدة الى الامهات الفقيرات » ؛ ثم يذكر الضرائب الباهظة التي كانت تجبى من الناس والفقراء . وبلغ الحال ان العمال والصناع صاروا يستجدون الخبز ويأكلون الفضلات من بوابات المدينة ، في حين أن اهراء الحكام وبيوتهم وقصورهم واملاكهم واملاك حاشيتهم كانت ملأى بالخيرات ومتلاصقة مزدحمة بعضها الى جانب بعض . و « حيثما ولى المرء وجهه من حدود « ننجرسو » الى تخوم البحر وجد أمامه جباة الضرائب » . ثم يعدد اعمال السخرة التي كانت تفرض على الفقراء والضعفاء وحتى العميان منهم من جانب وكلاء الحاكم . كل هذه المساوئ وغيرها كانت تمارس في غابر الأيام (اي قبل تولى اورو كاجينا السلطة) . « ولكن حين اعطى الآله ننجرسو ملوكية لجش اليه ، مصطفيا إياه من بين جموع الناس الكثيرة ، أمره بتنفيذ الارادة الالهية ، فصدع بما امر ، وعزل الموكلين بالملاحين ومنع الاستيلاء على قواربهم ، ومنع رئيس الرعاة من الاستيلاء على اغنامهم وخنازيرهم وحميرهم وجعل سلطان ننجرسو يعلو على سلطة الحاكم . . . و « من حدود ننجرسو » الى تخوم البحر اختفى جباة الضرائب » . وقلل من الضرائب التي كانت تفرض على الدفن والضرائب الأخرى . ثم يعدد « اورو كاجينا » جملة احكام قانونية جديدة من بينها منع اكراه صاحب الحمار على بيع حماره بالقيمة البخسة التي يفرضها المتنفذ : « اذا اراد متنفذ شراء حمار او بيت يعودان الى فقير فباستطاعة الفقير ان يطلب الثمن الذي يريده من الوجيه وعلى هذا أن يدفع الثمن بنقود (فضة) معتمدة ، ولايستطيع باي حال من الاحوال ان يضطهد الفقير إذا رفض البيع » . وحرم على المرأة ان تتزوج بزوجين في آن واحد وفرض عقوبة الرجم عليها ، كما فرضت العقوبات الصارمة على السراق . ومن الاحكام المهمة التي وضعها أورو كاجينا انه ابطل الضرائب التي كان الحكام يفروضونها على على الرجل اذا طلق زوجته ، وعفا عن المسجونين بسبب ديونهم السابقة او بسبب

استحقاق الضرائب عليهم . وعاهد « اورو كاجينا » الهه « ننجرسو » بانه لن يسلم الضعيف والارملة الى القوي » (*) ، وشملت اصلاحاته أيضاً طبقة الحكام التي كان نفسه على رأسها حيث حدد سلطاتهم ، وعمل على تنظيم العقوبات المفروضة على الجرائم .

٢- قانون « أور – نَمّو »

توجد فترة زمنية طويلة تربو على القرنين ، منذ نهاية حكم « اورو كاجينا » ثم « لوكال زاكيزي » الذي قضى عليه الى بداية سلالة اور الثالثة ، لم يصل الينا منها قوانين مدونة فتقتصر معرفتنا عن التنظيمات القضائية والادارية على ماجاء الينا من من وثائق ادارية وعقود قانونية في المعاملات المختلفة وتتضمن هذه الفترة عهد الامبراطورية الاكدية التي سبق ان نوهنا عنها بان التغييرات السياسية الكبيرة التي طرأت على القطر في انتقاله من نظامدول المدن (City - States) الى نظام المملكة الموحدة الكبيرة ثم توسعها بالفتوح الخارجية الى امبراطورية كانت تقتضي اصدار تنظيمات تشريعية وادارية تواكب ذلك التبدل السياسي وتعمل على توطيد الوحدة السياسية التي حققها سرجون الاكدي . ومع أن السلالة الاكدية انتهت بتلك الفترة المظلمة التي حكم فيها الكوتيون الذين قضوا على الحكم الاكدي ، بيد أن قيام سلالة حاكمة من الحكام السومريين في « لجش » تعاصر فترة الكوتيين تقريباً واشتهرت بحكم « جودية » ، يستلزم ايضاً الافتراض باصدار بعض التنظيمات القانونية . ولكن المرجح ان يعزى عدم العثور على مثل هذه التنظيمات الى صدفة الاكتشاف ، يؤيد هذا الترجيح الكشف الذي تم قبل نحو ٣٠ عاماً عن شريعة مهمة اصدرها باللغة السومرية مؤسس سلالة « اور » الثالثة المسمى « اور – نمو » (٢١١٢–٢٠٩٤ » ق م) ، حيث عثر في عام ١٩٤٧ على نسخة منها ترجع

(*) قارن العبارة المطابقة الواردة في شريعة حمورابي (خاتمة المقدمة) العمود ٤٠ السطر ٥٩–٦٢ ، ويتكرر هذا التعبير في معظم الشرائع المدونة في العراق القديم .

في تأريخها الى العصر البابلي القديم (مطلع الألف الثاني ق.م) وقد دونت هذه النسخة في لوح من الطين محفوظ الآن في متحف الشرق في استنبول ضمن مجموعات الالواح الكثيرة التي وجدت في اثناء تنقيبات جامعة بنسلفانيا الامريكية في نفر (١٨٨٨–١٩٠٠) . ويكاد يكون من المؤكد ان الشريعة الاصلية قد نقشت على مسلة من الحجر كما يستدل من الاشارات الواردة في نص الشريعة نفسها (١) .

قسم اللوح المشوه الذي دونت فيه نسخة الشريعة الى اربعة حقول من الكتابة في كل من الوجه والقفا ، وتتضمن كتابة الوجه مقدمة الشريعة ولكن لم يبق منها واضحاً سوى اجزاء قليلة . اما مواد الاحكام فانها كذلك ناقصة كثيرة الخروم بحيث لم يسلم منها سوى خمس مواد . وعلى الرغم من الخروم الكثيرة في نص هذه الشريعة فان مابقي سالما منها على جانب كبير من الاهمية في الوقوف على تطور التشريع في حضارة وادي الرافدين ، فمن ناحية تأليف القوانين وصياغتها يتضح لنا الاسلوب المتبع في هذه الصياغة في تقسيم الشريعة الى ثلاثة ابواب او اقسام هي مقدمة الشريعة (Prologue) ثم مواد الاحكام ثم خاتمة الشريعة(Epilogue) كما نوهنا بذلك سابقاً .

ويمكن ايجاز الواضح من مقدمة هذه الشريعة بالعبارات التالية : « بعد أن خلق العالم ، وبعد ان قررت مصائر بلاد سومر ومدينة اور ، عين الالهان العظيمان « آنو » و« انليل » الاله « ننا »(*) ملكاً على اور ، ثم اختار هذه الاله « اور–نمو » ليمثله على الأرض في حكم بلاد سومر واور . ثم يعدد « اور – نمو » طرفاً من

(١) حول الدراسات الكثيرة عن قانون« أور – نمو» انظر البحوث الاتية ؛

1. Kramer, The Sumerians (1963), 83ff.
2. Finkelstein in Journal of Cuneiform Studies, 22, (1968-69), 66ff
3. E. Szlecher "Le code d'ur-Nammu" in Revue d'assyriologie 1955, 169ff

(*) الاله « ننا » وكان اسمه يلفظ سابقاً « ننار » الاله القمر الذي يدعى أيضاً « سين » وكان مركز عبادته الرئيسي في أور

اعماله السياسية والادارية والحربية لضمان سلامة البلاد وأمنها ، وانه قضى على المغتصبين والمرتشين ؛ وسالبي اموال الناس ، ويذكر ايضاً تنظيمه للمقاييس كالاوزان والمكاييل وانه « منع ان يقع اليتيم فريسة للثري المتنفذ ، والارملة فريسة للقوي ، والفقير أن يضطهده الثري . وبتعبير « اور — نمو » ؛ « أن يقع مالك الشيقل الواحد فريسة لمالك المنا » (*) .

أما مواد والاحكام فانها تبدأ في قفا اللوح ولكن لم يبق سالماً منها سوى خمس مواد كما ذكرنا ،تعالج احداها تهمة السحر واظهارالبينة في النهر(اي القاء المتهم في الماء مثل المادة الثانية من شريعة حمورابي) ، ومادة أخرى تتعلق باعادة العبد الآبق الى سيده ، وتتناول المواد الثلاث الباقية العقوبات المفروضة في حالة الاضرار الواقعة على اعضاء الجسم . ويلاحظ في هذه العقوبات انها تأخذ بمبدأ التعويض والدية بدلا من القصاص (LEX TALIONES) وهو المبدأ الذي سارت عليه شريعة حمورابي التي سنتكلم عنها في موضع آخر من هذا البحث .

وبالاضافة الى هذه الشريعة الناقصة وصل الينا من عهد سلالة « اور » الثالثة ماسبق ان ذكرناه من القضايا المبتوت بها أي السوابق القضائية التي اعتبرناها من بين المصادر المهمة عن التشريع في حضارة وادي الرافدين ، يضاف اليها مجموعات مهمة من العقود القانونية ، ولذلك يمكن القول إن مصادرنا عن التشريع في العراق القديم لم تنقطع من بداية سلالة « اور » الثالثة الى العصر البابلي القديم الذي تلا زمن هذه السلالة (١) .

(*) سبق أن ذكرنا أن « المنا » البابلي يساوي ٦٠ شيقلا ويعادل وزن نحو نصف كيلوغرام

(١) عن هذه القضايا والوثائق القانونية من عهد سلالة أور الثالثة وعصر جودية راجع البحوث الاتية :

1. Gig Kizilyay & Falkenstein "Neue Rechts und Gerichtsurkunden der ur III zet" in Zeitschrift fiir Assyriologie 53 (1959), 15ff
2. Falkenstein, Die Neusumerischen Garichtsukrunden (1956 - 1957)
3. Kraus "DI-TIL-LA Sumerische Prozess protokalle und Verwandtes aus der Zeit III-Dynastie von Ur" in Bibliotheca Orientalis, 15, (1958), 70ff

٣– قانون « لبت – عشتار »

اعقب سلالة « اور » الثالثة في تأريخ العراق القديم مايعرف باسم العصر البابلي القديم (٢٠٠٠–١٥٠٠ ق.م) الذي تميز من الناحية الحضارية . بحركة كبرى في التدوين والترجمة والنقل من النصوص السومرية وبكثرة ماجاء الينا منه من النصوص المدونة بشتى انواع المعرفة التي بلغتها تلك الحضارة ومنها المعاجم والمدونات اللغوية والرياضيات والقوانين والشرائع المدونة (*) ، موضوع بحثنا . وأول مانذكر من هذه القوانين المدونة التي ترجع في زمنها الى هذا العصر . القانون الذي أصدره خامس ملوك سلالة « ايسن » المسمى « لبت – عشتار » (١٩٣٤–١٩٢٤) ، وقد وجدت نسخة منه باللغة السومرية في مدينة « نفر » (بالقرب من عفك) ، حيث عثر على بعض الالواح و كسر الالواح في اثناء التنقيبات القديمة في هذه المدينة قبل ما يناهز ٧٦ عاما ، ولكن زمن هذه الالواح متأخر عن زمن مشرع القانون باكثر من قرن واحد، فهي على ذلك نسخ من الشريعة الأصلية التي يرجح كثيراً انها نقشت على مسلة من الحجر بدلالة الاشارات الواضحة الواردة في نص القانون ، وعثر حديثاً على كسر من هذه المسلة في تنقيبات نفر الجديدة (١) .

(*) حول هذا الموضوع راجع كتابي الموسوم : « مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة » الجزء الأول (١٩٧٣) الص ٤٣٤ فما بعد

(١) انظر اشهر البحوث عن هذه الشريعة :

1. Kramer, The Sumerians (1963) 336ff.
2. Kramer, From The Tablets of Sumer (1956).

وترجمته الى العربية : « طه باقر : من الواح سومر (١٩٥٨)

3. Kremer in Ancitent Near Eastern Texts (1969).
4. Steelein the American Journal of Archaeology (1948), 436ff.

طه باقر في مجلة « سومر » (١٩٤٨)

وعن كسر مسلة الشريعة المكتشفة حديثاً انظر

6. R.A. Biggs, Assyriological Studies, Ne. 17 (1968), 14.ff

إن مابقي سالماً من مواد الاحكام يناهز ٣٨ مادة جمعت من سبعة الواح وكسر من الالواح ، ستة منها وجدت في نفر وهي الآن محفوظة في جامعة بنسلفانيا الأمريكية ، ولوح واحد في متحف اللوفر من معثر مجهول ، وتتصدر مواد الأحكام ، التي تقدر وهي في أصلها الكامل بنحو مائة مادة ، مقدمة الشريعة ، وهي مثل مقدمات الشرائع الأخرى تروي تفويض السلطة من الآلهة الى الملك المشرع « لبت – عشتار » ليحكم البلاد ويقيم النظام وينشر العدل بين الناس : حينما « آنو » العظيم ، أبو جميع الآلهة و « انليل » ملك جميع الأقطار ، الاله الذي يقدر المصائر والاقدار . . . .أعطيا « نِن – سُنّا » (*) ابنة الاله « آنو » ملوكية بلاد سومر واكد ، وقدرا لها حكما ثابتاً صالحاً في مدينتها « إيسن » ، وحين دعا « آنو » و « انليل » « لبت – عشتار » باسمه ، وهو راعي البلاد الحكيم ، وخصاه بامارة البلاد ليقيم العدل ويقضي على الظلم والشر والبغضاء ، وليجلبا الخير والرفاه الى السومريين والاكديين . . . عندئذ أنا ، لبت – عشتار ، راعي مدينة نفر المتواضع وفلاح اور الذي لم يهمل مدينة « اريدو » وسيد « اوروك » وملك « إيسن » ، وملك سومر واكد الذي تحبه « إنانا » (عشتار) ، اقمت العدل (**) في سومر واكد ، بموجب أمر الاله « انليل » ، ومنحت الحرية (**) لابناء نفر وبناتها ، وابناء «اور» وبناتها وأبناء « إيسن » وبناتها ، وابناء سومر واكد وبناتها ، ممن فرضت عليهم العبودية . . . والزمت الاب أن يعيل اولاده ، والابناء أن يعيلوا آباءهم ، ويساعد الآباء الابناء ، والابناء الآباء . . . الخ

(*) « نن – سنا » الهة مدينة « ايسن » التي كانت عاصمة الملك « لبت–عشتار » وتعرف بقاياها الآن باسم « إيشان بحريات » بالقرب من نفر ، وقد شرعت حديثاً بعثة أثرية المانية (منذ ١٩٧٣) من جامعة « ميونخ » اعمال التنقيبات فيها

(**) يطلق على كلمة « عدل » في اللغة السومرية (NIG-SI-SA) ويرادفها في اللغة الأكدية « ميشارو » (mesharu) . اما كلمة « حرية » فقد سبق أن رأيناها تظهر لأول مرة في التأريخ في اصلاحات « اور و–كاجينا » وفي السومرية «أمار–كي (AMA-AR-GI4) ومرادفها في الأكدية « اندورارو» (anduraru)

مواد الاحكام :

أما مواد الاحكام التي قلنا إنها لم يبق منها سالماً سوى ٣٨ مادة فيمكن تصنيف احكامها على الوجه الآتي :—

المواد	الاحكام
١—٦	مشوهة غير واضحة
٧—١١	احكام تتعلق بالاراضي الزراعية والبساتين والمغاراسات
١٢—١٤	احكام تتعلق بالرق
١٥—١٦	احكام الاراضي الزراعية التي تكون في عهدة المستأجرين والتابعين الى الملك
١٧	احتجاز شخص شخصاً آخر بتهمة كاذبة
١٨	نزع ارض بعهدة ملتزم لم يف بالتزاماته
١٩—٢١	مواد ناقصة غير واضحة
٢٢	تنظيم علاقات بعض اصناف الكاهنات مع آبائهن
٢٣	ناقصة
٢٤—٢٨	احكام تتعاق بالزواج
٢٩	فسخ أهل البنت خطوبة إبنتهم
٣٠—٣٣	مشوهة غير واضحة
٣٤—٣٧	اجارة المواشي والغرامات المترتبة في حالة الاضرار الواقعة عليها
٣٨	ناقصة ، غير واضحة

نماذج من مواد القانون :

المادة ٨ : « اذا اعطى رجل أرضاً بوراً الى رجل آخر لغرسها بستاناً ولكن المغارس لم يغرس البستان كلها ، فيعطي المغارس حصة له الجزء البور الذي لم يغرسه . »

المادة ٩ : « اذا دخل رجل بستان رجل آخر وقبض عليه متلبساً بجريمة السرقة فانه يغرم ١٠ شيقلات من الفضة . »

المادة ١٠ : « اذا قطع رجل شجرة في بستان رجل آخر فانه يغرم نصف « منا » من الفضة . »

المادة ١٢ : « اذا هرب عبد رجل أو امته الى قلب المدينة (مركزها) ثم عاشا في بيت رجل آخر مدة شهر واحد فسوف يعوض هذا الرجل عبدا بعبد . »

المادة ١٤ : « اذا دفع عبد رجل ثمن عبوديته الى سيده وأثبت أنه دفع البدل مضاعفاً فيعتق ذلك العبد وتمنح له حريته . »

المادة ٢٤ : « اذا ولدت الزوجة الثانية لرجل اولادا فان المال الذي جلبته معها من بيت أبيها يعود لاولادها . وان اولاد الزوجة الأولى واولاد الزوجة الثانية يقتسمون مابينهم مال أبيهم . »

المادة ٢٥ : « اذا تزوج رجل بامرأة وولدت له اولاداً ، ثم ولدت له أمته (سريته) اولاداً أيضاً ، فاذا حرر الزوج زوجته الامة واولادها فانهم لايتقاسمون الارث مع اولاد الزوجة الأولى اذا كانوا على قيد الحياة . »

المادة ٢٧ : « اذا لم تلد امرأة لزوجها اولادا ولكن مومساً (من ميدان المدينة العام) ولدت له اولاداً ، فعلى الرجل ان يجهز المومس بما تحتاج اليه من طعام ولباس وسمن ، ويرثه اولاد المومس ، ولكنها لا تعيش في بيته مادامت زوجته على قيد الحياة . »

المادة ٢٨ : «اذا هجر رجل زوجته . . . ولكنها بقيت في بيت زوجها فان الزوجة الثانية التي يتزوجها تكون في المرتبة الثانية ، وعلى الرجل أن يعيل زوجته الأولى . »

المادة ٢٩ : « اذا قبّل خاطب إبنة رجل في بيت حميه بعد أن دفع مبلغ الخطوبة (الزواج) ،ولكنه طرد من البيت وقرر ابو البنت تزويجها من أحد أصدقاء الخاطب ، فعليه أن يعيد اليه مبلغ الخطوبة الذي دفعه ، ولن تتزوج المخطوبة من صديقه»

خاتمة الشريعة :

تنتهي شريعة « لبت – عشتار » مثل الشرائع العراقية القديمة الأخرى ، بخاتمة نورد منها النص الآتي : « حقاً ،بموجب أمر الاله « اوتو »(*) مكنت العدل في بلاد سومر وأكد ، وانصياعاً لارادة الاله « انليل » ، انا ، لبت – عشتار ، ابن « انليل » ، قضيت على البغضاء والعصيان ، وحرمت البكاء والرثاء (؟) ، واقمت العدل والحق والصدق ، وجلبت الخير والرفاه الى السومريين والأكديين .

ولما حققت الرخاء في بلاد سومر وأكد أقمت هذه « المسلة » . فعسى كل من لا يسيْ اليها ولا يطمس عملي هذا ، ولا يمحو كتابتها ويكتب اسمه عليها ، أن ينال الحياة الطويلة السعيدة ، وعسى أن ينظر إليه « انليل » بعين الرضا . أما من يسيئ الى مسلتي فيحطمها ويدخل « الحجرة » التي وضعتها فيها فيغير قاعدتها ويمحو كتابتها المنقوشة و يدون اسمه عليها أو يجعل شخصاً آخر يقوم بذلك مخافة اللعنة .... » وهنا يستنزل « لبت – عشتار » لعنات الآلهة وعقابها ، وتكثر في هذا الموضع من النص الخروم والتشويه .

٤– قانون مملكة (أشنونا)

تميزت المنطقة الجغرافية المهمة المحصورة في المثلث الخصب من الأراضي الزراعية ما بين ديالى شرقاً ودجلة غرباً في تأريخ حضارة وادي الرافدين بأنها كانت

(*) الاله « أوتو » ، كما مر بنا ، الأسم السومري للاله الشمس المسمى بالأكدية « شمش » ، وكان الاله الموكل بالعدل ومصدر الشرائع والآمر باصدارها ، وسيتكرر اسمه بهذه الصفة في شريعة حمورابي

من المراكز الاستيطانية المزدهرة منذ عصور ما قبل التأريخ ، وقد قامت فيها سلالة من الملوك والحكام استقلت من بعد سقوط سلالة « أور » الثالثة (في حدود ٢٠٠٤ ق . م) وكانت تابعة لها وللدول البابلية الأخرى التي سبقتها . واشتهرت هذه المملكة بمدنها ومزارعها ومراكزها العمرانية ، وعاصمتها « أشنونا » التي تعرف بقاياها الآن باسم تل اسمر ، (على بعد نحو ٥٠ ميلا) شرق بغداد حيث اظهرت التنقيبات الأثرية التي أجرتها جامعة شيكاغو فيه وفي المواضع الأثرية الأخرى المجاورة . (١٩٣٠ – ١٩٣٧) نتائج على قدر كبير من الأهمية في تأريخ حضارة وادي الرافدين وظلت مملكة « أشنونا » مستقلة الى أن ضمها حمورابي الى امبراطوريته (عام ١٧٦١ ق.م) ، وكان يتبعها كما قلنا عدد من المدن والمراكز الادارية والقرى والأراضي الزراعية ، امتدت الى ضواحي بغداد الشرقية ، حيث تنتشر التلول الكثيرة نخص بالذكر منها موضعين أثريين نقبت فيهما مديرية الآثار العراقية باشراف كاتب المقال (١٩٤٥ – ١٩٦١) ، وهما تل حرمل (واسمه القديم شادُبتم) وتل الضباعي واسمه القديم (زرالولو) ، وقد اسفر التنقيب فيهما ولاسيما في تل حرمل الكشف عن بقايا أثرية مهمة من بينها مجموعات مهمة من ألواح الطين المدونة بشتى الشئون الادارية والوثائق القانونيـــة وعدد مهم من الالواح الرياضية . وفيما يخص الموضوع الذي بين ايدينا وجدت نسخة من شريعة قديمة يرجـــع زمنها الى العصر البابلي القديم (في مطلع الألف الثاني ق . م) وقد دونت هذه الشريعة باللغة البابلية ووجد منها لوحان غير كاملين (*) ، وقد أمكن ارجاع زمنهما بدلالة ما عثر في الطبعة الأثرية التي وجدا فيها من الواح مؤرخة الى عهد أحد ملوك « أشنونا » المسمى « دادوشا » الذي حكم في حدود ١٨٠٠ ق.م ولكن هذا لا يعني بوجه التأكيد أن هذا الملك هو الذي شرع هذا

(*) وجد أحد هذين اللوحين وهو المسجل في سجلات المتحف العراقي بالرقم ٥١٠٥٩ في عام ١٩٤٥ ، وهو كبير الحجم نوعاً ما (٢٠ × ١٠ ١/٢سم) وكامل تقريباً باستثناء بعض التشويهات وانخرام حافته العليا . أما اللوح الثاني فقد وجد منه نصفه تقريباً في عام ١٩٤٧ ، وقياسه ١١ ١/٢×١٢سم ، ورقم سجله من المتحف العراقي ٥٢٦١٤ .

القانون ، بل أن جل ما يشير اليه أن نسخة الشريعة التي دونت على هذين اللوحين تعود الى عهد هذا الملك ، أما الزمن الذي دونت فيه الشريعة والملك الذي اصدرها فما تزال من الأمور المجهولة ، وقد سبق للاستاذ « كوتزه » (A. Goetze) (١) أن نسب الشريعة الى أحد ملوك أشنونا المسمى « بلالاما » ولكن ثبت ان هذه النسبة لاتستند الى أسس صحيحة . ويرجح أن اللوحين اللذين وجدا في تل حرمل واللذين هما نسخة من الشريعة كما قلنا يرجعان الى زمنين متفاوتين ، يرجع احدثهما الى الملك دادوشا السالف الذكر اما اللوح الثاني فيشير طراز خطه واسلوبه اللغوي الى زمن اقدم . وان هذين اللوحين قد استنسخا من أصل آخر تحدر بدوره من الشريعة الأصلية او ما يسمى بالنسخة الأم ، التي يحتمل ان ترجع في تأريخها الى بداية سلالة بابل الأولى اي في حدود ١٨٩٠ ق.م .

مواد الاحكام :

دونت هذه الشريعة كما بينا باللغة البابلية القديمة ، ومما لاشك فيه انها كانت وهي كاملة تتألف من الأجزاء الثلاثة التي تتألف منها الشرائع القديمة الأخرى ، أي المقدمة ومواد الأحكام والخاتمة . ولكن النسخة التي وصلت الينا لم يبق من مقدمة الشريعة فيها سوى أسطر قليلة ناقصة ، ولم يبق من الخاتمة شيء ، كما يرجح أن الشريعة نقشت في مسلة من الحجر لعلها ما تزال مطمورة في أنقاض عاصمة المملكة أي مدينة أشنونا (تل أسمر الآن) . أما مواد الأحكام فان ما بقي منها سالماً في نسخة تل حرمل يبلغ زهاء ستين مادة ، أي ما يساوي نحو ربع مواد الأحكام في شريعة حمورابي البالغة زهاء ٢٨٢ مادة . ويمكن تصنيف محتويات المواد القانونية الى الأحكام القانونية التالية : —

(١) نشر كاتب المقال تقريراً اولياً عن هذه الشريعة في مجلة سومر (١٩٤٨) القسم الانجليزي الص٥٢ فما بعد ، ثم صادف وجود الباحث الشهير المرحوم « كوتزه » في بغداد آنذاك فنسب ان يتولى دراسة هذه الشريعة ، فنشرها في مجلة سومر ثم اعاد دراستها ونشرها في كتاب مستقل مع المقارنات والشروح اللغوية انظر :

A. Goetze, The Lawsof Eshnunna (1956);
Goetze in Ancient Near Eastern Texts (2nded. 1955), 161ff.

المواد ١ ــ٢ تحديد اسعار بعض المواد المعاشية والأجور .

المواد ٣ ــ٦ اجارة السفن والقوارب .

المواد ٧ ــ١١ اجور المزارعين .

المواد ١٢ــ١٣ احكام تتعلق بالاعتداءات الواقعة على الحقول .

المواد ١٤ــ٢١ معاملات مختلفة من بينها المبالغ الخاصة بالزواج .

المواد ٢٢ــ٢٤ حجز الأشخاص بلا مسوغ قانوني .

المواد ٢٥ــ٢٨ أحكام الخطوبة والزواج .

المواد ٢٩ــ٣٠ الزواج من امرأة مهجورة .

المادة ٣١ اغتصاب أمة .

المواد ٣٢ــ٣٥ أحكام خاصة بالرضاعة والحضانة وتربية الأطفال .

المواد ٣٦ــ٣٧ احكام الودائع .

المواد ٣٨ــ٤١ أحكام البيع والشراء

المواد ٤٢ــ٤٨ الأضرار الواقعة على الأعضاء وعقوباتها .

المواد ٤٩ــ٥٢ أحكام خاصة بالرق .

المواد ٥٣ــ٥٧ الأضرار الناجمة عن الحيوانات الشرسة .

المادة ٥٨ الأضرار الناجمة عن سقوط جدار بيت .

المادة ٥٩ أحكام الطلاق .

المادة ٦٠ اهمال حراسة البيوت .

نماذج من مواد الاحكام :

المادة ٥ : « اذا أهمل ملاح وسبب غرق سفينة (في عهدته) فيغرم جميع ما أغرقه » .

المادة ١٢ : « الرجل الذي يقبض عليه في حقل « مُشكينُم » (*) نهاراً يغرم عشرة شيقلات من الفضة ، ومن قبض عليه ليلا فعقوبته الموت » .

المادة ١٥ : « لا يجوز للتاجر وصاحبة الحانة ان يتسلما من عبد أو أمة فضة أو حبوباً أو صوفاً أو زيتاً لغرض المتاجرة » .

المادة ١٧ : « اذا جلب خاطب الى بيت حميه مبلغ الزواج ثم توفي أحد الاثنين (أي الخاطب أو المخطوبة) فيعود المبلغ إلى صاحبه .

المادة ٢١ : « اذا اقرض رجل مالا (فضة) فانه يتسلم المبلغ المدفوع وفائضه بمقدار ١ـ٦ شيقل وست حبات للشيقل الواحد » (**) .

المادة ٢٢ : « اذا لم يكن لرجل أي دين بذمة شخص آخر ولكنه مع ذلك احتجز أمة ذلك الشخص ، فعلى مالك الأمة أن يقسم على براءة ذمته (من الدين) فيعوض المحتجز مالا عن الأمة المحتجزة »

المادة ٢٣ « اذا لم يكن بذمة شخص أي دين لرجل ، ولكن الرجل احتجز أمته في بيته وسبب موتها فانه يعوض صاحب الأمة أمتين »

المادة ٢٤ : « اذا لم يكن لرجل أي دين بذمة شخص آخر من طبقة المُشْكينُم ولكنه احتجز زوجته أو ابنه وسبب موتهما فا ن هذه جريمة قتل ، فيقتل المحتجز »

المادة ٢٥ : « اذا رغب رجل في ان يخدم في بيت رجل آخر من أجل الزواج بابنته ، وقبله هذا الرجل ، ولكنه رغم ذلك زوج ابنته من رجل آخر فعلى أبي

(*) سيرد ذكر هذا المصطلح في شريعة حمورابي ، والمتعارف عليه بين الباحثين ترجمته باحد أفراد الطبقة الوسطى .

(**) يساوي الشيقل أو الشاقل كما ذكرنا $\frac{١}{٦٠}$ من المنا الذي يعادل نحو نصف كيلوغرام فيكون الشيقل الواحد نحو $\frac{١}{٢}$ ٨ غرام. اما الحبة أو الشعيرة فتساوي $\frac{١}{١٨٠}$ من الشيقل ، وبذلك تكون نسبة الفائض الى رأس المال $\frac{١}{٥}$ اي ٢٠ بالمائة وقد يزداد الفائض ولا سيما في قروض الحبوب فيبلغ ٣٠ الى ٣٣ بالمائة كما نصت على ذلك المادة (٢٠) التي لم تثبت ترجمتها والخاصة باقراض الحبوب

البنت أن يعيد مبلغ الخطوبة مضاعفاً »(*)

المادة ٢٦ : « اذا سلم رجل مبلغ الزواج الى ابنة رجل ولكن رجلا آخر أخذها بالقوة بدون اذن ابيها وامها وافتض بكارتها فان هذه جريمة كبرى فيقتل المغتصب»

المادة ٢٧ : « اذا أخذ رجل ابنة رجل بدون اذن ابيها وامها ولم يكتب عقداً موقعاً بالزواج فانها لا تعد زوجة شرعية حتى لو عاشت في بيته سنة واحدة » .

المادة ٢٨ : « اما اذا كتب عقداً مع ابيها وامها وأخذها فانها تصبح زوجة شرعية ، فلو قبض عليها مضاجعة رجلا آخر فتعاقب بالموت »

المادة ٢٩ : « اذا أسِّر رجل في أثناء غارة أو غزو أو انه ذهب بعيداً وبقي في بلاد اجنبية زمناً طويلا ، فاذا اخذ رجل زوجته وولدت له أولادا ثم عاد الزوج الأول فيستطيع استرجاع زوجته »

المادة ٣٠ : « اذا كره رجل مدينته وسيده (ملكه) وهرب ، فاذا أخذ رجل آخر زوجته ثم عاد الزوج الأول ، فلا يحق له أن يسترجع زوجته »

المادة ٣١ : « اذا اغتصب رجل أمة رجل آخر وافتض بكارتها فانه يغرم $\frac{1}{3}$ ($\frac{2}{3}$ ؟) المنا من الفضة »

المادة ٣٢ : « اذا أعطى رجل إبنه للرضاعة والحضانة ، ولم يجهز حاضنته بمؤن الطعام والزيت والصوف طوال ثلاثة اعوام ، فعليه أن يدفع عشرة « منات » من الفضة أجرة رضاعة ابنه وتربيته ويمكن أن يسترجعه اليه »

المادة ٣٦ : « اذا أودع رجل مالا له عند رجل آخر ، ثم فقد المال المودع ، وثبت ان البيت الذي أودع فيه لم يثقب ولم تكسر بابه ولا شباك أو فتحة فيه ، فعلى المودّع عنده أن يعوض صاحب الوديعة ماله المفقود »

المادة ٣٧ : « ولكن اذا كان بيت المودَّع عنده المال قد كسر او انهار وتلف المال المودع مع أموال المودع لديه ، فعلى صاحب البيت أن يقسم في باب معبد الاله « « تشباك » (**) ولا حق لصاحب المال عليه »

المادة ٤٠ : « اذا اشترى رجل عبداً أو أمة أو ثوراً أو اية بضاعة ولكنه لم

(*) قارن هذا النوع من الزواج بالزيجات المذكورة في التوراة مثل زواج يعقوب من راحيل .

(**) الاله « تشباك » اله مملكة اشنونا التي يعود اليها هذا القانون .

يستطع أن يثبت ويعين البائع الذي اشترى منه فيكون هذا الرجل سارقاً »

المواد ٤٢—٤٨ : تعالج هذه المواد الديات المترتبة عن الأضرار الواقعة على الأعضاء والجوارح ، وخلاصتها أن دية قطع الأنف « منا » واحد من الفضة ودية العين « منا » واحد ، ودية السن والاذن نصف « منا » ، والصفع على الوجه عشرة « شيقلات » وقطع الاصبع ثلثا المنا وكسر اليد نصف « منا » .

المادة ٥٣ : « اذا نطح ثور ثوراً آخر وأماته ، فان مالكي الثورين يتقاسمان قيمة الثور الحي وما يعادل قيمة الثور الميت »

المادة ٥٤ : « اذا عرف عن ثور بان نطّاح وانذرت سلطات المحلة صاحب الثور بذلك ، ولكنه لم يحبسه أو يقطع قرنيه (؟) فنطح رجلا وأماته فيدفع صاحب الثور $\frac{٢}{٣}$ « المنا » من الفضة »

المادة ٥٥ : « واذا نطح عبداً وأماته فانه يغرم (١٥) شيقلا من الفضة »

المادة ٥٦ : اذا اشتهر كلب بانه عقور وانذرت سلطات المحلة صاحبه ولكنه لم يحبسه فعض رجلا وأماته فيدفع $\frac{٢}{٣}$ المنا من الفضة »

، المادة ٥٧ : « واذا عض عبداً فأماته فيدفع ١٥ شيقلا من الفضة »

المادة ٥٨ : « اذا كان جدار متداعياً وعلى وشك السقوط وانذرت سلطات المحلة صاحب الجدار ولكنه لم يقوِّه فسقط وسبب موت رجل ، فان هذه جريمة عقوبتها الموت ، ويكون البت فيها من سلطة الملك »

المادة ٥٩ : « اذا طلق رجل زوجته التي ولدت له أولادا وتزوج بامرأة أخرى فانه يخسر بيته وجميع ما فيه ويطرد منه ، وسوف يذهب لمن يقبل اعالته »

* * *

وسنواصل اكمال البحث في العدد القادم من هذه المجلة فنذكر شريعة حمورابي والقوانين الآشورية وطرفاً من التنظيمات القانونية .

طه باقر

الفارابي

بين ما يروى عنه ويرى فيه

الدكتور
عبد الرزاق محيي الدين

السادة الاعلام

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فما ابغي من كلمتي هذه اكثر من مشاركة متواضعة وبقدر متواضع في المناسبة الكريمة التي هيأتها وزارة الاعلام لتكريم علم من اعلام الانسانية ، تصله بالعراق مهاجرة من أجل التعلم ، ومواطنة من اجل التعليم ، انتهت المهاجرة ان عاد ابنا من ابر ابنائها وانبغهم ، تمثلا لثقافاتها ، واستيعاباً لما فيها او وفد عليها من علوم وفنون ، وانتهت به المواطنة ان عاد المعلم الثاني لجملة من تعلم المنطق والفلسفة في جيله ، وفي الاجيال التي جاءت من بعده ، لاتستثنى جنساً او وطناً أو ديناً او مذهباً من مذاهب الفلسفة والاجتماع . فحيثما يكتب عن حضارة العرب او المسلمين او الشرق بجملته او الانسانية على اختلاف اقوامها ومواطنها نجد اسم الفارابي في طلائع القائمة ، منعوتاً باللقب الذي تفرد به ، وفي المقام الذي تبوأه بعد المعلم الاول ارسطو .

وحين تتنادى الامم الى الاحتفاء به ، وتتعادى المواطن الى احتضانه يكون من حق العراق بل من واجبه ، ان يكون في السابقين الى ذلك ، والمبادرين اليه ، تمسكاً

(١) بحث القي في مهرجان الفارابي الذي اقيم في بغداد عام ١٩٧٥ .

بحق له ، او وفاء لدين عليه ، فقد أخذ الفارابي من العراق وفيه غالب ما أخذ، واعطى عن العراق ومنه غالب ما أعطى فكان بذلك عراقي الاخذ والعطاء : فيضاً انسانياً ما يزال يحتفظ بسخاء البذل والعطاء .

وما احسب شيئاً ابلغ في الاحتفاء به من عرفانه ، واستجلاء امره بتحرير سيرته، وفحص آثاره ، واحيائها احياءاً ينفي عنها ما علق بها من غموض وابهام،او داخلها من تحريف وتحوير فقد اضطرب القول في سيرته اضطراباً لايصح الابقاء عليه، بعد هذه المؤتمرات والندوات والبحوث والدراسات ، اختلف الناس في آثاره كمية ونوعية ، اختلافاً ابقى على الكثير منها عرضة للنفي والاثبات ، ومجالا للنعت بالتخمين والظنون .

ومع ان كشفاً قيماً آتته الدراسات الحديثة في التعريف بسيرة الرجل وتقييم آثاره . فان جانباً ملحوظاً مما اثر عن سيرته ظل يتردد وهماً على الاذهان ، وظنا لايغني عن الحق شيئاً ، واستمر يعلق بسيرة الرجل ، فيعرض الحقيقة مغشاة بوهم ، والحق مقروناً بالباطل وسوف أعرض في كلمتي المتواضعة مسائل قليلة مما اثر عن سيرته او مما نعت به نتاجه من قضايا ما يصح ان تبقى مأثورة بعد عهد من دراسة يفترض فيها التمحيص والتحرير .

١- فمن هذا الذي لا يقبل بل لا يصح ان يورد في تاريخه بعد الان انه كان يعرف من اللغات سبعين لغة غير العربية ، وانه تعلم العربية بعد ان دخل بغداد؟؟ فما هذه اللغات السبعون التي عرفها وتعلمها ، وظل ينتظر تعلم العربية حتى ورد على بغداد ؟ .

ان العربية كانت يومها لغة الدولة التي تتفيأ الراية العباسية ، ومنها بلاد ما وراء النهر ، بل كانت اللغة العالمية التي لا بد منها لمن يريد ان يتعلّم علماً ، او يعلم علماً ، شأنها في ذلك شأن اللغات الحديثة الحية في العصر الحاضر مثل الانكليزية والافرنسية وغيرهما مما يشبههما انتشارا ومقاماً في العلم، فاذا جاز لانسان يبغي علماً في عصره ان يتجاوز لغته الام الى لغة او لغات أخرى كانت العربية الاولى او الثانية فالثالثة على ابعد الفروض ، فلماذا زهد الفارابي في تعلمها حتى حذق سبعين لغة سواها ؟

والامر المستبعد جداً ان يكون الفارابي تعلم االعربية بعد وفوده على بغداد ، وانه بدأ دراسته الفلسفية بعد ان اتقن العربية في بغداد ، اذ ان دخوله الى بغداد حسبما تقرر الكتب التي عينت حداً لوصوله كان بعـد ان بلغ الخمسين من عمره ، وشيءٌ مستبعد عادة ان يمر خمسون عاماً من عمره وهو يجهل العربيـة جهلا تاماً ، ويجهل العلوم الفلسفية جهلا كلياً ، ثم يبلغ من العربيـة تلك المنزلـة الرفيعة من الاداء الفصيـح السليم ، والعبارة الدقيقة المركزة ، يؤدي بها غوامض فلسفة ارسطو ، ويشرحها شرحاً وافياً مبسطاً يبلغ به النهايات القصوى من حسن العرض ودقة التصوير .

الشيءُ المنطقي المقبول ان يكون الفارابي تعلم العربيـة منذ نشأته ، عرفها بحكم نشأته الاسلامية ، وما تقتضيه تلك النشأة من أداء الفروض بالعربية ، ومن تلاوة للقرآن بها ومن سماعها في الجامع خطبة خطيب ، وحديث محدِّث عن الرسول ، وبلاد ما وراء النهر كانت يومها عامرة بالفقهاء والمحدثين والشعراء فمن المستبعد جداً ان يكون الفارابي عاش شبابه وشطراً من كهولته في عزلة عما يدور من حوله من تلاوة القرآن ، وسماع حديث الرسول ، وكتب الفقه والقضاء وان يكون الروح الاسلامي المتأصل الراسخ في اعماقه قد داخله بعد ان وصل الى بغداد وانه كذلك ظل في عزلة تامة عن علوم المنطق وكتب الفلسفة الى ان وصل الى بغداد

لقد جاء في بعض النصوص التاريخية انه كان في اول امره قاضيا ، فماذا يعني اول امره ؟ أول امره كان عند دخوله الى بغداد ، وقد جاءها وهو لا يعرف العربية ولا العلوم العقلية انما وفد عليها طالباً يتعلم العربية على ابن السراج والمنطق على ابى بشر متى بن يونس ويوحنا بن جيلان في حران .

اننا نستبعد ان يكون بدأ يتعلم العلوم العقلية بعد وصوله الى بغداد وهو في ذلك السن المتأخر ، كما استبعدنا ألا يكون قد تعلم العربية والعلوم الاسلامية فقهاً وحديثاً وجملة ما يتصل بمبادىء الاسلام قبل هذا التاريخ وقبل ان يدرس على ابي بشر متى بن يونس ، ويوحنا بن جيلان .

إذ لايمكن ان يؤدي تعلم الفلسفة اليونانية وعلوم الاغريق على يد من قدمت من اساتذة السريانية الى الايمان الراسخ بالاسلام وعقائده وادابه وان ينتهي من تلك الدراسة وحـــدها الى تحرير فلسفة اسلامية تأخذ من الفلسفات الاغريقيـــة واليونانية ما يتفق ويتلاءم مع اصول الاسلام، وينفي ما يختلف ويخرج عن اصول الاسلام حتى عند ابرز الفلاسفة الاسلاميين .

المنطق المقبول ان تكون الاعوام الخمسون التي سلخهامن عمره مجهول الاثر فيما قدر المؤرخون ، مقيما في بلدة « فاراب » او متنقلا بين المدن الاسلامية فيما وراء النهر الىخراسان ، اعوام حياة دراسية جادة لعلوم العربية وعلوم القرآن ، تعلم فيها مبادئ العربية ، وعلوم القرآن ، والفقه والحديث ؛ وجعلته مظنة لأن يقال عنه : انه كان في أول أمره قاضيا، وانه كذلك درس في أعوامه الاولى شيئاً من المنطق والفلسفة ، حتى اذا وفـــد على بغداد درس النحو دراسة تخصص على ابن السراج ، ودرس المنطق والفلسفة دراسة تضلع على ابي بشر « متى بن يونس » ويوحنا ابن جيلان .

ويكون بذلك قد واجه ابن السراج بطاقة مجزية تهيؤه لتفهم دقائق العربية، وواجه الفلسفة الاغريقية والمنطق الارسطيبمناعة واقية زودته بهاالدراسات الاسلامية وبحيث حمته من الانجراف بالفلسفات الملحدة او، المشككة ، ومكنته منالمواءمة بينها وبين ما تأصل في نفسه من عقيدة أسلامية تلقاها من نشأته ، ووثقها بدراساته

وهذه سيرة كثير من اعلام اللغة والدين والفلسفة ، يبدأون دراساتهم في مدنهم وفي أقطارهم حتى اذا بلغوا حظاً وافرا من علم وخشوا وقوفاً عند ذلك ، أو ضياعاً اذا ظلوا في مدنهم هاجروا الى بغداد لاستكمال التحصيل أو كسب الشهرة والنبوغ في عاصمة الخلافة الاسلامية .

وشبيه بما قدمت ما قيل في سيرته انه كان في أول امره ناطوراً في بستان بدمشق فأي عهد يسمونه أول امره ؟

المعروف انه هاجر من بغداد الى دمشق بعد فترة طويلة اقامها في بغداد ، وانه لم يصل الى دمشق الا في أواخر سنيّ حياته وبعد ان الف معظم مؤلفاته، وتجاوزت

شهرته بغداد الى ما وراءها من اقطار العالم الاسلامي ، فهل يصدق مع ما بلغ من منزلة ومن ذيوع ذكر انه ينزل دمشق ناطوراً في أحد بساتينها ، يستضيءُ بالقناديل التي يستضيءُ به الحارس ، وانه بقي على ذلك مدة ، ثم انه عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه ، وصار أوحد زمانه وعلامة وقته .

الم تسمع «الشام» بالفارابي وما ظهر من مؤلفاته يوم كان ببغداد ، وهل كانت بغداد واعلامها وفلاسفتها وشعراؤها بمنأى عن مسامع الشام ، وعن عيون ابنائها الى ان يشتهر أمره ؟

فاذا ثبت مما كتب هو عن مدينته الفاضلة (السياسة المدنية) انه بدأ تأليفها في بغداد واكملها في مصر ، بعد هجرة لها من دمشق .

واذا ثبت والأمر ثابت ، بأن هجرته الى مصر كانت قبل وفاته بعام او عامين باجماع المؤرخين وان عودته الى دمشق واقامته فيها كانت ضمن هذه الفترة . فكم بقي له من أيام الشهرة التي ظهر فيها فضله وعظم أمره .

واغرب من ذلك ما يرويه ابن خلكان عن بداية علاقة الفيلسوف بالامير الحمداني سيف الدولة ، فقد كانت بداية نابية لا تتناسب ومقام فيلسوف سلخ من عمره أكثره ، يعلّي من أدبه وعقله وعلمه ، حتى بلغ منزلة فاق فيها اعلام زمانه .

وملخص القصة التي تروى ، انه ورد على سيف الدولة — وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف ، فادخل عليه وهو في زي الاتراك ، — وكان ذلك زيه دائماً — فوقف فقال له سيف الدولة : اقعد ، فقال الفارابي : حيث أنا أم حيث أنت ؟

فقال الامير : حيث أنت .

فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه . وكان على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص ، يسارّهم به قلّ ان يعرفه أحد ، فقال لهم بذلك اللسان : ان هذا الشيخ قد أساء الادب ، واني مسائله عن أشياء ان لم يعرف بها ؟ فاخرقوا به .

فقال له أبو نصر بذلك اللسان : اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة وقال : اتحسن هذا اللسان ؟ فقال : نعم، أحسن سبعين لسانا ، ثم أخذ الفارابي يتحدث حديثا بزّ فيه الحاضرين ، فصرفهم سيف الدولة ، وخلا به وقال له : أتأكل ؟ قال : لا .

فهل تشرب ؟ قال لا .

فهل تسمع ؟ قال نعم .

فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي ، فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر ، فقال : له سيف الدولة : هل تحسن من الصنعة شيئاً ؟

قال : نعم ، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها ، واخرج منها عيدانها وركبها ، ثم لعب بها ، فضحك منها كل من في المجلس ، ثم فكها وركبها وضرب بها فابكى كلّ من في المجلس،ثم فكها وغير تركيبها ، فنام كل من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج .

لا اريد ان اعلق على هذه القصة فهي غنية عن التعليق ، ولكني منوه بما تلحقه هذه القصة من أذى بسيرة الحكيم الفيلسوف .

ومن واد آخر وان كان مما يفتات به على الفيلسوف الفارابي ما ذهبت اليه بعض الدراسات المحدثة من صلة علم النحو العربي بعلم المنطق اليوناني ، ناسبة هذه المقالة الى الفارابي ، وداعمة له بالمقولة الشائعة من ان النحو منطق العربية وان المنطق نحو اليونان وأن كتاب الفارابي « كتاب الحروف » يكشف عن أثر المنطق بالنحو العربي ، متجاوزة من هذا الى القول باقتباس النحو من علوم اليونان .

وتأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني لايصح حتى لو ذهب اليه الفارابي فمن يعرف النحو العربي ومصادر أخذه وانتزاعه ؛ ومهمته من صون اللسان العربي عن الخطأ في اعراب الكلام ثم يعرف مصادر المنطق ومباده ومهمته من صون الفكر عن الخطأ في الاحكام يؤمن بانالنحو لا موضوعاً ولا غاية من المنطقفيشيء وان المنطق لا موضوعاً ولا غاية من النحو في شيءً .

فليس في مباحث النحو وشواهده ما يرجع فيه الى قياس منطقي او يستشهد فيه بكلام منطقي .

وكل ما في الامر ان صلة تنشأ بين المنطق ومادة المفردة العربيـــة حين يترجم المنطق الى العربية ، او يعلم المنطق بالعربية .

فما لم تفهم معاني المفردات العربية ، وتحدد مقدماً مدلولاتها الاصطلاحية فان ترجمة اي علم من العاوم – ومنها المنطق – غير ممكن لمظنة اللبس في الفهم ، وعدم تحديد المدلولات .

فاذا كان المراد بالصلة بين المنطق واللغة العربية هذا المعنى فهو صحيح وقائم ، ولكنها ليست صلة بالنحو ولا خاصة بالمنطق اليوناني بل هي قائمة بين اللغة العربية وجملة العلوم التي تترجم اليها ، بل هي قائمة وحتمية القيام بين اللغة العربية وعلوم العربية نفسها بما فيها النحو والصرف فهل يكون النحو عندها متأثراً بهذه العلوم لمجرد انها اقتبست من العربية مصطلحاتها ، واوجدت لها مداليل خاصة بها .

أإذا الف باحث منطقي عن معنى التصور ، والتصديق ، او مدلول الموضوع والمحمول ، او الفرق بين النوع والجنس والفصل كان ذلك ذا اثر على النحو.

والذي في مؤلفات الفارابي من تعريف لبعض المداليل المنطقية كتحديد السؤال بكم أو كيف او متى ، وحاول التفريق بينها . وزاد على معناها اللغوي معنى آخر في الاصطلاح المنطقي او الفلسفي صار النحو العربي متأثراً بالمنطق اليوناني

ان العبارة التي وصل بها الفارابي بين المنطق والنحو جاءت واردة بسبيل توضيح مهمة المنطق في صون الفكر عن الخطأ مقيساً ذلك بمهمة النحو في كونه صائناً للسان عن الخطأ في اعراب الكلام وتحديد مواقعها من الاعراب .

بل ان الفارابي قرر في أكثر من موضع حاجة الدراسات الفلسفية والمنطقية الى تعلم العربية تعليماً يبدأ بتحديد المعاني اللغوية للمفردات والى تحديد معاني الجمل بعد تأليفها من تلك المفردات ، واعتبر ذلك ضرورة واجبة لتعلم الفلسفة والمنطق بالعربية .

ولكن هذا التقرير منه لا ينبغي ان يفهم بأنه دعوى تأثر النحوالعربي بالمنطق اليوناني .

ومن بين المسائل التي ما تزال بحاجة الى بت وقطع ، قضية اسلوبه ومكانه من الوضوح والسلامة ، او الغموض والتعقيد، ومن التركيز والدقة الى التكرار والاعادة ، فقد عرفه الاقدمون بالوضوح والتبسيط والدقة والتركيز حتى عدّوه المثل الاعلى في ذلك ، ولعل تلقيبه بالمعلم الثاني لا يخلو من الماع لذلك بل من تصريح فيه .

ولقد قرأت آثاراً مختلفة في موضوعات مختلفة مما كتب الرجل فالفيت ـ على استثناء لبعض النصوص المأثورة محرفة ، او مقتبسة محرفة او مقروءة من غير ذي وقوف على مسائل المنطق والفلسفة ـ ان آثاره تنقسم الى اقسام ثلاثة ، يختلف الاسلوب فيها باختلاف موضوعاته وما تقتضيه طبيعة الموضوع الذي يتناوله .

فحيث يكون البحث في قضية منطقية صرفة ، أو في تحديد معنى فلسفي نظري يجئ اسلوبه مركزا موجزاً ، متسلسلا تسلسلا علمياً لا يقبل الزيادة ولا النقص ولا يمكن من الاعادة أو التكرار او العدول من مرادف الى مرادف ، لان الترادف يندر ان يجئ في قضايا العلوم ، ولان التكرار بغير حرفية لايؤدي الى ذات المعنى المقصود .

وحيث يكون البحث في فلسفة مدنية ، أو في مسألة اجتماعية يكون الاسلوب مزيجاً من دقة موضوعية تقف عند المعنى وتترخص باستعمال الاسلوب الأدبي المشدود بالعبارات المنطقية الفلسفية .

وحين يكون الموضوع وجدانياً دينياً ساده التعبير الوجداني القائم على الاستجابة لكل ما يعمر به الوجدان من معان وجدانية ، مع اقتباس لبعض المصطلحات المنطقية والفلسفية التي لا يخلص منها وان تحدث بلغة الوجدان .

تلك ملاحظات انتهيت اليها بعد مراجعات لمصادر تاريخ الرجل وآثاره المأثورة له . وهي مصادر معروفة معلومة .

عبدالرزاق محيي الدين

مع البيروني في كتابه

الجماهر في معرفة الجواهر

« القسم الثالث »

« الفلزات »

الدكتور فاضل احمد الطائي

كتبت في مجلدي مجلة المجمع العلمي العراقي الرابع والعشرين والخامس والعشرين عن البيروني وما اتى به عن الجواهر مع شرح وتعليق حول كتابه الجماهر في معرفة الجواهر من دراسة ووصف للاحجار ، واخص هذا المجلد ومن المجلة نفسها بما جاء به البيروني من بحث وتعقيب في الفلزات .

وعلى عادته يستهل البحث بقوله تعالى (والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش). ثم يأتي بآية كريمة من آيات الله تعالى ليجعلها فاتحة لبحثه ، قوله تعالى « انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض» ويعلق البيروني بمافحواه ان الباطل بالحق مدفوع زاهق ذاهب جفاء كزبد السيول المائية وكمثله المائعة بالنار الملتهبة فان زبادها وفليماتها تطرح فتصير هباء لاينتفع بها ثم يبقى ماء الزبد على الارض مدة ما إذ ليس فيها شيئ باق على حاله وانما يعود اليها راجعاً الى اصله ، اما بقع الماء الباقي في الارض الماكث فيها

فظاهر جداً لان كل حي فمنه وبه واما نفع الفلز كذلك على اقتنائه الى قسمين ذهب وفضة للأثمان والحلية للزينة ، ونحاس وحديد وما بعدها فمتاع دافع ونافع .

ثم يمهد البيروني للبدء بالزئبق فيأتي باقوال من سبقه من الطبيعيين الذين يعتقدون بأن الكبريت ابو الاجساد الذائبة والزئبق امها تعيدها النار في الاذابة زئبقاً رجراجاً. ثم يقول ان صح ذلك فالاولى ان نبدأ بذكر الزئبق ، وهكذا جعل هذا الفلز بداية بحثه في باب الفلزات .

الزئبق :

يذكر البيروني ان الزئبق يسمى زاووقاً ومنه التزويق في التصوير والمزيقات هي الدراهم الزيوف المطلية به ، ثم يستطرد الى ظاهرة كيمياوية صحيحة حيث يشير الى عمل كبريتيد الزئبق من تسخين الزئبق مع الكبريت ، فيقول بمزاوجة الزئبق والكبريت في النار يعمل الزنجفر (كبريتيد الزئبق) لأن الكبر يت يعقده ويولد الحمرة فيه كما يولد مافي الاسر ب (الرصاص) المحرق ويصيره اسرنجاً (اوكسيد الرصاص الأحمر Pb_3O_4)، ويحضر الاخير حديثاً من تسخين اول اوكسيد الرصاص في الهواء الى درجة تتراوح بين ٤٧٠–٤٨٠°م ، ويستعمل في صناعة الاصباغ الزيتية ، كما يدخل في تركيب انواع خاصة من الزجاج .

ويستمر البيروني في ذكر خواص الزئبق . فيقول) الزئبق يفر عن النار الا ان يجعل في مغرفة حديد محماة فانه يستقر فيها مدة وذلك لأن الزئبق سيال كالماء فالنار تبخره بتبديد الأجزاء ، وإذا اجتمعت وانضمت عادت زئبقاً كعود المبخَّرِ من الماء ماء عند مزايلة الحرارة اياه (وهكذا شبه البيروني الزئبق بالماء من حيث الخواص الطبيعية فالماء بالتسخين يتبخر فإذا ما برد عاد ماء وهذا شأن الزئبق ايضاً الا ان درجتي غليانهما مختلفتان . فالماء يغلي في درجة ١٠٠°م ، والزئبق يغلي في درجة ٣٥٦،٩°م .

ويأتي البيروني على عملية الملغمة فيصف الزئبق بأنه غواص في الاجساد الذائبة بسهولة وفي الحديد بعسر ، كسّار للذهب مفتت اياه بجرمه وبرائحته ان

فاحت من النار وامرّتها ريح على ذهب بعيد عنه . ويقصد البيروني بذلك ملغمة الذهب بالزئبق السائل بسهولة جداً ، كما ان الذهب يتأثر ببخار الزئبق كتأثره بسائله ، اي ان الذهب يعاني الملغمة من بخار الزئبق ايضاً . هذا والمعروف حديثاً عن الزئبق (٢) بأنه يذيب جميع المعادن باستثناء الحديد والبلاتين ليكون ملاغم وتكون درجات انصهار الملاغم واطئة إذا ماقورنت بدرجات انصهار المعادن انفسها . ومن الملاغم التشهيرة ملاغم الفضة والذهب والقصدير حيث تستعمل في طبابة الاسنان لحشو الاسنان المنخورة .

ويذكر البيروني ظاهرة مهمة من ظواهر الزئبق وبخاصة التسمم به ، فيقول (تفسد رائحته الصناع والصاغة وتؤدي بهم الى التهيج والتورم والفالج) وهذه صفة تبتت صحتها . ويستطرد في سرد صفات الزئبق ، ونفور الحديد من الملغمة ، حيث يشير الى ان بعض المحاربين يرغبون في تذهيب دروعهم او تفضيضها ، ولما كانت الدروع مصنوعة من الحديد عسرت ملغمتها بالزئبق بل واستحال الامر كما اسلفت ، لذا يعمد هؤلاء الى استعمال ملاغم الذهب والفضة وطلاء دروعهم بالملاغم .

وقد اثار الزئبق جدلا كثيراً في الماضي من حيث كونه معدناً او مركباً ، ذلك لأن الزئبق هو الفلز السائل الوحيد المعروف في عصر البيروني وقبله بل وحتى مطلع القرن الحالي حيث وجد عنصر سائل آخر وهو (الغاليوم) . فيقول البيروني ان جالينوس لم يعرف حال الزئبق ان كان معدنياً ام معمولا عمل الاسفيداج (الرصاص الابيض . كاربونات الرصاص القاعدية) والمرتك (اوكسيد الرصاص PbO) . وذكر ابن‌مندويه عن ماسرجويه انه معمول وقال غيره من الاسرب . ويرد عليهم البيروني بأنه ليس معمولا بل وابتدأ بذكر الفلزات بالزئبق نفسه . واليك نص ماذكره البيروني (ان الزئبق مستخرج من احجار حمر تحمى في الكور حتى يشقوا ويتدحرج الزئبق من البزال – ومنهم من يدقها ويقطرها في الآت على هيئة التقطير بالقرع والانبيق ، فيجمتع الزئبق

في القابلة) ويقصد بالقابلة دورق استقبال المواد المقطرة ، والطريقة الاولى التي ذكرها البيروني ما زالت تستعمل حتى يومنا هذا حيث يسخن كبريتيد الزئبق في الهواء في دوارق اعدت لهذا الغرض تحتوي على مسالك لتسرب الزئبق الى مكان جمعه . حيث يتحول كبريتيد الزئبق بفعل النار واوكسجين الهواء الى عنصر الزئبق وغاز ثاني اوكسيد الكبريت ،

اماالطريقة الثانية التي اشار اليهاالبيروني فتستعمل للحصول على زئبق نقي من خامه الذي ذكرته سابقاً ، فكثيراً ماينقى الزئبق ان علق به بعض الشوائب بوساطة التقطير .

ويأتي البيروني على ذكر الوزن النوعي للزئبق ويوضح بأن جميع الاحجار تطفو على سطحه باستثناء الذهب الذي يرسب فيه بفعل الثقل ، غير ان الزئبق يتعلق بالذهب ويجذبه الى نفسه ، وقد برهن ذلك البيروني نفسه . حيث وضع شرائط ذهب فوق سطح الزئبق فطفت عليه ، غير أنها بدأت بالذوبان نتيجة فعل الزئبق بالذهب ، اي نتيجة الملغمة . وعلى ذكر الوزن النوعي يشير البيروني الى جعل الذهب الابريز قطباً للفلزات ، بعد ان جعل قطب الاعتبار في الجواهر مائة من الياقوت الاكهب . وهكذا جعل قطب الفلزات والمعادن مائة من الذهب الابريز المخلص مراراً وقال (ان وزن الزئبق المساوي لحجمه احد وسبعون من القطب والله الموفق) .

ومن السهولة بمكان معرفة هذا الرقم وذلك بقسمة الوزن النوعي للزئبق على الوزن النوعي للذهب الابريز وضرب الناتج في مائة.وهي الطريقة نفسها التي استخدمها في حساب الاوزان النوعية للاحجار .

الذهب :

لقد افلح في ذكر صفات الذهب كما كان شأنه في الزئبق ، ولما كان الذهب منتشراً في اماكن عديده من الكرة الارضية ، اضافة الى وجوده حراً في الطبيعة ، ولعلو ثمنه واستعماله نقوداً في شتى امصار العالم ، اصبحت معرفته ايسر من معرفة غيره من الفلزات . كما ان صفاته الطبيعية قد جعلت منه معدناً شائع الصيت فكثر

ذكره في الكتب وكثر المنقبون عنه والمشتغلون به .

وساحاول في سرد ماجاء به البيروني عن فلز الذهب ، بذكر ماقال فيه البيروني نفسه ، وما قرأه عن غيره ، وما سمع من اخباره ، ثم اعود واذكر ماكتب عن الذهب في هذا الوقت نظراً للشبه الكبير بين ماكتبه البيروني عن الذهب ، وما يكتب عنه اليوم .

يستهل البيروني بحثه عن الذهب بذكر اسمه في اللغات التي يجيدها فالذهب بالرومية خروصون ، وبالسريانية ذهباً ، وبالهندية سورن ، وبالتركية الطن ، وبالفارسية زر ، بالعربية بعد الذهب النضار ، ويقال لما استغنى عنه بخلوصه عن الاذابة العقيان .

ثم يأتي صاحبنا على ذكر الذهب واسمائه في اللغة العربية فيقول (التبر يقع على الذهب والفضة كما هو قبل ان يستعملا في عمل ، وبعضهم يدخل فيهما النحاس ، ومنهم من يوقع التبر على جميع الجواهر الذائبة قبل استعمالها ألا انه بالذهب اعرف منه بالفضة وغيرها) .ويتساءل البيروني عن كلمة الذهب ومم اتت ، فبعضهم يقول ان الذهب سمي بالذهب لأنه سريع الذهاب بطيئ الاياب الى الأصحاب ، وقيل لأن من رآه في المعدن بهت له ويكاد عقله يذهب . ويعتمد على مثل ليدلل على صحة قوله ، فيقال رجل ذهب إذا اصابه ذلك . ثم يستطرد في سرد بعض الحكايات عن الذهب ، فقد سأل احدهم لديوجانس ، لم اصفر لون الذهب ؟ قال ، لكثرة اعدائه فهو يفرق منهم ، ثم يذكر ماجاء به ديوان الأدب ، وهو الكتاب المشهور في اللغة لاسحاق بن ابراهيم الفارابي المتوفى سنة ٢٥٠هـ ، ان العسجد هو الذهب ، قال وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدرر والياقوت ، فيرد البيروني على هذا القول انه ليس كذلك فان الذهب وحده اذا سمي عسجداً ، ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجداً لذا لزمت الصفة الذهب وحده وفارقت غيره ، ثم يستطرد البيروني في الرد على كتاب الادب فيقول (وكأنه)ـ كاتب الكتاب ـ ذهب الى تاج من عسجد ، وقد

تضمن تلك الجواهر ، وظن ان العسجد وقع على كل واحد منها وليس بممتنع ان يقال في مثله تاج من ذهب ، لايتجه إلا على الذهب وحده ولا يقع على شيئ معه ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ماعليه ، إذ التاج لايخلو من الترصيع ، فالعسجد إذاً هو الذهب فقط) . ويذكر البيروني اسماً آخر للذهب ويستشهد بآية من القرآن الكريم فيقول ان من بين اسماء الذهب الزخرف ، قال تعالى (اويكون لك بيت من زخرف) ، اي بيت مزين منقوش بالذهب .

ويذكر البيروني شيئاً عن تعدين الذهب وتصفيته ويشير ان بعض الذهب ما يتصفى بالنار اما بالاذابة وحدها او بالتشوية المسماة طبخاً له ، والجيد المختار يسمى لقطاً لانه يلقط من المعدن قطاعاً يسمى ركازاً واركز المعدن إذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة او ذهب ، وربما لايخلو من شوب ما ، فخلصته التصفية حتى اتصف بالابريز لخلاصه ، ويثبت بعدها على وزنه . ولم يكد ينقص في الذو ب شيئاً ، ويستشهد البيروني ببيت من شعر ابي اسحاق الصابي :—

صليت بنار الهم فازددت صفرة كذاالذهبالابريز يصفوعلى السبك

ويأتي البيروني على تنقية الذهب عندما يكون ممزوجاً مع التربة او في الاحجار الكبيرة ، ويصف الطريقة التي تستعمل لاستخراج الذهب مما شابه من التراب والحجر وصفاً دقيقاً لايختلف كثيراً عما هو عليه الان واليك ما يذكر نصاً « وربما كان الذهب متحداً بالحجر كأنه مسبوك معه فاحتيج الى دقه ، والطواحين تسحقه إلا ان دقه بالمشاجن اصوب وابلغ في تجويده حتى يقال انه يزيده حمرة ، وذلك انه ان صدق مستغرب عجيب ، والمشاجن هي الحجارة المشدودة على اعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجاري للدق ، كالحال في سمرقند في دق القنب للكواغذ ، وإذا اندق جوهر الذهب وانطحن ، غسل عن حجارته وجمع الذهب بالزئبق ، ثم عصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبق من مسامه ، ويطير ما يبقى فيه منه بالنار فيسمى ذهباً زئبقياً ومزبقا ، والذهب الذي بلغ النهاية التي لاغاية وراءها من الخلوص ،كما حصل لي بالتشوية بضع مرات ،لايؤثر في المحك كبير أثر

ولايكاد يتعلق به ، ولكاد يسبق جموده اخراجه من الكورة ، فيأخـــذ فيها في الجمود عند قطع النفخ ، واغلب الظن في الذهب المستشفار انه للينه » .

ويذكر البيروني عن وزن الذهب ، ويقصد به وزنه النوعي ، فيقول«متى وازى الذهب غيره في الوزن لم يساو حجمه،» يتضح مما تتقدم ان البيروني قد ادرك العلاقة بين الحجم والوزن ثم يستطرد فيقول«وسنجات العيار في الاغلب تكون من حديد ونسبة حجم الحديد الى حجم الذهب المتساويين في الوزن مائة وواحد وخمسين الى ثلاثة وستين ، يقنعك فيه ان كفتي ميزانك إذا اوسعتا شيئاً واحداً كانتا متساويتين في الوزن مضروبتين في جنس واحد ، ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ، ثماوليتهما معاً في الماء وشلتهما بعد الغوص في الماء ، ان كفة الذهب ترجح لان مادخلها من الماء اكثر مما دخل الكفة الأخرى – والله اعلم » ان ما اشار اليه البيروني في هــذه العملية هي طريقة ارخميدس بعينها ، الا انه فسر قاعدة ارخميدس من حيث نقص الوزن في الماء الى دخول الماء في الشيئ بدلا من فقدان الوزن عند الغمر في الماء .

ويتطرق البيروني الى طريقة قديمة استعملها الهنود في اقتناص الذهب بوساطة الزئبق ، ويشرح هذه الطريقة شرحاً دقيقاً موفقاً واليك ماقال » ماء السند المار على ويهند قصبة القندهار يعرف عند الهند بنهر الذهب ، وحتى ان بعضهم لايحمد ماءه لهذا السبب ويسمى في مبادئ منابعه موه ، ثم إذا اخذ في التجمع يسمى كرش اي الاسود لصفائه ، وشدة في خضرته لعمقه ، وإذا انتهى الى محاذاة منصب صنم شميل في بقعة كشمير على سمت ناحية باول ،سمي هناك ماء السند . وفي منابعه مواضع يحفرون فيها حفيرات ، وفي قرار الماء وهو يجري فوقها ، ويملأونها من الزئبق حتى يتحول الحول عليها ،ثم يأتونها وقد صار زئبقها ذهباً (لا اخال البيروني قد قصد استحالة الزئبق الى ذهب ،بل ماذاب الزئبق من الذهب) . وهذا لأن ذلك الماء في مبدئه حاد الجري يحمل الرمل مع الذهب ، كأجنحة البعوض رقة وصغراً ، ويمر بها على وجه ذلك الزئبق فيعلق بالذهب ويترك ذلك

الرمل يذهب ». ثم يخلص الذهب من الزئبق بالطريقة التي ذكرها البيروني سابقاً .

ثم يتكلم البيروني عن لقط الذهب الحر فيقول « وقد وجد في شعب من جبال شكنان وماؤه احد منابع جيحون وندانجة ذهب وزنها اربعة عشر رطلا ، قال ووجدوا بشاه وخان في واد بناحيته قطعة ذهب اتزنت ستين رطلاً ، ووجد احد طلاب الذهب ومستنبطيه في شعب الشراشت قطعة ذهب وزنها ثمانون رطلاً» . وامثال هذه اللقط موجودة حتى الأن كما سنرى .

ولايترك البيروني ذكر المعادن وغزارتها في افريقيا ، ولاسيما وسطها . حيث يتكلم عن الزنج وبعض عاداتهم ثم يعرج على ما في تلك الارض من معادن ليس في معادن سائر البلدان اغزر ريعاً منها ولا اصفى ذهباً . ثم يقول«ان المسالك اليها شاقة من جهة المفاوز والرمال ، وسكان تلك البلاد ينقبضون عن مخالطة قومنا .»

وتشير المصادر الحديثة الى ان الذهب يوجد حراً في الطبيعة ، وقد يكون مغموراً في حجر الكوارتز او ممزوجاً — على هيئة دقائق صغار مع الغرين والرمل ، هذا وتمتزج دقائق الذهب بالاتربة حتى انه لايرى— احياناً — بالعين المجردة ، وقد اثار الذهب اهتمام الانسان منذ القدم لوجوده حراً في الطبيعة او في صخور وحصى وغرين كثير من الانهار . ونشر بعض الآثاريين ان قبور المصريين القدامى احتوت على الذهب المستخرج من حجر الكوارتز (Quatz) منذ ٢٥٠٠ ق.م، كما دات الحفريات على ان المصريين القدامى قد استخرجوا الذهب من المناجم في عهد قدر بين ١٣٥٠ الى ١٣٣٠ ق.م ولاسيما في مناجم النوبة .

ينتشر الذهب انتشاراً واسعاً في البسيطة ، ألا ان نسبته في بعض الاماكن ضئيلة، الا الذي يجعل كلفة استخراجه من هذه المصادر باهظة جداً بحيث تفوق قيمته . وتذكر المصادر الحديثة ان ماء البحر يحتوي على ثلاثة اجزاء ونصف الجزء في كل عشرة ملايين جزء من الماء . ويوجد بنسبة اعلى من هذه في حجر الفرانيت ، ويوجد بنسب ضئيلة في جميع خامات الفضة والتحاس والبزموث والرصاص والخارصين والتلريوم والانتمون .

تجري تنقية الذهب من الاتربة والغرين والشوائب الاخرى بوساطة تيارات مائية قوية تزيل الدقائق الرملية والغرينية ، وتبقى دقائق الذهب في اماكنها نظراً لارتفاع كثافة الذهب وقد يستعمـــل الزئبق لاذابة الذهب دون الرمل والغرين . ثم يخلص الذهب من الزئبق بتقطير الاخير . كما يستخلص الذهب عرضاً عند تعدين النحاس والفضة . وهناك طرائق كيمياوية لاستخلاص الذهب مما يشد به كطريقة السيانيد ، او اذابة سبائكه الفضية في حامض الكبريتيك المركز ، وتجري تنقية الذهب بحامض النتريك اولا ، ثم التحلل الكهربائي .

والذهب فاز اصفر براق إن كان على هيئة كتل بامكانها عكس الضوء ، اما صفائحه الرقاق فتبدو خضراء اللون او زرقاء كثافته (١٩و٣) وهو اكثف العناصر المعروفة باستثناء اربعة احدها البلاتين ، وهو قابل للطرق والسحب ، وتعمل منه صفائح رقاق جداً ، زينت بها بعض الكنائس القديمة ، وقد عملت اسلاك رفيعة جداً من الذهب لاغراض زخرفية . ينصهر الذهب في درجة حرارية قدرها ١٠٦٣°م ، ويغلي في ٢٥٠٠°م . والذهب موصل جيد للحرارة والكهرباء ، ولا يفوقه في هذه الصفه سوى الفضة والنحاس . لايذوب الذهب في الحوامض المركزة المعدنية المعروفة امثال حامض الهيدروكلوريك ، والكبريتيك ، والفوسفوريك ، والنتريك ولكنه يذوب في الماء الملكي ، والاخير مزيج من حامضي الهيدروكلوريك والنتريك المركزين ، حيث يتحرر الكلور الحديث التولد فيذيب الذهب . وهناك حوامض أخرى تؤثر في الذهب مثل حامض التلمريك ومحلول كلوريد الحديد الساخن وغيرها .

وتأكيداً لما مر ذكر البيروني عن بعض لقط الذهب ، فقد وجدت بعض اللقطات كشفت عنها عجلات عربة في استراليا عام ١٨٦٩م ، كما وجدت لقط في اماكن اخرى مثل افريقيا وامريكا .

الفضة :

يستهل البيروني كتابته عن الفضة بذكر اسمها في لغات عديدة ، فهي بالرومية ارجوسا ، وبالسريانية سيما ، وبالفارسية سيم ، وبالتركية كمش ، وبالهندية

روب ، واسم الفضة بالعربية اللجين والصريف ، ويشير البيروني الى ان الصيرفي مأخوذ من الصريف ، فالصراف مزاولة الصرف بين العين والورق في التفاصيل بين النقود المختلفة ، ويقال للفضة ايضاً الصولج وكأنه صفة لها بالجودة فانه يقال فضة صولج وصوبلجة ، وقيل في اسمائها الغرب لتغيبها في المعدن، ويستطرد البيروني فيقول « وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعلل به اسمها ، انما هو عام لجميع الجواهر المخزونة ، وقيل في الغرب انه الذهب » ويدلل على صحة ماذهب اليه ببيت شعر للاعشى : ثم يقول البيروني بأن الغرب هو الفضة والذهب ، ويستدرك ويقول ان الغرب قدح من خشب كانوا يشربون به ويأتي بهذا البيت :

شربنـــا بالصغيـــر وبالكبيـــــر　　　على حكـــم الخليفـــة والـــوزيـــر

ويفسر الكبير بالقدح المصنوع من الغرب ، اي من نوع خاص من الخشب ، اما الصغير فهو الكأس المعمول من الذهب .

ويشير البيروني الى وجود الفضة مختلطة بالذهب ، لاممزوجة به ، والظاهر انه يقصد بالمزج الاتحاد بين العناصر اما الخلط فهو المزج الذي نعنيه في الوقت الحاضر في الكيمياء ، فيقول « وفي قرية وسنانه بقرب زرويان وجد في بعض الاوقات حديد مختلط بفضة لاممتزج وكان تقشر عنه فيتميز من غير ذوب ، وجد فيها قطعة فضة خالصة في معادن الحديد قطعت وقسمت سراً .» ثم ينهى باب الفضة بذكر وزنها النوعي بقوله » ووزن الفضة المساوية لقطب الذهب هو اربعة وخمسون ونصف وثمن . »

تشير المصادر الكيمياوية الحديثة الى وجود الفضة حرة في الطبيعة،كماتوجدعلى هيئة خامات،ومن ابرز خاماتها كبريتيدها Ag_2S اي انها متحدة بالكبريت، وكلوريدهـــا AgCl اي عندما تكون متحدة بالكلور . كما توجد الفضة في خامات الزرنيخ والانتمون ، وكثيراً ما احتوت خامات النحاس والخارصين والرصاص على فلز الفضة . وان جزءاً كبيراً من الفضة يتخلف عرضاً عند تعدين خامات العناصر الآنفة الذكر .

والفضة تفوق الفلزات جميعاً في مقدرتها على توصيل الحرارة والكهربائية ، وتتخلف عن الذهب فحسب في قابليتها للطرق والسحب ، اي في عمل الصفائح الرقاق والاسلاك الرفيعة جداً .

تنصهر الفضة في درجة ٩٦٠°م ، إذا ماسخنت في الفراغ ، او في جو من النتروجين ، وتنصهر في الهواء في درجة ٩٢٣°م وذلك لاذابتها الاوكسجين من الهواء ، ويزداد ذوبان الاوكسجين في منصهر الفضة كلما ارتفعت درجة حرارة المنصهر ، ففي درجة ٩٧٣°م يذيب السنتمتر المكعب الواحد من منصهر الفضة ٢٠٣و سم٣ (سنتمتراً مكعباً) من الاوكسجين .

والفضة تذوب (تتفاعل) في حامض النتريك،المركز منه والمخفف مكونة نترات الفضة كماوتتأثر في حامض الكبريتيك المركز الساخن لتكون كبريتدات الفضة الا انها تصمد في وجه حامض الهيدروكلوريك والقلويات .

ولمعدن الفضة فوائد قليلة تنحصر في سك النقود ، والحلي والزخرفة ، إلا ان املاح الفضة ومركباتها كثيرة الاستعمال لاسيما في الكيمياء التحليلية وصنع الرقوق الفوتوغرافية .

لم نجد مصدراً حديثاً يؤيد البيروني بوجود الفضة الخالصة مخلوطة مع الحديد ، واغلب الظن ان البيروني قصد بالحديد اكاسيد الفلزات وسليكاتها التي تحيط بالفضة ، حيث تنشر الاكاسيد والسليكات عن الفضة .

النحاس :

يخص البيروني النحاس بفصل وسط بين الاطناب والاختصار ، ويبدأ بذكر تسمياته في عدد من اللغات فبالرومية خلقو ، والصواب خلقوس ، وبالسريانية نحاسا ، وبالعربية النحاس ، والمس ، والقطر . ثم يدلل على ذلك بقوله تعالى (يوم تأتي السماء بدخان مبين) ، وقيل ايضاً انه النحاس الذي هو فلز ولا محالة ان الله تعالى عناه مذاباً منصباً في قوله (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) . ثم يأتي البيروني على صفات النحاس فيقول « لما كان النحاس لحام الحديد قال ذو القرنين آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال

انفخوا ، حتى إذا جعلـــه ناراً ، قال ائتوني افرغ عايه قطراً » . وقيل في القطر انه الرصاص ، والرصاص لايلحم الحديد وانما يرصص وجهه فقط .ويفسر البيروني الآية الكريمة (سرابيلهم من قطران) فيقول إذا كان بكليته اسماً فلتسرع النار اليه ، وإذا كان مجموع اسم وصفة فهو النحاس المذاب .

ويذكر البيروني عن الاسم الثاني للنحاس وهو المس ، فقد اشترك في ذكره اهل العراق وخراسان حتى سميت القمغة مسينة . لانها من نحاس ، وان كان لايأباها كل معمول من النحاس ، وهو بالفارسية روي ، لكنه لما اشتهر بالمس صرف روي الى المحمول عليه ، اما الرصاص واما الاسرب ، ومنه نوع يعرف بسياه مس ، محبب المكسر في حمرته شيئ من البياض الى السواد ، ويعمل منه الشبه . والظاهر ان البيروني قصد بالسياه مس ، حجراً اسوداً خفيفاً يعمل منه الاميال ، حيث يضيف البيروني قوله في الاخير «انه ليس ينفرد بمعدن يخصه ، وانما يستحيل من احمره ، بحسب النفخ بالاذابة » .

ويذكر البيروني ، ان من النحاس نوعاً يعرف بمس كلان ، اي نحاس الحملان ويقع هذا في خراسان من ناحية الهند ، وهو في غاية اللين، قليل السواد في الاحجار لايصلب الفضة إذا حمل عليها ، فيقال ان ذلك لذهب فيه . ولابد لنا في هـــذا الباب ان نقف قليلا لنشير الى ان البيروني قد اصاب فيما ذهب اليه فقد اشرت في باب الذهب ، بانه موجود بنسب متفاوته في اغلب خامات النحاس ان لم يكن في جميعها، ويبدو ان هذا النوع من النحاس الذي سرد ذكره البيروني يحتوي على نسبة عالية نسبياً من الذهب فحسب او من الذهب والفضة معاً .

ويأتي البيروني على ذكر نوع آخر من خامات النحاس حيث يقول« وبزوريان معدن يعرف (بناو كردم) — وتعنى قناة العقارب — « لما فيه من العقارب القتالة يخلص ذهبه احياناً ، ويخلط مع النحاس احياناً ، وربما وجدا فيه متمايزين ، لكن ذلك النحاس لايخلو من ذهب فيه ، ويخلص منه بالاحراق من كل منا دانق ، الا ان قيمته ، لمالم تفضل عن المنفعة ترك ، ولم يتعرض له ، ثم ليس

لذلك النحاس المتروك ذهبه ، مزية على غيره في شيئ منه . وكان الحديد في بعض المواضع ، فيما مضى عديماً ، اوعزيز الوجود ، فكان النحاس يقام بدله . يدل عليه مايوجد بارض الغزية(*) من نصول السهام النحاسية، فتعلق تعويذات في اعناق الاطفال ، وما يوجد تحت الارض بطبرستان من المزاريق ، والحراب النحاسية ، فيتيمن بها المجوس . وينسب كلا الفريقين كلا النصلين الى النزول من السماء بالصواعق . وربما استشهد على ذلك بقول الله تعالى (يرسل عليكما شواظ من نارونحاس فلاتنتصران). وفي كتاب سمويل النبي عليه السلام صفات اسلحة كلياذ الفلسطيني ، وهو جالوت وكلها من نحاس ، لم يذكر فيه شيئ من الحديد ويستنكر البيروني استعمال النحاس في النقود والدراهم ، وان بعض دراهم النحاس قد تساوي دراهم الفضة ، فيقول ان من مكادة الدهر مساواة القطرفية دراهم الفضة في السعر ، وارباءها احياناً عليها ، وليست القطرفيات مضروبة من نحاس خالط فيها ، ويستشهد ببعض ابيات الشعر لابي سعيد بن دوست ، ومنها البيت الآتي :—

اظن نجومهم طلعت نحوساً   فقد طبعت دراهمهم نحاسا

ويعود صاحبنا الى الوزن النوعي للنحاس فيقول : «ووزن النحاس عند قطب الذهب خمسة واربعون ونصف وسدس » ثم يذكر بعض صفات النحاس من حيث انه يتزنجر بالخل والروسختج اوكسيد النحاسيك الاسود (المحرق منه بالايقال اوفي اتون الزجاج ، فان استنزل في بوط مربوط بالدهن والبورق كان النازل نحاساً ، الين من الاصل واصفى . وزنجار النحاس إذا دلك على الفضة او الرصاص حمر وجهيهما. ومن الزنجار ماليس بمصنوع عما يحكى عنه في حريقه في جزيرة قبرص في معادن النحاس بها .

واعتقد بأن البيروني قصد لهذا الزنجار الدهنج (كاربونات النحاس القاعدية) وهو من الاحجار التي مر ذكرها . ثم يشير الى ان الطبيعة تصنع الفلزات ومركباتها خير من الانسان ، فيقول ما فحواه ، ان كل ما يصنعه

(*) الغزية : هم جيل من الأتراك منهم السلجوقية الذين ملكوا بلاد الفرس بعد زمان البيروني .

الناس من مواد الفلزات ، فالطبيعة اولى بصنعه . وليس هذا بمنعكس كما يعكسه الكيمياويون . ويأتي على تفنيد النظرية القائلة بتحويل المعادن البخسة الى ذهب وفضة ، حيث يقول « حتى يصير ذهبهم المرئي في المنام باضغاث احلام ، افضل من المعدني لاقتداره على احالة مايحمل عليه الى نفسه ذهباً خانصاً ، زعموا وعجز المعدني عن مثله . وفساده بالحملان انواع فساد ».

وتشير المصادر الحديثة ان الخام الرئيس للنحاس هو الكبريتيد المزدوج مع الحديد ($Cu\ Fe\ S_2$) ، اماالخامات الاخرى فهي كبريتيد النحاسوز ($Cu_2\ S$) وكبريتيد النحاسيك ($Cu\ S$) ، وا وكسيد النحاسيك الروسخنج ، ($Cu\ O$) الذي اشار اليهالبيروني في مقدمة بحثه في باب النحاس ،ومن خامات النحاس الحجر الاخضر المستعمل للزينة ، الدهنج ، (كاربونات النحاس القاعدية) . ويستخرج النحاس عرضاً عند تعدين المعادن الاخرى . ومواطن خامات النحاس كثيرة ، الا ان (٩٥بالمئة) منها موجودة في شيلي ، وبيرو ، وكندا ، وروديسيا ، والكونغو .

للنحاس لون خاص به ، بين الحمرة والبن ، اما منصهره ، وصفائحه الرقاق جداً فيتميزان بلون اخضر في الضوء النافذ ، كما ان هليداته تلون مصباح بنزن بلون اخضر ، ويستعمل هذا الاخير في الكشف عن النحاس ، وكذا الكشف عن الهالوجينات في المركبات العضوية بطريقة (بابلشتاين Beilstei) ، حيث تغطس صفيحة رقيقة من النحاس النقي في المركب العضوي ، ثم تسخن على مصباح بنزن ، فإن وجدت الهلوجينات او مواد قارضة للنحاس في المركب العضوي ، تلون بلون اخضر متميز يعرفه المشتغلون في الكيمياء .

ينصهر النحاس في درجة (١٠٨٢°م) في جوٍ خالٍ من الاوكسجين ، هذا وتنخفض درجة انصهاره في الهواء ، ويعزى امر هذا الانخفاض في درجة الانصهار الى تكون اوكسيد النحاسوز في المنصهر ، نتيجة لاتحاد اوكسجين الهواء بالنحاس المنصهر . والنحاس قابل للطرق والسحب ، ويتخلف في هذه الصفة عن الفضة والذهب فقط ، ويفوق ماتبقى من الفلزات في هذه الميزة . ونظراً

لجودة توصيل النحاس للكهربائية والحرارة ، اضافة الى قابليته للطرق والسحب ، وكذلك اعتدال ثمنه ، بات النحاس أكثر العناصر شيوعاً في المكائن والمعدات الكهربائية على اختلاف انواعها ، وتعدد غاياتها .

يذوب النحاس في حامض النتريك (التيزاب) ، مخففاً كان الحامض ام مركزاً ، ويذوب في حامض الكبريتيك المركز (زيت الزاج) ، ولا يؤثر المحلول المخفف لهـذا الحامض في النحاس . ويذوب النحاس كذلك في حـامض الهيدروكلوريك المركز (روح الملح) ، بحضور الاوكسجين .

يدخل فلز النحاس في عدد من السبائك المفيدة ، والمستعملة على نطاق واسع ، وتتفاوت نسبه في هذه السبائك تفاوتاً كبيراً . فالشبهان (البراص Brassesn) يتألف اساساً من النحاس والخارصين بنسب مختلفة تعتمد على نوع الشبهان المطلوب ، والبرنجات (Bronzes) ، تتألف من سبيكة نحاسية يدخل في تركيبها القصدير . وتستعمل سبائك النحاس والنيكل معاً حيث يراد للسبيكة مقاومة التأكل . واخيراً عم استعمال عنصر البريليوم في سبائك النحاس ، للحصول على سبائك صلدة ، لاتتخلف صلادتها عن صلادة الفولاذ ، مع العلم ان نسبة البريليوم في هذه السبائك واطئة جداً ، الامر الذي جعل هذه السبائك رخيصة الثمن نسبياً .

الحديد :

يستهل البيروني شرح الحديد جرياً على عادته . بذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » ثم يفسر نزول الحديد بخلقه إذ ان نزول الثقيل غير مستنكر ، وانما قصد الله تعالى في هذه الآية الكريمة بخلق الحديد واعداده لمصالح الناس في الدفاع والانتفاع .

ويصنف الحديد الى نوعين احدهما لين يسمى بالنرماهن ، ويقصد بهذا الحديد المطاوع ويلقب بالانوثة لليونته ؛ والنوع الثاني يدعى الشابرقان ويلقب بالذكورة ، وقصد البيروني بالشابرقان حديد الصلب ، ثم يستطرد في وصف

النوعين فيقول ان الشابرقان يقبل السقي مع تأبيه لقليل انثناء ، ويذكر للنرماهن صنفاً آخر منقى بالاسالة حيث يصهر هذا النوع ويتحول الى سائل لتخليصه من الحجارة ويسمى دوصا ، وهو الحديد المطاوع النقي نسبياً ، ويدعى بالفارسية استه اي النواة كما يسميــه زابلستان بالرواي الجريان ، لسرعة خروجه وسبقه الحديد في الجريان ، وهو صلب ابيض يضرب الى اللون الفضي .

ومن الشابرقان اي حديد الصلب تصنع سيوف الروم والروس والصقالبة ، وربما سمي بالقلع بنصب اللام وبجزمها فيقال على حد قول البيروني « تسمع للقلع طنيناً ولغيره بحاً ، وقد سميت بعض السيوف بالقاعية وظنها قوم منسوبة الى موضع او بلد كالسيوف الهندية واليمانية ، ويذكر البيروني ابياتاً من الشعر لعدد من الشعراء العرب في وصف السيوف القلعية ، اذكر منها بيتاً واحداً للحصين بن الحمام المري حيث يقول :

تراوح بالصخر الاصم رؤسهم إذا القلع الرومي منها تثلّما

ثم يشير البيروني الى قصة ظريفة في تخليص حديد الشابرقان مما يشوبه من الاتربة والحجارة حيث يقول « وسمعت في الشابرقان من عدة حكوه — ان الروس والصقالبة يقطعونه قطاعاً صغاراً ويعجنونها في الدقيق ويطعمونها البطوط ، ثم يغسلونها من ذرقها ، ويعيدون هذا الفعل عليها مرات عديدة ثم يلحمونها بها بعد التفريق في النار ويطبعون منها سيوفهم . والطريقة التي اشار اليها البيروني في تنقية الشابرقان استعملت الى وقت متأخر جداً في تنقية وصقل بعض الاحجار الكريمة ولاسيما الفيروزج .

ويتحدث البيروني عن الحديد الذي يحتوي على بعض الشوائب ، اضافة الى صدئه حيث يقول « وفي الحديد بعد الدوص توبال وهي قشوره التي ترتمى منه بالطرق ، وخبثه وصدأه المسمى لحمرته زعفراناً منسوباً اليه » . والحقيقة ان الزعفران الذي ورد في كلام البيروني هو اوكسيد الحديدوز ويكون لونه مائلا الى الصفرة اكثر منه الى الحمرة ، اما اوكسيد الحديديك فاحمر اللون يميل الى لون البن ، والظاهر ان البيروني اطلق اسم الزعفران على مزيج الاوكسيدين .

ثم يأتي البيروني على قياس الوزن النوعي للحديد ويقول ان وزنه بالقياس الى قطب الذهب احد واربعون وثلث . لقد قدرت الاوزان النوعية بطريقة البيروني تقديراً مضبوطاً في الاحجار والفازات التي تسهل تنقيتها . وبعد البيروني عن التقدير الدقيق للوزن النوعي للحديد وذلك لصعوبة تنقيته وتخليصه من الشوائب الكثيرة التي تمتزج معه (راجع المجلد الخامس والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي) .

ويذكر البيروني شيئاً قليلاً عن سبائك الحديد ولاسيما سبيكتهمع الزرنيخ التي لم يجربها بنفسه فيقول « ويزعم الكيمياويون انهم يلينون الحديد بالزرنيخ حتى ينذاب (ويقصد بالذوبان هنا الانصهار) في سرعة ذوبان الرصاص وانه إذا صار كذلك صلب الرصاص وذهب بصريره ، إلا انه ينقص من بياضه فهذه احوال الحديد المفرد ، والحقيقة المعروفة في الوقت الحاضر بان سبائك الزئبق والزرنيخ والبزموث والانتيمون تكون ذوات درجات انصهار واطئة إذا ماقورنت هذه الدرجات بدرجات انصهار العناصر انفسها .

ويتحدث البيروني عن الفولاذ حيث يعتبره مركباً من النرماهن ومن مائه الذي يسبقه الى السيلان عند التخليص ، ويقول ان بلد هراة مخصوص به وتسمى بيضات من جهة الشكل وانها طويلة مستديرة الاسافل على هيئة بواطقها ، ومنها تطبع السيوف الهندية وغيرها . ويقسم ابو الريحان الفولاذ في تركيبه الى قسمين اما ان يذاب مافي البوطقة من النرماهن وماثه ذوباً سواء يتحدان به ، فلا يستبين احدهما من الآخر ، ويصلح هذا النوع للمبارد وامثالها ، ومنه يسبق الى الوهم ان الشابرقان من هذا النوع وبصنعة طبيعية تقبل لها السقي . واما ان يخلف ذوب ما في البوطقة فلا يكمل الامتزاج بينهما ، بل يتجاوز اجزاءهما فيرى كل جزء من لونيهما على حدة عياناً ، ويسمى فرنداً ، ويتنافسون في النصول التي جمعته والخضرة ويديمون صنعتها ، ويدلل البيروني على اطراء هذا النوع بعدد من ابيات الشعر اذكر منها أثنين اولهما لامرئ القيس حيث يقول :

متوسداً عضباً مضاربه في متنه كمديه النمل

وثانيهما لابن المعتز في قوله :

ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقيّة غيم رق دون سماء

ويستطرد البيروني في الفولاذ الذي تصنع منه السيوف فيقول « والخضرة تستحب في النصول اليمانية والهندية ، والبياض في المشرقية . وقال الباهلي (*) في كتاب السلاح الفرند الوشي الذي في متن السيف ، والبرند – وهو الفرند في الفارسية – لمع يكون فيه الفرند تخالف لونه ، والمشطب من السيوف الذي فيه طرائق كالجداول فربما كانت مرتفعة وربما كانت منحدرة ، وهذا الانحدار الذي ذكر لايكون إلا إذا كان الجدول واحداً ، واما إذا كانت الجداول اكثر من واحد ، فالمرتفع هو بين كل جدولين بالضرورة . » ويذكر البيروني نوعاً آخر من السيوف اسماها بالسيوف السريجية منسوبة الى صانعها سريج ، ثم يحط من تخريج الاسم من السراج مصغراً . اي سريج ، ويذكر نوعاً من السيوف تدعى بالقلعية والقساسية والاخيرة منسوبة (قُساس) وهو جبل يقع الآن في ارمينيا ، ويكثر فيه خام الحديد . ونسب البيروني السيوف المشرفية الى المشارف وهي قرى تداني الريف قرى بين البر والريف ، ونسبها بعضهم الى صانع جاهلي من ثقيف اسمه (مشرف) ويذكر عن الفرند اليماني انه معوج متساوي العقد ، على ارض حمراء او خضراء . اما السيوف القبورية فهي السيوف اليمانية الموجودة في حفائر موتاهم العظام ، ويصفها بانها لاتقبل الدوار في السبك بالسوية فبقيت فيها لينة اناث لاتشرب الماء ، وان اتفقت في شفرتيها لاتقطع لعدم السقاية ، وان تنحت عن الشفرتين فلا ضير فيها . اما المهند فينسب الى انه قد عمل في الهند ، وربما نسب الى سرنديب (سيلان) وغير بالتعريب ، ثم يستشهد ببيت من الشعر لابن احمر .

ويذكر البيروني عن الفرند الذي يسمى في خراسان جوهراً مضافاً الى السيف حيث يقول في هذا الباب « وإذا اراد الهند اظهاره : طلوه بالزاج الاصفر البامباني

(*) الباهلي هو أبو علي محمد بن أبي زرعة قتله الزنج في البصرة سنة ٢٥٧ هـ .

او الابيض المولتاني ولولا ان للبامباني فضلا لما حمل الى المولتان ، وفي السقي يطلون متن السيف بطين حر واخثاء البقر وملح كالملغمة ويمتحنون موضع السقي بالاصبعين من جانبي غربيه ، ثم يحمونه بالنفخ فتغلي الملغمة ، ويسقونه ، وينقون وجهه من المطلى عليه فيظهر الجوهر ، ويمكن ان يكون مع الملح زاج ، والقطع فيظهر الجوهر ، ويمكن ان يكون مع الملح زاج ، والقطع في الفرند والدوص الابيض بسبب صلابته ، ولكن الانكسار والتفتت مقرونان به ، فاذا اكتنفه انثى الحديد الاسود من جانبيه ، بقاه على القطع ، وحفظه من تلك الآفة ، وهو صفة الجوهر ، ولن توجد امة ابصر بانواعه واسمائه من الهند . »

ويتحدث البيروني عن النقش في السيف الذي يسمى جوهراً ، وانواع هذا النقش الذي يكون احياناً صغيراً دقيقاً فيشبهه بمدب النمل ، وقد يكون غليظاً منبسطاً فتظهر فيه صور كثيرة متباينة كالتي تحدث في السحاب ، او الماء المسكوب على الارض .

ويشير البيروني الى ان الروس استعملوا ضربي الحديد الشابرقان والنرماهن اي حديد الصب والحديد المطاوع ، حيث يصنع متن السيف من الشابرقان ، اما الشطب في وسطها فيكون من النرهامن ، حيث تكون هذه الانواع من السيوف اثبت على الضر ب وابعد عن الكسر . ويعلل البيروني عملهم في استعمال نوعي الحديد في السيوف الروسية الى برد شتواتهم حيث يكسر الفولاذ عند الضرب به في الايام الشديدة البرد ، لذلك عمد الروس الى نسج الشابرقان بالانثى فجاء لهم في النسج المدحم بالتنريق اشياء عجيبة مستظرفة كما قصدوها وارادوها . ومن ناحية ثانية يقول ان السيف الجيد لايأتي بقصد الصنعة ولا بالارادة ، انما هو بالاتقان . وقد اجاد البيروني في قوله السابق من ان السيف الجيد يأتي اتفاقاً وليس بالصنعة ، ذلك لأن كلاً من الشابرقان والنرماهن تتباين نسب الكاربون والشوائب الأخرى فيهما وهذه النسب والشوائب مجهولة لصانعي السيوف في ذلك الوقت ، فإذا ما اتفق لنوعي الحديد ان يحتويا على نسب من الكاربون والشوائب المعدنية تجعل من مزيجهما جديداً جيداً ، جاء السيف مرغوباً فيه بتاراً ، والعكس بالعكس

ثم يتكلم البيروني عن طرائق عديدة في صناعة السيوف واخرى في سقيها ويصف بعضها وصفاً دقيقاً عن بعض محدثيه ؛ ويقول بأن بعضها يسبك من الرمل الاحمر ،ولاشك في انه قصد اوكسيد الحديديك الذي يشبه الرمل الاحمر من حيث المظهر الخارجي فحسب ، فالرمل الاحمر ثاني اوكسيد السليكون يحتوي نسبة ضئيلة جداً من بعض مركبات الحديد المنصهرة معه . ويتطرق البيروني الى ماذكره الكندي عن صناعة السيوف واصنافها ، وتفضيل بعضها على بعضها الآخر ، وطرائق صنع الفولاذ الجيد ويصف هذه الطرائق وصفاً دقيقاً .

ولايفوت البيروني ذكر بعض الشيئ عن سيف النبي (ص) حيث يقول « وكان ذو الفقار لمنبه بن الحجاج ، استخلصه النبي صلى الله عليه وسلم واصطفاه لنفسه يوم بدر ، وكل ماعدا هذه الانواع ولم يجد حديده سموه كوجرة، وكما ان في الخيل دوائر يتيمن بها ويتشاءم دائرة مذمومة تعرف بالفالع ، كذلك السيوف ذوي الجواهر موضع اسود كالقطعة الخالية عن النقش إذا اقلع اضر بالنصل ، فلهذا يترك ، وإذا كان نافذاً من متن الى متن كان شراؤهم يتشاءمون ألا انهم يفضلونه في نصفي السيف ، فإذا كان نحو طرفيه كان شؤمه على الخصم ، وإن كان نحو القبضةعاد الشؤم على صاحبه . »

وتشير المصادر الحديثة بأن الحديد قد عرف واستعمل منذ اكثر من خمسمائة الف سنة ، إلا ان تعدينه واستخراجه قديماً كان بدائياً . اما التعدين الحديث للحديد من خاماته ، وتحويل غالبيته الى فولاذ قد شكل الدعامة الأساسية في صرح المدنية الحاضرة . ينتشر الحديد في القشرة الارضية انتشاراً كبيراً ، حيث يأتي في المرتبة الرابعة من مكونات قشرة الارض ، ويؤلف نحواً من (٥٪) من المواد المتوافرة للانسان . يوجد الحديد حراً — اي غير متحد بعناصر أخرى ماخلا بعض الشوائب — في الطبيعة إلا ان نسبته ضئيلة جداً ، ولكن مركباته واسعة الانتشار في التربة والصخور بنسب متفاوتة ، واهم خاماته

التي تصلح للتعدين والحصول على الحديد هي اوكسيد الحديد المغناطيسي (Fe_3O_4)
ويطلق عليه احياناً اسم اوكسيد الحديد الاسود ، ومن خاماته الرئيسية الاخرى
حجر الدم ، وهو اوكسيد الحديديك (Fe_2O_3) ، والليمونيت وهو اوكسيد
الحديديك المائي اي الذي يحتوي على ماء التبلور ($Fe_2O_3\ 1.5.\ H_2O$) والسدريت
اي كاربونات الحديدوز ($FeCO_3$). وتحتوي اغلب خامات الحديد على شوائب
من مركبات وعناصر غيره ، كالرمل ثاني اوكسيد السليكون (SiO_2)
والفوسفور ، والمنغنيز . والخامات التي تصلح للتعدين تحتوي عادة على نسبة لاتقل
عن (٥٠٪) من الحديد ، وقد تصل نسبة الحديد في بعض خاماته الى (٦٥٪)
كما هو الحال في خامات الموجودة في القارة الافريقية .

يحضر الحديد التجاري ، اي غير النقي ، بطرائق معقدة من التعدين ،
والطريقة التي استخدمت منذ قرون اساسها اختزال اكاسيد الحديد ، وكاربوناته ،
التي تتجزأ بالتسخين الى اوكسيده ، بوساطة الفحم ولاسيما فحم الكوك ، واول
اوكسيد الكاربون ، حيث يتحد الفحم باوكسجين الهواء فيحترق باوكسجينه
مكوناً اول اوكسيد الكاربون ، وهو عامل مختزل قوي ، يقوم باختزال اكاسيد
الحديد محرراً غاز ثاني اوكسيد الكاربون ومنصهر الحديد غير النقي ، وبغية
تنقية الحديد ، تنقية نزيل عنه الشوائب ، فقد اخترع الفرن النفاخ ، حيث
يكون هذا الفرن كبير الحجم ، يبلغ ارتفاعه نحواً من ثلاثة وثلاثين قدماً ،
وقطره ينيف على ثمانية امتار ، ويبطن من الداخل بآجر ناري ذي مزايا خاصة .
يلقى خام الحديد وحجر الكلس ($CaCO_3$) كاربونات الكلسيوم من فوهة في
قمة الفرن ، وينحدر المزيج الى الاسفل ماراً بمناطق متزايدة الحرارة ، وينفخ في اسفل
الفرن هواء قد سخن الى درجات حرارية عالية ، حيث يحترق فحم الكوك بهذا
الهواء الساخن ، وتجري العمليات الكيمياوية الآتية :—

١— حرق فحم الكوك في الهواء الساخن :—

في هذه الخطوة يحترق الفحم جزئياً ، ويتكون اول اوكسيد الكاربون نتيجة
لاتحاد اوكسجين الهواء الساخن بالفحم ، وتتحرر كمية كبيرة من الحرارة .

٢- اختزال خامات الحديد :-

يتحد اول اوكسيد الكاربون المتكون في المرحلة الاولى مع اوكسيد الحديد ، سالباً الاخير اوكسجينه ، فيتحرر الحديد المنصهر ، ويتكون غاز ثاني اوكسيد الكاربون

٣- تكون خبث الحديد :-

يتكون خبث الحديد على مرحلتين ، الاولى يتم فيها تجزء حجر الكلس (كاربون الكلسيوم) الى الجير الحي (النورة) اي اوكسيد الكلسيوم وينبعث غاز ثاني اوكسيد الكاربون ، وتتألف المرحلة الثانية من انصهار الرمل واوكسيد الكلسيوم (النورة) ، واوكسيد الكلسيوم سوية لتكوين منصهر سائل يطفو على منصهر الحديد ، ويسمى خبث الحديد .

ويسيل منصهر الحديد الى قعر الفرن النفاخ ، تعلوه طبقة سائلة من خبث الحديد ويضخ المنصهران ، منصهر الحديد ومنصهر خبث الحديد في فترات دورية من قعره ، حيث يوجد صنبوران احدهما في اسفل قاع الفرن النفاخ حيث يسيل منصهر الحديد الى خارج الفرن ، وثانيهما في اعلى قاع الفرن لتفريغ ماتجمع من خبث الحديد المنصهر ، ويعمل مثل هذا الفرن النفاخ اربعاً وعشرين ساعة في اليوم الواحد ، ويبلغ انتاجه نحواً من خمسمائة والف طن من حديد الصب في المدة المذكورة ، اضافة الى مائتين والفي طن من خبث الحديد ، اي بمعدل طن ونصف الطن من خبث الحديد الى طن واحد من حديد الصب . ان الحديد المستخرج في هذه المرحلة يحتوي على نسب عالية من الشوائب ، ولاسيما عنصر الكاربون (الفحم) ، اضافة الى كميات ضئيلة من المنغنيز ، والفسفور ، والكبريت ، وعنصر السليكون او مركباته . ويطلق على هذا النوع من الحديد المشوب باللغة الانكليزية (حديد الخنزير) ولفظة الخنزير ، في اللغة الانكليزية ، تستعمل مجازاً للوساخة والقذارة ، يستعمل قليل من حديد الصب لاغراض صناعية معينة ، ويكون هذا النوع من الحديد هشاً الى حد ما . ولايقبل الطرق بل ينكسر عند طرقه ، اما النسبة العالية من حديد الصب فتحول الى فولاذ . وتتألف طريقة صنع الفولاذ

من حديد الصب تنقية الاخير من اغلب شوائبه ، وتسخينه ثانية ، واضافة بعض المواد الاولية . يحتوي الفولاذ المطاوع على بضعة اعشار بالمائة من الكاربون (الفحم) اما الفولاذ الصلب فيحتوي على ١و٥ بالمئة من الكاربون . والفولاذ يقبل الطرق اكثر من حديد الصب ، ولا ينكسر بسهولة عند طرقه . وقد يسقى بعض الفولاذ ، وذلك بتسخينه ثم تبريده تبريداً فجائياً ، وباعادة عملية السقي بدرجات حرارية معينة ، وتبريد فجائي في درجة حرارية معينة ايضاً بضع مرات يمكن الحصول على فولاذ جيد ، ومرغوب فيه ، من حيث الصلادة ، والمتانة .

وقد ذكر البيروني نقلاً عن الكندي بأن الاخير كان يعيد تسخين الحديد مراراً ويطرقه عندما يكون ساخناً ، ثم يبرده ، ويعيد تسخينه ثانية ، ويوالي طرقه عندما يكون ساخناً ، ثم يضيف اليه بعض المركبات ليحصل على الفولاذ الجيد ، الذي يصلح لصناعة السيوف ، وما عملية الكندي في هذا الباب إلا عملية تنقية الحديد وتخليصه من الشوائب . هذا واشار البيروني عند كلامه عن الفولاذ ، الى طريقة السقي في اكثر من موضع في بحثه عن صفات الفولاذ .

ان جميع أنواع الحديد التي نشاهدها ، ونستعملها تحتوي على الشوائب بنسب متفاوتة ، وفقاً للآلة او الجهاز المصنوع منه ، ولا يحضر الحديد النقي الا بكميات ضئيلة جداً ، ولأغراض علمية صرفة ، تستهدف دراسة خواص الحديد النقي ، الطبيعية منها والكيمياوية ، ويحضر الحديد النقي بوساطة التحليل الكهربائي لكلوريده ، او لكبريتاته ، اضافة الى اختزال اكاسيده ، اختزالاً تاماً بوساطة غاز الهيدروجين والحرارة . فلا غرو ان بعد البيروني في تعيينه للوزن النوعي للحديد(*)، بعداً قليلاً عما هو في الواقع في الوقت الحاضر حيث اعتبره (٧,٧٤) ، والحقيقة ان الوزن النوعي للحديد النقي هو (٧,٧٩) إذ ليس في مقدور اي شخص في عهد البيروني ، بل وحتى بعده بعدة قرون الحصول على

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الخامس والعشرين ، لكاتب البحث ص٧٤ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٤ .

الحديد نقياً . اما العناصر التي يسهل حصولها نقية ، فجاءت اوزانها النوعية عند البيروني مطابقة تماماً لما هي عليه في الوقت الحاضر .

الاسرب :

يستهل البيروني بحث الرصاص في ذكر اسمائه في عديد من اللغات ، ويقول انه الآنك ، والحقيقة ان الآنك يشمل ثلاثة فلزات مختلفة ، كان بعضهم لايميز بينها في ذلك العصر ولاسيما اصحاب المعاجم ، والعناصر الثلاثة هي الرصاص ، والقصدير ، والخارصين . ويسمى الرصاص بالفارسية اسرفا ، وهو بخراسان والعراق ، ويحمل الى الروم عزيز مسترذل ، ويقول البيروني عن تعدين الرصاص مانصه «يذوب من تراب مخصوص بذلك ، ومن احجار في معدنه ، ولهذا ذل ورخص في سعره ، وهو بنواحي الشرق عزيز ، ليس له بها معدن ، ولذلك يجلب اليها من هذه البلاد . وينقل البيروني عن يحيى بن ماسويه – مات سنة ٢٤٣ ه ، وله ترجمة عند ابن ابي اصيبعة ج ١ ، ص ١٧٥ : ان الأبار الذي يعمل منه الادوية وشيافه – دواء العين – معروف . والظاهر ان يحيى بن ماسويه قد قصد الخارصين وليس الرصاص ، حيث ان كبريتات الخارصين ماتزال تستعمل قطرة للعين ، وينقل ابو الريحان عن الشجري طاهر ان الرصاص بالسريانية أُبار ، مرفوع الألف غير ممدوده ، والباء الذي اذا عرب كان فاء وقال ابو الحسن محمد ابن يعقوب بن ناصح المتوفى سنة ٣٤٣ﻫ ، هو بالباء وغير ممدود الالف المفتوحة وانشد : (ذهب يباع بآنك وأبار)

ثم يفند البيروني ماجاء في مسائل ثاوفرسطس الطبيعية ، تفنيداً علمياً ، بعد ان يذكر الوزن النوعي للرصاص حيث يقول ، ووزنه عند قطب الذهب ستون وثمن ، واليك نص ما أتى به البيروني في هذا الباب « وفي مسائل ثاوفرسطس الطبيعية ، ان الآنية إذا ملئت جُرادة اسرب تكون اثقل منها إذا ملئت بالذهب

والفضة ، وماارى هذه القضية صادقة بحسب اوزانها المتقدمة ، فلو كان الاعتبار بجُرادة الثلاثة لصدق الحكم في الفضة ، وكذب في الذهب . وكأنه ذهب الى ان جُرادة الاسرب تندمج ولايبقى في خلالها إلا الهواء اليسير ، الفاصل بين الاجزاء المنفصلة بالجُرد ، وان الذهب والفضة إذا صبا مذابين في الآنية أختنق الهواء فلم تمتلئ الآنية بهما ، وتبقى فيها مواضع كثيرة خالية ، هواء ، فإن كان قد عنى هذا كان واجباً عليه ان يشترط ضيق فم الآنية . ثم يظهر كذب الحكم إذا جعلت ذات فمين ، احدهما للصب ، والآخر لخروج الهواء منه ، واحميت حتى يكون جمود المصبوب فيها بعد حصوله في جوفها .

لقد صدق البيروني فيما ذهب اليه من تفنيد ، فالحقيقة ان الرصاص اثقل من الفضة واخف من الذهب ، فالوزن النوعي للرصاص يقع بين الوزنين النوعيين للفضة والذهب ، حيث ان الوزن النوعي للرصاص (١١,٣٤) ، والفضة (١٠,٥) اما الوزن النوعي للذهب فيفوق الرصاص بكثير ، إذ أن الوزن النوعي للذهب هو (١٩,٣). فالرصاص لايقبل الطرق الى صفائح رقاق واسلاك رفيعة جداً كما هو الحال في الذهب والفضة ، بل تتماسك خرائط الرصاص بعضها ببعض لتكون كتلة يتخللها قليل من الفراغ ، ولا يصح هذا التماسك في خراطة كل من الذهب والفضة ، بل يؤلف الفراغ بين خراطتي الذهب والفضة جزء كبيراً ، وقد اوضح البيروني هذه الظاهرة عندما تطلب ان يكون الاناء ذا فوهتين . هذا والتفت ابو الريحان الى تفاوت درجات الانصهار بين الرصاص من ناحية ، والذهب والفضة من ناحية ثانية . حيث قال بوجوب تصلب المنصهر في قعر الاناء كي لايكون مجال لتكون الفراغ في منصهر الذهب والفضة عند صبهما في الاناء ؛ فاذا ما تصلب المنصهر قبل وصوله قعر الاناء اصبح كتلا يتخللها الهواء . ولاخوف على الرصاص من تكوين الكتل اثناء صبه في الاناء ، نظراً لانخفاض درجة انصهاره إذا ما قورنت بدرجتي انصهار الذهب والفضة . يتضح من هذا ان ابا الريحان قد لجأ الى طريقته العلمية في التفنيد ، والنقد ، فاعتمد الوزن النوعي بالدرجة الاولى اساساً لجوابه ، ثم اوضح الى ثاوفرسطس سبب وقوع الاخير في الخطأ ، معتمداً بذلك على الخواص الطبيعية للعناصر الثلاثة ، كقابلية الطرق ، والتكتل ، ودرجات الانصهار .

ويستطرد البيروني في الكلام عن الرصاص وبعض مركباته ، عارضاً اراء وخبر من تقدمه في الزمن من الكيمياوين والمعنيين بالادوية والعقاقير ، فيقول « حكي عن ابن العميد انه خلص فضة فخرج من المصلة ، (المصلة من الرصاص تزن خمسين رطلاً) ، عشرة دراهم وساوتها النفقة، فقال لو فضل منها هذا الحاصل بحبة واحدة لدبرت له » .

وينقل البيروني حقيقة علمية عن ابي الحسن الترنجي ، حيث يقول الاخير ، ان الأبار المستعمل في ادوية العين ليس بالرصاص القلعي ، ولا بالاسرب المستعمل انما هو صنف من الاسرب لين صافي يعرف بالسائح لانه واسط بينهما . وقد اشرت بمكان سابق من هذا البحث ان دواء العين كبريتات الخارصين وليس باحد مركبات الرصاص ، واعيد فاقول ان بعض المشتغلين بالفلزات في عصر البيروني وقبله ، وكذلك المعاجم اللغوية ، أطلقت لفظة الاسرب على كل من الرصاص ، والقصدير ، والخارصين ، والفلز الاخير هو الذي قصده ابو الحسن الترنجي في قوله .

ويأتي البيروني على ذكر المردارسنج(*) عند مخلصي الفضة من السباكين إذا خلصوا النحاس المحرق ، ومن حملان الفضة ، فيكون المرداسنج كالغشاء الجلد فوقه . وسأتولى شرح العملية التي يحضر وفقها المرداسنج عند المقارنة بين ماجاء به البيروني وبين ماهو متبع في الوقت الحاضر .

ويشرح البيروني طريقة صنع الاسفيذاج – وهو كاربونات الرصاص القاعدية فيقول ان الاسفيذاج يصنع من الرصاص وذلك بتعليق صفائحه في الخل ولفها

(*) المردارسنج :– وهو بضم الميم ، وقد تسقط الراء الثانية تخفيفاً ، وهو معرب مردارسنك ، ومعناه الحجر الخبيث . تاج العروس ، م٢/١٠٠ .

في ثفل العنب وحجمه بعد العصر ،فان الاسفيذاج يعلوه علو الزنجار على النحاس وينحت عنها .

ولا يرى البيروني صدقاً فيما ذهب اليه بعض الكيمياويين القدماء من تحويل الفلزات الى بعض واليك نص ما يقول في هذا الباب « ومما حُدثت به ، ولا اكاد اصدقه ، ان واحداً ببلخ كان يعمل من الاسرب زئبقاً ، فيخرج له من كل خمسة واحد ، ويجهزه الى البلاد ، وسئل اهله بعده عن ذلك ، فلم يهتدوا لشيءٍ منه سوى انهم اخبروا بشرائه الاسرب ، واحراقه اياه ، وتجهيزه الزئبق الى معدن الذهب

ويشرح البيروني قصة أخرى حدثت لبعض الناس في الصين ، مفادها ان الرصاص نادر في تلك البلاد ، ويستعمل لحفظ النقود ، حيث تُلف النقود بصفائح الرصاص لفاً جيداً ، بحيث يظن من يراها انها قطعة من الرصاص فحسب .

تشير المصادر الحديثة الى ان الرصاص قد عرف منذ زمن بعيد ، فقد جاء ذكره في التوراة ، واستعمله الرومان القدماء في صنع الانابيب ، وصفائح الكتابة ، التي وجدت في جملة ما عثر عليه من آثارهم .

ويحضر الرصاص في الوقت الحاضر من اختزال خاماته ، ولاسيما الموجودة منها على هيئة كبريتيده . ويتم الاختزال على مراحل ، حيث تبدأ المرحلة الاولى بتسخين الخامات (الكبريتيد) في الهواء ، فيتحول قسمٌ من كبريتيد الرصاص الى اوكسيده (PbO) وهو الذي اسماه البيروني في كتابه بالمرداسنج ، ويتحول قسمٌ آخر من الخام الى كبريتات الرصاص ($PbSO_4$) وعند الاستمرار بالتسخين واضافة المزيد من الخام (الكبريتيد) ، يتحد الاخير بالمرداسنج (اوكسيد الرصاص) ليكونا منصهر الرصاص الذي يسيل في قاع فرن التسخين ويخرج من منفذٍ معدٍ لهذا الغرض ، ويتطاير غاز ثاني اوكسيد الكبريت (SO_2) . كما تتحد كبريتات الرصاص التي تكونت في المرحلة الاولى مع خام الرصاص (كبريتيده اتحاداً كيمياوياً فيتكون نتيجة لهذا الاتحاد الكيمياوي ، منصهر الرصاص ايضاً ، ويتصاعد غاز ثاني اوكسيد الكبريت .

لقد اشار البيروني الى هذه الطريقة في تعدين الرصاص اشارة واضحـــة وذلك بقوله في تسخين احجار الاسرب في الهواء ، وقصد باحجار الاسرب خامـــــه المألوف (كبريتيد الرصاص) .

هذا وقد ابتدعت طريقتان جديدتان في تعدين الرصاص ، . لم يشر اليهمـــا البيروني في بحثه عن الرصاص ، تتلخص الطريقة الاولى باختزال اوكسيد الرصاص (المرداسنج) بوساطة الكاربون (الفحم) ، ولا سيما فحم الكوك ، حيث يحترق الفحم احتراقاً جزئياً ، مكوناً غازاً ساماً هو اول اوكسيد الكاربون ، العامل المختزل القوي ، الذي يسلب اوكسيد الرصاص اوكسجينه ، فيتحرر الرصاص على هيئة منصهر ، ويتصاعد غاز ثاني اوكسيد الكر بون . اما الطريقة الجديدة الثانية فتتألف من اضافة انقاض الحديد الىخام الرصاص (كبريتيد الرصاص) ، وعند تسخين المزيج في الفرن يسيل منصهر الرصاص ، ويتكون كبريتيد الحديدوز ، اي ان الطريقة الثانية تعتمد علىالخواص الكيمياوية لعنصري الحديد والرصاص ، فالحديد اكثر ميلاً للاتحاد بالكبريت من الرصاص ، لذلك فهو اي الحديد يسلب الكبريت من كبريتيد الرصاص (حجر الاسرب) ، تاركاً الرصاص على هيئة منهصر ، ويتحد الحديد بكبريت الخام مكوناً كبريتيد الحديدوز ، ومنصهر الرصاص .

اما المرداسنج فهو اول اوكسيد الرصاص (Pb O) ويكون على صورتين احداهما يكون فيها المرداسنج اصفر اللون شاحبه ، ويكون لونه في الصورة الثانية اصفر محمراً . يتكون اوكسيد الرصاص على الصورة الاولى عندما يحضر في درجة حرارية دون درجة انصهاره ، فإذا ماصهر ، او كانت طريقة تحضيره في درجة اعلى من درجة انصهاره جاء المرداسنج على الصورة الثانية .

يحضر المرداسنج في الوقت الحاضر بطرائق عديدة ، ولعل تحلل النترات (نترات الرصاص) ، وكاربوناته وهيدروكسيده بالتسخين في طليعة الطرائق . ويحضر المرداسنج للاغراض التجارية من تسخين الرصاص الى درجة حرارية اعلى من

درجة انصهاره في الهواء ، حيث يتحد اوكسجين الهواء مع الطبقة السطحية لمنصهر الرصاص مكوناً طبقة رقيقة من المرداسنج تطفو على سطح منصهر الرصاص ، وتطفو هذه الطبقة بين حين وآخر ، كلما تكونت ، و هكذا يتم جمع المرداسنج . وقد ذكر البيروني تكون طبقة المرداسنج فوق منصهر الرصاص المعرض للهواء ، وربما كانت هذه الطريقة من احدى الطرائق التي استخدمت قديماً للحصول على اول اوكسيد الرصاص اي المرداسنج .

وشرح البيروني طريقة تحضير الاسفذاج او الاسفيداج وهو كاربونات الرصاص القاعدية ، وصيغتها الكيمياوية $Pb_3(OH)_2(CO_3)_2$ وتكتب احياناً للوضوح. [$2PbCO_3.Pb(OH)_2$] ، والاسفيداج مسحوق ابيض اللون ، دقيق الحبيبات ، حيث يصلح لعمل الدهان الابيض ، دون حاجة الى سحق وطحن وغربلة ، كما هي الحال في الاصباغ الاخرى المستعملة في صنع الدهان . وكتب البيروني «بأن الاسفيداج يحضر من الرصاص وذلك بعد تعليق صفائحه في الخل ، ولفها في ثفل العنب و حجمه بعد العصر ، فان الاسفيداج يعلوه علو الزنجار على النحاس وينحت عنها » .

والطريقة التي اوردها البيروني في صنع الاسفيداج ماتزال تعتبر افضل طريقة لتحضير الاسفيداج الجيد حتى يومنا هذا . وتدعى الطريقة التي ذكرها البيروني في الوقت الحاضر بالطريقة الهولندية ، ولعلها دخلت هولندا منذ زمن بعيد ، حيث اعتمدت هولندا على العلم العربي حتى القرن السابع عشر ، وقد ذكر المستشرق الانكليزي هوليارد بأن كتاب (الحاوي) في الطب ، لابي بكر الرازي قد درس في جامعات هولندا حتى القرن السابع عشر (*).

والطريقة الهولندية المستخدمة في تحضير الاسفيداج هي الطريقة التي اوردها البيروني نفسها ، إلا انها طورت بعض التطوير ، من حيث موضع صفائح الرصاص ، واضافة بعض المواد الدباغية ، وتسهيل عملية ازالة الاسفيداج المتكون

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السادس عشر ، لصاحب البحث ، ص ١٥ مطبعة المجمع العلمي العراقي . ١٩٦٨ .

بيسر ، واستخدام ثاني اوكسيد الكاربون الناتج عن التخمر ، هذا وقد جعل البيروني ثفالة العنب وحجمه – بعد العصر – مصدراً لتحرير غاز ثاني اوكسيد الكاربون ، حيث يعمل انزيم التخمر في ثفالة العنب ليولد اخيراً الخل وثاني اوكسيد الكاربون .

اما العمليات الكيمياوية التي تجري على الرصاص المغمور في الخل والمواد التي تتخمر ، وفق طريقة البيروني والطريقة الهولندية الحديثة فهي كما يأتي :–

١–يتفاعل الخل(حامض الخليك)مع صفائح الرصاص المعلقة فيه ،بوجود اوكسجين الهواء مكوناً خلات الرصاص القاعدية [$Pb(CH_3COO)_2 . Pb(OH)_2$]

٢– تتفاعل خلات الرصاص القاعدية مع غاز ثاني اوكسيد الكاربون الذي يتولد نتيجة للتخمر ، فتتكون خلات الرصاص التي تذوب في المحلول ، وتترسب كاربونات الرصاص القاعدية في قعر اناء التفاعل على هيئة مسحوق ابيض اللون . وكاربونات الرصاص القاعدية هي الاسفيداج ، وعند ترشيح المحلول تمر خلات الرصاص من ورق الترشيح ، وتتخلف كاربونات الرصاص القاعدية (الاسفيداج) على ورق الترشيح .

وتشير المصادر الحديثة انه كلما ارادوا تعجيل التفاعل للحصول على الاسفيداج في وقت قصير تردت نوعية الاسفيداج ، ولهذا تنصح المصادر الحديثة بعدم تعجيل العملية ، وتركها تسير سيراً طبيعياً . يتضح مما تقدم بأن طريقة تحضير الاسفيداج الهولندية الحديثة ، لاتختلف عن الطريقة التي ذكرها البيروني إلا في المكننة ، وسعة الاجهزة ، وربما نقلت هذه الطريقة الى الهولندية عن طريق الكتب العربية القديمة التي عنى بها الهولنديون وجعلوها اساساً لحضارتهم حتى مطلع العام الحديث على ايدي بويل ، وشارل ، وفرادي وامثالهم .

وبعد ان ينتهي البيروني من بحث الفلزات التي ذكرتها سابقاً ينتقل الى ذكر الشبه المعمولات والممزوجات بالصنعة ، ويقصد بهذا التعبير – بلا شك – السبائك التي تصنع من معدنين او اكثر لتغيير صفة المعدنين المصنوعة منها السبائك ،لتكون على هيئة تختلف عن مكوناتها .

ويبدأ البيروني بالشبه ، فيقول الشبه نحاس صفّر باطعـام التوتيا المدبر بالحلاوات وغيرها حتى اشبه بالذهب وسمي اشبها . ولما كانت الصفرة فيه عارضة اخذت النار بقسطها منه عند كل ذوب ، ولذلك يرقد باطعام جديد من ذلك لتوتيا (الحارصين) ، والا بلغ به التنقيص الى الحال الاولى النحاسية المحضة ثم يذكر البيروني ظاهرة كيمياوية صحيحة ، حيث يقول « ومما يستغرب في الشبه انه لايحترق في الكبريت كما يحترق به سائر الفلزات ما خلا الذهب ، فكأن مشابهته الذهب بالصفرة تحميه ايضاً عن الاحتراق ، على انه يحمى في اعمال التلاويح والمينا ذكر الشبه المحرق ، وان كان فسيتارب احراقه احراق النحاس ، ويستغرب في التوتيا اخلاطه بالنحاس حتى يزيد في وزنه ولا تمنع حجريته الناشئة عن انطراقة وكما ان الصفرة عرض عارض فيه ، كذلك ما اختلط فيه من التوتيا زائد فيه غير متحد به ولامستحيل اليه . فالنار في كل اذابة تنقصه عنه وتنقصه عن جرمه ووزنه حتى تذهب به كله . ثم يذكر طريقة بدائية في صنع الشبه ، وقد عين وزنه النوعي بالنسبة الى القطب الذهبي فوجده اربعة واربعين وسبعة اثمان .

ويتطرق البيروني الى ذكر (الاسفيذروي) ، ويقول ان هذا الاسم فارسي ومعناه النحاس الابيض ، ثم يقارن بين هذه السبيكة وبين الصفرة فيذكر النحاس الجيد الذي يستخرج من سقالة الزنج ويعتبره في غاية الجودةفهو لايسود على النار ، بل يتطوس ويحملون عليه الرصاص فيصير كالشبه ،وينقاد للانطراق لاكالصفر في ابائه اياه . ثم يذكر ظاهرة كيمياوية صحيحة من حيث تكوين السبائك التي ترتبط مكوناتها بعضها ببعضها الآخر باواحد معدنية ، فيقول البيروني « ومزاج الصفر مزاج حقيقي ، لانهما بعد الاتحاد لايتميزان بحيلة يعودان بها الى سنخيها بالانفراد ، وانما يبقيان ما بقيا ، ويفسدان معاً إذا فسدا ، والطبيعيون باسرهم مجمعون على تحديد الحرارة والنار بانهما الجامعة للاشياء المتجانسة والمفرقة بين غير المتجانسة » ثم ينقل البيروني عن الكندي قوله « من خاصية النار جمع اجزاء كل واحد من الاجساد المعدنية جملة واحدة محدودة ، وتفريق الممتزجة منها إذا اختلفت جواهرها لانها تحرق مالاقت في قدر من الزمان ، فإذا لاقتهما ممتزجين اقبلت على احالة اضعفهما بالاحتراق حتى تفنيه ويبقى الاقوى » .

ثم يأتي البيروني على ذكر البتروى ، ويعتبره نحاساً كسرت حمرته بأسرب(*) حيث يصهر الاخير مع النحاس ، وتستعمل هذه السبيكة في صنع الهواوين والطناجير ، ثم يقول البيروني مانصه للتمييز بين القصدير والرصاص « وليس بين الاسرب والنحاس مثل بين النحاس والرصاص لان المخلوط منهما إذا عرض على اللهيب وخاصة مع الدسم سال اسربه وبقي نحاسه . والكيمياويون يجعلون الاسرب لزحل وهو هرم سمج ، فالخريدة تنفر عنه وتكره قربه فتبعده عن نفسها ولا تخالطه . »

ويبدو ان البيروني قد اجاد في وصف الفلزات والمركبات من حيث صفاتها الطبيعية والكيمياوية ، كما ذكر اماكن خاماتها وطرائق استخراجها من الخام ، وبحث في السبائك بحثاً يدعو الى الاعجاب ، اضافة الى تحضير بعض المركبات بطرائق لايختلف بعضها عما عليه الحال في الوقت الحاضر .

* * *

الاربعاء : اليوم الثامن عشر من رمضان المبارك لسنة ١٣٩٥هـ ، الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول عام ١٩٧٥ م .

فاضل احمد الطائي

(*) الأسرب : هو القصدير في رأي البيروني ، ولعله أول من فرق الرصاص والقصدير ، حيث تشير المعاجم على ان الأسرب هو الرصاص أو القصدير .

المصـــادر

١ـ الموسوعة الاسلامية

٢ـ اللسان

٣ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية ـــ ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي المعروف بابن البيطار ـ طبعة مكتبة المثنى ـ بغداد .

٤ـ الموسوعة العربية الميسرة ، باشراف محمد شفيق غربال ، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م .

٥ـ لسان العرب ـ المحيط ـ للعلامة ابن منظور ،قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي اعـــداد وتصنيف يوسف الخياط ونديم مرعشلي دار لسان العرب ببيروت .

٦ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمدمرتضى الزبيدي ، الطبعة الاولى المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ، المحمية سنة ١٣٠٦هـ .

7. Principle of Chemistry, by Joel H. Hildbrand, ph D. Sc. D. and Richard E. POWELL, ph. D.
Sixch Edition, Newyork The Macmillan company, 1968.
8. Inorganic Chemistry, by E. de Barry Barnett, D. Sc. and C.L. wilson, Dsc.,ph D., F.R.I.C., Longmas Green and Co. London. New york. ToRonto. second Edition, 1958.
9. Mellor's Modern Inorganic chemistry, by J. W. Mellor D. Sc., F. R. C. Longmans, Green and Co. London. New york Toronto, 1968.
10. Text Book of Inorganic chemistry, by S. Young Tyree & Kerro Knox, The Macmillan Company Newyork, 1961.
11. The characterization of orgunic Compounds, Samuel M. Mc Elvain, Macmillan Newyork, 1956.

اصطرلابات الموصل

الدكتور محمود الجليلي

اطلعت على البحث القيم الذي نشره الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكة عن تيسير العمل بالاصطرلاب في مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد ٢٢ ص ٣–٦١ ، بغداد ١٩٧٣) فرأيت لاتمام الفائدة ان انبه الى وجود ثلاثة اصطرلابات في الموصل مع وصف مختصر لها :

١ – اصطرلاب كبير في جامع الباشا (١) (الصورتان ١و٢) .

الاصطرلاب من صنع المغرب وبخط مغربي ، قطره ٢٥,٨ سنتمتر وسمكه ١٠ ملمترات ويتألف من :

آ – جسم الاصطرلاب وعليه خطوط دائرية ورموز ولا توجد عليه أرقام بل حروف ، وعلى ظهره اسماء البروج ورموز والظل المبسوط والمنكوس واسماء الاشهر على الصفة التالية : ينير ، فبرير ، مارس ، ابريل ، مايو . يونيو ، يوليو ، اغشت ، شتنبر ، اكتوبر ، نونبر ، دجنبر .

ب – ثلاث صفائح قطر كل منها ٢٣.٥ سنتمتر ، فيما يأتي وصفها :

الصفيحة الاولى : على الوجه الاول اسماء المدن التالية : سجلماسة ، مصر فسطاط ، كرمان ، ولكل بلد عرضه (ل) (تقابل ٣٠°) وعلى الوجه الثاني : سبتة ، طنجة ، القصر ، تلمسان ، اصيلة ، الموصل ، اسفاقس ، قابس ، ولكل بلد عرضه (له ل) (تقابل ٣٥,٣٠°)

الصفيحة الثانية : على الوجه الاول اسماء المدن التالية : مكة ، الطائف ، اليمامة ، المنصورة ، ولكل بلد عرضه (كام)(تقابل ٤٠ , ٢١°) : وعلى الوجه الثاني : يثرب ، قوص ، هجر ، ولكل بلد عرضه (كه) (تقابل ٢٥°)

الصفيحة الثالثة : على الوجه الاول اسماء المدن التالية : مراكش ، الاسكندرية القيروان ، الكوفة ، البصرة ، ولكل بلد عرضه (لال) (تقابل (٣١ , ٣٠°) .

وعلى الوجه الثاني : قابس ، سلا ، تونس ، طرابلس ، برقة ، دمشق ، بغداد ولكل بلد عرضه (لجه) (تقابل ٣٣°) .

ج — المشجر (العنكبوت) وعليه البروج .

د — عضادة دوّراة .

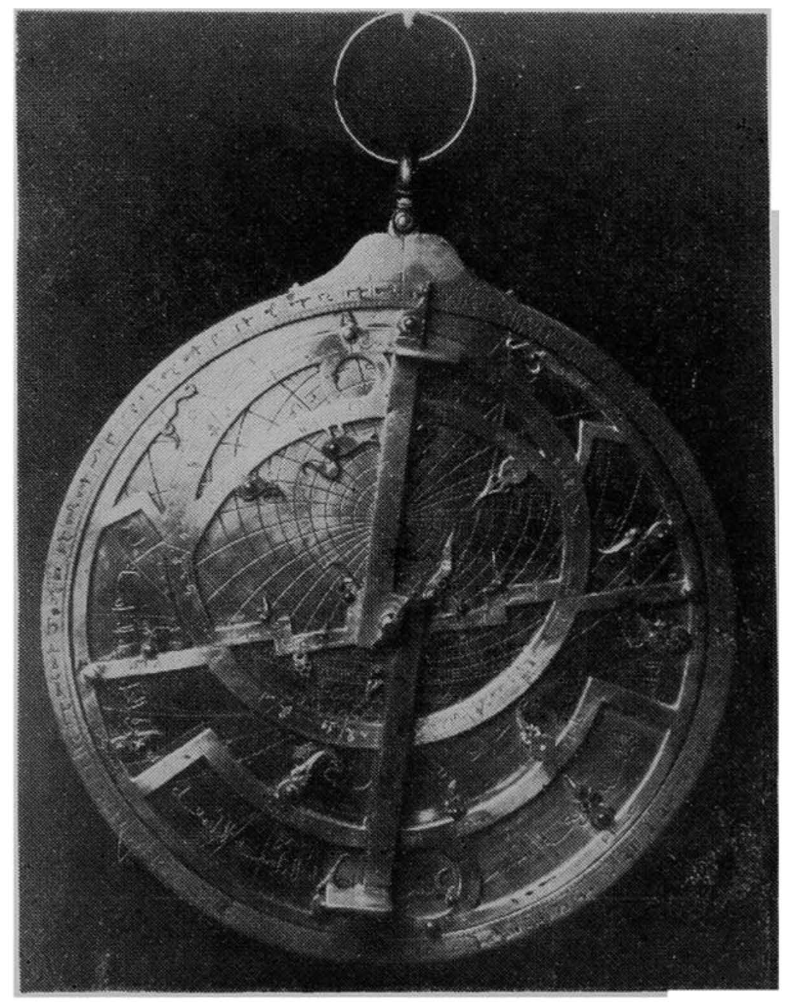
٢ — اصطرلاب صغير في جامع الباشا (الصورتان ٣و٤) .

اصطرلاب صغير هندي قطره ١٠.١ سنتمتر وسمكه ٥ ملمترات ، من البرونز على ظهره اسم الصانع بخط التعليق(عمل ضياء الدين محمد بن قاسم بن محمد ابن ملا عيسى الشيخ الهداد اسطر لابي) . والكتابة على شكل قوس نصف دائرة وفي وسط القوس كتب (همايوني لاهوري في سنة ١٠١٤ هجري) . ويتكون الاصطرلاب من :

آ — الجسم ، وعلى ظهره دوائر وخطوط ورموز واسماء البروج بخط شبيه بخط النسخ و ٢٨ حقلا . وفي باطنه اسماء المدن في دائرتين :

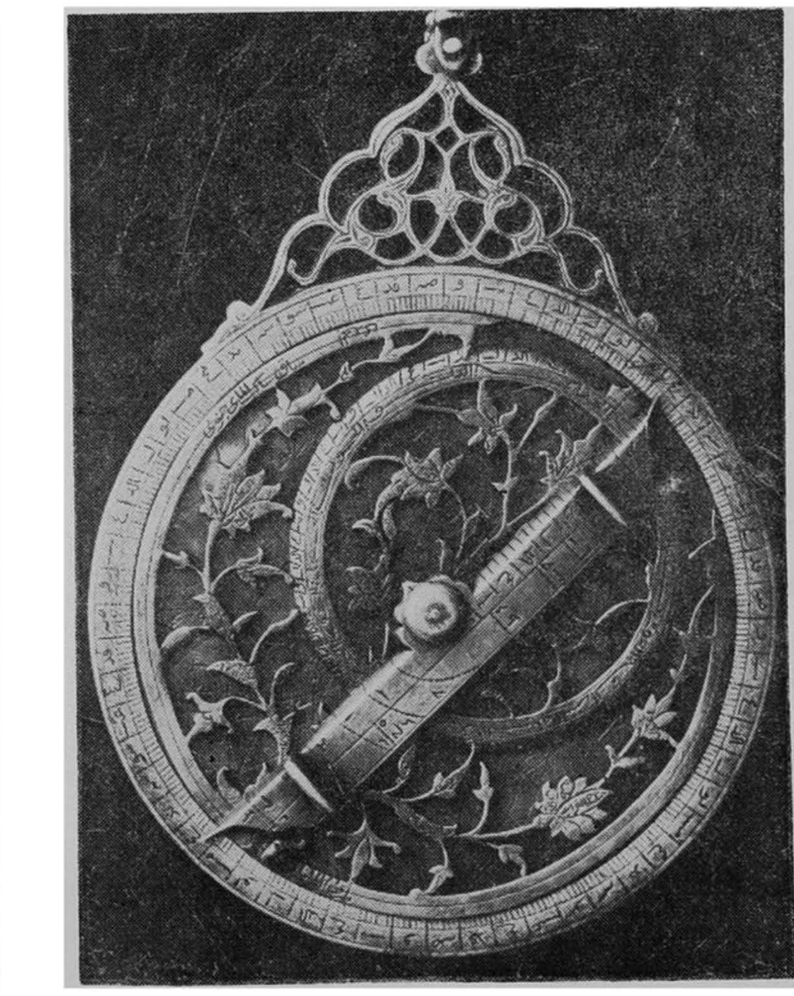
دائرة خارجية كتب فيها : اسماء المدن : مكة معظمة . مدينة مشرفة ، مصر ، قلزم ، كناردريا ، موصل ، بغداد ، شيراز ، اصفهان ، بلخ ، بخارا ، سمرقند ، كاشغر ، احمد اباد ، كابل ، هانسي ، تانسير ، پالي تبه ، اكبر آباد ،شاه جهان آباد ، اجمير ، كشمير ، تبت ، سرهند ، لهاور ، قندهار ، مولتان، دبيل وهوتته ، طوس ، كهتنباب ، جدّه ، بيجابور .

وفي الوسط دائرة اخرى كتب فيها : اسماء البلدان : كلكمده ، دولت آباد ،

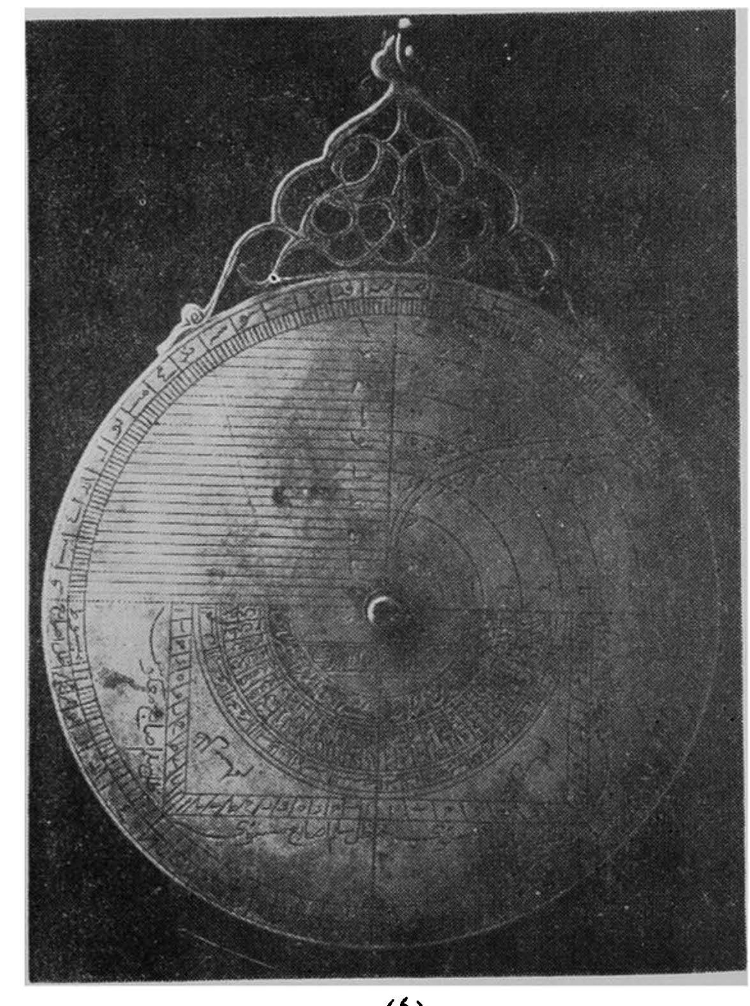


(١) (٢)

الصورتان ١و٢ . الاصطرلاب الكبير في جامع الباشا قطر الاصطرلاب ٢٥٫٨ سنتمتر



(٣)



(٤)

الصورتان ٣و٤ الاصطرلاب الصغير في جامع الباشا قطر الاصطرلاب ١٠,١ سنتمتر

سرنديب ، بانارس ، قنوج ، برهانبور ، كواليار ، بهروج ، سورت ، دهاكه كاله ، سناركام ، كوّر ، پتنة ، رهناس ، اله آباد ، جونبور ، دربندجين ، پورسور ، بوهر ، منصورسند ، برن ، كول ، احمد نكر .

ب – اربع صفائح قطر كل صفيحة ٩ سنتمرات ، وعلى الصفائح اقواس وخطوط العرض والساعات والرموز .

ج – العنكبوت وعليه البروج .

د – عضادة دوّارة .

٣ – اصطرلاب مدرسة الحجيّات (٢) (الصورتان ٥و٦)

اصطرلاب مغربي قديم صغير ، قطره ١٠ سنتمترات وسمكه ٨ ملمترات . يتألف من :

آ – الجسم : على ظهره دوائر ودرجات ورموز واسماء البروج والاشهر : ينير ، فبرير ، مارس ، ابريل ، مايو ، يونيو ، يوليو ، اغست ، سبتبر ، اكتوبر ، نونبر ، ديسبر). وفي وسطه كتب على شكل اقواس ثلاثة (صنعه للسيد الاجل ابو محمد عبد الحق بن الخليفة امير المؤمنين بن امير المؤمنين ابو بكر بن يوسف بمدينة مراكش عمرها الله سنة خبي (وتقابل ٦١٢هـ ، ١٢١٥ م)

وفي باطن جسم الاصطرلاب دوائر وخطوط العرض ، والمشرق والمغرب واسماء بعض المدن .

ب – اربع صفائح قطر كل منها ٨,٢ سنتمتر .

الصفيحة الاولى : على وجه منها دوائر واقواس وخطوط وعلى الوجه الاخر كذلك دوائر واقواس وخطوط وحروف ورموز .

الصفيحة الثانية : على كل وجه منها دوائر واقواس وخطوط ورموز ، وفي الوسط (لكل بلد عرضه كام)(تقابل ٢١,٤٠) على وجه ، (ولكل بلد عرضه كه) (تقابل ٢٥°) على الوجه الاخر .

الصفيحة الثالثة : على وجه (لكل بلد عرضه حاجم)(تقابل ٥٣ , ٩°)وعلى الوجه الاخر (لكل بلد عرضه ل)(تقابل ٣٠°) .

الصفيحة الرابعة : على وجه (لكل بلد عرضه لوم)((تقابل ٤٠ , ٣٦°) ، وعلى الوجه الاخر (لكل بلد عرضه لو) (تقابل ٣٦°) .

ج – عضادتان : عضادة امامية وعضادة خلفية .

والصور مع هذا المقال تبين دقة الصنع في هذه الاصطرلابات الثمينة .

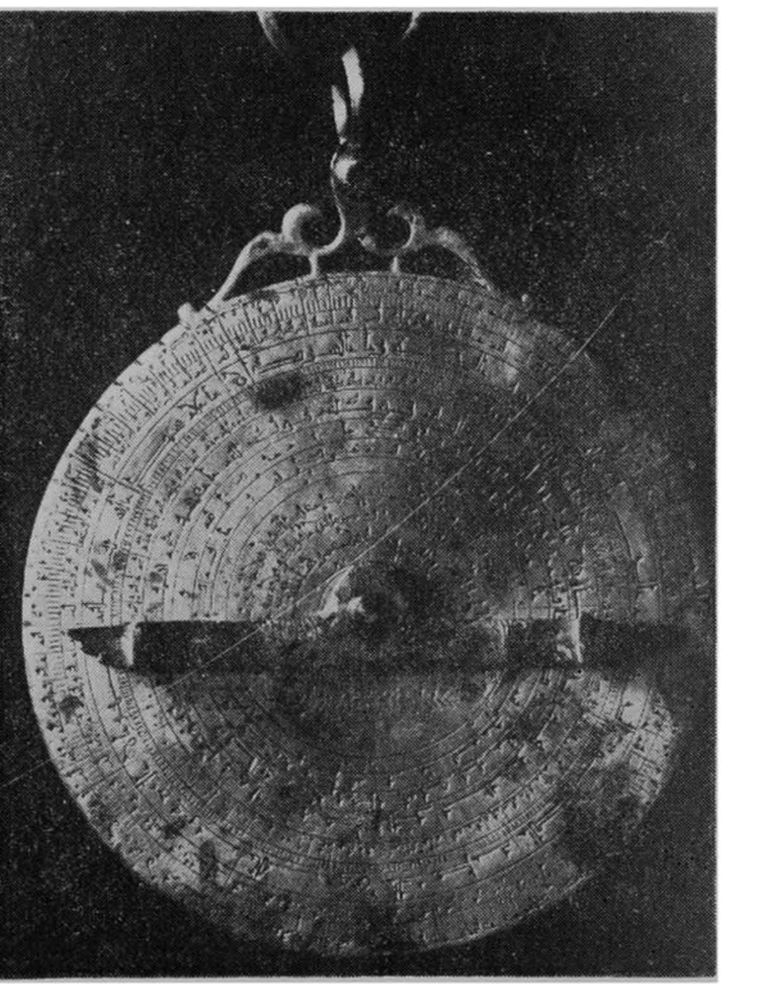
الدكتور محمود الجليلي

الهوامش

(١) يقع الجامع في سوق الموصل، أنشأه الحاج حسين باشا الجليلي وابنه الغازي محمد أمين باشا الجليلي سنة ١١٦٩هـ مع المدرسة الامينية ، ثم أنشأ سليمان باشا الجليلي مدرسة فيه واوقف عليها كتباً كثيرة سنة ١١٩٢ هـ، وفيه قبورهم . وقد أعيد بناء الجامع وتم ذلك سنة ١٣٧٤هـ، في تولية المرحوم محمود بك بن توفيق بك الجليلي بمباشرة المرحوم محمد بك بن الحاج امين بك الجليلي وقد حرصا على ان يعاد كما كان في السابق. وهو من أهم جوامع الموصل . وقد نقلت مؤخراً محتويات مكتبة مدرسة الجامع الى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل ، ويعمل ديوان الاوقاف على طبع فهرس مخطوطات المدرسة من اعداد السيد سالم عبدالرزاق احمد . وفي كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي قائمة بالمخطوطات ص ٤٦–٧١ (انظر جوامع الموصل لسعيد الديوهجي الموصل ١٩٥٦ ، ومدارس الموصل في العهد العثماني لسعيد الديوهجي ، سومر ، المجلد الثامن عشر ، بغداد ١٩٦٢، وتاريخ الموصل لسليمان الصائغ الجزء الاول القاهرة ١٩٢٣ والثاني بيروت ١٩٢٨ ، ومنهل الاولياء لمحمد امين الخطيب العمري تحقيق سعيد الديوهجي ، الموصل الجزء الاول ١٩٦٧ والثاني ١٩٦٨ ، والروض النظر في ترجمة ادباء العصر لعثمان العمري تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، بغداد ١٩٧٥ ، والموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي لعماد عبدالسلام رؤوف ، النجف ١٩٧٥ .)



(٥)



(٦)

الصورتان ٥و٦ الاصطرلاب في مدرسة الحجيات قطر الاصطرلاب ١٠ سنتمترات

(٢) مدرسة الحجيات : أنشأتها الحاجة عادلة خاتون والحاجة فتحية خاتون بنتا عبدالفتاح باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ، ثم اوقفتا عليها املاكاً بموجب وقفية مؤرخة سنة ١٢٦٧هـ ، وقبراهمافي غرفة خاصة في المدرسة . نقلت كتبها سنة ١٩٧٣ الى مكتبة الاوقاف العامة بالموصل ويعمل ديوان الاوقاف على طبع فهرس مخطوطاتها تأليف السيد سالم عبدالرزاق احمد . وفي كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي قائمة بالمخطوطات ص١٠٠–١١٩(انظر مدارس الموصل في العهد العثماني لسعيد الديوهجي ، سومر ، المجلد ١٨ ص ٩٥)

وفي المدرسة رسالة من تأليف محمد بن قاسم العبدلي الموصلي سماها تذكرة اولي الالباب في استيفاء العمل بالاصطرلاب وهي حاشية على بهجة الطلاب للشيخ محمد المغربي الرداني ، وقد انجز العبدلي الحاشية سنة ١١١٣ هـ .

تعليق على (اصطرلابات الموصل)

الدكتور ابراهيم شوكة

اطلعت على ماكتبه العضو العامل الدكتور محمود الجليلي عن الاصطرلابات الموصلية المتعددة وأود اولاً ان اقدم تقديري واعجابي بما جاء به الزميل الفاضل من وصف دقيق بما تحويه الاصطرلابات المذكورة من ابعادها وعدد صفائحها وما نقش على كل اصطرلاب وصفيحة وذكر واضعها اوصانعها . وهذه اول مرة أطلع ويطلع غيري من الباحثين على هذه الاصطرلابات واعتبر ماجاء به العضو المحترم امراً اصيلا لاني رغم بحثي واطلاعي على ماجاء عن الاصطرلابات في العالم لم اجد بينها ذكراً للاصطرلابات التي ذكرها ووصفها الدكتور الجليلي وعلى الاخص كتاب ماير عن (الاصطرلابيين المسلمين واعمالهم) .

لقد ذكر المرحوم داود الجلبي وجود هذه الاصطرلابات في المواضع التي ذكرها الدكتور الجليلي في مدرسة الحجيات وجامع الباشا وذكر عدداً اكثر مما جاء عند الجليلي واقتبس بعضهم منه ماذكر إلا انه فقد بعضها او ربما سرق والله اعلم .

وكنت اود ان يذكر الجليلي تفصيلات ابعاد الصفائح بالاضافة الى ابعاد الاصطرلابات ذاتها لاني كنت احب ان اضع مع هذه الملاحظات بعد قطر الكرة الارضية التي سطح الاصطرلاب على اساسها .

إن الصفائح التي جاء ذكرها تمثل خطوط عرض مختلفة فتصلح لقياسات ما يتعلق بمئات من المدن المختلفة في جميع انحاء العالم بالاضافة الى ماذكر على الصفائح في البحث وذلك لان قياس مكان المدن التي تقع على عرض جغرافي واحد تصلح الصفيحة لقياس ما يتعلق بتلك المدن من حسابات متنوعة تتجاوز المئات من المسائل الرياضية .

وفي ختام كلمتي هذه اقدم امتناني وتقديري لهذا العمل العلمي القيم الذي قام به مشكوراً الزميل الدكتور محمود الجليلي جزاه الله كل خير عن العلم والعلماء .

ابراهيم شوكة

دور حديث قبل دار الحديث النورية

الدكتور ناجي معروف

مقدمـة البـحث
تصحيح اخطاء تاريخية

لقد اجمع ثقات المؤرخين على أن دور الحديث في الاسلام كانت من مبتكرات الشهيد نور الدين محمود بن زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣م) فقد قال عنـه عز الدين ابن الأثير الجزري الشيباني المؤرخ المتوفى سـنة ٦٣٠ هـ (١١٣٢م) في كتابه «التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل» « انـه بنى بدمشق ايضاً داراً للحديث ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفاً كثيرة وهو اول بنى دارا للحديث (١) فيما علمناه» وكرر ابو شامة عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٧م) شيخ دار الحديث الأشرفية بدمشق في ترجمة نور الدين قول ابن الاثير بنصه (٢) واضاف قوله : تولى مشيختها الحافظ

١- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ص ١٧٣ . وابن كثير في كتابه : البداية والنهاية ج٢ ص٢٨١ .

٢- وفيات الاعيان ج٢ ص٢٧٢ والتاريخ الباهر ص١٧٣ .

الكبير علي بن الحسين ابو القاسم ابن عساكر الدمشقي إمام اهل الحديث في زمانه وحامل لوائه المتوفى سنة ٥٧١ هـ (٣) .

وذكر شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ (١٢٨٢م) في كتابه « وفيات الأعيان » ان نور الدين « بنى بيمارستان دمشق ودار الحديث بها (٤) » .

وقال جمال الدين بن واصل المازني المتوفى سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧م) في كتابه « مُفَرِّج الكروب» : « بنى بدمشق داراً للحديث ، وأوقف عليها وقوفاً كثيرة ، وهو أول من بنى داراً للحديث فيما سمعناه (٥) »

وقال ابو الفداء وهو الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٢م) في كتابه « البداية والنهاية » : انه « قد ابتنى بدمشق داراً لا ستماع الحديث وإسماعه » ثم ردّد قول ابن الأثير فقال : قال ابن الأثير : « وهو اول من بنى دار حديث (٦) . »

وقال احمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) في كتابه « المواعظ والاعتبار (٧) » « ان اول من بنى داراً للحديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق » وذكر جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥م) في حسن المحاضرة نقلا عن المقريزي (٨) ان اول من بنى دار حديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق . وذكر عبد القادر النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ (١٥٢٠م) في كتابه « الدارس في اخبار المدارس » نقلاً عن ابن خلكان ان نور الدين « اول من بنى داراً للحديث (٩)

٣- مفرج الكروب في دولة بني ايوب ج١ ص٢٨٤ .

٤- كتاب الروضتين ج١ ص٢٣ وفيات الاعيان ج٤ ص٢٧٢ .

٥- الدراس ج١ ص١٠٠ .

٦- البداية والنهاية ج١٢ ص ٢٨١ .

٧- المواعظ والاعتبار ج٤ ص٢١١ .

٨- حسن المحاضرة ج٢ ص١٥٩ .

٩- الدارس في أخبار المدارس ج١ ص٩٩ وص٦٠٩ وص٦١١ . وما زالت المدرسة النورية قائمة حتى اليوم وفيها ضريح نور الدين . راجع عنها من ص ٦٠٦ الى ص ٦٤٨ من كتاب النعيمي المذكور

بدمشق» . وزاد النعيمي فقال: « وقيل واقفتها السيدة « عصمة » التي قيل إنها كانت زوج صلاح الدين وهو خلاف المعروف (١٠) . »

ويجمع ثقات المؤرخين أيضاً على ان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابي بكر بن شادي بن مروان أنشأ بالقاهرة في سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٤م) : « المدرسة الكاملية » وكانت كما يقول المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) « ثاني دار عملت للحديث (١١)» بناها بالقاهرة الملك الكامل لأبي الخطاب ابن دحية ، وجعل عليها اوقافاً (١٢). وفيها يقول المقريزي أيضاً : « هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، وتعرف بدار الحديث الكاملية انشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين بن محمد ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنة اثنتين وعشرين وستمئة (١٣) » .

وكان الكامل يحب اهل الحديث ، ويؤثر مجالستهم . وشغف لسماع الحديث النبوي . وحدث بالاجازة من عدة من العلماء المصريين وغيرهم . وكان يناظر العلماء . وعنده مسائل غريبة من فقه ونحو يمتحن بها . وكان يبيت عنده بالقلعة جماعة من اهل العلم فينصب لهم أسرة ينامون عليها بجانب سريره ليسامروه . وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ بدمشق (١٤) .

وجاء في حسن المحاضرة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥م) نقلا عن المقريزي ان الملك الكامل : بنى الدار الكاملية بالقاهرة وكملت عمارتها في سنة احدى

١٠– الدارس للنعيمي ج١ ص٩٩

١١– المواعظ والاعتبار للمقريزي ج٤ ص ٢١١ والسلوك للمقريزي أيضاً ج١ ق١ ص٢٥٨–٢٥٩ والسخاوي في تحفة الاحباب ص٧٨ راجع منادمة الاطلال لبدران ص ٥٨–٦٠ وذيل الروضتين ص١٤٢

١٢– السلوك ج١ق١ص٢٥٨ .

١٣– اول من ولي تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن بن علي بن دحية ، ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ، ثم الرشيد العطار ، وظلت بيد اعيان الفقهاء حتى سنة ٨٠٦هـ (١٤٠٣م) فتلاشت . راجع المواعظ والاعتبار ج٤ ص ٢١١ . وفي ذيل الروضتين لأبي شامة ص١٤٢ انها بنيت سنة ٦٢١ هـ

١٤– كتاب ذيل الروضتين ص١٤٢ والسلوك ج١ق١ ص٢٥٨–٢٥٩ والحوادث الجامعة ص١٠٧

وعشرين وستمئة ، وجعل شيخها ابا الخطاب عمر بن دحية الكلبي ثم وليها بعده اخوه ابو عمرو عثمان بن دحية الكلبي ثم وليها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري(١٥).

وذكر السيوطي انــه لم يكن بمصر دار حديث غيرها وغــير دار الحديث التي بالشيخونية (١٦) .

وبعد البحث والتحري استطعنا ان نُجَرِّح هذه الآراء ، والمعلومات التاريخيــة ونطعن بصحتها ، ذلك اننا عثرنا على دور للحديث في نيسابور وغيرها من بلاد المشرق الاسلامي تسبق دار الحديث النورية باكثر من قرنين واليك اسماء دور الحديث التي نوهنا بذكرها :

١ــ دار السنة البسطامية (١٧) .

٢ــ دار السنة الصبغية . (١٧ آ)

٣ــ مدرسة ابي علي الحسيني في خراسان (١٨) .

٤ــ قبة الحديث التميمية (١٨ آ) .

٥ــ دار الحديث الجوزجانية (١٩) .

ويلاحظ ان الدارين الأوليين ترجعان الى الربــع الأول من القرن الرابع الهجري اي انهما تسبقان دار الحـــديث النورية بدمشق بنحو قرنين ونصف القرن . امــا الداران الاخريـــان فترجعان الى النصف الثاني من القرن الرابــع الهجري اي انهما تسبقان دار الحديث النورية بنحو قرنين من الزمن وبذلك تكون دار الحديث النورية بدمشق هي دار الحديث السادسة في العالم الاسلامي لا الاولى كما زعموا .

١٥ــ حسن المحاضرة ج٢ ص ١٥٩ وفيه من وليها من اعلام المحدثين الى ما بعد سنة ٧٨٨هـ .

١٦ــ نسبة الى الامير سيف الدين شيخو العمري . ابتدأ في بنائها سنة ٧٥٦هـ (١٣٥٥م) وفرغ من عمارتها سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م) وكانت للمذاهب الاربعة . ورتب فيها درس حديث ، ومشيخة اسماع الصحيحين. وذكر السيوطي من وليها من المدرسين الى مابعد سنة ٨٣٣هـ (١٣٥٩م). راجع التفصيلات في « حسن المحاضرة » ج٢ ص ١٦١ .

١٧ــ تاريخ نيسابور الورقة ٣٠آ (١٧ آ) طبقات السبكي ج٤ ص ١٥٩ .

١٨ــ ابن تيمية لابي زهرة ص ١٥٧ (١٨ آ) الأنساب الورقة ٣٠٤آ .

١٩ــ الانساب الورقة ٤٨٣ب .

واما قول المؤرخين الذين ذكرناهم : بأن المدرسة الكاملية هي « ثاني دار عملت للحديث » فليس بصحيح كذلك ، وليست هي ، « ثاني دار للحديث » لأنه يظهر للباحث ان دوراً اخرى للحديث انشئت قبلها في الفترة التي بينها وبين النورية وهي دار الحديث المظفرية(٢٠) بالموصل ودار الحديث المظفرية باربل(٢١) ودار الحديث المهاجرية بباب سكة ابي نجيح بالموصل ايضاً (٢١*) ودار الحديث بتكريت (٢١**) .

وعلى هذا تكون دار الحديث الكاملية هي دار الحديث الحادية عشرة لا الثانية باعتبار انه كان قبل « دار الحديث النورية » خمس دور للحديث وبينها وبين الكاملية اربع دور للحديث فالمجموع تسع دور . للحديث وباضافة دار الحديث النورية ودار الحديث الكاملية يصبح عدد دور الحديث احدى عشرة داراً للحديث وبذلك تصبح « الكاملية » هي دار الحديث الحادية عشرة .

وقد كثرت دور الحديث بعد ذلك في البلاد الاسلامية. فقد ذكر عبدالقادر النعيمي في كتابه « الدارس في اخبار المدارس» ست عشرة داراً للحديث بدمشق(٢٢) وحدها وسنعرض لهذه الدور ودور الحديث ببغداد والموصل وحلب ومنبج والقاهرة وتطورها الى دور حديث ثنائية مشتركة ، او الى دور حديث ملحقة بالمدارس الرباعية وهي الجامعات ، في البحث الذي نعده بعنوان: «دراسات في دور الحديث ومجالس الاملاء».

٢٠- التكملة لوفيات النقلة للمنذري ج ٤ ص ١٦٣ في الترجمة ١٣٩٩ في وفيات سنة ٦١٢هـ والمنذري بشار عواد معروف ص١٢٩ وذيل الروضتين ص٩٠ وتاريخ الذهبي الورقة١٩٣ من مخطوطة باريس .

٢١- المنذري ص ١٣٢ .

(٢١*) المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة ص ١٣١

(٢١**) المنذري ص ١٣٢ .

٢٢- من اشهرها : دار الحديث الاشرفية التي انشأها مظفر الدين موسى ابن العادل المتوفى سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) بدأ ببنائها سنة ٦٢٨هـ (١٢٣٠ م) وتمت في سنتين وفتحت سنة ٦٣٠هـ ليلة النصف من شعبان . وتولاها علماء كبار من اشهر رجال الحديث منهم : الشيخ تقي الدين المعروف بابن الصلاح النصرى عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المتوفى سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) تولى مشيختها ١٣ سنة واملى بها الحديث . وممن درس فيها الحديث ايضاً : عماد الدين الحرستاني الخزرجي المتوفي سنة ٦٤٢هـ وشهاب الدين ابو شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م) وتاج الدين السبكي الخزرجي المتوفى سنة ٧٧١هـ (١٣٦٩م) وزين الدين القرشي المتوفى سنة ٧٩٢هـ (١٣٨٩م) وشمس الدين القيسي المتوفى سنة ٨٤٢هـ (١٤٣٨م) . . . الخ .

دور الحديث التي قبل دار الحديث النورية

اولا

دار الحديث اليسطامية بنيسابور

انشئت قبل سنة ٣٣١ هـ - قبل سنة ٩٤٢م

جاء في تاريخ نيسابور(٢٢*) ان ابراهيم بن محمد وهو ابو اسحق الرئيس البسطامي سكن نيسابور بباغ الدارين(٢٣)وكانت داره هناك بناها لأهل الحديث وهو من المشايخ القدماء الذين ذكر الحاكم النيسابوري الضبي المتوفى سنة ٤٠٥هـ(١٠١٤م) انــه لم يرزق السماع منهم . وقد ذكر الحاكم النيسابوري في كتابــه تاريخ نيسابور(٢٤) من لم يدركهم من العلماء. وكان آخر من توفي منهم فيما يظهر في سنة ٣٣١هـ - ٩٤٢م مما يدل على ان ابراهيم البسطامي انشأ دار حديثه هــذه قبل سنة ٣٣١هـ - ٩٤٢م . وكان يقال لدار الحديث : مدرسة ايضاً . كما قالوا عن دار السنة الصبغية : «مدرسة دار السنة» .

وقد يفهم من العبارة التي وردت في تاريخ نيسابور انه كانت له مدرسة ودار حديث قال : (... بهامدرسته وداره التي بناها لأهل الحديث)، وربما كانت دار الحديث هي المدرسة ولذلك كانت له مدرسة دار الحديث » كما كانت للصبغي مدرسة دار السنة .

٢٢*- نيسابور : من مدن خراسان فتحت في خلافة عثمان بن عفان في امارة عبدالله بن عامر بن كريز في سنة ٣١هـ صلحاً وبنى بها عبدالله جامعاً . أصابها الغز سنة ٥٤٨هـ وقتلوا اهلها . وتقلبت بها الأحوال حتى عادت اعمر بلاد الله واحسنها واكثرها خيراً واهلا حتى سنة ٦١٨هـ فخربها التتر في عهدجنكيزخان خرج منها طائفة من العلماء العرب .

ونيسابور بلد ابي الفضل احمد بن محمد النيسابوري الملقب بالميداني المتوفى سنة ٥٨١ هـ صاحب كتاب « مجمع الامثال » وابي منصور الثعالبي صاحب كتاب « فقه اللغة » والامام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيرى صاحب كتاب « الصحيح » . . . الخ .

٢٣- كذا وردت بالدال ويظهر انها بالراء نسبة الى الري والباغ : فارسية بمعنى البستان . راجع الانساب ج٢ ص ٢٢٥ عن باب الرازيين سنة ٣٣٧هـ .

٢٤ -لاحظ اسماء العلماء الذين لم يدركهم الحاكم من الورقة ٢٩آ حتى الورقة ٣٦ .

المصـــادر

تاريخ نيسابور الورقة ٣٠آ

الانساب الورقة ٣٤٣ ب ، ٥١٤ ب

ثانيــاً

دار السنة الصبغية بنيسابور

قبل سنة ٣٣٦هـ – قبل سنة ٩٤٧م

ورد في منتخب السياق (٢٥) ترجمـــة مفصلة للحاكم النيسابوري الضبي مؤلف تاريخ نيسابور ، المعروف بالحافظ ابي عبدالله ابن البَيِّع . وفي هذه الترجمة ان الحاكم اختص بصحبة ابي بكر الصبغي(٢٥*)المتوفى سنة ٣٤٢هـ (٩٥٣م)وانه كان من الخواص عنده يراجعه في السؤال عن الجرح والتعديل ، وعلل الحديث . وفي هـــذه الترجمة ان الصّبغي اوصى له في امور مدرسته : دار السنة ، وفوض اليه تولية اوقافه والاستضاءة برأيه في اموره اعتماداً على حسن ديانته ، ووفور امانته .

وجاء مثل ذلك في طبقات السبكي (٢٦) .

ولما كان ابو بكر الصّبغي قد توفي سنة ٣٤٢هـ (٩٥٣م)(٢٧) فتكون دار السنة قد انشئت قبل هذا التاريخ . وفي ترجمة ابي محمد الطوسي التي ستأتي ما يدل على ان دار السنة الصبغية كانت موجودة قبل سنة ٣٣٦ هـ او سنة ٣٣٥ هـ (٢٧) آ .

* * *

واليك تراجم موجزة لمن عرفنا من رجال دار السنة الصبغية .

---

٢٥ – الورقة ١آ والورقة ٢آ .

(٢٥*) نسبة الى الصبغ الذي ينقش به ، الذي يستعمله الخراط .

٢٦ – ج٤ ص ١٥٩ .

٢٧ – السبكي ج٣ ص٩ .

٢٧آ– الانساب الورقة ٢٧٣آ .

١- ابو بكر الصبغي
٢٥٨ - ٣٤٢ هـ - ٨٧١ - ٩٥٣ م

احمد بن اسحق بن ايوب بن يزيد بن عبدالرحمن بن نوح الصِّبْغِي النيسابوري احد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث ، ولد في شهر رجب سنة ٢٥٨هـ وتوفي في شعبان سنة ٣٤٢ هـ عن اربع وثمانين سنة .

روى عنه عدد من العلماء وكان يضرب بعقله المثل .

وهو احد العلماء المشهورين بالفضل والعلم الواسع من اهل نيسابور . سمع بنيسابور من اسماعيل بن قتيبة السلمي وبالبصرة من همام بن علي السدوسي وبواسط من محمد بن عيسى بن السكن . وسمع ببغداد من عدد من العلماء . قال ابو سعد السمعاني : وشمايله وفضائله اكثر من ان يسعها هذا الموضع . وكان له أخ هو ابو العباس الصبغي اكبر سناً منه توفي في ذي القعدةسنة ٣٥٤هـ وهو ابن مئة سنة كما كان له ابن يقال له : ابو عبدالرحمن عبدالله بن ابي بكر بن اسحق الصبغي كان من الادباء وكان يعلم الفقه والكلام . ولما مات ابوه قعد للفتوى في المدرسة (الصبغية) يفتي . قال الحاكم : كنا نجتمع عنده في مدرسة ابيه (٢٨) وكان لا يدع احداً يغتاب في مجلسه . وله الكتب المطولة منها : « كتاب الفضائل » وهو : فضائل الخلفاء الراشدين ، وكتاب« الاحـــكام » (٢٨) آ .

٢٨- الانساب الورقة ٣٤٩ب وفيه ان الابن عبد الله بن اسحق الصبغي توفي سنة ٣٠٥هـ وهو خطأ لأن اباه عندما توفي سنة ٣٤٢ هـ قعد ابنه مكانه ويظهر ان وفاة الابن كانت سنة ٤٠٥ هـ لا في سنة ٣٠٥ .

٢٨آ- السبكي ج٣ ص ٩-١٢ ، ج٤ ص ١٥٩ . الشذرات ج ٢ ص ٣٦١ . طبقات العبادي ص ٩٨ ، طبقات ابن هداية ص ٢٠ . العبر ج٢ ص ٢٥٨ . اللباب مادة الصبغي . النجوم الزاهرة ج٣ ص ٣٠٠ الانساب الورقة ٣٧٣ب .

قال الحاكم النيسابوري الضبي يصف مؤلفاته : ومصنفاته من ادل الدليل على علمه، ومصنفاته في الكلام لم يسبقه الى مثلها احد من مشايخ اهل الحديث(٢٩)

حدث عنه عبدالرحمن بن محمد . . . بن عقيل . . . بن ابي دُجانة سماك بن خرشة الانصاري وابو محمد ابن ابي بكر القطان المستملي المؤذن (٣٠) .

وقد شارك ابو بكر الصِّبْغِي في الغزو ، وكان معه احمد بن محمد . . بن حَسْكان الحَذّاء الحنفي . وكان قفوله من الغزو في سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١م) .

وقد روى ابو بكر الصّبغي عن الحافظ الامام ابي علي الحسين بن علي بن زيد ابن داود بن يزيد النيسابوري الصائغ(٣١) كما روى عن ابي علي محمد بن عبدالوهاب الثقفي النيسابوري (٣٢) .

وروى ايضاً عن الخشاب ابي حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز المتوفى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١م) الذي كان يسكن محلة الخشابين بنيسابور ، وكان من الثقات الأثبات المكثرين (٣٣) .

وذكر الحاكم النيسابوري الضبي في ترجمة الأمام ابي بكر احمد بن ابراهيم . . ابن مرداس الاسماعيلي إمام أهل جرجان انه لما قدم نيسابور سنة ٣٣٨هـ(٩٤٩م) سأله الامام ابو بكر احمد بن اسحق الصبغي النزول عنده في منزله مراسلة وهـو في الطريق فأجابه الى ذلك ثم ان ابا نصر العبدوسي استقبله بنفسه وسأله النزول عنده فنزل عنده ايثارا للتخفيف عن الامام ابي بكر الصّبغي(٣٣آ) .

وذكر السمعاني شهادة ابي بكر الصبغي في ابي الحسن احمد بن الخضر بن احمد بن محمد بن عبدالله بن نهيك بن عبدالمطلب بن منصور بن طلحة بن زهير الانماري

٢٩- منتخب السياق . الورقة ٨٨ب .

٣٠- منتخب السياق الورقة ٢٤ب .

٣١- معجم البلدان ج٤ ص ٣٣٣ وجاء في معجم البلدان طبعة مطبعة السعادة بمصر ص ٣٥٩ من المجلد الثامن « الضِّبَعِي » بدلا من الصبغي وهي تصحيف .

٣٢- الانساب ج٣ ص ١٤٢ .

٣٣- الانساب ج٥ ص١٣٠ .

(٣٣آ) الانساب ج١ ص ٢٣٩-٤٠

الشافعي الفقيه الحافظ «وزهير الأنماري صاحب رسول الله (ص) » من اهل نيسابور المتوفى سنة ٣٤٤ هـ قال : وكان ابو بكر بن اسحق الصبغي يقول : ما نعلم لأبي الحسن الشافعي جرماً الا فقره (٣٣ب) وذكر السمعاني : ان الامام ابا بكر بن اسحق الصبغي قال : أول من اختلفت اليه في سماع الحديث اسماعيل بن قتيبة وذلك في سنة ثمانين ومئتين ، وكان الانسان اذا رآه يذكر السلف لسَمْتِه وزهده وورعه . كنا نختلف الى بُشْتَنِقان فيخرج الينا فيقعد على حصباء النهر والكتاب بيده فيحدثنا وهو يبكي واذا قال حدثنا يحيى بن يحيى يقول : رحم الله ابا زكريا. وتوفي في شهر رجب سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧م) وشهدتُ جنازته ببشتنقان وخرج اكثر اهل البلد اليها وكان اكثر ما يحدث في بشتنقان وله منزل في محلة الرمجار كان يدخلها يوم الخميس فيحدث عشية الخميس وغداة الجمعة بنيسابور ثم يشهد الجمعة وينصرف الى بشتنقان وهي على نصف فرسخ من نيسابور (٣٤) .

٢ـ ابو العباس ابن القاص الطبري
سنة ٣٣٥ هـ ـ سنة ٩٤٦م

احمد بن ابي احمد الشيخ الامام ابو العباس ابن القاصّ الطبري الفقيه الشافعي إمام عصره في طبرستان ، اخذ الفقه عن ابن سُرَيْج احمد بن عمر الشافعي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ المعروف بالباز الأشهب قاضي شيراز وأخذ عنه علماء طبرستان وذكر ابو سعد السمعاني انه هو القاصّ نفسه ، وانما سمي بذلك لأنه دخل ديار الدّيْلم ووعظ وذكّر بها فسمي القاصّ لأنه كان يقص .

عرف والد ابي العباس بالقاص لأنه كان يقص الأخبار والآثار. وكان ابو العباس يعظ الناس فانتهى في بعض اسفاره الى طرسوس وأقام بالرباط هناك وقيل : انه تولى بها القضاء فعقد لـه مجلس وعظ ، وادركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشياً عليه ومات سنة ٣٣٥ هـ وقيل سنة ٣٣٦ هـ وكان يملي بدار السنة .

(٣٣ب) الانساب ج١ ص٣٨٧ .

(٣٤) الانساب ج٢ ٢٤٢ وبشتنقان : احدى متنزهات نيسابور . والرمجار : من نواحي نيسابور ايضاً .

جاء في الانساب (٣٤آ) : أن ابا محمد حاجب بن محمد بن برجم بن سفيان الطوسي من اهل طوس . كأن شيخاً مسناً سمع جماعة من المتقدمين، وعُمر حتى حدث عنه مثل محمد بن رافع القشيري ، ومحمد بن يحيى الذهلي . ومحمد ابن حماد الابيوردي . وعبدالله بن هاشم ، وعبدالرحمن بن شبيب المروزي ، واسحق بن منصور الطوسي وغيرهم . سمع منه الحاكم ابو عبدالله الحافظ . روى عنه ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة ، والقاضي ابو بكر احمد بن الحسين الحيري وغيرهما . ذكره الحاكم ابو عبدالله الحافظ في التاريخ فقال : حاجب بن احمد ابو محمد الطوسي حدث عن شيخ كان لا نسميه فنقول : حدثنا ابو عبدالرحمن ثنا عبدالله بن المبارك . وبلغنا ان شيخنا ابا محمد البلاذري كان يشهد له بلقيا هؤلاء الشيوخ . وكان يزعم انه ابن مئة وثمان سنين هذا وهو بنيسابور سنة ٣٣٥ هـ . وحضرت دار السنة بعد فراغ ابي العباس من الاملاء وحمل حاجب ابن احمد فوضع على الدكة وقرأ عليه ابو احمد كما قرأت عليك فقال : نعم واشار برأسه ولم يصل اليّ ذلك السماع . قال : فسمعت ابا الفضل الطوسي يقول : توفي حاجب بن احمد في قريته فجأة سنة ٣٣٦ هـ .

حدث عن جماعة من العلماء وكان من اخشع الناس قلباً اذا قص، ومن تلاميذه ابو علي الزجاجي القاضي ، وابو جعفر الحنّاطي والد ابي الحسين الحنّاطي المشهور.

ولأبي العباس تصانيف مشهورة منها « التلخيص » و « المفتاح » و « ادب القاضي» و« المواقيت » وغيرها في اصول الفقه . وله مصنف في اصول الفقه والكلام رواه عنه تلميذه القاضي ابو علي الزجاجي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة .

(٣٤آ) الانساب الورقة ٣٧٣ أ

المصادر

الانساب الورقة ٤٣٨ ب

وفيات الاعيان ج١ ص ٥١–٥٢ .

طبقات السبكي ج ٣ ص ٥٩–٦٣ .

طبقات الشيرازي ص ٩١ .

طبقات العبادي ص ٧٣ .

النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٩٤ ، وفيه تحرفت القاص الى القاضي.

٣- ابو عمر الزرْدي

٣٣٨ هـ - ٩٤٩ م

ابو عمرو احمد بن محمد بن عبدالله الزَّرْدي(٣٥) اللغوي الأديب العلامة . كان اوحد عصره بلاغة وبراعة وتقدما في معرفة اصول الادب ،وذكر السمعاني انه كان رجلا ضعيف البنية مِسقاما يركب حُمَيْرا ضعيفاً ولكن اذا تكلم تحير العلماء والفضلاء في براعته وفصاحته . سمع الحديث الكثير من ابي عبيدالله محمد بن المسيب الارغياني وابي عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ . وأملى في دار السنة بنيسابور ، يروي عنه الحاكم ابو عبدالله الحافظ النيسابوري ابن البَيِّع . توفي في شعبان سنة ٣٣٨هـ (٩٤٩ م) (٣٦) .

٤- ابن رجاء الوراق

٢٦٦-٣٦٢هـ - ٨٧٩-٩٧٢م

ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد بن رجاء الورّاق الابزاري (٣٧) الذي يقال له : البزاري . كان شيخاً سديد السيرة مكثراً من الحديث . عقد له مجلس الاملاء في « دار السنة الصبغية » وكانت وفاته في قرية وبزارة بنيسابور سنة ٣٦٢ هـ له رحلة الى الشام والعراق وعُمر حتى أملى وحدث. سمع بنيسابور : مُسَدَّد بن قَطَن القُشَيْري، وجعفر بن احمد الحافظ وبنسا : الحسن بن سفيان . وببغداد ابا القاسم عبدالله بن محمد البغوي وبحرّان ابا عروبة الحسين بن ابي معشر السلمي وببيروت مكحول بن عبدالسلام البيروتي ، وبحمص احمد بن محمد بن حفص بن عمر الرصافي ، وبحلب ابا بكر احمد بن جعفر بن محمد الحلبي ، وطبقتهم . سمع منه الحاكم ابو عبدالله الحافظ وابو عبدالرحمن السُلَمي ، وابو القاسم عبدالرحمن ابن محمد السراج . وذكره الحاكم ابو عبدالله في تاريخ نيسابور فقال : الابزاري ابو اسحق الوراق كان من المسلمين الذين سلم المسلمون من لسانه ويده . طلب

٣٥- نسبة الى قرية من قرى اسفرايين من رساتيق نيسابور يقال لها زرد .

٣٦- الانساب ج٦ ص ٢٨٠ .

٣٧- نسبة الى ابزار : قرية على فرسخين من نيسابور يقول لها العامة : بزارة . الانساب ج ١ ص ٩٧ واللباب : مادة الأبزاري وفي معجم البلدان : مادة بزار بضم الباء .

الحديث على كبر السن . وخرج الى نسا وسمع من الحسن بن سفيان . . . وكتب بالعراق وبالجزيرة والشام وجمع الحديث الكثير وعُمِّر حتى احتاج الناس اليه . وأدى ما عنده على القبول وعقدنا لـه مجلس الاملاء في دار السنة سنة اثنتين وستين وثلاثمئة ،وكان يحضره الخلق.توفي يوم الاثنين الخامس من شهر رجب سنة ٣٦٤هـ (٩٧٤ م) وهو ابن ست او سبع وتسعين سنة (٣٨) .

٥ــ ابو الحسين البَحِيري
٣٧٨ هـ ــ ٩٨٨ م

ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بَحِير بن نوح بن حيان ابن المختار البَحيري العدل من أهل نيسابور . كان احد العدول الأثبات ومن بيت التزكية والعدالة . عقد له مجلس الاملاء في دار السنة الصبغية سنة ٣٧٥هـ وله رحلة الى العراق .

سمع بنيسابور ابا بكر محمد بن اسحق بن خُزيمة وابا العباس محمد بن اسحق السراج ، وببغداد ابا بكر محمد بن محمد الباغندي ، وابا القاسم عبدالله بن محمد البغوي ، واملى وحدث بنيسابور ، سمع منه الحاكم ابو عبدالله الحافظ ، وحفيده ابو عثمان البَحِيري وابو سعد الكَنْجَروذي . وذكره الحاكم في التاريخ وكانت وفاته سنة ٣٧٨هـ (٩٨٨م) وصلى عليه ابنه ابو عمرو محمد بن ابي الحسين البَحيري المتوفى سنة ٣٩٦ هـ (٣٩) .

٦ــ ابو العباس الصندوقي
٢٩٦ــ٣٨٠ هـ ــ ٩٠٨ــ٩٩٠ م

ابو العباس احمد بن اسحق بن عبدالله النيسابوري المعروف بالصندوقي كان شيخاً صالحاً ، ثقة صدوقاً سمع ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ، وابا العباس محمد بن شامل ! ، وابا العباس محمد بن اسحق السراج ، وابا عبدالله محمد

٣٨ــ الانساب ج٢ ص ١٩٨ .

٣٩ــ الانساب ج٢ ص ١٠٥ . والبغوي : بسبة الى بغشور على غير قياس وهي بليدة بين هراة ومرو الروذ ويقال لها : بغ ايضاً .

ابن المسيب الارغياني ، وابا العباس الازهري واقرانهم سمع منه الحاكم ابو عبدالله الحافظ وغيره وذكره في تاريخ نيسابور فقال: ابو العباس بن ابي الحسين الصندوقي شيخ من اهل البيوتات . وكان ابوه من جلة العدول بنيسابور وقد رأيته وسألناه غير مرة ان يحدث فلم يفعل واخوه ابو العباس يجري على سننه حتّى قصدته وسألته ان يحدث واخبرته انه ينفرد بالرواية عن بضعة عشر شيخاً لا يحدث عنهم في الوقت غيره فأجاب الى ذالك وأخرج اصولاً صحيحة نظرت فيها وعقدت له المجلس في دار السنة وحضرناه وحدث ثلاثاً وستين او اكثر وتوفي في شوال سنة ثمانين وثلاثمة . وهو ابن اربع وثمانين سنة (٣٩آ) .

٧- ابو الحسن الماسرجسي
٣٠٨-٣٨٤هـ - ٩٢٠-٩٩٤م

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسَرْجِسي كان احد الائمة الشافعية بخراسان ، واعرفهم بالمذهب وترتيبه ، وفروع المسائل . تفقه بخراسان والعراق والحجاز . وصحب ابا اسحق المَروَزي ، وتفقه عليه ، وخرج معه الى مصر ، ولزمه الى ان دفنه ثم رجع الى بغداد وكان خليفة ابي علي بن ابي هريرة القاضي في مجلسه. وكان المجلس له بعد قيام القاضي ابي علي ، ثم انصرف الى خراسان سنة ٣٤٤هـ . ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها . وعليه تفقه القاضي ابو الطيب الطبري . وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسَرْجِسي وابي حامد الرَّقّي . ومكي بن عبدان التميمي واقرانهم وسمع بمصر من اصحاب ابي ابراهيم المُزَني ، ويونس بن عبد الأعلى الصَّدَفي ، وعقد له مجلس التدريس والنظر .

وقال الحاكم ؛ عُقد له مجلس الاملاء في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمئة وكانت وفاته عشية الاربعاء ، ودفن عشية الخميس سادس جُمادى الآخرة سنة ٣٨٤ هـ عن ٧٦ سنة . وجاء عنه في الانساب انه ابن بنت الحسين

٣٩آ- الانساب الورقة ٣٥٥ آ .

ابن عيسى بن ماسرخس . وأنه احد الأئمة الشافعيين بخراسان ومن اعرفهم بالمذهب سمع الحديث بالبصرة من ابن داسة . وبواسط من ابن شوذب . سمع منه الحاكم ابو عبدالله الحافظ (٤٠) .

٨- ابو محمد المخلدي
٣٣٩ هـ - ٩٥٠م

ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مَخْلَد بن شيبان المَخْلَدي من اهل نيسابور ، صاحب الأملاء في « دار السنة » . توفي سنة ٣٣٩ هـ . كان يروي عن ابي العباس محمد بن اسحق السراج . وابي بكر احمد بن الحسن بن احمد الذهبي ، وابي الوفاء المؤمل بن الحسن الماسرجسي . وابي حامد الاعمشي ، وزنجويه اللباد وغيرهم روى عنه الحاكم ابو عبدالله الحافظ ووثقه . وجماعة سواه ، مثل ابي بكر يعقوب بن احمد الصيرفي ، وابي حامد احمد ابن الحسين الازهري . ذكره الحاكم ابو عبدالله الحافظ في التاريخ فقال : المُخْلَدي شيخ العدالة ، وبقية اهل البيوتات في عصره . وهو صحيح الكتب والسماع . متقن في الرواية . (٤١)

٩- الشيخ ابو محمد الصوفي
٣١٥ - ٤٠٧ هـ - ٩٢٧ - ١٠١٦ م

عبدالله بن يوسف بن احمد بن ماموية(٤٢)الاصبهاني من كبار مشايخ نبسابور ووجوه المحدثين من اصحاب الشافعي . وكان شيخاً حسن السيرة والطريقة .

٤٠- وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٤٠ . والماسرجسي : نسبة الى ماسرجس النيسابوري وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجين النيسابوري كان نصرانياً فأسلم ، الانساب الورقة ٥٠١ب وفيه ماسرخس بالخاء المعجمة .

٤١- الانساب الورقة ٥١٤ب واللباب: مادة المخلدي العبر ج٣ ص ٤٣ وفيه وفاته سنة ٣٨٩هـ وقد ثبتنا ما ورد عن وفاته في كتاب الانساب .

٤٢- ماموية : وردت في السياق الورقة ٨١ب غير منقوطة وفي منتخب السياق الورقة ٧٨ب : باموية

صحب ابا اسعد ابن الاعرابي بمكة ، والشيخ ابا الحسن البوشنجي بنيسابور واخذ الطريقة عنهما .

وادرك الاسانيد العالية بنيسابور ، وهراة ، والجبال ، والعراق ، والحجاز .وصارت اليه الرحلـــة .

سمع بنيسابور من ابي بكر محمد بن الحسين القطان وابي عبدالله الشيباني ،وابي العباس الأصم ، وابي بكر احمد بن اسحق الصّبغي ، وابي حامد المقرئ وطبقتهم وبمكة من ابن الاعرابي ، وابن فراس ، والإخميمي ، وابي رجاء محمد بن حاتـــم التميمي وطبقتهم .

وعاش حتّى صارت اليه الرحلة . انتخب عليه الحفاظ. وأملى في دار السنة الصبغية وكُفَّ في آخر عمره . وكانت ولادته سنة ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) ووفاته في شهر رمضان سنة سبع واربعمئة (٤٣) .

١٠– ابو بكر البستي
٤٢٩ هـ – ١٠٣٧ م

احمد بن محمد بن عبيدالله بن محمـــد بن جعفر بن احمد بن موســى ابو بكر البُستّي الفقيه من كبار فقهاء اصحاب الشافعي ، والمدرسين المناظرين بنيســابور وكانت له المروءة الظاهرة ، والثروة الوافرة .

بنى لأهل العلم مدرسة على باب داره برأس سكة المسيب ، ووقف عليها جملة من ماله وهو معروف باوقاف ابي بكر شتيان . ســمع الكثير بنيسابور والعراق ، وحدث عن الدار قطني وطبقته .

وقد عقد له مجلس الاملاء فأملى مدة في « دار السنة » « مدرسة الصبغي » بباب الجامع القديــم .

وكانت وفاته يوم السبت الثالث عشر من شـــهر رجب من سنة تسع وعشرين واربعمئة (٤٤) .

٤٣– السياق الورقة ٨١ب ومنتخب السياق الورقة ٧٨ب ، وفيه : وفاته في سنة ٤٠٩هـ .

٤٤– منتخب السياق الورقة ٢٦ب والسبكي ٤ : ٨٠ .

ثالثاً

قبة الحديث التميمية بنيسابور

٣٨١ هـ ـ ٩٩١ م

ابو جعفر بن احمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبدة وهو عبدالله بن قَطَن ابن سَليط السليطي التميمي . كان من بيت الحديث وأهله . . .

سمع مكي بن عبدان ، وابا بكر الاسفراييني ، وعمر بن علي الجوهري .

ذكره الحاكم ابو عبدالله الحافظ في التاريخ وقال : ابو جعفر بن ابي الحسن السَّلِيطي من اعيان المشايخ ، واصحاب المروءات . خرجت له الفوائد ، وحدث بنيسابور وبغداد ومكة والري .

توفي ضحوة يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي الحجة ، ودفن عشية السبت من سنة ٣٨١هـ وصلّى عليه اخوه ابو بكر العباس ، ودفن في القبة التي بناها بجانب المدرسة لأهل الحديث (٤٥) .

رابعاً

مدرسة ابي علي الحسيني للحديث بخراسان

٣٩٣ هـ ـ ١٠٠٢ م

تنسب هذه المدرسة الى ابي علي الحسيني المتوفى سنة ٣٩٣ هـ وكانت لتعليم الحديث ، وكان بها نحو الف طالب (٤٦) .

خامساً

الدار الجوزجانية بسمرقند

تقع هذه الدار بسمرقند. وقدحدث بها القاضي ابو نصر احمد بن محمد بن حميد ابن عبدالله ابن الاشعث الكُشاني(٤٧) وكان الكشاني هذا إماماً ورد سمرقند وحدث

٤٥ـ الانساب . الورقة ٣٠٤آ .

٤٦ـ ابن تيمية لابي زهرة ص ١٥٧ .

٤٧ـ الكشاني : نسبة الى الكشانية وهي بلدة من بلاد الصغد بنواحي سمرقند ، كان بها جماعة من العلماء والفضلاء والمحدثين .

بها في الدار المذكورة عن ابي بكر احمد بن محمد بن اسماعيل البخاري . روى عنه ابو محمد اسحق بن عمر الخطيب البُرْجي . عاش مئة وعشرين سنة . وكان حديد البصر يطالع الخط بالليل بنور القمر ، مات بعد سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) (٤٨).

الشريف حمزة بن علي البكري الصديقي

٥٢٣ هـ — ١١٢٩ م

الشريف(٤٩)الامام حمزة بن علي بن المحسن بن محمد بن جعفر بن موسى بن عيسى ابن طلحة بن محمد بن طلحة بن عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق الخَيْلامي(٥٠). ذكر ابو سعد السمعاني انه كان فقيها فاضلا من خلفاء الدار الجوزجانية وذكر انه توفي بسمرقند في الرابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وخمسمئة . وكان يروي عن القاضي ابي نصر احمد بن عبدالرحمن بن اسحق الرِّيْغَذْمُوني(٥١). وروى عنه عمر بن محمد بن احمد النسَفي (٥٢) .

٤٨— الانساب للسمعاني الورقة ٤٨٣ب .

٤٩— تستعمل كلمة الشريف لمن كان قرشياً ولمن ينتسب الى ابي بكر الصديق او عمر بن الخطاب او عثمان او علي او الهاشميين والامويين والعباسيين (الانساب الورقة ٤٤٦ب) .

٥٠— نسبة الى خيلام : بلدة من بلاد فرغانة فيما وراء النهر .

٥١— الريغذموني : قرية من اعمال بخارى بينهما اربعة فراسخ .

٥٢— الانساب ج٥ ص ٢٦٦ . والنسفي : نسبة الى نسف : من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند وهي (نخشب) نفسها . ولها قرى كثيرة خرج منها جماعة كثيرة من اهل العلم في كل فن .

اِسْتِفْتاءٌ لُغَوِيٌّ

الدكتور
عبد الرزاق محيي الدين

عن استعمال مايلي :

أ – عديد بمعنى كثير
ب– اسلو ب « عندي كتبٌ عدة »
ج– النعت « بحقة » مصدرا حين يكون المنعوت مؤنثاً

ورد على المجمع الاستفتاء التالي ، فأحاله على لجنة الاصول فناقشته وطلبت من مقررها الدكتورعبد الرزاق محيي الدين ان يتقدم بدراسة عن الموضوع وفيما يلي نص الاستفتاء والدراسة .

١– الاستفتاء :

بيروت : ٢٢–٣–١٩٧٥ شارع الجامعة العربية : بناية الاسكندراني رقم ٣

الى السادة الاعلام رئيس المجمع العلمي العراقي واعضائه المحترمين

تحية واحتراما ، وبعد .

فانني ارجو اجابتي عن السؤالين الآتيين

١– لقد استشرت اربعة عشر مصدراً لغوياً بينها الصحاح ، ومقامات الحريري والاساس ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ،والمتن ، واقر ب الموارد بحثاً عن قولنا « كتب عديدة » ، فوجدتها تقول : ان العديد هو العدد .

بينما قال الراغب الاصفهاني : ان الجيش العديد : هو الكثير ، وقال اللسان : العديد : الكثرة (لم يقل : الكثير) ،وقال المعجم الوسيط : « العديد الكثير »(وقال: ما اكثر عديدهم) فلو صح قول الوسيط هذا ، ودل (العديد) على الكثرة ، لما احتجنا الى استعمال (ماا كثر) ، اذ يصبح معنى الجملة : ما اكثر كثرة عددهم وهذا غير معقول .

وقال ان (العديدة) تعني الحصة ، كل من اللسان والقاموس ، والتاج ، ومد القاموس ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

وذكر أن (العِدّ) هو الكثرة كل من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

بينما ذكر التاج والمتن ان العدة هي الجماعة قلت او كثرت . ويقول «دوزي» في « مستدرك المعجمات » مدائن عدة : كثيرة . فهل يعني قولنا : «كتب عديدة » انها كثيرة ، ام يعني انها معدودة ، ام يعني كلتيهما ؟ وهل يحق لنا ان نقول : عدة كتب ، وكتب عدة ؟ واذا كان لايحق لنا ذلك فما هو المانع ؟

٢ــ هل يحق لنا ان نقول : هذه هي دعوته الحقة الى الجهاد ، ام يجب ان نقول : دعوته الحق الى الجهاد ؟

ذكر العلامة الاستاذ عباس حسن في النحو الوافي ٣ / ١٨٠ ، و ١٨٣/٣ و ٣ / ٢٠١ ان المصدر لا دلالة له على تذكير او تأنيث ،وانه « يدل في الغالب على مجرد الحدث . »

اي : يدل على امر معنوي محض ، لاصلة له بزمان ، ولا بمكان ، ولا بذات ولا بعلمية ، ولا بتذكير او تأنيث ، ولا بافراد ، او تثنية ، او جمع او غيره .

ويقول العلامة مصطفى الغلاييني في « جامع الدروس العربية » ٣ / ٢٢٥ : « المصدر الموصوف به يبقى بصورة واحدة للمفرد، والمثنى ، والجمع والمذكر والمؤنث فنقول : رجل عدل وامرأة عدل ، ورجلان عدل ، وامرأتان عدل ، ورجال عدل ونساء عدل » .

وكلمة (الحق) هي مصدر . ولكن القاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد والوسيط تقول ان مصادر الفعل حق يحق او يحق هي : حقة ، وحق ، وحقوق . ومعنى الفعل حق : صار حقا .

وانا ارى ان المصدر (حقة) يجيز لنا ان نقول : الدعوة الحقة ، لاننا لسنا في حاجة الى الاتيان بالصفة مذكرة لموصوف مؤنث ، مادام لدينا مصدر مؤنث ايضاً يفرض علينا ان نقول : الدعوة الحقة والقول الحق .

وقد خطأوا قبل ذلك من يؤنث المصدر (بحت) ومن يثنيه ويجمعه ، ولكن الصحاح ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومد القاموس ، ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والوسيط اجازوا تأنيث المصدر (بحت) ، وتثنيته ، وجمعه وقول : قضية سياسية بحتة ، مع ان مصدري الفعل بحت هما (بحت) و (بحوتة) وليس معهما (بحتة) ، كما هو الحال في مصادر الفعل حق : حق ، وحقة ، وحقوق .

والمصدران (بحت) و (حق) هما ايضاً اسمان (كما تقول المعاجم كلها) يجب علينا ان نؤنثهما مع موصوفيهما المؤنث ، ونذكرهما مع موصوفيهما المذكر فهل نقول : الدعوة الحق ، ام الدعوة الحقة ، ام نقول كلتيهما ؟

ارجو ان تزودوني برأيكم الموفق خلال الاشهر الثلاثة المقبلة ، لكي انشره في معجمي الجديد « معجم عثرات الادباء » مع الاستفتاء الاملائي عن كتابة همزتي الوصل والقطع ورسم تنوين النصب .

وتفضلوا في الختام بقبول شكري وشكر الضاد والناطقين ٠

محمد العدناني

الدراسة :

يبدو من سؤال السائل انه يشكك في ورود « عديد » بمعنى « كثير » و «عديدة» بمعنى « كثيرة » .

وموجب شكه – فيما يبدو – ان العديد لم يرد نعتاً بمعنى كثير في كتب اللغة الموثوقة عنده ، وان المنصوص عليه في الكتب الموثقة لكلمة « عديد » امران :

اما ان يكون مصدراً « لعد » بمعنى احصى ، اذ ان مصدرها عد ، و« عديد» واما اسما بمعنى العدد ، وعليه ف « العديد » بالمعنيين المصدري وا لاسمي لايصلح ان يكون نعتاً بمعنى « كثير » لانه لايحمل معنى الوصفية « بالاضافة الى انه لم تنص كتب اللغة الموثقة على دلالته على معنى كثير .

هذا مايتأتى لنا توجيه رأيه به .

والجواب على ذلك مايلي :–

١– ان ورود « عديد» بمعنى كثير في مفردات الراغب الاصفهاني وفي معجم الوسيط (وهي المعاجم غير الموثقة عنده) يكفي للقناعة بصدق وروده ، وبجواز استعماله بهذا المعنى فالمصدران : مفردات الراغب والمعجم الوسيط من الوثاقة بمكان يصح الركون اليه ، وان لم يسنده ماوقف هو عليه في المعاجم الموثقة عنده اذ قد يكون مما وقفوا عليه وفات السائل ، اويكون مما استنبطوه من الاستعمالات العربية الموثوقة . ويقرب ذلك ما سنعرضه من شواهد .

٢– ان كلمة « العدد » و « العديد » بالمعنى الاسمي مما يصح ان ينعت بالقلة وبالكثرة فيقال عدد قليل ، وعديد قليل ، وعدد كثير وعديد كثير . فمما نسب الى السموأل بن عادياء :

تعيّـرنا أنا قليـــل عديـــدنا فقلت لهـــا ان الكرام قليـــل

ومما نسب الى « ذي الرمة » (في هجاء راعي ابل وقومه امرئ القيس بن سعيد ابن مناة :

ألاقبّح الله امـــرأ القيس انهـــا كثير مخازيها قليل عـــديدها

وقال المتنبي :

يقــدن الفنـاء غــداة اللقـــاء الى كل جيش كثيـر العديد

وقال الشريف الرضي :

ماضـرني لمـا فللـت غروبهـم اني كثرت لهم وقل عديدي

وهذا كاف لاثبات صلاحه للنعت بالقليل وبالكثير

٣- ان كلمة « العديد » وان كانت في اصل وضعها تعني العدد مطلقاً كثيرا كان او قليلاً إلا ان الاستعمال غـيّر من مدلولها عند الاطلاق وجعلها تعني « العدد الكثير » ، كما جعل « العدة » تعني « العدة القوية » لامجرد العدة .

قال ابن مفرغ :

ان تركي ندى سعيد بن عثما ن بن عفان ناصرى وعـديدي

واتباعي اخا الضراعة واللـــؤ م لَنقص وفوتُ شأو بعيـــد

وكلمة « عديدي » هنا تشعر بانه يريد عددي الكثير الذي انتصر به ومما نسب للفرزدق :

اذا اجتمع الحيان «قيس» و«خندف» فثمّ « مَعَدّ » هامها وعديدهـا

يريد بالهام الخاصة من«معد» ، وبـ « عديدها » العامة منها ، ولايستقيم بها مدح الا حين تعني العدد الكثير .

وقال ابو تمام يمدح محمد بن المستهل ويصفه بالنجدة والشجاعة :

ذو ناظر حدب (١)وسمع عائر(٢) نحو الطريد الصارخ المجهود

تلقـــاه منفـــردا وتحسب انـــه من عزمه في عـــدة وعديد (٣)

وقال يمدح الخضر بن احمد التغلبي :

قومت عزمه الاصالة والرمـ ـح يقيم الثقاف من تأويـده

ظاهرت من عتاده تغلب الغلـ ـب لمجد، وكثرت من عديده

ومن غير شك انه يريد عتادا قويا وعددا من الاعوان كثيرا

وكذلك قوله يمدح خالد بن يزيد الشيباني :

---

١ - ناظر حدب : مشفق

٢ - سمع عائر : منتشر

٣ - قال الصولي في شرحه : يعني المال والسلاح والجيش

« مطر » ابوك ابو اهلة وائـل ملأ البسيطة عدة وعديدا

فما كان « مطر » وهو ابو « اهلة وائل » ليملأ البسيطة من عدة ضعيفة وعدد قليل ؟

وقال البحتري :

عدلوا الهضب من «تهامة» احلا ماً ثقالاً ورمل نجد عـديدا

وهل يعدل هضب « تهامة » باحلام خفاف ، او يعدل رمل نجد بعدد قليل؟

ومثله قوله :

واسط من ربيعة بن نـزار حيث يعلو البنى ويزكو العديد

وهل يزكو العدد وهو قليل .

وقوله :

خسأت عيونهم وقد طمحت له عدد عراض في العلى وعـديد

وهل تخسأ عيون الاعداء الا حين تكون العدد قوية ، والعدد كثيرا .

وقال السيد المرتضى يمدح فخر الملك البويهي

هي دولة مازلت ترأب شعبها وتـذب عنها كالئا وتـذود

من ذا الذي يرنو اليها طالبـا ولها ببابك عـدة وعـديد

وبغير شك فان تنكير « عدة » « وعديد » يدل على ان العدة قوية ، والعدد كثير .

ومن يرجع الى كلمة « العديد » عند الشعراء وغيرهم في مختلف العصور يراها تكادتتخصص للعددالكثير في حين ظلت كلمةالعدد مترددةبين الكثيروالقليل

قال احمد شوقي يمدح سعدا في وزارته التي الفها عام ١٩٢٤ممنوها باطلاقها للسجناء السياسيين الذين حكمتهم المحاكم العسكرية الانكليزية في قصيدة يستهلها بقوله :

بابي وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نضيدا

الى ان يقول :

وجد السجين يداً تحطم قيده من ذا يحطم للبلاد قيـودا

ربحت من التصريح ان قيودها قد صرن من ذهب وكنّ حديدا

اوما ترون على المنابع عدة لاتنجلي وعلى الضفاف عديدا

ومن كل ماذكرنا من نصوص يمكن ان يُطمأن الى ان استعمال كلمة «عديد» بمعنى « كثير » حدث خلال تطور اصاب الكلمة من دلالتها على العدد المطلق الى دلالة على العدد الكثير بحيث اذا اطلق مجردا عن النعت بالكثير دل على الكثير . كذلك الحال في « عدة » فكما كانت تصلح للعدة القوية والضعيفة صار متبادراً منها العدة القوية .

ومثل هذا التطور في معاني المفردات لايمكن ان يقف لغوى في وجهه ، وليس من حق مؤلفي المعاجم اغفاله حين يجدونه متبادرا عند الاستعمال ، وان لم تنص عليه كتب اللغة القديمة . كذلك الحال في «عديدة» فكما قلنا في عديد انه بالاستعمال قد خلص لمعنى كثير كذلك فان عديدة قد خلصت بالاستعمال لمعنى كثيرة وهو استعمال لانجد مانعا منه ، وان مثل هذه التاء ليست للتأنيث وانما هي التاء التي تدل على الكثرة في مثل«ايام معدودة» يقابلها التاء التي في ايام معدودات .فحين تريد القلة تجمعها جمع مؤنث سالما وحين تريد الكثرة تجمعها بالتاء المربوطة .

اما كلمة « عدة » التي نص اللغويون على أنها بمعنى الجماعة قلت او كثرت . فمن الجائز ايضاً ان يقال انها بالاستعمال عادت ادل على الكثرة وان كانت في الاصل صالحة للقلة والكثرة .

وبخصوص السؤال عن صحة قولهم : « كتب عدة» فلانرى مانعامن صحته كماصح : عدة كتب ويكون هذا نظير العدد اذ يتقدم على المعدود ، واذ يتأخر ، فمن المستساغ والشائع ان يقال : عندي خمسة كتب وعندي كتب خمسة ، وللكتاب اجزاء اربعة ، واربعة اجزاء

ونظيره ويقرب منه قولنا : اصابنا نزر مطر ، واصابنا مطر نزر ، ووردنا جم ماء ووردنا ماءاً جمّا .

ولذلك لانجد مانعا من قبول ما استدركه المستشرق « دوزي» في معجمه باعتبارها استعملت بهذا المعنى بعد ان دون المعنى الأصلي لها .

٢ــ وبخصوص تفضيل ان يقال : «هذه هي الدعوة الحقة الى الجهاد» على قولنا : «هذه هي الدعوة الحق الى الجهاد » بحجة ان المطابقة بين النعت والمنعوت اولى

من عدمها فما كان هناك مصدران لفعل « حق » هما الحق والحقة ، فالنعت بالمطابق اولى من النعت بغير المطابق .

هذا التفضيل محل نظر لجملة امور .

١ـ ان النعت بالمصدر لدى كثير من النحاة سماعي . ولم يسمع النعت « حقة » مصدراً والمنصوص على سماعه كلمة « الحق » وقد نوه بذلك النحاة .

٢ـ يشترط في المصدر الذي ينعت به ان يكون نكرة ولم يسمع في نص فصيح النعت بالمصدر المعرفة الا في كلمات مخصوصة نُص عليها . منها كلمة« الحق » وليس منها كلمة« الحقة ».

٣ـ ان المطابقة بين النعت والمنعوت واجبة في غير النعت بالمصدر وغير جائزة فيه لان المصدر من حيث هو لايجمع ولا يؤنث وقد عدوا من القليل المسموع الذي لايقاس عليه قولهم امرأة ضيفة . فطابقوا بين المصدر ومنعوته .

٤ـ وقد اجازوا النعت بالمصدر المؤنث متى كان المصدر مسموعا بالتأنيث اصلا نحو رحمة وشفقة فان تاء التأنيث ملازمة لهما . وليس الامر كذلك في كلمة «الحقة» فان التاء غير ملازمة لها،اذ أن التجرد من التاء هو الشائع في مصدر « حق » .

٥ـ ان المسموع في الكلام الفصيح النعت بكلمة « الحق » مصدرا وصفة وقد ورد ذلك مكررا في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي ، ولم يسمع النعت بـ « حقة » لاصفة ولا مصدرا .

قال تعالى : «هنالك الولاية لله الحقُّ » . وفي الحديث من«رآني فقد رأى الحقَّ »: يريد رؤيا صادقة ليست من اضغاث الاحلام .

٦ـ ومع ان بعض كتب اللغة نصت على ان فعل « حق » له مصدران « حقا » و « حقة » الا ان موارد الاستعمال والشواهد اوردت « حقة » اسما لامصدرا . جاء في التاج : الحق واحد الحقوق ، والحقة اخص منه يقال : هذه حقتي أي حقي . نقله الجوهري .

وجاء : الحقة : حقيقة الامر يقال :«لما عرف الحقة مني هرب». نقله الجوهري . وعلى هذا فليس في الاستعمال مايشهد بمصدريته .

٧ـ ان بعض الافعال له عدة معان وعدة مصادر كما في فعل « حق » والغالب الواقع في مثل هذه الافعال ان تختلف مصادرها باختلاف معانيها ، بحيث يكون للفعل بمعنى ما مصدر ويكون له بمعنى آخر مصدر غيره .ولكن بعض اصحاب المعاجم حين يوردون مادة الفعل يذكرون جملة مالها من مصادر ، من غير تفريق بين المعاني ، فيظن احدنا ان جميع هذه المصادر لمادة الفعل بكل معانيه فيبيح لنفسه ان يستعمل اي مصدر منها في اي معنى من معانيه.ولكنه حين يستأنس ببعض المعاجم الموثوقة وبالنصوص الفصيحة يشاهد الفرق بين المصادر في الاستعمال . ومصدر « حقة » لم يرد في جملة الاستعمال الا بالمعاني التالية الحقة : الداهية ، والحقة : النصيب ، والحقة : الحاقة بمعنى النازلة والحقة : حقيقة الامر ، وحقت الناقة تحق اذا كانت استكملت الثالثة ودخلت الرابعة .

لجملة ماتقدم من متابعة رأي كثير من النحاة أن يكون النعت بالمصدر سماعيا ولم يسمع النعت بـ « حقة » ومن كون النعت بالمصدر مقصوراً على النعت به نكرة ـ الا اذا سمع ـ « ولم يسمع النعت بالحقة معرفة ، انما سمع النعت « بالحق » معرفة . ومن كون النعت بالمصدر يلزم فيه التذكير والافراد ، الا فيما كان التاء فيه اصلية لازمة نحو « شفقة ورحمة » . وليست التاء في « حقة » لازمة .

يضاف الى ذلك ان الاستعمال على خلافه .

لجملة ماتقدم لانرى مبرراً لاستعمال النعت « الحقة » في قولهم « هذه الدعوة الحقة الى الجهاد » ولا تفضيله على القول : « هذه هي الدعوة الحق الى الجهاد » .

هذا مابلغه الجهد ومن الله نستمد السداد .

الدكتور

عبد الرزاق محيي الدين

فوائد الموائد
لابي الحسين جمال الدين الجزار

بتحقيق

الدكتور ابراهيم السامرائي

المقدمة

تشتمل على :

(١) سيرة المؤلف .

(٢) كتاب « فوائد الموائد » .

(٣) تحقيق الكتاب .

ابو الحسين الجزار (١)

هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، ابو الحسين المصري (٢) الجزار ، جمال الدين ، من شعراء مصر في القرن السابع الهجري ، كان ظريفاً ماجناً حلو المناظرة (٣) ، مدح الملوك والوزراء والأمراء ، واسترزق بالمدح (٤) وكانت بينه وبين السراج الورّاق مداعبة (٥) ، وكان جزاراً فلقب بذلك .

ولد في حدود سنة ستمائة للهجرة وتوفي سنة تسع وسبعين وستمائة . (٦)

---

(١) انظر ترجمته في : المغرب في حلي المغرب : القسم الخاص بمصر ١/٢٩٦–٣٤٨ فوات الوفيات ٢/٣١٩ شذرات الذهب ٥/٣٦٤ النجوم الزاهرة ٧/٣٤٥ البداية والنهاية ١٣/٢٩٣ خزانة ابن حجة الحموي نقلا عن « الغدير » ٥/٤٢٦–٤٣٣ الاعلام ٩/١٩٠
Brock. GAL. 1 - 409 (335), s.1-574

(٢) البداية والنهاية ١٣/٢٩٣

(٣) المصدر السابق

(٤) شذرات الذهب ٥/٣٦٤

(٥) النجوم الزاهرة ٧/٣٤٥

(٦) البداية والنهاية ١٣/٢٩٣

عده صاحب « الغدير »أحد شعراء الشيعة المنسيين (١) . وقال ابن حجة : تعاهد هو والسراج والحمامي وتطارحوا كثيراًوساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية»(٢)

وكان من اصدقاء ابن سعيد صاحب كتاب « المغرب في حلي المغرب » الذي اختار له جملة وافية من شعره في « كتابه » (٣) .

وكان لابن الجزار جملة آثار هي :

(١) العقود الدرية في الأمراء المصرية (مخطوط) .

(٢) ديوان شعر صغير (مخطوط في المكتبة الصادقية بتونس) (٤) . وقد علق الاستاذ خير الدين الزركلي في « الاعلام » على هذا الديوان الذي اطلع عليه في المكتبة المذكورة بقوله : لعله مختارات من شعره ، فان ديوانه كبير كما ورد في « النجوم الزاهرة » وقد جمع له الشيخ محمد السماوي النجفي ديواناً أربى على ١٢٥٠ بيتاً كما ورد في « الغدير » (٥) .

(٣) الوسيلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب ، ذكره بروكلمان .

(٤) تقاطيف الجزائر ، وهو شعر .

(٥) فوائد الموائد ، وهو الكتاب الذي نحققه وننشره .

---

(١) الغدير ٤٢٦/٥

(٢) خزانة ابن حجة الحموي نقلا عن «الغدير »

(٣) المغرب (القسم الخاص بمصر ٢٩٦/١–٣٤٨

(٤) الاعلام ١٩٠/٩

(٥) الغدير ٤٢٦/٥

فوائـد المـوائـد

وهو كتاب صغير قال عنه الجزار في فاتحته :

« أردت ان اتفرد الى خاطرك الكريم بتصنيف مختصر في المآكل والكلام عليها وأودعته نوادر من أخبار البخلاء . . .

فألفت هذا المختصر وسميته بـ « فوائد الموائد » وبوبته عشرة أبواب :

الباب الاول : في مدح الطعام والكلام عليه .
الباب الثاني : في آداب المضّيف مع ضيفه .
الباب الثالث : في تسهيل الحجاب وقت الطعام .
الباب الرابع : في الذي شغله نُهمه عن حقوق ضيفه .
الباب الخامس : في ذم البخيل بالطعام .
الباب السادس : في آداب الضيف مع مضيفه .
الباب السابع : في ذم نُهم الضيف .
الباب الثامن : في ذكر ما يستقبح من افعال الضيف .
الباب التاسع : في أوصاف الطفيلية ونوادرها .
الباب العاشر : في ذكر فضول الضيف .

أقول : قد يكون شيُ من هذه « الفوائد » موجوداً في مصادر عدة ، غير ان هذا الكتاب حوى ما كان متفرقاً هنا وهناك . وقد يكون من عظم الفائدة ان المصنف مارس هذه الحياة التي تتصل بالمجالس ونوادرها وما يتقدم فيها من موائد الطعام .

ان المصنف من العامة فقد كان جزاراً ثم اتيح له ان يتصل بالرؤساء والوزراء

والامراء والملوك فتهيأ له ان يكون على جانب من الظروف وحسن التصرف .

وان اهتمامه بهذا اللون من التأليف الذي يعد من المواد الحضارية ذو قيمة تاريخية تتصل بالوان من الحضارة مما لاتعرض له الدراسات المنهجية .

ثم ان في الكتاب مادة لغوية تتصل بالمولد الذي صنعه المتأخرون فتوسعوا في الاشتقاق من مواد الطعام وما يتصل به كما ذكر ذلك في الباب الاول . ومن ذلك على سبيل المثال ماجاء في خطبة ذكرها المصنف للقاضي أبي بكر بن فريعة في دار أبي اسحاق الصابي الكاتب ، وقد عمل له ولجماعة من أصحاب الوزير المهلبي طعاماً ولم أسمع أغرب منها اسلوباً ولا أحلى ألفاظاً وهي :

الحمد لله الذي تيّنَ فوزَرَ ، وعنّبَ فرَزَقَ ، وخوّخ فشَطّبَ ، ومَشْمَشَ فصَفّر وسَكْرَجَ فلَوّنَ ، وبَوْرَنَ فَنَعَمَ ، وجَبّنَ فصَعْتَرَ ، وجَوْذَبَ فدَهّنَ . . . الخ

وتستمر الخطبة على هذا النحو فيأتي بما يقرب من أربعين لفظاً من هذا المولد الغريب الذي يفصح عن ظرف ، ويكشف عن خفة ومرح .

ومثل ذلك ما جاء في الباب الثامن وهو قوله :

قال بعض الظرفاء : أعرف في المؤاكلة خمسة وعشرين ، فقيل له : وما هي ؟ فقال : المتشاوف ، والعدّاد ، والزحّاف ، والجرّاف ، والرشّاف ، والنفاض ، والقرّاض ، واللتات ، والعوّام ، والقشّام ، والمخلّل ، والمزلّل ، والموسّخ ، والمرشّش ، والمفتّش ، والمنشّف ، والملبّب ، والصبّاغ ، والنفّاخ ، والحامي ، والمجنح ، والمغنّي ، والشِطرنجيّ .

ثم صار يشرح معنى كل من هذه الالفاظ ودلالتها عند أهل الظرف في ذلك الزمان .

أقول : لعل شيئاً من هذا أشار إليه الجاحظ في « البخلاء » ، كما وجد شيْ منه في كتب اللطائف والسمر ، غير ان وصف الذي جاء به الجزار لكل من هذه الالفاظ هو شيْ جديد ابتدعه أهل هذا الفن في مجتمع القرن السابع .

ثم ان الكتاب لايخلو من ألفاظ ذات مدلول اصطلاحي ، ومن ذلك استعماله « المؤامرة » للدلالة على مايسمى في عصرنا الورقة المالية أو السند او الكمبيالة .

ولهذا كله وجدت أن نشر الكتاب شيْ يبرز فوائد جمة .

تحقيق الكتاب :

تهيأ لي من الكتاب ثلاثة أصول مخطوطة هي كل ماستطعت ان أهتدي اليه في خزائن المخطوطات المعروفة المشهورة .

(١) نسخة المتحف البريطاني .

وقد حصلت على « الميكروفلم » لهذه النسخة وأحلته الى مصورة اشتملت على مقروء . ومعدل الكلمات في كل سطر هو ثماني كلمات .

وهذه النسخة تشتمل على زيادات لاتوجد في النسختين الاخريين ، ومما اختلفت به عنهما ان المؤلف فيها يشير الى انه صنع كتابه في هذا الموضوع ليهديه الى أحد الرؤساء الذي لم يسمّه .

من أجل ذلك اعتمدت هذه النسخة كثيراً إلا في أحوال خاصة أجد فيها أن النصّ معوز وأنه غير سديد فآخذ عندئذٍ من النسختين الاخريين .

وقد رمزت الى هذه النسخة بالحرف « م » . ومن المفيد ان أشير الى ان صفحة الخاتمة قد سقطت وهي تلك التي تحوي تاريخ النسخ وشيئاً من دعاء يشير الى انجاز النسخ .

(٢) نسخة خزانة الفاتيكان .

وقد حصلت على « الميكروفلم » لهذه النسخة ثم صنعت منه مصورة اشتملت على ١٧ ورقة وقد سقطت منه الورقة الخامسة عشرة :

ولم يكن خط هذه النسخة جيداً فهو رديء ولكنه مقروء .

وقد اشتمل كل وجه من وجهي الورقة على ١٩ سطراً احتوى كل سطر على ثماني كلمات .

وكان الفراغ من نسخها في اليوم الرابع من شهر شوال سنة اربع وثلاثين وسبعمائة هجرية وقد رمزت اليها بالحرف « ن » .

(٣) نسخة المكتبة الوطنية بباريس .

وقد اشتملت مصورتها على ٣٧ ورقة ، اشتمل كل وجه من وجهي الورقة على ١١ سطراً في كل سطر ثماني كلمات .

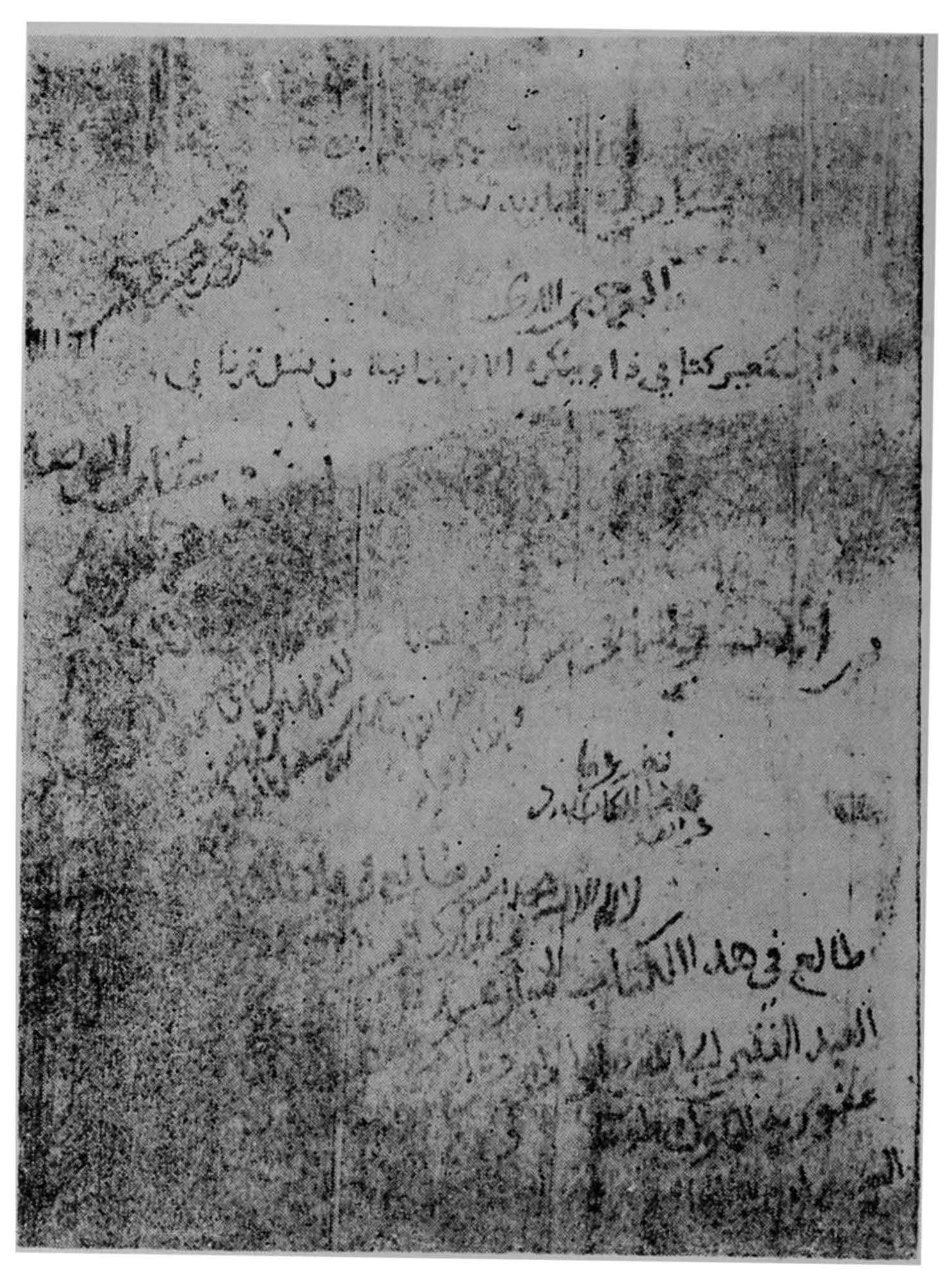
خطها رديء وهي كثيرة الخطأ .

ولم تشتمل على تاريخ للنسخ . رمزت اليها بالحرف « س » .

والذي لاحظته ان بين نسخة الفاتيكان ونسخة باريس تشابها كبيراً ، فاذا سقط من الأصل شيءٌ في احداهما كان ساقطاً في النسخة الأخرى . وفي هذه الحالة كان معولي على نسخة المتحف البريطاني التي اشرت الى تمامها وكمال نصها وما اشتملت عليه من زيادات أشرت اليها في الحواشي .

الدكتور ابراهيم السامرائي

الصفحة ٢٩ من نسخة « س » باريس



صفحة الغلاف من نسخة « م » المتحف البريطاني

[illegible]

[illegible] ان اوصف الضيف [illegible]

[illegible] المباشرة في ذكر فضول الضيف

وهذا اوان الشروع في الابواب والله الموفق للصواب

الباب الاول في مدح الطعام والكرم عليه

قال الله سبحانه وتعالى ويطعمون الطعام على حبه الاية

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا

السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا

الجنة بسلام وقال بعض اهل التاويل في قوله تعالى فاطعام

عشرة مساكين لو لم يكن الطعام عند الله عظيما لما

جعله كفارة عن اليمين وقيل لبعضهم ما الكرم قال الطعام الطعام

رغبة في حسن الثنا قيل ثم ماذا قال يستكثر ما يقدمه لك غيرك

وان كان قليلا وان يستقل ما تقدمه لغيرك وان كان كثيرا

وقال بعض الكرماء والله ان اموالنا لعزيزة علينا

وانما اعتز منها اعراضنا قال الشاعر

تالله ما هان عليه ماله الا لان عرضه لم يهن

وانما يعد الكريم كريما اذا احتشا واعطاه [illegible]

اذا العرض شانا عطاه وروى الامام [illegible]

عليهما السلام يتصدق بالتوت والسكر [illegible]

الصفحة الثانية من نسخة « ن » الفاتيكان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس (١) الأديب الفاضل البارع جمال الدين يحيى بنُ عبد العظيم المعروف بأبي الحسين الجزّار – رحمه الله – (٢) :

الحمد لله الذي جعل الطعام رزقاً للعباد ، وقِواماً للأجساد ، وسبباً لذمٍّ البخلاء ، ومَدح الأجواد أحمده على مامنَّ (٣) به من طيبات رزقه ، ومعرفة (٤) الكرام من خلقه ، (وأشهد أنْ لا إلهَ الا الله وحده لاشريك له) (٥) ، رازق الأطعمة الشهية (٦) ، ومسخِّر النفوس السخيّة (وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، صاحب الأخلاق الرضّية ، والهمم العليّة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم خير البرية ، صلاة دائمةً في الغداة والعشيّة) (٧) والحمد لله (٨) حمداً يستحقّه بعلوٍّ

---

(١) كذا في (ن) أما في «س» : قال العلامة الاديب ، وفي «م» قال الشيخ الأديب .

(٢) كذا في «س» أما في «ن» : جمال الدين يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار ، وفي «م» : جمال الدين ابو الحسين المعروف بالجزار تغمده الله برحمته .

(٣) كذا في «ن» و «س» أما في «م» : منح . (٤) كذا في «م» أما في «ن» و «س » :

(٥) كذا في «ن» و «س» وهي لا توجد في «م» .

(٦) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : ميسر الاطعمة صحة الشهية .

(٧) النص مابين القوسين من «ن» و«س» ولا وجود له في «م» .

(٨) النص من قوله : « والحمد لله » الى قوله : « وأودعه نوادر من أخبار البخلاء » من «م» وقد ورد موجزاً في «س» و «ن» على النحو الآتي: « وبعد فاني الفت هذا المختصر في المآكل والكرم عليها ، وجعلته تأديباً للمضيف واودعته نوادر من مدح وذم تأتي في مكانها وسميته . « فوائد الموائد وبوبته عشرة أبواب » .وهذا يعني ان النص في «م» انفرد بذكر المصنف قد أهدى مصنفه الى احد الرؤساء .

شانه . وسبُوغ إحسانه ، وصَلَواته على أنبيائه أجمعين وبعد ، فانني ، أيها المولى الصاحب الأجلّ ، العالمُ الفاضل ، المجتَبَى الأغرّ المختار ، محُيي الدين ، مُجتَبَى السلاطين ، عُمدة أمير المؤمنين ، أدام بك حراسة السعادة واجراك من الطاعة على أجمل عادة ، أردت أن اتقرب الى خاطرك الكريم بتصنيف مختصر في المآكل والكلام عليها ، واودعه نوادر من أخبار البخلاء ، . . .(١)

فألّفت هذا المختصر وسمّيته بـ « فوائد الموائد » وبوّبته عشرة أبواب :

الباب الأول : في مدح الطعام والكلام (٢) عليه .

الباب الثاني : في آداب المضيف مع ضيفه .

الباب الثالث : في تسهيل الحجاب وقت الطعام .

الباب الرابع : في الذي يشْغَله نَهمَه عن حقوق ضيفه .

الباب الخامس : في ذمّ البخل على الطعام .

الباب السادس : في آداب الضيف مع مضيفه .

الباب السابع : في ذمّ نَهمَ الضيف .

الباب الثامن : في ذكر ما يستقبح من (٣) افعال (٤) الضيف .

الباب التاسع : في أوصاف الطفيلية ونوادرها .

الباب العاشر : في ذكر فضول الضيف .

(وهذا أوان الشروع في الأبواب والله الموفق للصواب) . (٥)

---

(١) النقاط تشير الى ان النص في «م» قد استغلق وانبهم فلم اهتد اليه وهأنا اذكره : « ولم ازل استقل نفسي عن ظلك الى بسط أماني بشرفك وأنس اقبالك وقوى عزمك وبرك » . كذا .

(٢) كذا في «ن» أما في «س» و «م» : والكرم .

(٣) سقطت «من» من «م»

(٤) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : أحوال .

(٥) سقطت العبارة ما بين القوسين من «م» .

الباب الاول

في مدح الطعام والكلام (١) عليه

قال الله سبحانه وتعالى « ويطعمون الطعام على حبه . . . الآية » (٢) . قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أطعموا الطعام ، وأفشُوا السلام ، وصِلوا الأرحام ، وصَلّوا بالليل والناس نيام ، تدخُلوا الجنّةَ بسلام » (٣) .وقال بعض أهل التأويل في قوله سبحانه : « فاطعامُ عشرة مساكين » (٤) : لو لم يكن إطعام الطعام عند الله عظيماً لما جعله كفارة عن اليمين .

وقيل لبعضهم (٥) : ما الكرم ؟ قال : إطعام الطعام رغبة في حسن الثناء . قيل : ثم ماذا ؟ قال : تستكثر ما يقدمّه لك غيرك وان كان قليلاً ، وان تستقّل ماتقدمه لغيرك وإن كان كثيراً .

وقال بعض الكرماء : والله ان أموالنا لعزيزة علينا ، وانما أعزّ منها اعراضنا . وقال الشاعر : (من الرجز)

تالله ما هان عليه ماله   إلا لأن عرضـــه لم يهُنِ

وانما يعدّ الكَريم كريماً اذا أحبّ شيئاً فأعطاه . ورُوي ان الامام زين العابدين عليّ (٦) بن الحسين – عليهما السلام كان يتصدق باللوز والسكر ، فسئل عن ذلك فقال : هو أحبُّ الأطعمة إليّ . وقد قال الله سبحانه وتعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » (٧) .

ووقفت لبعض المحدثين (٨) في قصيدة على بيت يمدحُ به ، وهو : (من الطويل)

---

(١) كذا في «ن» أما في «س» و «م» : والكرم . (٢) سورة الانسان ٨ (٣) لم اهتد الى تخريجه .
(٤) سورة المجادلة ٤ (٥) كذا في «ن» و «م» أما في « س » : المعتصم .
(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : علي زين العابدين – رضى الله عنه – .
(٧) سورة آل عمران ٩٢ (٨) كذا في (س) و « ن » أما في « م » : لبعض الشعراء .

بغيض إليه كلّ ما ابيضّ لـــونه أو اصفرّ ، مقتاً للجيـن أو التبر

وهذا البيت اذا حوقق(١) قائله كان هجواً بحتاً لانه اذا بغض شيئاً أعطاه لا يعدُّ كريماً ، وقد أخرجته المبالغة عن غرضه من المدح. وأنشد لي الضياء موسى الكاتب(٢) لنفسه في الأمير مجد الدين بن اللمطي : (٣) (من الطويل)

اذا شئت ان تلقى المكرَّم بالغا من الودِّ منه غايةً ليس تنتهي(٤)
فكن ضيفه أو قل له لي حاجة اليك أو استقصى عليه أو اشتهي

حُكي أنّ الوزير ابن شيرزاد (٥) كان قد عمل مؤامرة على بعض العلويين بمائتي ألف درهم ورسّم عليه في دهليزه (٦) . فحضر الى الشريف بعض أصحابه ، فقال : هل لك في نصيحة تنتفع بها . فقال له الشريف : وماهي ؟ فقال : تترك عنك هذه النفس الشريفة (٧) . واذا قُدِّم طعام الوزير له تدخل ، فان الموّكل بك لايجسر (٨) يمنعك واحرص أن تكون جائعاً ، فانه متى رآك قد أمعنت من طعامك بلغك سؤلك من رضاه؛ قال الشريف فتجوّعت وانتظرت طعام الوزير فلما قُدِّم له قمتُ ، فقال الموّكل بي : الى اين ؟ قلتُ : الى مائدة سيدنا (٩) ، فلم يجسر يمنعني فدخلت فلما رآني الوزير قام على قدميه (وأخذ بيدي) (١٠) وأجلسني الى جانبه ، فأكلتُ أكلاً جيداً . فلما رُفعت المائدة وهَمَمتُ بالانصراف (١١) قال : شكر الله إحسان الشريف (١٢) ، وأخرجَ المؤامرة (١٣) فقطّعها (ودفع عني الترسيم وأصرفني (كذا) مُكرَّما مُبَجّلا ، قال

---

(١) كذا في الأصل والصحيح وجوب الادغام : حوقّ . (٢) لم اهتد إلى معرفته : (٣) لم اهتد الى معرفته .

(٤) في البيت مجانبة للقاعدة النحوية في بناء فعل الأمر المعتل الآخر على حذف حرف العلة ان كان للمخاطب الواحد ، وقد اثبت الشاعر الحرف للضرورة « اشباعاً » ، على نحو : « الم يأتيك والانباء تنمي » . (٥) كذا في «س» أما في «م» و «ن» : شيراز .

(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ورسم عليه وحطه في دهليزه .

(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : تترك هذه النفس العلوية عنك في هذا الوقت .

(٨) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لا يقدر أن . . .

(٩) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سيدنا الوزير .

(١٠) العبارة بين القوسين زيادة من «م» .

(١١) كذا في «م» أما في «س» و « ن» : فلما أردت الانصراف .

(١٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : إحسانك ايها الشريف .

(١٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : المحاسبة . والمؤامرة تعني الورقة المالية أو مايسمى «السند» في عصرنا الحاضر .

الشيخ ولم يسمع السامعون بكرم أبلغ من هذا(١).وقد أحسن من قال في ذلك شعراً : (٢) .

فتي كلّما جربته . . . (٣) جوُده وإنْ رُمتَ منه نائلاً فهو باذلُهْ
تعوّدَ بذل (٤) الكفّ حتي لو انه ثناها لمنع لم تُطعه أنـاملـه
تراه اذا ماجئتَه مُتَهلـــلاً كأنّك تعطيه الذي أنت سائله
هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلُجّتُه المعروف والجود ساحلـه
ولو لم يكن في كفّه غير نفسه (٥) لجاد بها فليتق الله سائلـــه)

(وحُكيَ عن معن بن زائدة : أنّ أحداً من غلمانه اذا رأى من معن غضباً عليه ان يرضى عليه) (٦) بادر الى شيءٍ من طعامه فجعله في (فمه بحضرته فيُسرّ معن بذلك ويعفو عنه ويقبل عليه ضاحكاً مستبشراً وقال بعض الشعراء في ذلك شعراً) (٧)
(من المجتث)

لا يَعْدَمُ الضيـف منـه اذا أتى إكرامَـــهْ
ولا يَـرى لك ذنبـاً اذا أكلـت طعـامـه

وقيل لبعض الكرماء أي الأوقات أسعد عندك ؟ قال : الوقت الذي يحضر فيه الضيف وقد تهيأ الطعام قال المدائني : أول من سنّ القرى ابراهيم الخليل — صلوات الله عليه — وأول من هَشَمَ الثريد هاشم ، وأول من فطر جيرانه على طعامه في الاسلام عبيد الله بن العباس ، وهو أول من وضع موائده على الطريق ، وأول من حيّا (٨) الأضياف على طعامه ، وكان اذا أخرج من داره طعامـاً (٩) لايعيد منه شيئاً ، فان لم يجد من يأكله تركه على الطريق .

---

(١) النص المحصور بين القوسين زيادة من «م» .
(٢) في الأبيات الآتية شيءٌ من قصيدة ابي تمام في مدح المعتصم (الديوان بطبعتيه ، بيروت والمعارف) التي مطلعها : أجل أيها الربع الذي خف آهله لقد أركت فيك النوى ما تحاوله
الا ان البيت الاول غير موجود في الديوان .
(٣) مكان النقاط كلمة مطموسة في «م» . (٤) كذا في «م» أما في الديوان : بسط .
(٥) كذا في «م» أما في الديوان : روحه .
(٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : كان معن بن زائدة اذا أراد أحد من غلمانه ان يرضى عليه بعد العقاب الشديد بادر الى شيءٌ من طعامه . . .
(٧) كذا في «م» أما في «س» : فجعله في فيه بحضوره ، قال الشاعر ، وأما في «ن» : فوضعه في فيه بحضوره ، قال الشاعر .
(٨) كذا في «س» أما في «س» و «م» : حثا .
(٩) كذا في «س» و «ن» أما في «م» فهناك عبارة : ولم يجد من يأكله .

(ومن (١) أحسن الأخبار ماروي ان الله – تعالى – قال لنبيّه ابراهيم الخليل – عليه السلام – :

يا ابراهيم أخرجتك من ظهر كافر ، وهدّيتك وما مننت عليك ، ودعوتك خليلي وماَمنَنْتُ ، وفدّيت ولدك من الذبح ومامنَنْتُ ، وأنقذتك من نار النمرود وما منَنْتُ عليك ، ولكنّي أمُنّ عليك اذا أتاك ضيف فتكرمه وتطعمه وتنال مني بذلك ثواباً لواجتمع أهل السموات والأرض على أنْ يحصوه لم يقدروا على ذلك ومن أجل ذلك دعوتك خايلي فكأنه كما قيل : (من الطويل)

تعوّدَ فعلَ الخير والخيرُ عادة ... ولم يذكر الخير الذي هو فاعلُهْ (٢)
ولو لم يكن في بيته غير قُوتِهِ ... لجادَ على العافي بما هو آكلُه
سَمَتْ نفسه عن كل عيب يشينه ... فقد حسنت أخلاقه وشمائله)

(وحُكيَ عن بعض الأعراب الكرماء انه ورد عليه ضيف) (٣) فأدخله بيته وأحضرَ له طعاماً فقال الضيف :

لست بجائع وانما احتاج الى مكان أبيت فيه ، فقال له الأعرابي : اذا عزمت على هذا فكن ضيف غيري ، فانني لاارى أن تمدحني في الملا ، وتهجوني (في الخلا بيني وبينك فاحتشم من قوله وأكلَ واعتذر من منعه عن ذلك) (٤) .

وحُكي أنّ حاتماً الطائي قال يرتجز لغلامه وينشده (٥) ويقول :

أوقِدْ فانَّ الليلَ ليلٌ قُرُّ ... علَّ يرَى نارك من يَمُرُّ
إنْ جلَبَتْ ضيفاً فأنت حُرُّ (٦)

---

(١) النص المحصور بين القوسين زيادة من «م» .

(٢) من هذه المقطوعة البيتان الاول والثاني يشبهان قليلا بيتين لأبي تمام من القصيدة التي اشرنا اليها والتي مدح بها المعتصم .والبيتان في طبعتي الديوان (بيروت ١٨٨٧ م ودار المعارف) هما

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

(٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : وورد على بعض الاعراب ضيف .

(٤) ما بين القوسين من «م» وسقط في «س» و «ن» .

(٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : ومن رجز حاتم الطائي يخاطب عبداً له .

(٦) انظر ديوان حاتم الطائي ص ٨٦ ورواية الديوان :

أوقد فان الليل ليل قر ... والريح ياموقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفاً فأنت حر

(وحُكيَ عن أحمد بن أبي خالد (١) أنه بكّر ذات يوم في الرواح الى المأمون لعرض القِصص (٢) على المأمون فمرت به قصة فيها مكتوب :

« المملوك فلان البريديّ (٢) ، فقال : فلان الثريديّ ، فضحك المأمون وقال : ياغلام ايت بثريدة صمحة (٣) فان أبا العباس أصبح جائعاً ، فقال : يا أمير المؤمنين لست بجائع ، وانما كاتب القصة وضع على نسبته ثلاث نقاط ، فقال : دع عنك هذا فإن الجوع قد أضرّ بك ، فأتى الغلام بقصعة من الثريد وقد أكثر عليها اللحم والدهن ، فاحتشم أحمد فقال المأمون : بحياتي إلاّ عَدَلتَ اليها فأكل حتى شبع فلما فَرَغَ وغَسَلَ يديه عاد الى قراءة القِصص فوقعت في يده قِصة فيها فلان الحِمْصّي ، فقال : فلان الخبيصّي ، فضحك المأمون وقال ياغلام ايتِ لأبي العباس بجام خبيص فان غَداءه (٤) كان مبتوراً فقال : ياامير المؤمنين كاتب القصة كان احمق فانه فتح الميم (٥) فظنها المملوك حرفين (٦) ، فقال المملوك لولا حمقه وحمق صاحبه الأول لمت جوعاً » .

(وقال بعض الظرفاء : الطعام بلا حَلَوى مثل العمل بلا خاتمة) .

(قال بعض الكرماء : من الطا ف الله — سبحانه — بالكريم انه سامح المسافر بالفطر في رمضان ، فلولا ذلك يخجل الكريم اذ يمرّ عليه ضيف فيعتذر عن أكل طعامه بالصوم) .

ومن نوادر الصوفية أنهم اذا أكلوا طعاماً عند أحد قالوا أكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون . ويقولون : ولا صلت عليك الملائكة الا بعد أكل الحلوى .

وقال بعضهم : ذكر عند بعض الكرماء الطفيلية فقال : اولئك قوم يسوقون (٧) الينا الثناء الطيّب في الدنيا والأجر في الآخرة ، جزاهم الله عنا خير الجزاء) (٨) .

---

(١) زاد العسكري في « التصحيف والتحريف » ص٤٩ والراغب الاصفهاني في المحاضرات ١/١١٠ وزير المأمون .(٢) القصص جمع قصة (بكسر القاف) وتعني ما ندعوه في أيامنا بـ« العريضة » او « الطلب » الذي يتقدم به صاحبه الى أولى الأمر (المسؤولين) لتحقيق غرض من الاغراض . والمصطلح من الكلمات العباسية . (٣)هذا هو الوجه كما في كتب « التصحيف » وفي «م» : اليزيدي.

(٤) كذا في «م» ولعلها « ضبحة »من ضبح العود بالنار ضبحاً : أحرق شيئاً من أعاليه ، وكذلك اللحم وغيره . اما « صمحة » فهي من صمحته الشمس اذا اشتد عليه حرها حتى كادت تذيب دماغه . انظر « اللسان » . والكلمة الأولى أرجح وأحسن .(٥)فتح الميم : أي عدم اتصالها في الخط من أعلى الدائرة .

(٦) هذا هو الوجه كما في « التصحيف والتحريف » اما في الأصل «م» : سينين . ولا معنى له .

(٧) هذا هو الصحيح الذي يقتضيه السياق أما في الأصل «م» : يسقون (٨) النص كله من قوله : وحكى عن احمد بن ابي خالد ، الى قوله : خير الجزاء ، زيادة من «م» ولم يردفي «س»و «ن» .

قال ومرّ بعض الحكماء الأول على قوم ينظفون حشاً لهم فقال : يأأهل الدنيا هذا الذي أغلقتم دونه الأبواب ، وأغضبتم عليه الأصحاب والأحباب .

وحضَر بعض الضيوف عند كريم ، وكان الضيف ناقهاً من مرَض فقال لصاحب الدار : ماالذي يوافق من طعامك ؟ فقال : الذي يوافقني أن تأكل كلّ ماعندي (١) ، وأما الذي يوافقك فأنت أخبر به مني .قال بعضهم : لذة الكريم ان يؤكل من طعامه (٢) بحضرته .

و حكى بعض التجار قال استدعاني الوزير ابو جعفر محمد بن القاسم الكرجيّ لاعرض عليه مَتاعاً ، فبينما أنا بين يديه واذا بأطباق الفاكهة ، فقمت ، فقال : يأأبا فلان ، ماهذا الخُلُق العامي (٣) ، اجلسْ فجلَسْتُ وتحقّقتُ كرمه ، فجعلت آكل التفاحة في لقمة واحدة والكمثراة في لقمة واحدة ، ثم قدّم الطعام وكنت جائعاً ، فأكلت أكلاً جيداً ثم انصرفت . فلم أشعر في اليوم الثاني الا وقد جاءني غلامه (٤) وبغلته فاستدعاني اليه ، فدخلت عليه فقال : يأأبا فلان : اني قليل الأكل سيّء الهضم ، ولقد طابت لي أكلتك بالأمس فأريد أن لا تنقطع (٥) بعدها . قال : فكنت (٦) متى انقطعت حضر غلامه في طلبي ،فحصل لي بقربي منه مال عظيم ، وجاهُ عريض ، ولم يكن له سبب الا نهمي على طعامه .

وقيل لبعض الكرماء : كيف اكتسبت مكارم الأخلاق ؟ فقال : كانت الاسفار تحوجني الى أن أفد على الناس ، فما استحسنتُ من أخلاقهم اتبعتهُ وما استقبحته تجنبته (٧) .

---

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : من كل ما على المائدة .

(٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : طعامه .

(٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : الجافي .

(٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : الغلام .

(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : لا تنقطع عني بعد ذلك .

(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فكنت متى تأخرت سير في طلبي فحصل لي بقربه . . .

(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : اجتنبته .

وقال بعض الكرماء لولده : يابني يخرج الكريم من بلده كريماً ويعود كريماً ، ويسافر البخيل من بلده بخيلاً ويعود بخيلاً . فقال له ولده : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنَّ الكريم يسافر فيلقى من يكرمه فيُسَرّ به ويضاعف إكرامه فيقول في نفسه : والله لا ادخَرتُ عن هذا ولا عن امثاله ابداً شيئاً . ويسافر البخيل فلا يجد الا من من يتغافل عنه ولا يلقىَ الامن يهينه ، فيقول في نفسه : والله لاسلمتُ على أحد أبداً فيجتمع عليه المعصية والاصرار .

وقال آخر لابنه : يابنيَّ تقدر ان تجعل لك في كل بلد داراً وغلاماً وجارية . فقال له ولده : وكيف ذلك ؟ قال تصادق صديقاً من كل بلد ، فمتى ورد عليك تكرمه فينصرف الى أهله فيذكر لهم إحسانك إليه فلا يبقى من أهله واصحابه إلاّ من ينتظر قدومك عليه ، وقد قال عنترة : (من الكامل)

واعلمْ بان الضيف يخبر أهله بمبيت ليلته وإنْ لم يُسألِ (١)

وقال بعض الزهاد : والله لولم يكن في الكرم تعويض في الآخرة لكان بجماله في الدنيا كفاية . (٢)

حُكِيَ ان بعض قوّاد احمد (٣) بن طولون حضر سماطه (يوم عيد وعلى أحمد(٤) قباء خفتان مُنزّل بفضة (وذهب) (٥) ، فجاء بعض غلمانه بالطعام عجلاً ، فانكب على القباء (٦) فماظن أحد منا أنه يجيبه (٧) ، ففهم (وتخوّفَ الغلام وأرعِد وانقبضت الجماعة الحضور مما نزَل بهم) (٨) فرفع الى الغلام وقال : ياشيطان فهمت غرضك ، ولا شك انك استحسنت القباء فهو لك ، (فسرِّيَ عن الغلام وعن جميع من حَضَر) (٩) .

---

(١) لم أجده في شرح ديوان عنترة بن شداد .
(٢) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : لو لم يكن عن الكرم لفاعله تعويض . . .
(٣) كذا في «م» أما في «س» و«ن» : ابن طولون .
(٤) زيادة من «م» . (٥) زيادة من «م» سقطت من «س» و«ن» .
(٦) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : فانقلب منه على قباء خافقيه .
(٧) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يحيي الغلام
(٨) كذا في «م» أما في «س» و«ن» : ففهم بخوف الغلام .
(٩) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : ثم ادعى بغيره فلبسه ورمى بالقباء للغلام . قال الحاكي : فسر بذلك الغلام والجماعة ولم يبق أحد حتى اعلن بالدعاء لأحمد فيما فعل .

سئل بعض البلغاء : أيَحسُنُ بالكريم يناقش بضيفه أم يسكت عنه أم يحتفل به أم (يقدِّم)(١) له ماااتفق ؟ قال : الأحسن بالكريم أن لايظهر عليه الكلفة (٢) بقول ولا فعل . وقيل : يقبُح بالكريم أن يغتاظ على غلمانه بحضور ضيوفه ، ويغفر له غيظه على طباخه خاصة اذا أبطأ بالطعام .

(قال الشيخ ابو الحسين) (٣) : ووقفت في أخبار عمارة الشاعر اليمني (٤) قال : كنت هجوت ابن دخان وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فشكاني الى السلطان شاور فأعرض عنه ، ثم اشتكاني ثانيةً (٥) فأعرض عنه ، ثم اشتكاني ثالثة » (٦) فالتفت اليه وهو (مُغْضَب) (٧) مُحْرَج (فزَجَره ثم زجره) (٨) وقال : (ياهذا) (٩) ماتستحي من أن تشكو لي رجلاً (١٠) يأكل (معي على مائدتي ليلاً ونهاراً) (١١) . قال عمارة : فلم أشعر إلاّ وقد حضر ابنُ دُخان الى داري ليلاً وحمل اليّ راتبي (بكماله) (١٢) الى آخر السنة .

وحكَى بعض أصحابنا (١٣) قال : كنا عند الشيخ الزاهد أبي العباس بن تامتيت (١٤) — نفع الله به — فقدم لنا طعاماً فأكلنا (بغير اذن) (١٥) ، فقال بعض الجماعة : ياسيدي قد أسأنا الأدب وأكلنا بغير اذن ، فقال الشيخ : فاذن لاترفع يدك الا باذن .

---

(١) كذا في «م» و «ن» وسقط من «س» .
(٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : ان لا يظهر الكلفة على ضيفة .
(٣) زيادة من «م» .
(٤) هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني الشاعر الفقيه الادبب من أهل اليمن المتوفى سنة ٥٦٩هـ .انظر وفيات الاعيان ٣٧٦/١ والسلوك للمقريزي ٥٣/١ عن الاعلام للزركلي ١٩٣/٥
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» في اليوم الثاني .
(٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : في اليوم الثالث .
(٧) زيادة من «م» .
(٨) زيادة من «م» .
(٩) زيادة من «م» .
(١٠) كذا في «س» و «ن» أمافي «م» : الرجل
(١١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : يأكل يومه وليلته .
(١٢) زيادة من «م» .
(١٣) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : اصحابي .
(١٤) كذا في «ن» أما في «س» : فامتليه واما في «م» : فامتيت .
(١٥) زيادة من (م) .

ووقفت على خطبة خطبها القاضي ابوبكر بن فريعة(١) في دار ابي أسحاق الصابي(٢) الكاتب، (وقد عمل له ولجماعة من أصحاب الوزير المهلبي) (٣) طعاماً ، ولم أسمع أغرب منها أساوباً ولا أحلى ألفاظاً وهي :

الحمد لله الذي تين فوزر ، وعنب فرزق ، ورطب فسكر ، وخوخ فشطب ، وكمثر فسحبن (٤) ، ومشمش فصفر ، وبطخ فعبدل (٥) وتفح فعطر ، وموز فأنضج ، ودقق فحور ، وجردق (٦) فسمد ، وبورد (٧) فكثر ، وسكرج (٨) فلون ، وملح فطيب ، وخلل فسفتج (٩) ، وخردل فحرق ، وبقل فخضر ، وبورن (١٠) فنعم ومصص فحمض ، وطجن (١١) فجفف ، وسنبس (١٢) فثلث ، وبزمر (١٣) فلفف ، (١٤) وجبن فصعتر (١٥) ، وقثأ فدقق ، وسكبج (١٦)

(١) كذا في «س» أما في «ن» : قريفة وفي «م» : وديعة ولم اهتد اليه .
(٢) هو ابراهيم بن هلال ابو اسحاق الصابي من الكتاب المشهورين في زمن المطيع لله العباسي، المتوفى سنة ٣٨٤هـ . انظر ابن خلكان ١٢/١ ، يتيمة الدهر ٢٣/٢ .
(٣) هو الحسن بن محمد من ولد المهلب بن ابي صفرة الاردي ، ابو محمد ، وزير الدولة البويهي المتوفى سنة ٣٥٢هـ .انظر يتيمة الدهر ٨/٢ . والنص المحصور بين القوسين من «س» و «ن» وقد سقط في «م» .
(٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فسحتن .
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فيعدل .
(٦) كذا في «س» و «م» أما في «ن» : خردق . والجردق : الرغيف ، (معرب) ، انظر « اللسان » .
(٧) كذا في الاصول الثلا ثة ولم أهتد الى أصله ومعناه . وقد ذهب ظني الى انها مصتفة عن « بورن » بالنون واستبعدته لورود « بورن » في السطر الذي يلي .
(٨) سكرج فعل مولد من السكرجة بضم السين والكاف وفتح الراء مع تشديده أو من الاسكرجة وترجمتها « مقرب الخل » انظر « المعرب » .
(٩) كذا في الاصول الثلاثة ولم اهتد الى معناه .
(١٠) لعلها من « بوارنية » وهي أكلة منسوبة الى بوران زوج المأمون . انظر كتاب الطبيخ ص ٤٠
(١١) لعلها من الطاجن بفتح الجيم او كسرها وهو المقلى (انظر المعرب) .
(١٢) لم اهتد اليه ولعلها من السنبوسج وهو ضرب من المعجنات .
(١٣) لم اهتد اليه .
(١٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فلفت .
(١٥) صعتر من الصستر وهو من التبول .
(١٦) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : سلج وهو من السكباج .

فزَعْفرَ ، وهَرَس فصوْلَجَ (١) ، وبصَّلَ فعقَد ، وسَبْذَجَ (٢) فصعّدَ ، وسمّقَ (٣) فمزّزَ ، وطَهْبَجَ (٤) فَدرْهَمَ (٥) ، ودَقّق فعَجَّجَ ، وجدّأ(٦) فرَضَعَ ، ورحَل فكَحَّلَ (٧) وبطّطَ فصدّر (٨) ، ودَجّجَ فسَمّنَ ، وفرّخ فطَيّرَ (٩) وكبّبَ (١٠) فبزّرَ ، وجوْذبَ (١١) فدَهّنَ ، ورزّز (١٢) فأنْشرَ (١٣) ، وخبّصَ (١٤) فضَفّرَ ، وفلْذَجَ (١٥) فحمّر ، وقطّفَ (١٦) فأدْهَنَ ، ولوْزَجَ فأغرَقَ .

أحَمدُه على الضِرْس الطَحون ، والفَم الجَروش ، والحلْق البَلوع ، والمَعِدة الهَضوم ، والفَل النثور ، والذكَر القَيوم ، والعَين النؤوم ، والغَداء والعَشاء ، والفَطور والسحَور ، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لاشريكَ له ، خالقَ الشَهَوات ، ومُحلّل الطيّبات ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، مُبيح المُحلّلات ، ومانع المحرّمات . وأن أبا اسحاق بن هلال أرشَدَه الله — أطعَمَنا فصَدَرنا ، وأماهَنا فأثلجَنا ، وسقانا فروّانا ، وبخّرنا فنَدَّدَنا ، ومورِدنا فعطّرَنا ومَدَّ ستارته فأسمعَنا وأطرَبنا ، واستنْشَدناه فأنشدَنا ، واستحْدثناه فحدَّثنا ، فارفعوا أيديَكم الى الله ، عبادَ الله ، بأن يجمعَ شملنا لديه ويُسهّلَ الدعوةَ الثانية عليه ، إنّه سميع مُجيب ، واستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولكافةِ المسلمين ، واستغفره إنه غفور رحيم .

---

(١) لم اهتد اليه .
(٢) لم اهتد اليه ، ولعل الفعل مصنوع من الاسفيذباجة وهو ضرب من انواع الطبيخ . انظر كتاب الطبيخ ص ٣١ . (٣) من السماق (بضم السين وتشديد الميم) حبة حامضة .
(٤) لعله من الطباهجة وهو ضرب من اللحم يعمل على طريقة خاصة . انظر كتاب الطبيخ ص ١٦
(٥) لم اهتد اليه . (٦) لم اهتد اليه . (٧) لم اهتد اليه . (٨) لم اهتد اليه .
(٩) لم اهتد اليه . (١٠) لم اهتد اليه .
(١١) مأخوذ من الجوذاب ، والجواذيب من أنواع الحلوى ، وتعمل من مواد مختلفة مع السكر .
(١٢) رزر من الرز . (١٣) أنشر : الانشار من صفات الرز وهو ان يكثر ويكبر .
(١٤) خبص من الخبيص وهو الحلوى .
(١٥) من الفالوذج وهو ضرب من الحلوى .
(١٦) قطف من القطائف وهو ضرب من الحلوى .

الباب الثاني
في آداب المضيف مع ضيفه

قال الله تعالى : « هل أتاكَ حديثُ ضَيفِ ابراهيم المُكرَمينَ » (١) . قال — صلّى الله عليه وسلّم — : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيُكرِم ضَيفه ولا يُؤذي جاره » (٢) وقال — عليه الصلاة والسلام : « سيّد القَوم خادمهم » (٣)
وقال الشاعر : (٤) (من الطويل)

وإنّي لعبدُ الضَّيفِ مادامَ ثاوياً ‏ ‏ ‏ ولا شيمة لي غيرَها تُشبه العَبْدا

يجب على الكريم ان يخدم أضيافه ، وأنْ يُظهرَ لهم الغنى وبَسْطَ الوجه ، ويحُادثهم بما تميلُ نفوسُهم اليه ، ولا ينامَ قبلهم ،ولا يشكوَ الزمان بحضورهم ، ولا يُحرّضَهم على (٥)المسير بقول ولا فعل ، وأنْ يُبدِيَ التألمُ عند وداعهم ،
وقال الشاعر : (٦) (من الطويل)

أُضاحك ضَيفي قبل إنزالِ رَحْلِه ‏ ‏ ‏ فيُخصِب عندي والمحَلُّ جَديبُ

وقال آخر : (٧) (من الطويل)

لحافي لحاف الضَّيف والبيت بيته ‏ ‏ ‏ ولم يلهني عنه غزالٌ مُقنّعُ
أحدّثه ان الحديثَ من القِرى (٨) ‏ ‏ ‏ وتعلمُ نفسي أنّه سوفَ يهجَعُ

---

(١) سورة الذاريات ٢٤ .
(٢) لم اهتد الى تخريجه . ‏ ‏ ‏ (٣) لم اهتد الى تخريجه .
(٤) هو المقنع الكندي : انظر « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي ص ١١٧٨ . والبيت من مقطوعته المشهورة التي مطلعها : وان الذي بيني وبين بني أبي ‏ ‏ و بين بني عمي لمختلف جـــدا
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : يحضهم .
(٦) هو الخريمي اسحاق بن حسان بن قوهى (انظر الحيوان ١/٢٢٤) وانظر حاشية٢ في البيان والتبيين ١/١١
(٧) هو عروة بن الورد العبسي ، ديوانه ١٠٠ . ونسب البيتان في الحماسة (٢/٣٣٥ الى عتبة بن بجير أو مسكين الدارمي . ونسبا مع غيرهما في الاغاني (١١/١٤٩) الى العجير السلولي . انظر حاشية— البيان والتبيين ٢ (١/١٠) والبيتان في « البيان والتبيين » .
(٨) كذا في (م) أما في «س» و «ن» : « اجدد نيران الحديث من القرى » .

وبلغني عن بعض الكرماء أنه استدعى جماعةً من أصحابه الى بستان بدمشق ، وقد عمل لهم وليمة ، (١) وكان له ولد من أحسن الناس وجهاً ، وأكملهم ظَرْفاً ، وأتمّهم أدباً ، وكان في أول النهار يخدم الجماعة ويؤنسهم ، فاتفق أنه طَلَع الى أعلى الجوسَق (الذي في البستان) (٢) في حاجة فسقط فماتَ لوقته ، فأرادت أمّه وجواريه ان يصرخْنَ ، فطَلَع أبوه وحلف بالعِتْق والطلاق لايتكلّم أحد منكنّ الى بُكرة غدٍ حتى ينصرف القوم فان ذلك ينغصّ عليهم لَذّتهم ، فامتثَلْنَ (ما أشارَ به) (٣) ، ثم عاد الى القوم فحَضَرَ السماع ، وأظهَرَ المسرّة والأنس بهم ، فجَعَلَ الجماعة يتفقّدون الشابَّ ويسألون عنه فيقول لهم : ربّما نام . فلما أصبحوا وقُدِّم لهم الطعام وأرادوا الانصراف قال : لعلّكم تحضُرون جنازة ولدي فلان فانه قد مات من البارحة وقصَّ عليهم القُصة ، فلم يبق إلا من استعظم مُروءة الرجل وشَكَرَ همته وأثنى على جميل صبره وعقله ، قال الشاعر (٤) : (من البسيط)

لاتحسب المجدشهداً(٥) أنت آكله ... لن تبلغ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصَبرا

دخل رجل على قيس بن عاصم وهو يأكل فقال له : أيها الأمير قد جئتك شافعاً في فلان ، وقد كان يطلبه بثأر ، فقال : أما وقد حضرتَ (مجلسي) (٦) وأكلت من طعامي فأنت حاكم لا شافع .

وينبغي (للمضيِّف ان يأمر غلمانه بحفظ دوابِّ الضيوف) (٧) ، وان يتفقد غلمان أضيافه بما يكفيهم من الطعام ولا يهمل ذلك ، (وان يأمر غلامه بحفظ نعال الضيوف) (٨) . وينبغي له ايضاً أنْ لا يُروِّعَ اضيافه بقول ولا فعل .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : سماعاً .
(٢) سقط من «م» .
(٣) كذا في «ن» أما في «م» : فامتثلن عن البكاء والصراخ امتثالا لأمره .
(٤) لم ينسب في « ابيات الاستشهاد » لاحمد بن فارس ص ١٥٧ .
(٥) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : تمراً ، وكذلك في « ابيات الاستشهاد » .
(٦) زيادة من م .
(٧) زيادة من م .
(٨) زيادة من «س» و «ن» وسقط في م » .

كما حكى بعضهم قال : استدعاني اسحاق بن ابراهيم الظاهري (١) الى أكل هريسة في بكرة نهاره، فدخلتُ فأحضرَ هريسة (٢) فأكلنا ، فاذا بشعرة جاءتْ على لقمة ذَهَلَ عنها طبّاخه حتى وقعَت في القِدر ، فاستدعى خادماً وأسرَّ له بشيْ لم أعلم ماهو ، فغاب الخادم ثم حَضَرَ ومعه صينيّة مغطّاة فكشف عن الصينيّة فاذا به قد أحضرَ يدَ الطبّاخ مقطوعة وهي تختَلج ، فكدّرَ علينا عيشنا ، وخرَجنا (٣) من عنده ونحن لانعقِل .

(١) لم اهتد الى معرفته .

(٢) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فلما حضرت الهريسة .

(٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : وقمنا .

الباب الثالث
في تسهيل الحجاب وقت أكل الطعام

حُكِيَ أنّ عليّ بن ماهان (١) عمل مأدبة (٢) واستدعى أبا دُلَف العجلي(٣) من الكرج فجاء بعض الشعراء ليدخل دار عليّ فمنعه الحاجب ، فقال له : دعني أدخلْ فاني شاعر ، (فقال له الحاجب) (٤) : ولذلكَ رددتك ، فتعرّض الشاعر لأبي دلف وبيده ورقة فأخذها منه فاذا فيها : (٥)

(من مجزوء الخفيف)

قل (٦) له إن لقيتَه متأنّ بلا رَهَجْ
جئتُ في ألفَ فارسٍ لغَداء (٥) من الكَرَجْ
ماعلى الناس بعدها في الدنياتِ من حَرَجْ (٧)

فرجع أبو دلف وحلف أنْ لا يدخل الدارَ ولا يأكل شيئاً من الطعام فتنغّص عيش صاحب المأدبة (٨) ، وضاع ماصنَعه ، وسبب ذلك كون حاجبه وقف (٩) فيما يأكله ذلك المسكين . وما أحسن قول شاعر الحكماء (١٠) .

(من الكامل)

رَحْبُ الفِناء اذا حلَلْتَ (١١) مَحلّه
طَلْقُ الجبين مؤدّب الخدّام
واذا رأيت شقيقه وصديقَه لم تدرِ أيّهما ذوو الأرحام (١٢)

---

(١) علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين المتوفى سنة ١٩٥هـ . انظر النجوم الزاهرة ٢/١٤٩ والكامل لا بن الأثير ٦/٧٩ .
(٢) كذا في «ن» و «م» أما في «س» : مائدة .
(٣) هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل احد الأمراء الشجعان في عصر هارون الرشيد و كان امير الجبل ، ثم كان من قادة جيش المأمون . توفي سنة ٢٢٦هـ . انظر وفيات الاعيان ١/٤٢٣ ، تاريخ بغداد ١٢/٤١٦ .
(٤) سقط من «م» .
(٥) في «م» : فاذا فيها مكتوب .
(٦) كذا «م» و «ن» أما في «س» : قال .
(٧) في «س» : الذيات وفي «م» و «ن» : الدنات
(٨) كذا في «ن» أما في «س» : المائدة ، واما في «م» : الوليمة .
(٩) في «م» : نظر .
(١٠) لم اهتد اليه
(١١) كذا في «م» اما في «س» و «ن» : دخلت .
(١٢) في «م» : أرحام .

ولقد أحسن (١) الخالدي حيث يقول :

وحاجبي فالخفيف منحبس عندي به والثقيل مطرَّدُ (٢)

وقد قيل إن الغلام الحاذق يستر سيده وان كان متغفلاً (٣) . وقد رأينا من الحُجّاب الجُهّال من يقول : لايمكن الدخول لأستاذنا لانه يأكل ، وهذا من ابلغ الهجاء وأشنعه .

وقيل لبعض الُحجّاب وكان على باب كريم : متى تفرغ ولايتك ؟ فقال : متى حَضَر طعام مخدومي (٤) .

وقيل لبعض الأمراء الكرام : لابأسَ من الُحجّاب لئلاّ يدخل من لايعرفه الأمير احتراساً (٥) من عدوّ فقال : ان عدواً يأكل خبزنا فلا ننخدع به لن يُمكّنَه الله منا ، ولن يُظفره بنا .

واستُدْعي بعض الأعراب الى دار بعض الامراء وقت غَدائه ، فقال الحاجب : اصبرْ حتى نشاور عليك ، فقال الأعرابيّ : انما نعرف المضّيف يخرج ليَلقى ضيوفه ولا نعرف هذا الحرص إلا على القلاع ، وحفظ نفوس الملوك ، وأما على الخبز فلا .

ووقف بعض المطابيع على باب بعض الأمراء ، والطعام قد حَضَرَ ، فخرج حاجب الأمير الى الباب فقال لذلك المطبوع : هل لك حاجة ؟ فقال نعم ، قال ماهي ؟ قال : اذا دخلت أقر (٦) مني خبز الأمير السلام ، فقال له الحاجب : والأمير ؟ فقال : لا .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : وما أحسن قول الخالدي .
(٢) كذا في «م» و «ن» أما في «س» : منصرد .
(٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : مغفلا .
(٤) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : عند حضور الطعام لمخدومي .
(٥) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : احترازاً .
(٦) كذا في «م» : أما في « س» و «ن» : تقري .

ومن تدليس البخلاء أنهم يسألون حُجّابهم : هل على الباب أحد ؟ فيقولون : لا . وليس الفائدة بهذا السؤال الا التجمُّل عند جُلسائهم .

(قال ابو الحسين المؤلف : كتَبْتُ على باب بعض الكتّاب وقد أتيته فاحتَجب عنّي فقلت) (١) :

(من الكامل)

ماذا يُفيدك ان تكون محجّباً والعبدُ بالباب الكريم يَلوُذ
ما أنت الا في الحصار معي فلا تَتعَبْ فكلُ مُحاصَرٍ مأخوذُ

و كتبتُ على باب بعض الأمراء :

(من المتقارب)

أمولايَ مامن طباعي الخُرو جُ لكن تعلّمتُه في الخُمولْ
وصرتُ لديك أروم الغِنى فيحرُجني الضرب عند الدخولْ(٢)

والأولى بالرئيس ان يمنع حاجبه من الوقوف ببابه ساعة الطعام ، فان ذلك أستر له ، وأقلُّ للشناعة عليه ، ولا سيّما اذا كان مطبخه خارجاً عن داره ، وطعامه ينقل اليها ، وعلى بابه من استحكَمَ جوعهُ وضاق عَطَنه ، فان ذلك يبعث القلوب على بغضه والألسنة على ذمّه .

---

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : كتبت على باب بعض الكتاب وهو محجب .
(٢) كذا في «س» و«ن» أما في «م» : دخلت لبابك ابغي الغنى فاخرجني . . .

الباب الرابع

في الذي يشغله نَهَمه عن حقوق ضيفه (١)

(اعلم ان النَهم اذا رأى الطعام عَدِمَ تثبته عن أكله ، ولا يفكر فيمن غضب ولا يلتفت على من اغتاظ ، وهو مشتق من الشرَه . وبئس الاخلاق هو) (٢) .

(قيل لبعض الحكماء : هل النَهِم هو البخيل ؟ فقال : لا ، البخيل الذي يبخل على جوع وشِبَعٍ ، والنهمِ الذي يحمله على البخل عدم تثبته ، فاذا راجع نفسه وذهبت عنه سورة الجوع ، رأى باطعام الطعام) (٣) . .

(ومن جملة عدم التثبيت لمن يلي به ماحُكِيَ عن سليمان بن عبد الملك)(٤) أنه كان نهماً على طعامه (وكان اذا حضر بين يديه الخراف المشويّة) (٥) يلفّ بأطراف أصابعه مفاضل كُمّه ويتناول بها الكُلى من بطون (الخراف وهي في غاية ما تكون من الحرارة) (٦) ، ولا يمهل حتى تبرْد .

(وقد ذكر ذلك عن الأصمعي في أيام الرشيد لما وجد سَفَطاً فيه ثياب مُذْهَبَة ثمينة ، وأكمامها سهكة بالدُهن في ذخائر بني أمية ، والقصّة مشهورة) ، (٧) .

وقال بعضهم : كان اليزيديّ بخيلاً ، وقال آخر : كان نهماً . ولقد حضرت عنده يوماً فقدَّمَ جَدْياً مصلوقاً فأكلتُ أكتافه ، (ثم قدَّمَ جَدْياً مشويّاً

---

(١) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : عن ضيوفه .

(٢) زيادة من «م» وسقط من «س» و «ن» . (٣) زيادة من «س» و «ن» وسقط من «م» .

(٤) زيادة من «م» . (٥) زيادة من «م» .

(٦) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : الحملان وهي في شدة الحرارة .

(٧) زيادة من «س» و «ن» وقد سقط من «م» .

فأكلتْ أكتافه) (١) ، ثم قدَّم جدْياً بماء حِمّص فأكلت أكتافه ، فلم يستطع صبراً ان قال لي : اليوم أنت سابور ذو الاكتاف . فانظر الى غلط هذا الرئيس كيف حمله غيظه من شدة النَهَم حتى وقع في هذه المخزية العظمى ، حتى انطوت عليها الكتب وبقيت تاريخاً الى آخر الأبد .

وقيل : قلَّ أنْ يسلمَ النَهِم من الغَصص وان صَغّرَ اللُّقَم .

قال بعض الحكماء : النَهَم اذا جاع لايعتقد أنه يشبع أبداً ، واذا شَبِعَ لا يعتقد أنّه يجوع ابداً ومن الرؤساء النّهمين من يداوي جَوْعته بأكلةٍ قبل حضور أضيافه لعلمه أنه لايملك نفسه ولايحكم عليها (عند حضور الطعام) (٢)

قال بعض الحكماء : من لايملك نفسه عند الأكل ، لايملك فرجه عند المعصية

(١) كذا في «س» و «ن» وقد سقط في «م» . (٢) زيادة من «م» .

الباب الخامس
في ذمّ البخل على الطعام

قيل لبعض البخلاء : ما الفرج بعد الشدة ؟ فقال أن تحلف على الضيف (فيعتذر بالصوم) (١) .

وبلغني أن أبخل أهل بلاد الله مَرْو . ومن غريب ماسمعت عنهم ان الديكة في سائر بلاد الله تؤثر الدجاج بالحب الا (في هذه البلد) (٢) فانها تضارب الدجاج عليه .

وبلغني ان رجلاً (حضر يختصم الى الحاكم بها) (٣) فقال : (ياحاكم المسلمين اشتريت البارحة رأس خروف مصلوقة (كذا) فأكلتها وجعلت عظمها عند بابي لأتجمل بذلك بين جيراني فجاء هذا فنقل العظم الى عند بابه لينسب هو الى ما طلبت أن أنسب اليه ، فقال القاضي للرجل رُدّ العظم الى عند داره ، فلَعَنَ الله هذا ولَعَنَ من يرتضي بجواره) (٤) .

وخاصم (رجل) (٥) بعضهم فسمعه الحاكي يقول له : ويحك ، أنت يوماً (تقعد على باب داري) (٥) ، ويوماً تجلس في ظل جداري ، ويوماً تقول لي : كيف راح فلان ، فهل بلغك أنني عليّ مطلب . ورأى رجل منهم صديقاً له من أهل بغداد (وهو يتغدّى فتعرّف اليه) (٦) فانكره ، فذكر له (علامات فلم يعترف منها بشيْ) (٧) ، فكشف البغدادي عن جبينه لعله يعرفه ، فقال : والله

---

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : فيقول : أنا صائم .
(٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : فيها .
(٣) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : احضر رجلا الى القاضي .
(٤) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : ياحاكم المسلمين اشترّيت البارحة رأساً فأكلت لحمه وطرحت عظمه على بابي . . . فجاء جاري هذا فنقله الى بابه » .
(٥) كذا في «س» و «ن» وسقط من «م» . (٦) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .
(٧) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : فذكر له علائم فلم يعترف بها .

خرجتَ من جلدك ماعرفتك (حتى أفرُغ من غذائي) (١)

وحَكَى لي صاحب قال : كان العماد المحليّ يقول : ليس الشجاع عندي عمرو بن معـــديكرب (ولا عنترة العبسيّ) (٢) ولا خالد بن الوليد ، وليس الشجاع الا الذي يؤكل طعامه بحضرته وهو صابر .

ومن البخلاء (من يستحسن طعامه ويصف زباديه ويشتهي ان تبقى على حالها)(٣) ومنهم من يحضر طعامه فاذا رأته ضيوفه ، أمر بأن يُرفع أطيبه وأشهاه الى النفوس ويعتذر بأن من أصحابه من يحضر الغداة بعد انصرافهم (فاذا خرجوا من عنده أكله وحده) (٤) .

وشَوَى بعض البخلاء د جاجاً فقدمت له واحدة فوجد فخذاً قد عدم ، فنادى في داره من (ذا الذي) (٥) تعاطى فعقر ، والله لأخبزنَّ في هذا التنور خُبزاً مدة شهر ، فقال له غلامه وكانَ ذكياً : يا سيدي : « أتهلكنا بما فعل السفهاءُ منّا » (٦) ، فقال له : ويحك أما قرأت : « واتقوا فتنة لاتُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة » (٧) .

(وقام ابو الأسود الدؤلي — رضي الله عنه — ليلةً من فراشه ليتفقّد حماره (فوجده) قائماً يأكل ، فقال : أنا قائم وأنت تسري في مالي ، والله لابقيتَ على مِلكي أبداً) (٨) .

وبلغني عن بعض البخلاء أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحْلٍ ، فرفع الخبز وعجّله الضيف أن يرفع العسل ، فظنّ البخيل أن ضيفه لايأكل العسل الا بالخبز فاطمأنَّ لذلك وقال لضيفه : يمكن أنْ تأكل عسلاً بلا خبز . فقال : نعم ، وجعل يلعق لعقةً بعد أخرى ، فقال البخيل : والله ياأخي هذا يحرق القلب ، فقال : صدقتَ ولكن قلبك .

---

(١) زيادة من «م» .

(٢) زيادة من «م» .

(٣) كذا في «س» و «ن» وسقط من «م» .

(٤) كذا في «م» وسقط من «س» و«ن» .

(٥) كذا في «م» وسقط من «س» و«ن» .

(٦) سورة الاعراف ١٥٥ .

(٧) سورة الانفال ٢٥ .

(٨) كذا في «س» و«ن» وسقط من «م» .

قال بعض المطابيع : غَلَبَ عليَّ الجوع مرةً فقلتُ أمضي الى دار فلان لأتغدى عنده ، فجئت الى بابه فوجدت غلامه ، فقلت : أين سيدك ؟ فقال : لا قلتُ لك أين هو إلا بكسرة خبز ، فرجعت هارباً .

وحلف بعض البخلاء على صديق له فأحضَرَ له خُبزاً وجبناً وقال : لاتستقلَّ الجبن فانه بثلاثة دراهم الرطل (١)، فقال له ضيفه : أنا أجعله بدرهم ونصف الرطل ، قال كيف ذلك ؟ قال : آكل لقمة بجبن ولقمةً بلا جبن (٢) ، فقال المضّيف : (هكذا فعل المسلمين المؤمنين الذين يخافون الله تعالى) (٣) .

يتبـع

ابراهيم السامرائي

(١) كذا في «س» و «ن» أما في «م» : كل رطل .
(٢) كذا في «م» أما في «س» و «ن» : بغير .
(٣) كذا في «م» وسقط من «س» و «ن» .

القصور الأموية في بادية الشام

صورة قبة السماء في قصير عمره

شريف يوسف

من المعلوم ان الجيوش العربية كانت تتألف من عدة قبائل ، وهذه القبائل اعتادت على حياة الصحراء ، وكانت تفضل السكن في البادية على السكن في المدن التي تمّ لها فتحها في بلاد الشام والعراق ومصر وشمال افريقية ، وقد أسست لها معسكرات في البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ، قسمت وخططت وفقاً للقبائل التي سكنتها ، فجعلوا لكل قبيلة خطة ، وامتدت الشوارع بصورة متعامدة بين تلك الخطط ، كما اتخذت (الجابية) الواقعة جنوب دمشق مركزاً للحكومة عندما تمّ فتح بلاد الشام .

خلفاء بني أمية وميلهم للصحراء

لقد كان معظم خلفاء بني أمية يميلون الى حياة البداوة والعيش في البوادي والصحراء ، شأنهم في ذلك شأن أمراء غسان من قبل . وقد فضل معظمهم ، ما عدا معاوية وعبدالملك ، الابتعاد عن الحاضرة دمشق والسكن في الصحراء وعدم الرجوع الى المدينة الا اذا اضطروا للحضور لبعض المراسيم المعينة ، ولهذا نجد لهؤلاء الخلفاء وأفراد عائلاتهم ورجال دولتهم مواضع خاصة في البيداء والأماكن القريبة من الواحات يترددون اليها في موسم الربيع للنزهة والصيد .

كانت مواضعهم في باديء الأمر خياماً ينصبونها لمدة من الزمن ثم ترفع عندما يعودون الى المدينة ، ولكن ما لبثوا ان أخذوا في تشييد القصور في وسط الصحراء ، فكانت تلك اشبه بالقلاع الحصينة ، جعلوا فيها جميع وسائل الراحة لهم ولأفراد عائلاتهم وحاشيتهم وحراسهم . وكانت القلاع البيزنطية القديمة المشيّدة في الصحراء والمنتشرة من خليج العقبة جنوباً الى تدمر شمالا جاهزة لاتخاذها أماكن سكن بعد ادخال بعض الاصلاحات على بنائها في الداخل والخارج .

كانت والدة الخليفة يزيد بن معاوية (٦٨٠ — ٦٨٣ م) بدوية ، وقد اعتاد يزيد ان يخرج الى (الحوارين) الواقعة الى الشمال الغربي من (القريتين) ، والتي تبعد نحوخمسين ميلا شمال شرقي مدينة دمشق في الطريق الممتد الى (تدمر) . اما الخليفة مروان بن الحكم (٦٨٤ — ٦٨٥ م) فقد عاش متنقلا بين القبائل البدوية ، وخاصة مع قبيلة بني كلب ، بينما نجد الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٨٥—٧٠٨م) يغيّر موضع سكناه بين (الصنبّرة) الواقعة جنوب بحيرة طبرية وبين بعلبك والجابية .

وكان الخليفة الوليد بن عبدالملك (٧٠٥—٧١٥م) يفضّل السكن في (البلقاء) ، ونرى أخاه سليمان (٧١٥—٧١٧م) ، الذي ولد في الصحراء يقوم في بناء (الرملة) ويتخذها مقراً له .

ولاهتمام الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٧١٧—٧٢٠م) بشؤون الزراعة اتخذ من (دير سمعان) القريبة من معرة النعمان والواقعة على بعد أربعين ميلا شمال الحمة سكناً له ، وقد مات ودفن فيها .

واما الخليفة يزيد الثاني بن عبدالملك (٧٢٠ — ٧٢٤ م) فكانت أمه عاتكة بنت يزيد الأول ، وطباعه بدوية تجعله يفضل السكن في الصحراء في (الموقر) الواقعة بين (قصر المشتى) و (قصر خرانة) ، وكان يقضي معظم أوقاته مع

الشعراء ويستمع الى الغناء ويتمتع بمشاهدة الراقصات ، وقد أصبح غرامه بالنساء ولا سيما بمحظيته (حبابة) والمغنية (سلامة) مضرب الأمثال ، حتى طغى عليه حب حبابة ومات بعد وفاتها ببضعة أيام(١) .

وعندما تولى الخلافة هشام بن عبد الملك(٧٢٤–٧٤٣)فضّل العيش في (الرصافة) ومات فيها ، وقد شيّد في الصحراء قصورا غرس حولها الأشجار وعمل فيها البرك، وكان احدها (قصر الحير الغربي) الواقع على بعد أربعين كيلومتراً الى الشرق الشمالي من (القريتين) على الطريق الممتد بينها وبين (تدمر) ، وقد كشف عنه الاثري الفرنسي (دانيال شلومبرجه) ونقلت بقاياه الى دمشق حيث نصبت في مدخل المدينة الغربي. والقصر الاخر الذي بناه هشام يعرف الآن بـ (خربة مفجر) قرب (أريحا) في فلسطين ، وسيأتي شرحنا لهذا القصر فيما بعد .

وعاش الوليد الثاني بن يزيد الثاني (٧٤٣ – ٧٤٤ م) عشرين سنة في الصحراء قبل ان يتولى الخلافة ، و عندما وليها لم يذهب الى دمشق ، فيذكر الطبري بانه ذهب الى (قصر الازرق) الواقع على بعـــد اثني عشر ميلا شرق (قُصير عمره) ،

---

(١) جاء في كتاب الاغاني ج١٦ ص ٧٠ « كان يزيد بن معاوية اول من سن الملاهي واستجلب المغنين الى الشام ، وكان شاعراً فجعل يقيم الحفلات الكبرى في بلاطه ،ومن ثم أصبح الغناء والشرب صنوين متآلفين في تاريخ الدول الاسلامية . وقد شمل عبد الملك برعايته (ابن مسجح) من مغني الحجاز ، واستقدم الوليد ، وهو من دعاة الفن ، (ابن سريج) و (معبدا) الى العاصمة واحتفى بهما . وأعاد يزيد الثاني الشعر والموسيقى الى سابق مركزهما بعد ان كان عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الورع المحافظ ، قد حال دونهما . وقد عول يزيد على مواهب حبابة وسلامة وشغف بهما . واصطفى هشام (حنينا) الحيري وانعم عليه ، كذلك كان الوليد الثاني صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء ، فاستقدم المغنين من البلدان المختلفة وأظهر العزف على العود ، واستقبل في بلاطه عدداً من أرباب الموسيقى والغناء منهم (معبد) المشهور .

وأورد صاحب الاغاني (ج٢ ص ٧٢) خبرا يصور مجلساً من مجالس شرب الخليفة الوليد بن يزيد رواه شاهد عيان ووصف فيه ما كان يمارسه هذا الخليفة من التهتك والمجون . ولم يكتف الخلفاء بالشراب بل استهواهم الغناء والموسيقى وبعض ضروب الرقص ، فاذا كان الخليفة ممن لايريد ان يشهر عنه ذلك جعـــل ستارة بينه وبين الندماء، اما الوليد فلم يتحاش عن المجون بحضرة هؤلاء . ولم يجئ آخر العصر الأموي حتى كان حب الغناء قد سرى في نفوس خاصتها وعامتها ، فاتخذ العباسيون ذلك الأمر سلاحا على الفت من ساعد خصومهم الأمويين ، وقاموا بنشر دعوتهم ويتوعدون (أعداء الله) .

وبقي بالقرب من (وادي الغدّاف) الذي يقع عليه (قصر التوبة) . وقد شغل (قصر قسطل) احياناً . والى هذا الخليفة يعزى ابتناء قصر آخر في هذه البقعة يعرف باسم (قصر المشتّى) ، ولم يكن بناؤه قد أكمل عند وفاته . وكان الوليد ذا ميل للطرب والشعراء ولديه العديد من الزوجات والحظايا ، كما كان منهمكاً بالشراب . وقد قتل عندما كان في (قصر البخراء) الواقع في الصحراء جنوب تدمر

وسكن العباس بن الوليد الأول في (قسطل) كما سكن أخوه يزيد ، الذي لم يتول الخلافة في حياته ، في (قصر المشتى) الواقع على بعد خمسة أميال شرق قسطل . وبعد مقتل الوليد الثاني عهدت الخلافة الى ابن عمه يزيد الثالث بن الوليد الأول ووعد ان يسكن في دمشق ولكن خلافته لم تدم الا اشـهرا معدودة ، خلعه أخـوه ابراهيم ولكن لم تتم له البيعة بصورة كاملة فتولى الخلافة مروان الثاني بن محمد بن مروان الاول (٧٤٤ – ٧٥٠م) الذي ترك دمشق وجعل (حرّان) مقراً له ، وقد انقرضت الدولة الأموية على يده بعد ست سنوات من توليه الخلافـة (١) .

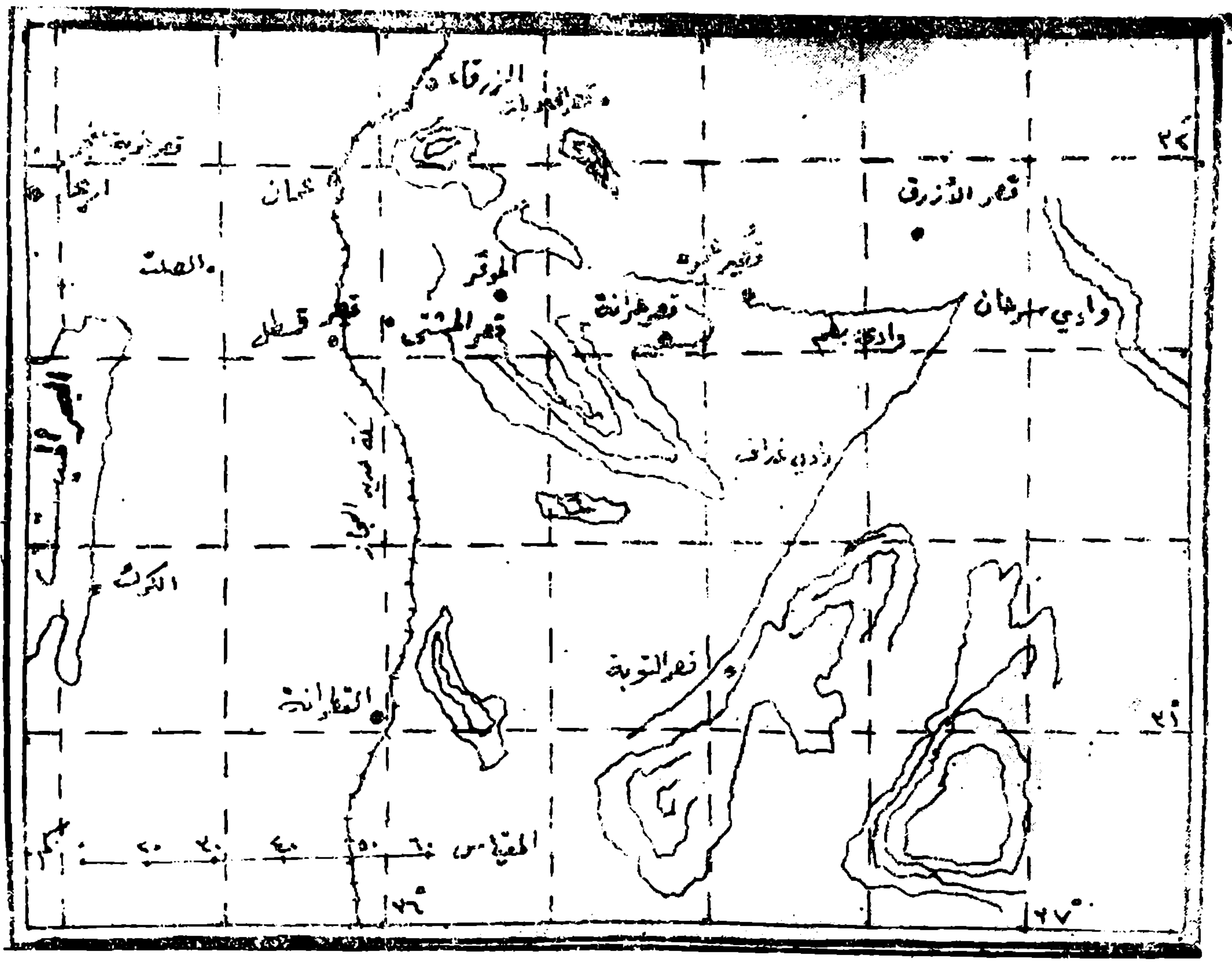
(لاحظ مواقع هذه القصور في الخارطة)

---

(١) ونحن حين نذكر ما كان عليه بعض خلفاء بني أمية من تهتك وانهماك بالقصف والملذات لايسعنا ألا ان نبين بكل افتخارأن من بين هؤلاء الخلفاء من لم يمس الخمر او يتماجن او يتخالع ، حتى ان هشام ابن عبد الملك مع انه جاء في اواخر الدولة ، كان لايشرب الخمر ولا يسقي أحدا في حضرته مسكراً ، وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه . اما عبد العزيز فكان في سيرته أقرب الخلفاء الأمويين الى سيرة الخلفاء الراشدين من حيث الزهد والعدل .

وكان من مميزات هذه الدولة انها عربية بحتة شديدة التعصب للعرب كثيرة الاحتقار لسواهم . وقد حافظت على كثير من عادات الجاهلية كالمفاخرة والمباهلة ومناشدة الاشعار في الأندية العمومية .

هذا وقد شهد معظم المؤرخين بدهاء معاوية بن ابي سفيان في حقلي السياسة والادارة ، وقد أسس امبراطورية واسعة امتدت حدودها من الاندلس الى تركستان . وكان لعبد الملك بن مروان ذكر حسن في تاريخ التمدن الاسلامي لتعميم اللغة العربية في دواوين الممالك الاسلامية وقام بضرب النقود الذهبية بالعربية .



خارطة بادية الشام شرقي عمان وفيها مواقع بعض القصور الاموية في الصحراء

مشاهدات ودراسة لبعض القصور الاموية

قبل عشرين عاماً اسعدني الحظ بزيارة ثلاثة قصور أموية في بادية الشام : قصر المشتّى والقصر الاموي في خربة مفجر ، وقُصير عمره مستصحباً معي بعض الأخوان الفلسطينيين والاردنيين ، وقد وجدنا ان قصر المشتّى من أضخم القصور الأموية وأجملها في هذه المنطقة . يقع على بعد عشرين ميلا جنوب شرقي عمان (أنظر الخارطة) ، وعلى بعد ثلاثة أميال الى الشمال الشرقي من محطة (زيزاء) احدى محطات سكة حديد الحجاز .

لقد وجدنا هذا القصر في حالة متهدمة ،نقلت معظم جدرانه المنقوشة في الواجهة الجنوبية الى متحف القيصر فريد ريك في برلين عندما أهدى السلطان عبدالحميد العثماني هذه الواجهة الى غليوم امبراطور المانيا سنة ١٩٠٣ .

تبلغ مساحة قصر المشتى ١٤٤×١٤٤ مترا ، وهذه المساحة مقسمة الى ثلاثة أقسام يتصدر القسم الوسطي منها ، وهو الأكبر (قاعة العرش) ويحيط بأبنية القصر الداخلية سور عظيم ذو أبراج ضخمة عددها ٢٣ برجاً ، قطر كل برج ٢٥ر٥ مترا وسمك الجدران ٧٠ر١ مترا ، ويقع مدخل القصر في وسط الجدار الجنوبي للسور ، يكتنفه برجان على شكل مثمن ، وفي وسط فناء القصر حوض ماء كبير مساحته ٥٧×٥٧ متراً ،وعلى يمين المدخل قاعة مستطيلة في جدارها الجنوبي محراب مما يدل على كونها مسجد القصر .

(لاحظ مخطط القصر وواجهة قاعة الاستقبال والزخارف المنقوشة في احجار جدرانه الخارجية) .

اكتشف هذا القصر العالم الاثري (لايرد) LAYARD سنة ١٨٤٠ ، وينسب بعض المؤرخين بناء القصر الى الخليفة الوليد الثاني(٧٤٣–٧٤٤م) . اما

العالم (ديو لافوى) فيعتقد ان البناء يرجع الى سنة ٦١٢م، بينما نجد (رافيورا) يعزي بناءه للخليفة يزيد الثاني (٧٢٠–٧٢٤م) ، ولكنه لم يكمل بناءه بسبب وفاته المبكّر(١) .   (الصور ١ و ٢ و ٣ و ٤)

---

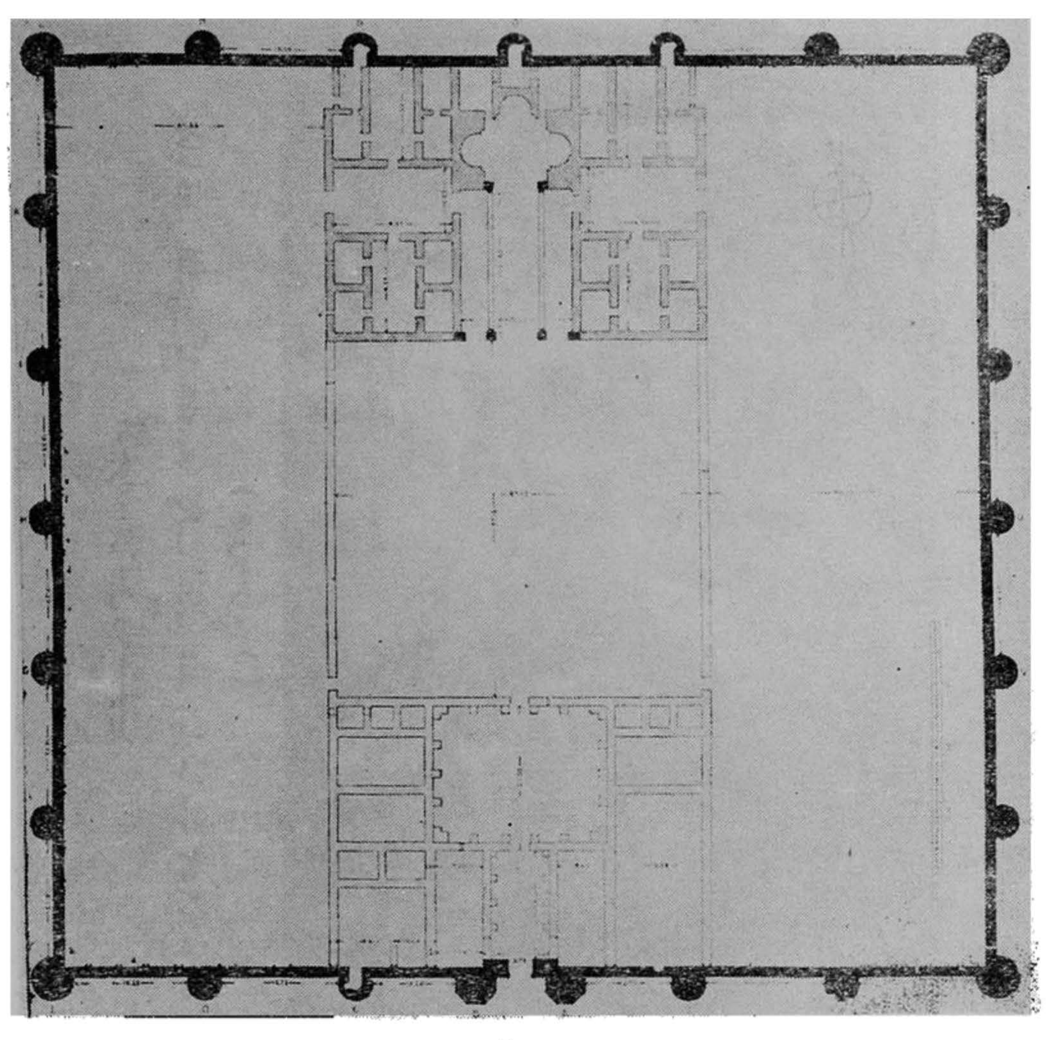
(١) جاء في كتاب (العرب في سوريا قبل الاسلام) تأليف رينه ديسو RENE DUSSAUD ترجمة عبدالحميد الدواخلي مايلي : ينسب العالم فركسون FERGUSSON قصر المشتى الى الفرس الساسانيين الذين احتلوا بلاد الشام من سنة ٦١١ الى سنة ٦٢٣م ، . ولما قام الاستاذ (شولتس) باعادة رسم بناء المشتى استخلص منه ان القصر كان قلعة روعي في بنائه ان يكون صالحا لسكنى واقامة فرقة من الجيش قسمت الى عشرة أقسام ، على ان البناء ظل غير كامل ، وعلى هذا الأساس فهناك شكوك تحوم حول اعادة بناء الاجزاء الجانبية بطريقة تنسجم تماما مع البناء ، الا ان الاستاذ (ستزريجوفسكي) يتخلى عن زميله ليأخذ بالرأي القائل بان المشتى كان قصرا ويدعم قوله بحجج تؤيده .

ومن الأدلة التي تؤيد ان قصر المشتى لم يبن في عهد الغساسنة اكتشاف صور وثنية فيه لايقبلها الغساسنة المسيحيون المتعصبون لدينهم والذين أقاموا الأديرة في كل مكان . ويعتقد الاستاذ (كليرموجانو) ان من الجائز ان يكون أمير من امراء الحيرة قد بنى قصر المشتى .



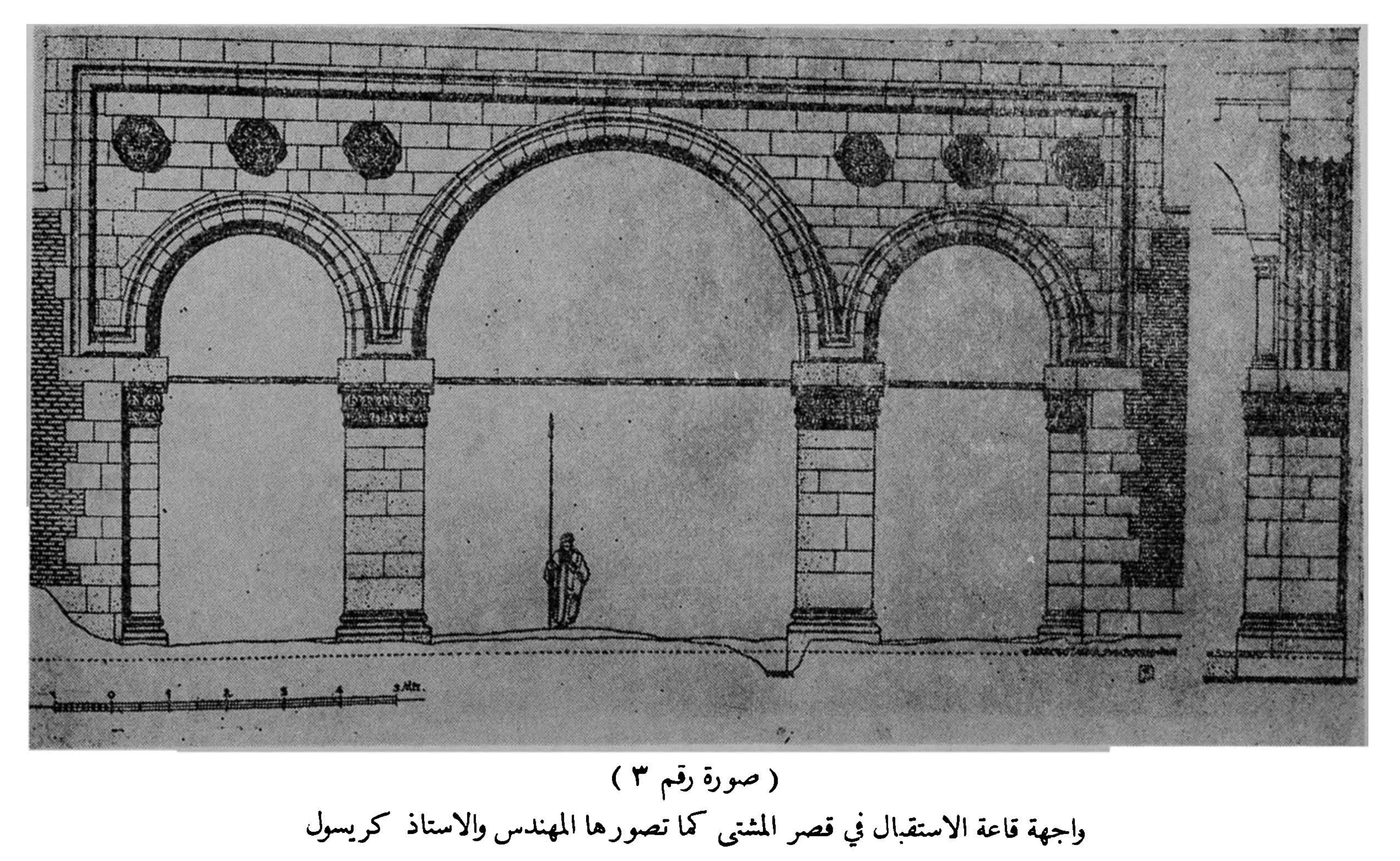
(صورة رقم ١)

بقايا قصر المشتى كما شاهدها كاتب المقال عند زيارتها سنة ١٩٥٢ مع بعض الاخوان الاردنيين والفلسطينيين



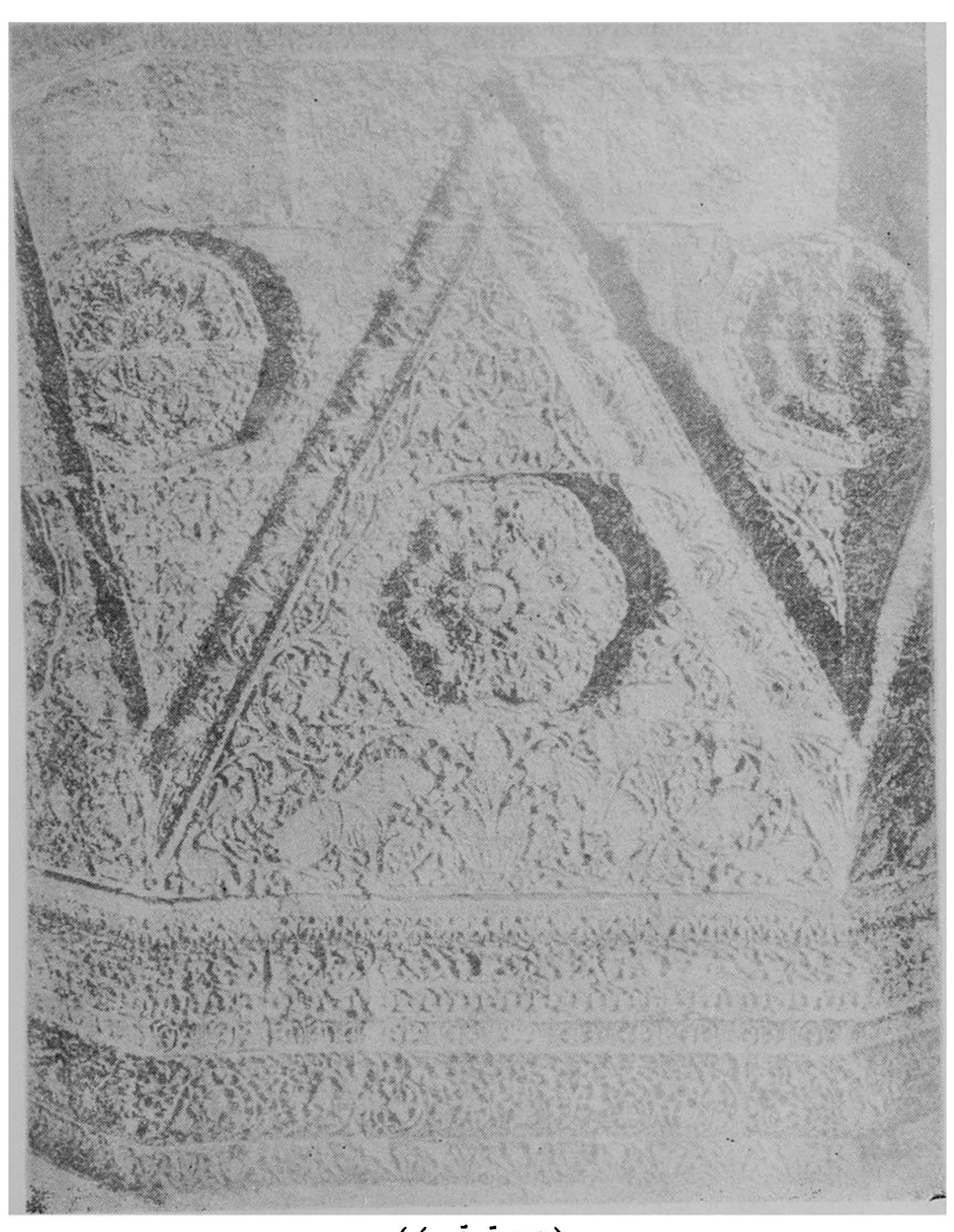
(صورة رقم ٢)

مخطط قصر المشتى الذي يعزى بناؤه للخليفة يزيد الثاني ٧٢٠-٧٢٤ م



(صورة رقم ٣)

واجهة قاعة الاستقبال في قصر المشتى كما تصورها المهندس والاستاذ كريسول



(صورة رقم ٤)

قطعة مزخرفة من الجدار الحجري في قصر المشتى وقد نقلت جميع القطع المماثلة الى متحف برلين

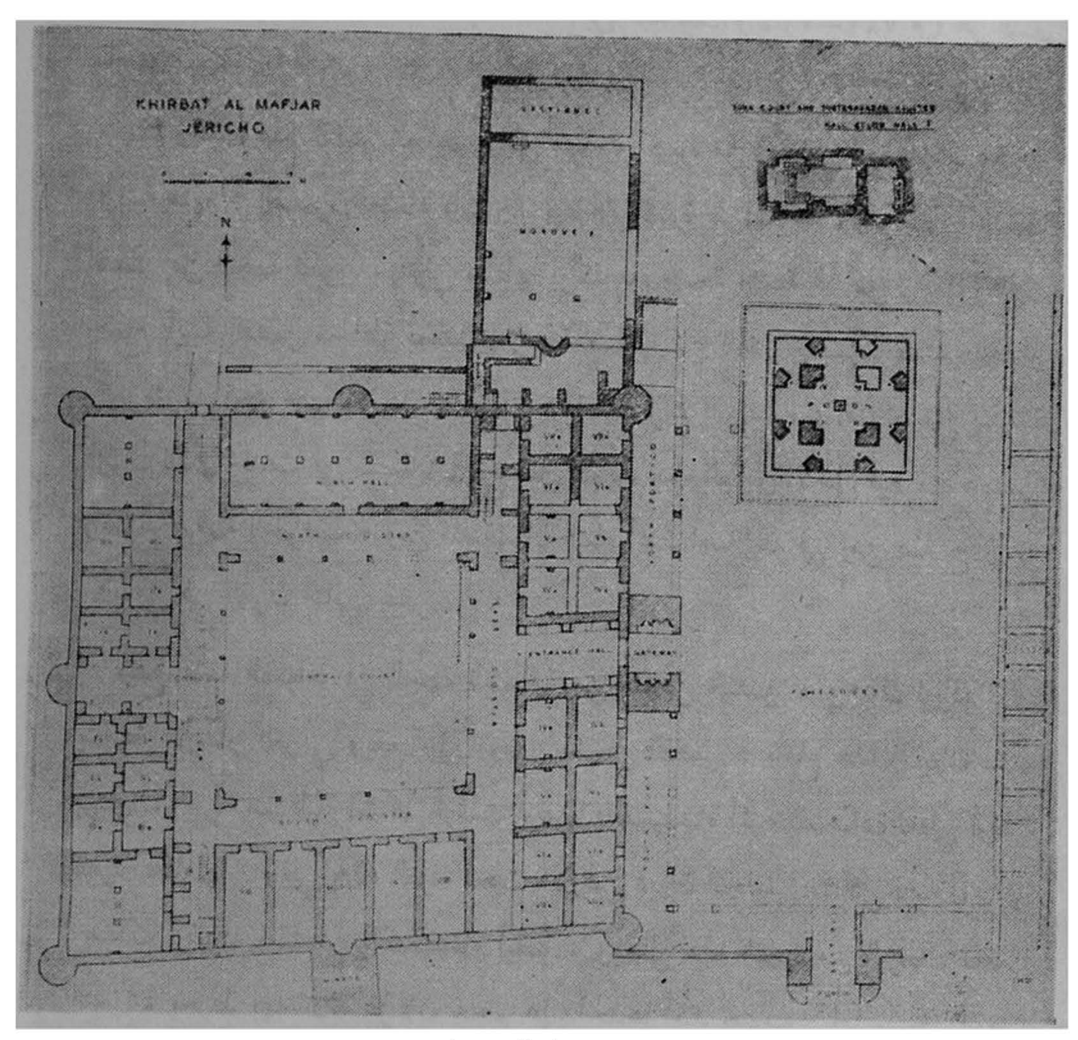
القصر الأموي في خربة مفجر

هذا هو القصر الثاني الذي قمنا بزيارته و يقع في خربة مفجر بالقرب من (أريحا) في فلسطين . ويعتقد العالم (ديمتري برامكي) المكتشف لهذا القصر في السنوات ١٩٣٦—١٩٤٨ ان الخليفة هشام بن عبدالملك (٧٢٤—٧٤٣ م) هو الذي بناه .

لقد وجدنا هذا القصر العظيم يشغل مساحة كبيرة من الأرض فيها مجموعة من الأبنية منها : القصر والحمام والمسجد وساحة كبيرة طولها ٣٠٠ متر يطل عليها القصر من الجهة الغربية ، وفي وسطها بركة ماء واسعة مثمنة الشكل . لقد كانت جميع أبنية القصر محاطة بحدائق واسعة مسوّرة من الخارج بسور يمتد بمقدار كيلومترين نحو جهة الأردن ، الا ان هذا القصر لم يتم بناؤه ، وقد تصدع بنتيجة الزلزال الذي حدث في سنة ٧٤٦ م قبل ان يتم بناء الطابق الأعلى فيه ، فأهمل وأصبح عرضة للخراب ، ومن المعتقد ان البناء أعيد اصلاحه في زمن صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر .

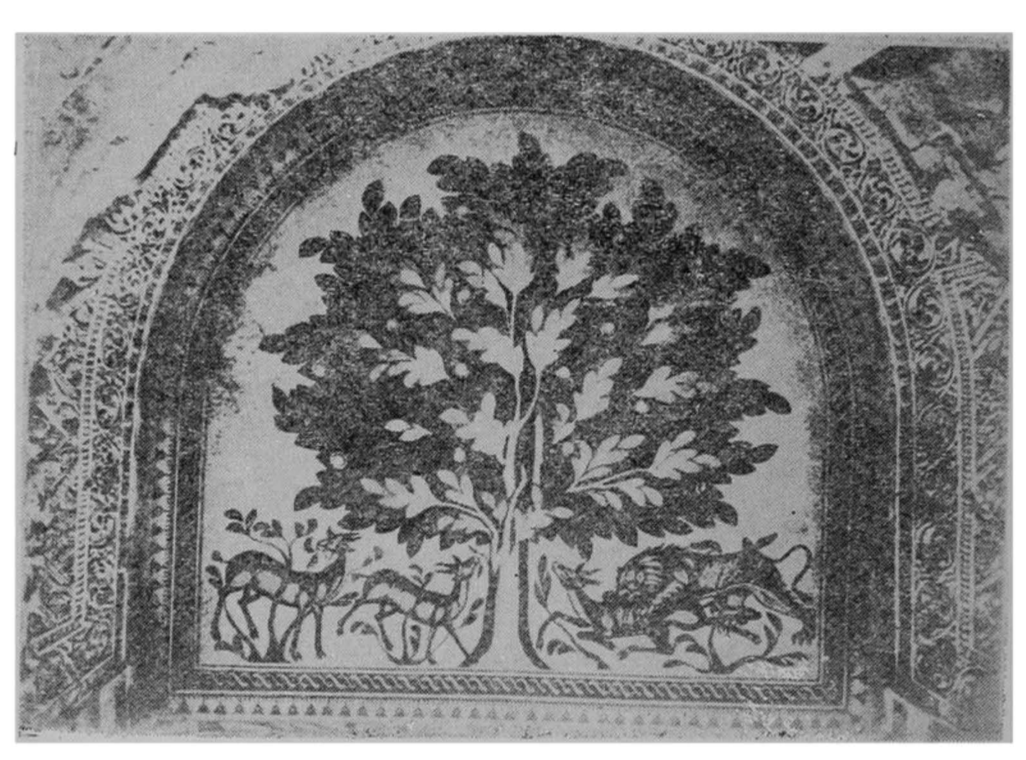
وتقع قاعة الضيافة في الجهة الشمالية من صحن القصر ، وهناك ايوان فخم يتوسط الجدار الغربي ويقع على محور مدخل القصر ، وأمام هذا الايوان سلّم يؤدي الى غرفة مستطيلة الشكل فرشت أرضها بالفسيفساء أشبه بسجّادة تغطي أرضية الغرفة بكاملها . ويلي هذه الغرفة تحت الارض ديوان للجلوس بشكل نصف دائرة رصفت أرضيته ومقاعده بالفسيفساء أيضاً ، ويمثل هذا شجرة من البرتقال تحمل الثمر ، يحيط بها ثلاثة غزلان هجم على أحدها أسد يفترسه . اما مسجد القصر فيقع في الجانب الجنوبي من القصر ، خلف محرابه بناء مربع ضخم مما يدل على كونه قاعدة المئذنة للمسجد .

(لاحظ مخطط هذا القصر وصور الفسيفساء التي تغطي أرضية الحمّام ، وتعتبر هذه الرسوم من أجمل ما تحدر الينا من هذا الفن (. الصور ٥، ٦، ٧)



(صورة رقم ٥)

مخطط قصر الخليفة هشام الأموي في خربة مفجر بالقرب من اريحا في فلسطين



(صورة رقم ٦)

شجرة البرتقال والغزلان والأسد رسمت بالفسيفساء في ارضية الحمام في قصر الخليفة هشام في خربة مفجر في اريحا .



(صورة رقم ٧)

صورة السجادة المرسومة بالفسيفساء في ارضية الغرفة التي كان يرتاح فيها الخليفة عند خروجه من الحمام في قصره في خربة مفجر قرب اريحا

قُصير عمـره

هذا هو القصر الثالث الذي اتيح لنا مشاهدته ودراسة تفاصيل بنائه وزخرفتـه . ان هذا القصر هو اشبه بدار استراحة أطلق عليه اسم (قُصير عمره) والظاهر ان هذا الاسم حديث وان اسمه الحقيقي غير معروف وليس في كتب التاريخ ذكر له . اكتشف هذا القصر البعثة العلمية التي كان يترأسها الاستاذ (الويزموسل) ALOIS MUSIL سنة ١٨٩٨ .

يقع هذا القصر في الجانب الشرقي من نهر الاردن، وهو على خط مستقيم شرقي قصر المشتى مسافة ٥٥ كم . ويتكوّن البناء من قسمين رئيسين هما : قاعة الاستقبال والحمّام . فقاعة الاستقبال مستطيلة الشكل ، تغطيها ثلاثة أقبية نصف اسطوانيـة يفصلها عن بعضها عقدان عريضان ، وفي نهاية القبو الاوسط ، وعلى محور مدخل القصر ، حنية العرش ، وهي مغطاة بقبو اسطواني أقل ارتفاعاً من سقف أقبية القاعة .

ومما يزيد في قيمة هذا البناء التصاوير المرسومة على جدار بهو الاستقبال والحمام نجد على الحنية صورة الخليفة وهو جالس على عرشه ، يحفّ به شخصان ، وفوقه مظلة محمولة على عمودين حلزونيين عليها كتابة كوفية ويقف خلف الخليفة ستة أشخاص أطلق عليهم اسم (أعداء الاسلام) وترتيبهم في صفين متباينين كما يلي :

٦		٤		٢	
	٥		٣		١

وقد قام المجمع العلمي في فينا بدراسة هذه الصورة وشكل الأشخاص الأربعة الأوائل والكتابة المشوهة والظاهر بعض حروفها فوق رؤوسهم العربية منها والاغريقية فتقرر ان الشخص رقم (١) هو القيصر امبراطور البيزنطيين ويرتدي رداء الأمبراطورية وعلى رأسه تاج ، وان (٢) هو روذريق آخر ملوك الغوط في اسبانيـا

وقد قتله العرب سنة ٧١١م ، وان (٣) هو امبراطور الساسانيين ، ويعتقد العالم (نولدكه) NOLDEKE ان الرسم يرجع الى (يزدجر) الذي أصبح ملكاً وهو ما يزال في عنفوان شبابه ، ويظهر في الصورة شابا شعر رأسه كث مجعد و يرتدي عباءة بنفسجية اللون وحذاؤه بنفسجي اللون ايضاً وعلى رأسه تاج الملكية الفارسي . أما (٤) فهو النجاشي ملك الحبشة ويرتدي ملابس فاقعة اللون وحول عنقه وصدره دثار غامق .

ولما كان الشخصان (٥) و (٦) غير واضحين فيعتقد ان (٥) هو امبراطور الصين الذي انهزمت جيوشه امام الجيوش العربية عندما فتحت مرو وبخارى وسمرقند في سنة ٧١١ م وكانت هذه البلاد خاضعة لنفوذ هذا الامبراطور ، اما (٦) فمن المحتمل ان يكون احد ملوك تركستان او الملك (داهر) ملك الهند الذي قتل في سنة ٧١٢ م .

فبالاستناد الى التواريخ السابقة التي تم فيها دحر هؤلاء الملوك من قبل العرب يعتقد العالمان (نولدكه) NOLDEKE و (بيكر) BECKER ان بناء قصير عمره لا يستبعد ان يكون في حوالي سنة ٧١١ م في عهد الخليفة الوليد الاول الذي مات سنة ٧١٥ م .

اما القسم الثاني من هذا البناء فهو الحمام الذي يقع الى يسار قاعة الاستقبال، ويشتمل على ثلاث غرف رئيسة هي :

١ ـ الغرفة الباردة (ابوداتريوم) APODYTERIUM ويغطيها قبو نصف اسطواني ، وقد احتفظت هذه الغرفة بأجمل الصور التي تزين جدرانها ، فيها سجف واوراق النباتات المتدلية من مزهريات وأشجار النخيل والعنب عليها عناقيد الثمر وتقف عليها طيور البادية ، كما نجد فيها مشاهد صيد فيها أحد الأسود يثب على حمار وحشي

٢ـ الغرفة الدافئة (تبيداريوم) TAPIDARIUM وهي مغطاةبقبو متقاطع .

٣ـ الغرفة الساخنة (كاليداريوم) CALIDARIUM وهي مربعة الشكل تغطيها قبة نصف كروية محمولة على اربعة مثلثات كروية .

لقد تمّ بناء هذا القصر بالحجر الاحمر الجيري ، تغشيه طبقة من الملاط وفرشت أرضه بالرخام ، وتجري في أسفلها مواسير البخار الساخن وعلى بعد ستة امتار من الجدار الشمالي للقصر بئر ومخزن لجمع الماء بجانبها ساحة مستديرة قطرها ٥ر٨٠ امتار يحيط بها سور فيه دعامتان متقابلتان .

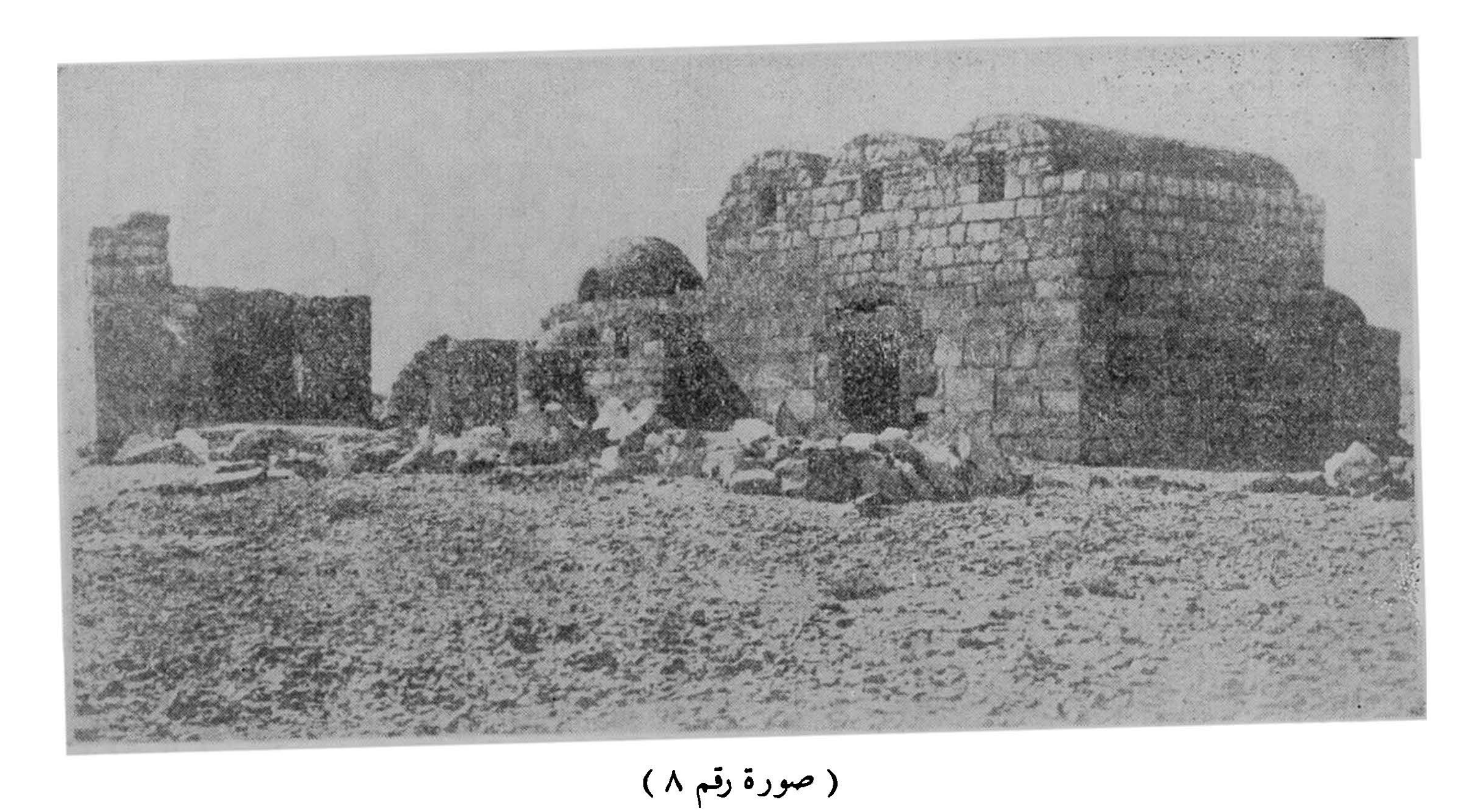
ان الصور المرسومة على جدران هذا القصر تعرف باسم (فريسكو) FRESCO وهي بالوان مختلفة ، وتحتوي على رسوم راقصات ونساء شبه عاريات ، ورسوم صيد ، واستحمام ، ورسوم رمزية لآلهة الشعر والفلسفة والتاريخ والحب عند الاغريق ، كما تشتمل على رسوم تمثل مراحل العمر : الفتوة والرجولة والكهولة ، كلها مرسومة داخل مناطق مربعة ومعينية(١) .

ان أهم الرسوم من الوجهة العلمية هي صورة قبة السماء ودائرة الفلك التي رسمت فيها النجوم والكواكب في ابراجها المختلفة . وبالنظر لأهمية هذا الرسم نحاول ان نترجم باختصار الى العربية ما جاء عنها في المجلد الأول من كتاب (بدء فن العمارة الاسلامية) EARLY MUSLIM ARCHITECTURE للاستاذ (كريسول) CRESWELL نقلا عن ترجمة انكليزية قامت بها السيدة (روث ويند) RUTHWIND عن الالمانية . (الصور ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١)

---

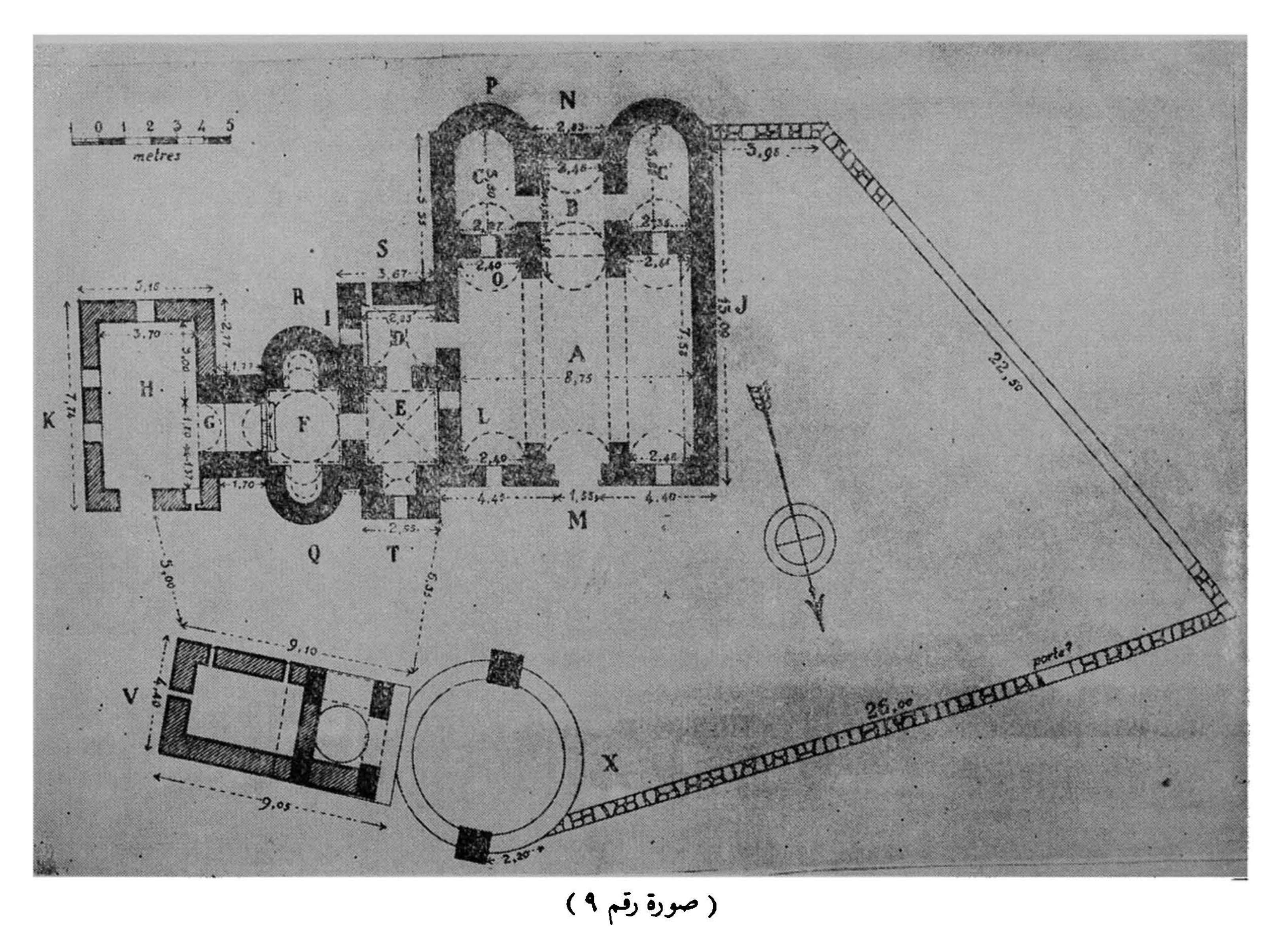
(١) عن التصوير والرسوم الموجودة في قصير عمره يقول الدكتور فليب حتي في كتابه تاريخ العرب ج٢ ص ٣٤٢ مايلي : « ذهب معظم الاسلام الى ان رسم الانسان والحيوان من خصائص الله ، وان من تعدى على حق الله (تعالى) يعد آثما . وما هذه النظرة العدائية الى الفن التصويري الا نتيجة للتمسك بفكرة التوحيد التي نص عليها القرآن (الكريم) ، ولما حرمه القرآن ايضاً من الشرك وعبادة الأوثان . وجاء الحديث يثبت ما في القرآن في هذا الصدد ، فقد روي عن النبي (ص) انه قال : ان أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون (البخاري ج٧ص٦١) والمصورون في المعنى الواسع يشمل النحاتين ايضاً لذلك لم نجد في المساجد أدنى مثال للآدميين بل تكاد لاتوجد رسوما او صورا بشرية الا على جدران القصور وفي بعض الكتب .

ولقد استمد الفن الاسلامي جل المواضيع الزخرفية او كلها من مملكة النبات او من الأشكال الهندسية . ومما يظهر مبلغ النجاح الذي بلغه الفن في هذا الميدان ان لفظة (ارابسك) ARABESQUE تطلق عليه في اكثر اللغات الاوربية ، ولكن العرب أنفسهم لم يكونوا قد الفوا بعد او تذوقوا روح هذا الفن في شكلية النحت والتصوير ، وتدل على ذلك آثارهم في الجزيرة وأوصاف معابدهم في كتب الأدب . وما نسميه بالفن الاسلامي هو فن انتخابي ، اي ينتخب الموافق مما انتجه الاخرون ، في جوهره وفي مواضيعه واسلوب اخراجه ، فهو بالأكثر من نتاج القرائح الفنية عند ابناء الشعوب المغلوبة ، الا ان هذا النتاج نما تحت رعاية المسلمين وكيف تبعا لحاجاتهم الدينية ، واقدم الأمثلة على فن الرسم في الاسلام هي تلك التصاوير الجدارية التي نجدها في قصير عمره النامة عن صناعة مصورين نصارى » .



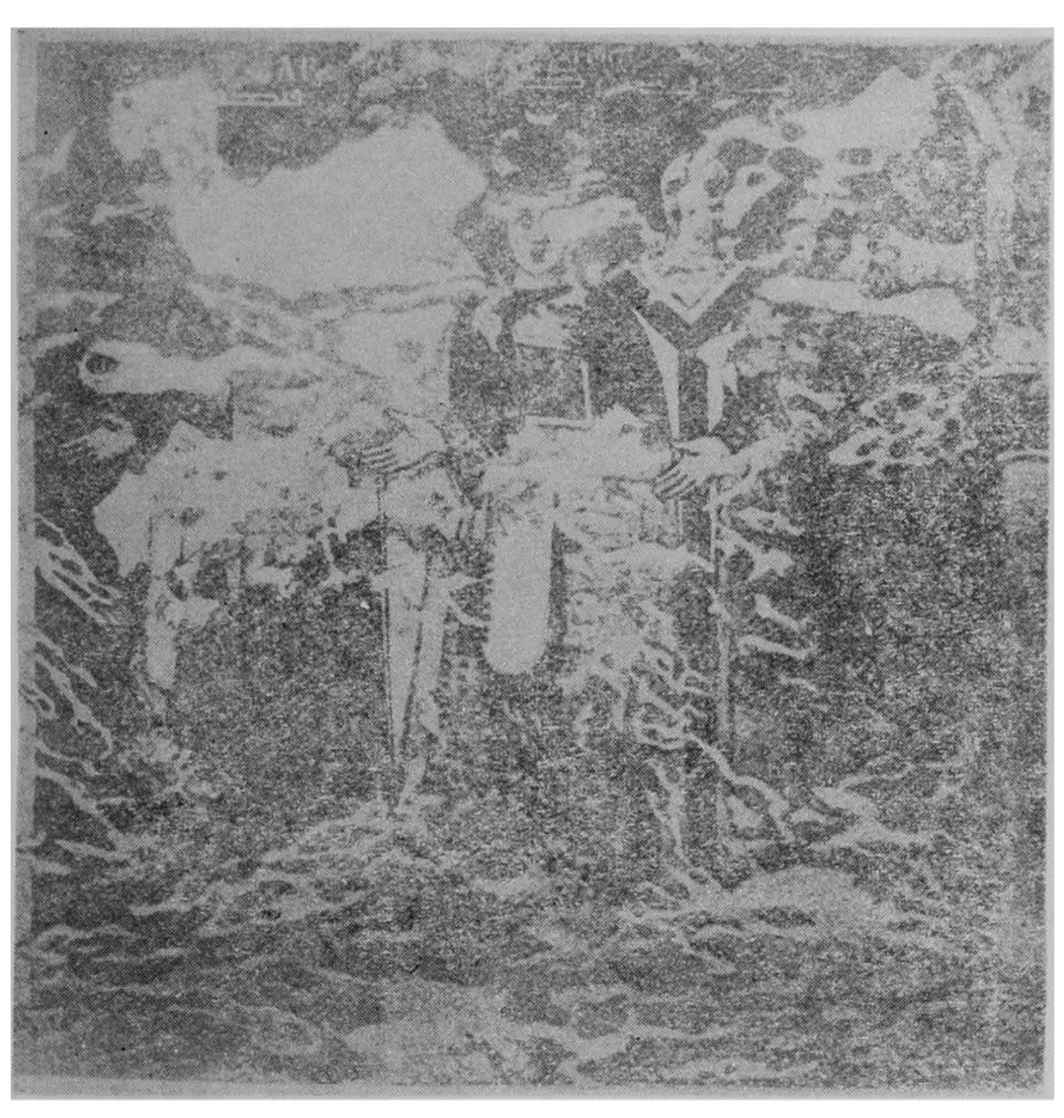
(صورة رقم ٨)

الواجهة الشمالية الغربية لقصير عمره لاحظ مدخل القصر في وسط قاعة الاستقبال والى يسارها حمام القصر ويعتقد ان هذا البناء يرجع الى عهد الخليفة الوليد الاول (٧٠٥–٧١٥م)



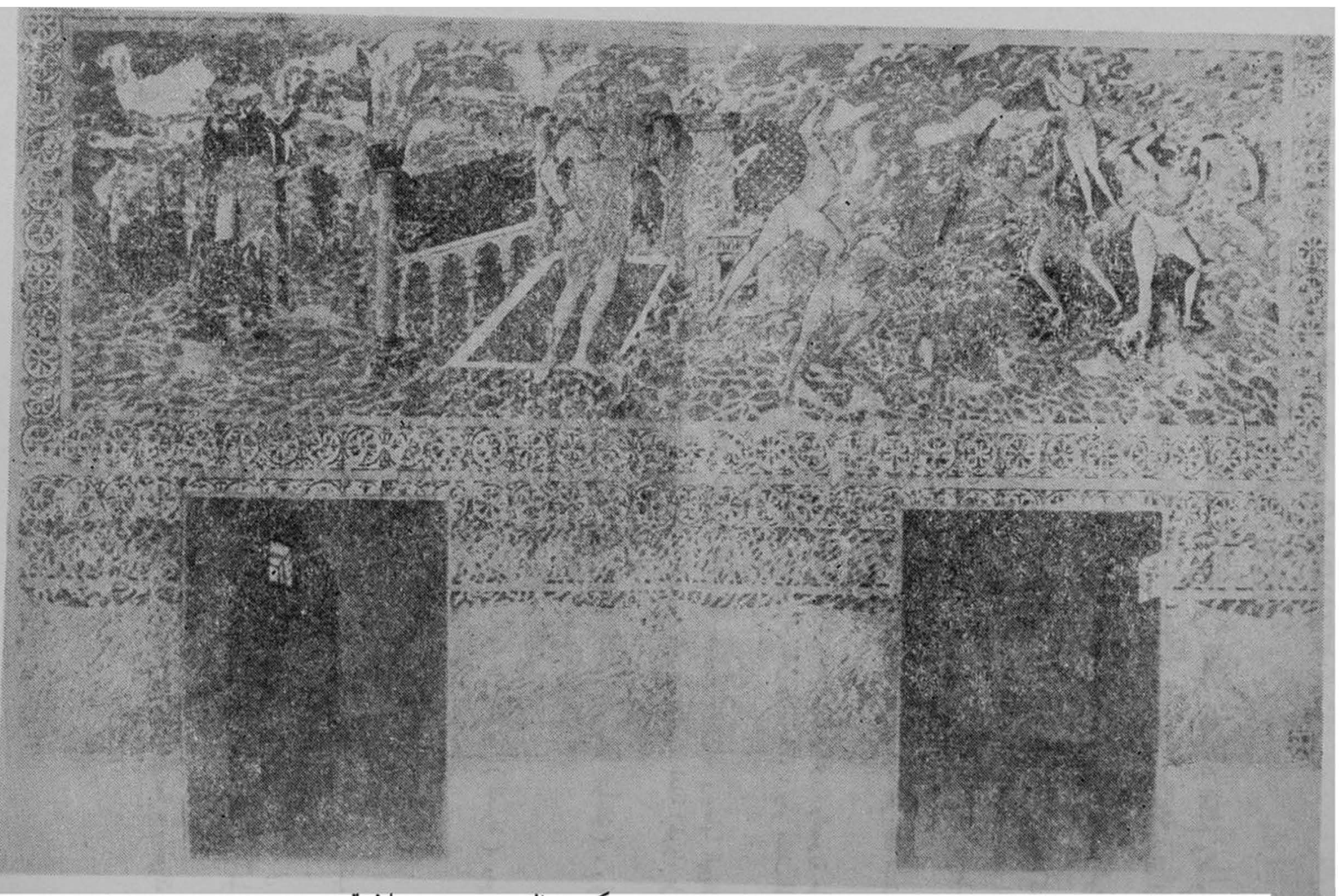
(صورة رقم ٩)

مخطط قصير عمره (A) قاعة الاستقبال (B) قاعة العرش (D) الغرفة الباردة في الحمام (E) الغرفة الدافئة (F) الغرفةالساخنة (V) البئروالمخزن(X) الساحة المدورة .



(صورة رقم ١٠)

صورة (اعداء الاسلام) وهم قيصر امبراطور البيزنطيين ، روذريق ملك اسبانيا ،
يزدجرد امبراطور الساسانيين ، النجاشي ملك الحبشة
لاحظ الكتابة بالخط الكوفي والاغريقي فوق رؤوسهم



(صورة رقم ١١)   الصور الجميلة (فريسكو) التي تزين جدران قصير عمره

دراسة دائرة البروج في قصير عمره ZODIAC (١)

للعالم الفلكي (فريتزساكل) FRITZ SAXL

قام العالم (الويزموزل) بتصوير دائرة البروج في قصير عمره ولعدم وضوح بعض أجزاء هذا الرسم أعيد رسم هذه الدائرة واكمل ما فيها من نواقص بالاستناد الى مصادر أخرى قديمة معروفة عثر عليها مرسومة على جدران بعض الأبنية في الشرق

---

(١) دائرة البروج او منطقة البروج هي منطقة تصورية في السماء يقع فيها مسار الشمس والقمر والكواكب وهي محدودة بدائرتين متساويتي البعد عن سمت الرأس ، وتفترقان بزاوية مقدارها ١٨ درجة ، وتقسم الى اثنى عشر برجا ، في كل برج مجموعة من النجوم الثابتة ، واطلق على كل برج احد الاسماء التالية وجعلت له صورة خاصة به :

١ – الكبش – الحمل ARIES هو البرج الأول من منطقة البروج ، صور على هيئة خروف ملتف الى خلفه ووجهه الى ظهره ، وله قرنان كالكبش .

٢ – الثور TAURUS انتبه الناس الى كواكبه من قديم الزمان ، فالثريا مذكورة في التوراة والصورة على على هيئة ثور مؤخره نحو المغرب ومقدمه نحو المشرق ، وليس له كفل ولا رجلان ، وهو ملتف الى جنبه وقرناه الى ناحية المشرق .

٣ – الجوزاء – التوأمان – التيماء GEMINI صورها المصريون بصورة جديين ، وجعلها اليونان بصورة ولدين توأمين ، ورسمها العرب احيانا بصورة طاوس ، والعرب يطلقون لفظة الجوزاء على التوأمين وعلى (الجبار) معا ، والأفضل ان تخصص للتوأمين .

٤ – السرطان CANCER في هذا البرج نحو ٨٣ نجما ، شرقها (الاسد) وغربها (التوأمان) ، وفي وسطها عدة نجوم مجتمعة سماها بطليموس (المعلف) وسماها العرب (النثرة) .

٥ – الاسد LEO هو البرج الخامس ، تعرف صورته من ستة نجوم كالمنجل .

٦ – العذراء – السنبلة VIRGO صوره اليونان بصورة عذراء ، رأسها على جنوب (الصرفة) وهو النير الذي على ذنب الأسد ، وقدمها قدام (الربانيتين) اللتين على كفتي (الميزان) .

٧ – الميزان LIBRA لعله سمي كذلك لان الشمس تدخل فيه الاعتدال الخريفي وموضعه شرق العذراء .

٨ – العقرب SCORPIO صور بشكل قريب من هيئة عقرب .

٩ – الرامي – القوس SAGITTARIUS يعرف بواسطة خمسة نجوم على هيئة قصعة منقلبة في جانب (المجرة الشرقي) تسميها العامة قصعة اللبن .

١٠– الجدي CAPRICORNUS صور بشكل جدي او تيس له ذنب سمكة .

١١– الدلو – الساقي – ساكب الماء AQUARIUS صور على هيئة انسان قائم باسط يديه ، وآخذ باحداهما كوزا مقلوبا ليسكب منه الماء .

١٢– الحوت – السمكتان – النونان PISCES صور بشكل سمكتين مربوطتين بذنبيهما ، والحوتان حوت شمالي وسمي (المقدم) وحوت جنوبي .

(عن كتاب القاموس الفلكي للاستاذ منصور حنا جرداق)

والغرب ، من ذلك ما وجد في مصر في سقف مقبرة (ستي الأول) SETI 1
وما ظهر على سطح كرة السماء في (بنديرة) BENDERAH التي يرجع عهدها
الى العهد الروماني ، وكذلك الى ماعثر عليه في مقبرة (اثريبس) ATHRIBIS
التي تعود الى نفس العصر .

ان صور البروج عند المصريين كانت مرتبة بشكل صفوف مستقيمة متتابعةعلى
سطح مستو ، اما عند الرومان فهي دائرية بارزة عن السطح المستوي . ومما لاشك
فيه ان رسم قبة السماء على سطح منحن في داخل القبة وضبط مواقع الكواكب
عايه أصعب من رسمها على سطح مستو ، ومن هنا جاءت أهمية الرسم الذي نراه في
الغرفة الساخنة في حمام قصير عمره . (الصورة رقم ١٢)



(صورة رقم ١٢)

صورة قبة السماء المشوهة بسبب الدمار الذي اصابها في حمام قصير عمره

لقد لوحظ ان صور البروج في قبة قصير عمره تستند على دراسة فلكية كانت معروفة عند الاغريق ، ولكن العلماء لم يعثروا على صور مماثلة لها في الغرب ولا في الشرق الأدنى لحد الآن . فمن العصر البيزنطي لدينا صورة ممتازة رسمها بطليموس ويرجع عهدها للنصف الثاني من القرن التاسع ولكنها تحتوي على عدد محدود من صور الكواكب ، وما عدا ذلك فان جميع ما هو محفوظ في الغرب يرجع الى عصور متأخرة وهذه غير مضبوطة علمياً .

ان صورة قبة السماء في حمام قصير عمره تشهد على مقدار الدقة والضبط الذي تقيد به الرسّام المكلف بهذا العمل خدمة لأمير عربي أراد التفاخر بهذا البناء وزخرفته . فلهذا الرسم أهمية علمية خاصة وذلك لاكتشافة في المنطقة الفاصلة بين البلاد الواقعة على حوض البحر المتوسط وبلاد الشرق الأدنى ، تلك المنطقة التي جرى فيها تبادل الثقافات بين الشرق والغرب ، فكان حصيلة ذلك ظهور الثقافة الأسلامية السامية من جهة ، وتبادل هذه الثقافة مع جنوب ايطاليا واسبانيا من جهة أخرى ، وليس بالأمر الخافي ما كان لهذا التبادل من تأثير على الثقافة العربية في العصور الوسطى .

مقارنة بين قبة السماء في قصير عمره وبين الرسوم المماثلة في الغرب

نحاول الآن ان نبين وجه الشبه والأختلاف بين صور البروج والكواكب التي نشاهدها في قبة قصير عمره وتلك التي كانت في الغرب في العصور الوسطى . فمما يلفت النظر ان الترتيب الهندسي المعقد الذي رسمت به الصور في قصير عمره كان مبنياً على قواعد علمية صحيحة ، حيث نجد في منتصف القبة القطب السماوي CELESTIAL POLE ثم بدأ الرسّام في تقسيم القبة الى اثني عشر قسماً متساوياً بواسطة أنصاف أقطار كروية ، بين كل نصفي قطر زاوية كروية مقدارها ٣٠ درجة ، ولكن هذا التقسيم لا يبدأ من القطب السماوي بل من قطب فلك البروج ECLIPTIC لقد استنبط الرسّام هذه الطريقة المنسقة بغية ضبط مواقع الأجرام السماوية ، وليس من السهل عمل ذلك بواسطة المسطرة والمربع . وقد يبدو لنا لأول وهلة ان الرسّام الذي قام برسم هذه الصورة داخل قبة قصير عمره ليست لديه معرفة كافية بعلم الفلك ، وانه قام بنقل ذلك من صور عثر عليها في مصادر أجنبية .

فالناظر الى قبة السماء في قصير عمره يراها لا كما تظهر في السماء بل غيرت مواضعها من اليمين الى اليسار ، وكذلك رست بعض الكواكب التي لا وجود لها في النصف الشمالي لقبة السماء بل هي في النصف الجنوبي من هذه القبة . ولما كان رسّام قصير عمره قد جعل القطب الشمالي في سمت الرأس ZENITH من القبة فايس بالامكان بعد هذا الا ظهور الكواكب الواقعة في النصف الشمالي من قبة السماء .

ان قاعدة قبة قصير عمره لا تمثل الأفق ، ولهذا فالكواكب الظاهرة في الرسم ليست تلك التي ينتظر ان نراها هنا من اي مكان على الأرض فوق الأفق . ان رسم الكواكب في صفوف داخل دوائر متحدة المركز ، وجعل القطب الشمالي في هذا المركز كان متبعا في العصور الكلاسيكية والوسطى ، وهذا ما نجده في المخطوطات الغربية . ان الشيء الفريد في قبة قصير عمره هو محاولة الرسّام تصوير قبة السماء على السطح الداخلي للقبة كما هو مرسوم على وجه مسطّح ، ولكن الرسّام ما ابث ان وقع في مشكلة تثبيت مواقع الكواكب على سطح مقعّر حيث تأخذ المساحة في الصغر كلما قرب من المركز ويصبح من غير الممكن رسم جميع الكواكب فيها .

فعندما رسم مجموعة كواكب الجبّار PERSEUS GROUP او حامل رأس الغول لم يجد مكاناً كافياً لرسم كوكبة ذات الكرسي CASSIOPEIA او الثريا — العرش — المنبر . كما انه وضع كوكبة الناقة ANDROMEDA او المسلسلة في وضع مغلوط فجاءت فوق رأس كوكبة الملتهب — سيفس CEPHEUS بدلا من جعلها فوق رأس الأم .

واذا ما قارنا صور الكواكب في قبة قصير عمره بمثيلاتها في رسوم العصر الاغريقي الروماني استغربنا من مقدار التشابه بين صور الكواكب في الاثنين ، فشكل الخطّاف الذي تحمله كوكبة الجبار ORION (صورة ٣٣٩) وصورة كوكب التوأمين العاريين NAKED TWINS (صورة ٣٣٨) الواقفين بنصف استدارة الى الخلف ، وكذلك كوكب كيتوس KETOS (صورة ٣٤٠) وكوكب الدلفين DELPHINUS (صورة ٣٤١) كلها متشابهة . (لوحة رقم ١)

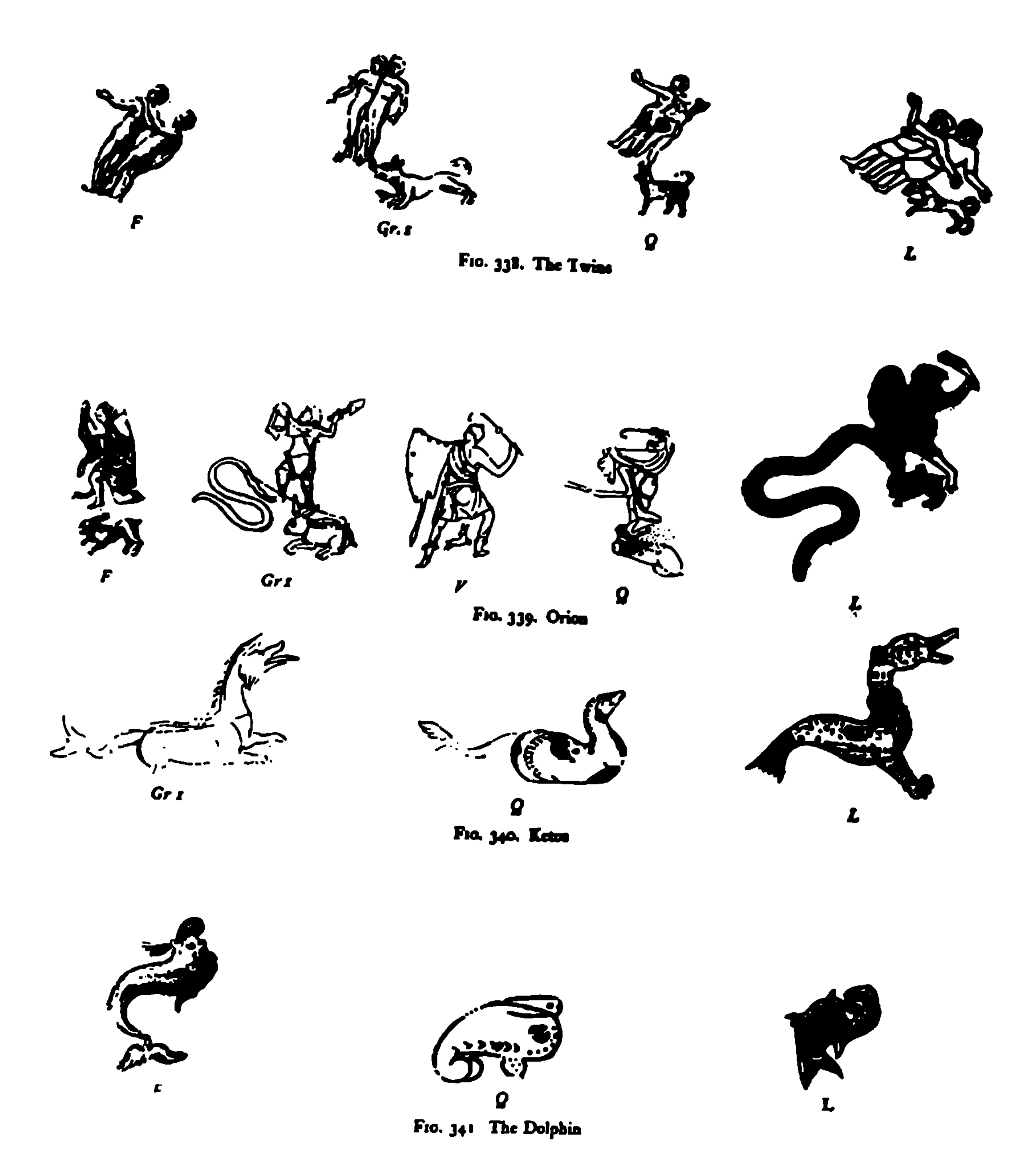


Fig. 338. The Twins

Fig. 339. Orion

Fig. 340. Ketos

Fig. 341 The Dolphin

(لوحة رقم ١)

لوحة للمقارنة بين صور الكواكب في قصير عمره والصور الكلاسيكية والقرون الوسطى

(صورة ٣٣٨) التوأمان THE TWINS

(صورة ٣٣٩) الجبار ORION

(صورة ٣٤٠) كيتوس KETOS

(صورة ٣٤١) الدلفين DOLPHIN

ملاحظة : يرمز للكواكب في قصير عمره بحرف (Q)

اما صورة كوكب هرقل HERCULES الجاثي – الراقص (صورة ٣٤٢) فهي أقرب لصورة هذا الكوكب في اطلس فارنس FARNESE ATLAS ولكن رسام قصير عمره أخطأ في رسم كوكب هرقل خلف كوكب العوّاء BOOTES وكوكب الحوية OPHIUCHUS وليس بينهما . ان مثل هذا الوضع المغلوط نجده في قبة السماء الأغريقية التي ترجع الى القرن الخامس عشر وهذه الأغلاط نجدها أيضاً في مخطوطة بطليموس التي ترجع الى القرن التاسع . فاذا ما قارنا وضع الكواكب في قبة قصير عمره بوضعها في الصور المستنسخ منها نجـــد الرسّام قد قام بعمله بمنتهى الدقة ، وان أي خطأ في رسمه يكون مرجعه الى أصل اغريقي في العصور الوسطى .

ان صورة الورقة (صورة ٣٤٣) التي تظهر فوق ذنب برج عرف الأسد LEO لانجد لها مثيلا في كرة فارنس FARNESE GLOBE ولا في المخطوطات االلاتينية للعصور الوسطى او تلك التي رسمها العرب ، ففي مخطوطة بطليموس تظهر الورقة كجزء من شعر (برينس) BERENICE ويصفها بطليموس بأنها أشبه بورقة آيفي IVY فوق ذنب الأسد .

واذا ما استمرينا في تطبيق هذه المقارنة نجد هناك مزيداًمن التشابه بين الكواكب التي نشاهدها في قبة قصير عمره وتلك التي في المخطوطات الاغريقية . ففي هذه المخطوطات نجد مثلا كوكب الكلب الأصغر CANIS MINOR رافعاً ذنبه بالقرب من التوأمين (صورة ٣٣٨) وهو بمثل هذه الحال في قصيرعمره ومثل هذا التشابه ما نجده في كوكب الأرنب LEPUS وكوكب الجبّار ORION . كما نشاهد كوكب الحية SERPENTARIUS (صورة ٣٤٤) تقف على كلتي رجليها فوق كوكب العقرب SCORPOI ويتكرر هذا التشابه في كوكب العقاب AQUILA (صورة ٣٤٥)، فكلتا الصورتين ترينا رسما جانبيا للعقاب (بروفيل) . ويزدادهذا التشابه بكامل تفاصيله في كوكبة الدجاجة CYGNUS (صورة ٣٤٦) واكثر الكواكب تشابها هو برج الدلو–الساقي AQUARIUS (صورة ٣٤٧)، الا ان الجرة في قصير عمره مسكت باليد اليسرى بصورة مقلوبة بينما في المخطوطات الاغريقية معتدلة ومسكت باليد اليمنى . (لوحة رقم٢).

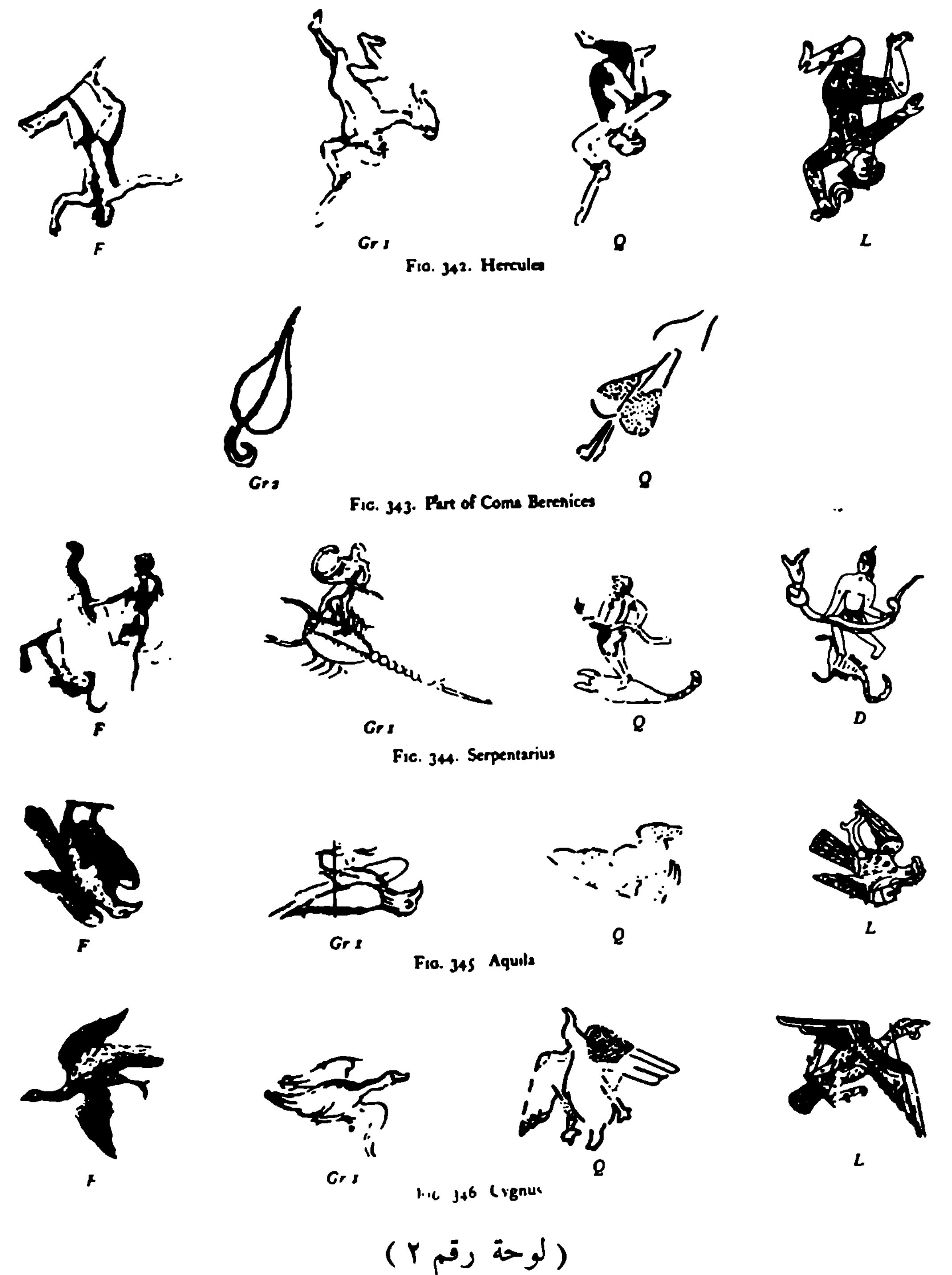


Fig. 342. Hercules

Fig. 343. Part of Coma Berenices

Fig. 344. Serpentarius

Fig. 345 Aquila

Fig. 346 Cygnus

(لوحة رقم ٢)

لوحة للمقارنة بين صور الكواكب في قصير عمره رمزها (Q) والصور الكلاسيكية والقرون الوسطى لهذه الكواكب :

(صورة ٣٤٢) هرقل HERCULES صورة(٣٤٣) الورقة COMA BERENICES

(صورة ٣٤٤) الحية SERPENTARIUS (صورة ٣٤٥) العقاب AQUILA

(صورة ٣٤٦) الدجاجة CYGNUS

هذا بعض ما نجده من تشابه بين قبة السماء في قصير عمره وما هو موجـود في المصادر الاغريقية ، اما بالنسبة الى مصادر القرون الوسطى فنجد هناك ثلاث صور تختلف كل الاختلاف عن تلك التي في المصادر الاغريقية ولكنها تتفق مع المصادر الشرقية، هذه الكواكب هي : كوكب الملتهب (قيفاوس) CEPHEUS (صورة ٣٤٨) وكوكب العوّاء BOOTES (صورة ٣٤٩) و كوكب الجبّار ORION (صورة٣٣٩) ففي قصير عمره نجد الملتهب في وضع ركوع رافعاً ذراعيه، بينما في (كرة فارنس)وفي المخطوطات الاغريقية نجده واقفاً ومادّاً ذراعيه .

اما العواء فنجده رافعاً احدى رجليه بينما في المخطوطة الاغريقية واقفاً على رجليه الاثنتين ، والجوزاء نجدها في المخطوطة الاغريقية واقفة او راكعة بينما في قصير عمره تثني احدى رجليها ، ويقف كوكب عرش الجبّار ـ الأرنب LEPUS تحت رجليها .

لاشك ان هذا التشابه بين صو ر بعض الكواكب لم يكن عفوياً ، فالصور في قصير عمره جاءت لتربط بين الأسلوب الكلاسيكي واسلوب القرون الوسطى في الشرق ، والأهم من كل ذلك ما نشاهده في كوكب الرامي SAGITTARIUS (صورة ٣٥٠) حيث يظهر الرامي ملتفتاً الى عكس جهة سيره خلافاً لوضعه في الصورة الاغريقية وفي (كرة درسدن) . (لوحة رقم ٣)

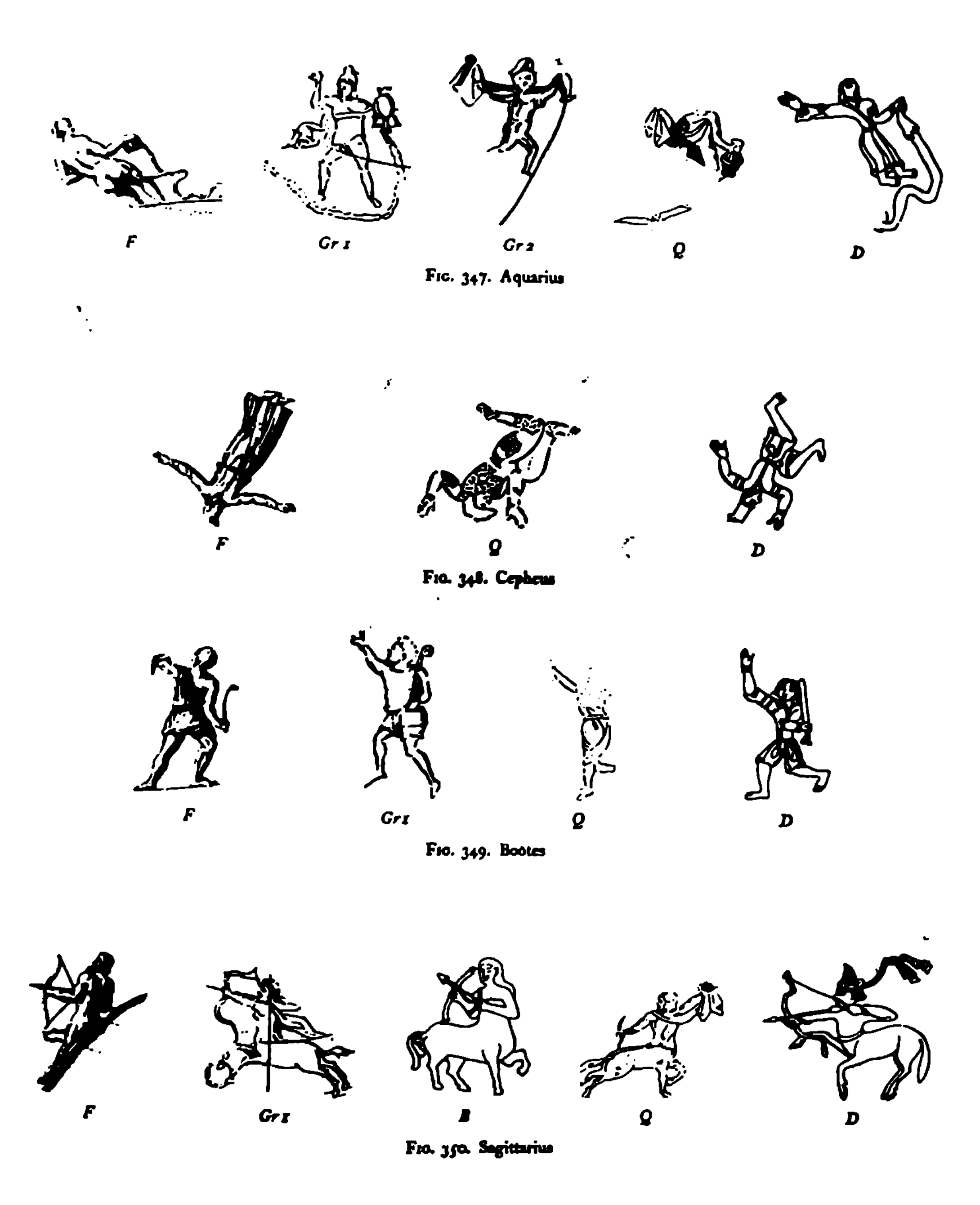


Fig. 347. Aquarius

Fig. 348. Cepheus

Fig. 349. Bootes

Fig. 350. Sagittarius

(لوحة رقم ٣)

لوحة للمقارنة بين صور الكواكب في قصير عمره رمزها (Q) والصور الكلاسيكية والقرون الوسطى لهذه الكواكب :

(صورة ٤٣٧) الدلو AQUARIUS (صورة ٣٤٨) قيفاوس CEPHEUS

(صوورة ٣٤٩) العواء BOOETS (الرامي (صورة ٣٥٠ SAGITTARIUS

بعد هذه المقارنات المتعددة لصور الكواكب يمكن القول ان قبة السماء في قصير عمره كانت خير مرشد للمشاهدين في العصور الوسطى وان كان فيها الشيئ الكثير من عدم الدقة العلمية ، فسير الكواكب في قصير عمر نجده معاكساً لاتجاه عقرب الساعة في حين سيرها الحقيقي هو في نفس هذا الأتجاه .

ان التشابه بين شكل البروج والكواكب في قصير عمره وشكلها في المخطوطات الاغريقية لا يمكن اتخاذه دليلا على قيام رسّام قصير عمره في استنساخ هذه الاشكال من تلك المخطوطات ، بل على أغلب الاحتمال انها منقولة عن رسوم ترجع الى أدوار متأخرة قام العرب بترتيب الكواكب فيها بهذه الصورة . ويلاحظ أيضا ان الرسّام تصرف بحرية في الرسم الذي نقل عنه رسمه ، ولكن لا يمكن اعتبار استنساخه هذا دون فهم بل على العكس نجد معلوماته الفلكية وقابليته للاستنساخ كانت صحيحة .

الى هنا نقف في مقارنتنا بين قبة السماء في قصير عمره وبين ما يماثلها في المصادر الفلكية الغربية المعروفة في القرون الوسطى . ان الباحثين الفلكيين المتأخرين قاموا بنقل مواقع الكواكب بنفس الدقة ووقعوا بنفس الأغلاط التي وقع فيها رسّام قصير عمره وذلك لعدم اجراء ارصاد حقيقي لقبة السماء بأنفسهم ، وان الفرق بين الشرق والغرب في هذا المضمار هو قيام الجماعة اللاتينية في العصور الوسطى بنقل ما جاء في المصادر الرومانية المنقولة عن المصادر الاغريقية ، فظهرت كتبهم الفلكية نصفها (ميثولوجية) اي مجموعة اساطير ، ونصفها الاخر فلكية مستندة على حقائق علمية ، اما في الشرق فكانت منقولة مباشرة من المصادر الاغريقية كما تدل على ذلك قبة السماء في قصير عمره .

ان رسّام قصير عمره وان كان استنساخه مبني على معرفة ضئيلة في علم الفلك الا انه عاش في منطقة كان فيها منذ عهد من الزمن العالم (سيبوخت) SEBOKHT الذي وضع كتابا في الفلك اعتمد في تدوينه على المصادر الاغريقية . ومن المهم ان نعلم ان بعد مضي خمسين عاماً على رسم قبة السماء في قصير عمره ظهر نشاط كبير عند العرب لدراسة علم الفلك ، ولما كان الرسم في قصير عمره هو اغريقي

اغريقي الروح بشكل كلاسيكي متأخر فالعلوم والفنون في الشرق في العصور الوسطى كانت مبنية ومستقاة من نفس المصدر ، وهذا ما يجعلنا ندرك بوضوح كيف ان قبة السماء في قصير عمره يمكن اعتبارها حلقة وصل بين العصور الوسطى والعصور الاسلامية .

اهمية دائرة البروج في قصير عمره من الواجهة الفلكية

يقول العالم الفلكي (آرثر بير) ARTHUR BEER ان المهمة الملقاة على عاتق العالم الفلكي الذي يعهد اليه دراسة قبة السماء في قصير عمره يمكن تلخيصها بما يلي :

١ــ اكتشاف الاغلاط في مواقع البروج والكواكب في هذا الرسم .

٢ــ توضيح طريقة رسم الأقواس والدوائر في هذه القبة والبحث عن كيفية استخدامها .

٣ــ التوصل الى معرفة التاريخ والعصر الذي تم فيه رسم هذه القبة ، والاستعانة بمواقع الكواكب لمعرفة ذلك الزمن .

لقد وجد هذا العالم ان الصور الشمسية التي قام بأخذها الاستاذ (كريسول) لقبة السماء في قصير عمره لم تلتقط من موقع متوسط تماماً داخل القبة ، ولهذا ظهر في الصورة الشيْ الكثير من الانحراف والتشويه لحجم مختلف البروج وفي طريقة رسم الدوائر ، وقد امكن التغلب على هذه المشكلة بأخذ صورة لهذه القبة بطريقة(ايروطوبوغرافي) AEROTOPOGRAPH وعلى أساسها رسم الصورة رقم ١٣ وبذلك أمكن تعديل وضع الصورة التي صورها كريسول .



(صورة رقم ١٣)
اعادة رسم الاقسام الظاهرة من الكواكب في قبة قصير عمره

اعادة رسم دائرة البروج وتعيين مواقع النجوم

للتوصل الى نقد حقيقي وشامل لقبة السماء في قصير عمره حاول العالم (آرثر بير) ان يهيئ رسماً واقعياً يمثل تلك القبة كما لو ظهرت لشخص واقف في وذلك المكان ونظر اليها في سنة ٧٠٠م ومن الضروري ان يكون الرسم الجديد بنفس المسقط الذي رسمت به الكواكب في قصير عمره .

ومما يلاحظ ان الرسّام في قصير عمره لم يتقيد بشكل قبة السماء كما كانت في وقته بل استعان في رسم هذه الصورة برسم لهذه القبة مأخوذ من الجهة الشمالية ، وقد ضمّن رسمه هذا القسم الجنوبي من قبة السماء حتى وصل الى زاوية الميـــل القريبة من (— ٦٠) درجة ، وعلى وجه الضبط (—٥٨ر٢) درجة ، بينما في الحقيقة لم يتجاوز في رسمه (— ٤٠) درجة . فلو قام برسم قبة السماء عـــلى حقيقتها داخل قبة قصير عمره لكانت النسب اكثر انحرافاً وتشويها عما هي عليه، فظهور قطب السماء في وسط الرسم يحدد وضع الكواكب الواقعة فوق خط الاستواء وليس سواها ، ولهذا فلا فائدة من مقارنة الصورة الشمسية للقبة مع الرسم الجديد بل نجد انفسنا بحاجة لخارطة تكون فيها قبة السماء بالوضع الطبيعي وفيها الدوائر والمعلومات التي تساعد نا على : —

١— تعيين الاحداثي الاستوائي الحقيقي للكواكب .

٢— تعيين الاحداثي لدائرة البروج .

٣— تعيين القسم الظاهر من قبة السماء فوق أفق قصير عمره مرسوماً بصورة تمكننا من معرفة مختلف الساعات والأيام في تلك السنة .

٤— تعيين صورة البروج بالشكل المتعارف عليه وقت بناء قصير عمره .

وللوصول الى ذلك قام العالم الفللكي (آرثر بير) بعمل مساقط للنجوم المرسومة في قبة قصير عمره وذلك باستخدام معادلات استخرجها بواسطة المثلثات الكروية المعقدة ، (لاحظ ذلك في الملحق المرفق بهذا المقال والذي فضلنا ابقائه باللغـــة الانكليزية لتعذر وجود رموز مطبعية تماثل ما هو موجود في الاشكال والمعادلات (الملحق) .

Although the method of projection to be chosen was indifferent for the purposes enumerated, it was nevertheless preferable to choose one which would not accentuate the unsatisfactory features (to a certain extent unavoidable) of the scale drawing, and, particularly, one which did not compress the polar region too greatly. The choice was: equidistant representation of the circles of declination, which are to be taken up to about minus 70 degrees; the north pole in the centre as in the fresco; the hour-circles from 40 minutes to 40 minutes in Right Ascension, radiating in straight lines; laterally, corresponding to the 'obliquity' of the ecliptic, the pole of the ecliptic, and, through this, the curves for the circles of ecliptic longitude. The result is reproduced in the drawing (Fig. 354).

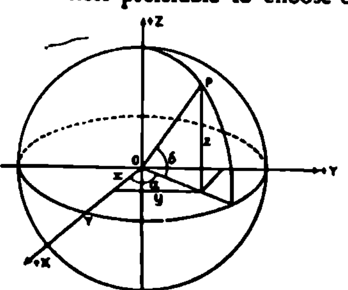


Fig. 351.

The theoretical basis is as follows:

Let P be a point of the celestial sphere (Fig. 351). A rectangular system of co-ordinates is so placed that the XY-plane coincides with the plane of the Equator, the Z-axis pointing towards the celestial north pole. Further, let the $+X$-axis lie in the direction of the point ♈, i.e. the vernal equinox. Then, the angle δ expresses the declination and α the right ascension of the star P, and therefore the rectangular coordinates of P will be: (1) $x = \cos\delta . \cos\alpha$; $y = \cos\delta . \sin\alpha$; $z = \sin\delta$.

All points whose co-ordinates satisfy this equation (1) and for which δ and α include all values between $-90° \leq \delta \leq +90°$ or $0° \leq \alpha \leq 360°$ fill the surface of the whole sphere, which is therefore represented by the equations of (1).

We are concerned with the horizon of Quṣayr 'Amra, where the geographical latitude ϕ is 31°50': the plane E of this horizon (Fig. 352) is perpendicular to the direction of the Zenith S of Quṣayr 'Amra and passes through our point of observation O in the centre of the sphere (in Fig. 352, therefore, it passes perpendicularly on the plane of the paper through E). The line which it traces on the sphere, i.e. the line of the horizon, is to be found:

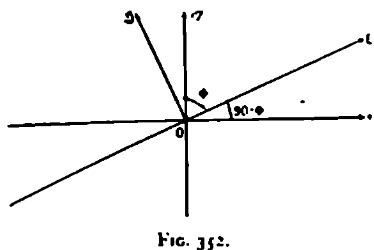


Fig. 352.

Since the plane passes through the X-axis, the equation of E will be free from X and is:

(2) ... $z = y . \tan(90 - \phi)$.

Therefore the line of the horizon must satisfy the equations (1) and (2). If the second and third equations of (1) are unified with (2) we have:

(3) $\sin\alpha = \tan\delta . \tan\phi$

as equation of the line of the horizon. How does this affect our projection? In Fig. 353 it may be seen that: The polar angle ψ is equal to the right ascension α and the radius vector r is equal to the complementary angle of the declination δ, that is:

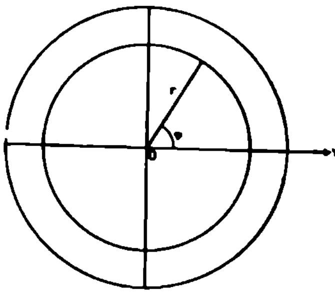


Fig. 353.

(4) $r = 90° - \delta$; $\psi = \alpha$.

Whereby: $0° \leq \psi \leq 360°$ and $0° \leq r \leq 180°$ (for the north pole we have $\delta = +90°$, therefore $r = 0°$; for the equator $\delta = 0°$, therefore $r = 90°$; for the south pole $\delta = -90°$, therefore $r = 180°$). Therefore, if (3) is transformed through unification with (4), there results the desired projection of the horizon:

(5) $\tan r = \tan\phi/\sin\psi$.

Now the drawing was reckoned by points, proceeding from 10 to 10 degrees. Since the geographical latitude of Quṣayr 'Amra is 31·8°, $\tan\phi = 0{\cdot}620$. The r-values correspond to one another in the single quadrants, symmetrically or supplementarily.

By means of the same equation (5) we also get immediately the line of the ecliptic on our chart. For this results from just such a cut on the sphere by a plane, except that this plane is inclined not to $(90° - \phi)$ but to the 'obliquity of the ecliptic' ϵ to the XY-plane, i.e. the equator. Thus, in equation (5) it is only necessary to replace ϕ by $(90° - \epsilon)$, whereby there results:

(6) ... $\tan r = \cot\epsilon/\sin\psi$.

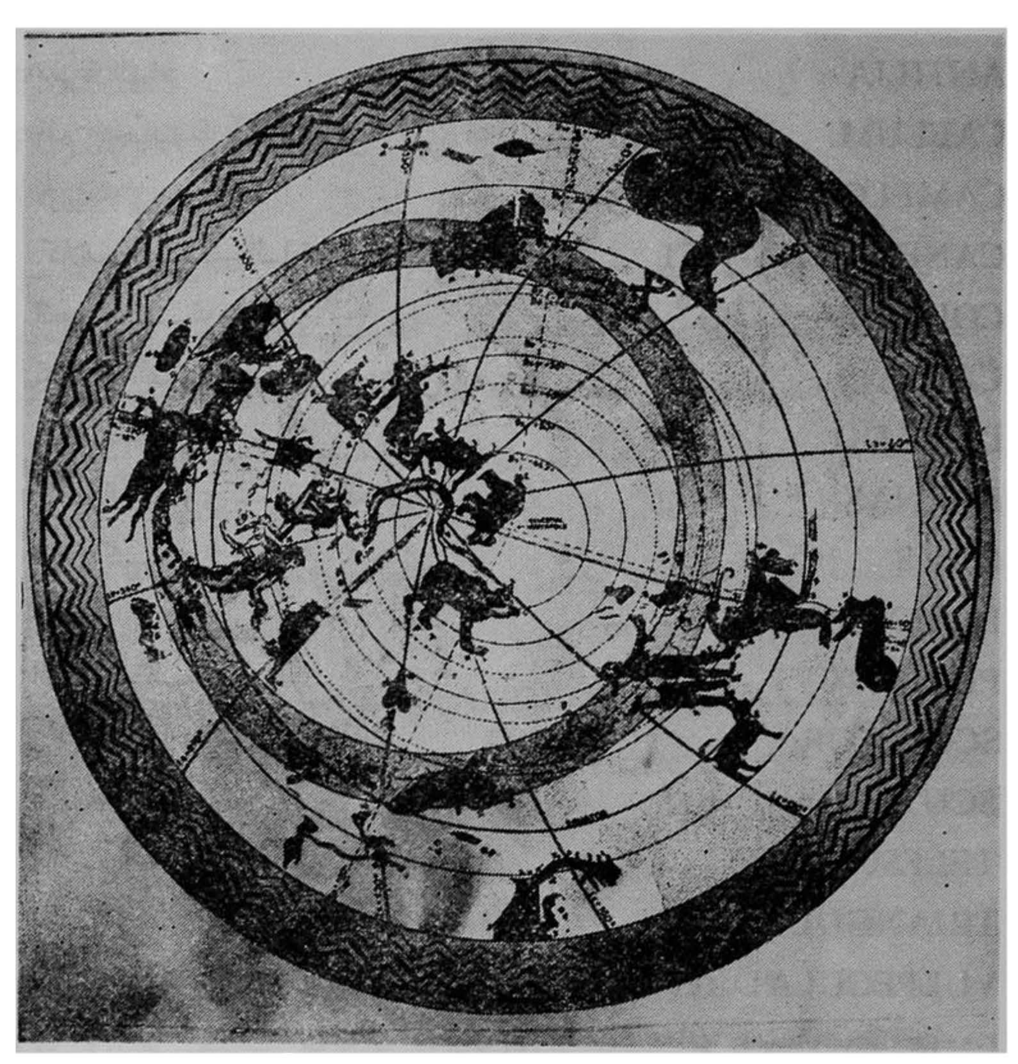
In the year A.D. 700 we have $\epsilon = 23° 36{\cdot}6'$, therefore $\cot\epsilon = 2{\cdot}288$.

The curves of the ecliptical longitude from 30 to 30 degrees can be found analogously, by the cut of a complex of planes with the sphere, whereby the single planes are determined first by the pole of the ecliptic ($\alpha = 270°$, $\delta = 66{\cdot}5°$) and, each in turn, by a straight line going from the centre of the sphere to a point of the ecliptic, the angular distance of which, counted from the ♈-line of nodes, is $30n$ degrees, where $n = 1, 2, \ldots 12$. The orientation of the horizon of Quṣayr 'Amra chosen on the chart (Fig. 354) is made clear by the facts written on the outer edge: That part of the heavens which lies within the horizon-oval was to be seen in Quṣayr 'Amra at the date of the winter solstice, at midnight on December 21, A.D. 700—the ecliptic is then exactly between its two nodes above the horizon, the ♈-point is just disappearing in the West, the ♎-point just appearing in the East. The same image of the heavens was visible on September 23 at noon, on March 21 at 6 o'clock in the evening, and on June 21 at 6 o'clock in the morning.

It was now necessary to place the stars in this basic network. In order to get as close a connexion as possible between the figures of Quṣayr 'Amra and their models, all stars visible above the horizon of Quṣayr 'Amra in A.D. 700, for which ephemerides were available,[1] were used. On the whole, 291 exact positions could be thus reckoned. But these proved in many cases insufficient, so that 119 further positions were included, by means of alignments between the neighbouring stars (these latter positions are marked in Fig. 354 and Fig. 356 by the signs ♁ and ♁). Finally about 400 stellar positions were so obtained. All stars of the third magnitude or brighter (≥ 3·0 m.) are included, and in about 100 cases those of lesser magnitude.

(الملحق) المعادلات الرياضية المستخرجة بواسطة المثلثات الكروية والتي بواسطتها تمكن العالم الفلكي (آرثر بير) من رسم مساقط الكواكب المرسومة في قبة قصير عمره ، وقد فضلنا ابقاءها باللغة الانكليزية لتعذر وجود رموز مطبعية مماثلة لما هو موجود في الاشكال الهندسية والمعادلات .

فبواسطة هذه المعادلات تمكن من تثبيت دائرة مسار الشمس وخط الاعتدال ، كما عيّن خط الطول والميل والمطلع المستقيم لقبة السماء ، ثم قام برسم خط الأفق ونهايته العظمى ودوّن اسماء الكواكب وجعل لكل كوكب رمزا متعارفا عليه عند الفلكيين (صورة رقم ١٤) .



(صورة رقم ١٤)

اعادة رسم قبة السماء في قصير عمره من قبل العالم الفلكي (آرثر بير)

وقد وجد (آرثر بير) ان من الواحد والسبعين كوكباً من كواكب قبة السماء التي يفترض وجودها في قبة قصير عمره لم يسلم من التلف منها سوى ٣٧ كوكباً وهي غير كاملة وبعضها مشوه ، وليس بالامكان الحصول على صورة لقبة السماء معاصرة لزمن قصير عمره للاستفادة منها في معرفة شكل الكواكب الناقصة والتي ندوّن اسماءها ادناه :

مفرغة الهواء	ANTILIA
قلم النحّات ـ آلة النقّاش	CAELUM
الزرافة	CAMELOPARDALIS
كلاب الصيد ـ السلوقيان	CANES VENA-TICI
الحمامـــــة	COLUMBA
نعيم ـ الصليب الجنوبي ـ عرش قيصر	CRUX
ابو سيف	DORADO
الكور الكيمياوي ـ الفرن الكيمياوي	FORNAX
الكـركـي	GRUS
الساعة	HOROLOGIUM
العنقاء ـ السمندل	PHOEINX
آلة النقّاش ـ معمل النحّات	SCULPTOR
(سكوتم)	SCUTUM
الراقب الفلكي ـ المنظار	TELESCOPIUM
المثلث	TRIANGULUM
الثعلب والوزة	VULPECULA

اما الكواكب الاحدى عشر الأخرى التي طمست معالمها بسبب سقوط أجزاء من بناء قبة قصير عمره فهي الآتية اسماؤها :

الحمل ـ الكبش	ARIES
الملتهب	CEPHEUS

الكلب الكبير ـ كلْب الجبّار	CANIS MAJOR
نير قطعة الفرس ـ قطعة الفرس	CORONA BOREALIS
الميزان	EQUULEI
السبع ـ الذنب ـ الفهد ـ البرذون	LIBRA
الفرس الاعظم ـ الفرس الثاني	PEGASSUS
فرساوس ـ حامل رأس القوس	PERSEUS
الحوت الجنوبي	PISCIS AUSTRALIS
السهم ـ النصل	SAGITTA

ان صورة قبة السماء (رقم ١٤) التي رسمها (آرثربير) تبين الاجزاء الباقية من صور الكواكب في قبة قصير عمره في الوقت الحاضر ، وقد حاول تكملة القسم الممحي منها ، اما الدوائر الموجودة في هذه الصورة فقد رسمها وفقاً لنتائج المعادلات الرياضية التي ألمعنا اليها . وان الفرق بين الصورة الشمسية والرسم الذي رسمه هذا العالم يمكن تضمينه في نقطتين : ـ الاولى في شكل الكواكب نفسها ، والثانية في المواقع النسبية للكواكب بعضها لبعض ، وان اكثر الفروق وضوحاً نجدها في الكواكب التالية : ـ

١ـ المرأة المسلسلة ANDROMEDA الجسم مبروم الى عكس الجهة التي ينظر فيها ؛ وتبادل بين اليمين واليسار ،

٢ـ برج الدلو ـ الساقي AQUARIUS الجسم منتصب بدلا من ان يكون مائلا بالنسبة لحزام دائرة البروج .

٣ـ العقاب ـ النسر الطائر AQUILA لم يرسم الجناح الثاني للصورة .

٤ـ السفينة ARGO حجم السفينة ولا سيما شراعها صغير جداً .

٥ـ ذو الأعنة ـ ذو العنان AURIGA علامات النجمين (٨) و (٩) متبادلتان .

٦ـ الصدر ـ ذات الكرسي CASSIOPEIAE في وضع جلوس على العرش وشكله يجعله أقرب لشكل الملتهب CEPHEUS

٧ – قنطورس – الظلمان CENTAURUS انتفاخ في ظهر المعطف .
٨ – السرطان CANCER تبادل بين الطرفين الأيمن والأيسر .
٩ – الاكليل الجنوبي CORONA AUSTRALIS التاج ظاهر من الجانب بينما يجب ان يكون في الأعلى .
١٠– الغراب – الخباء CORVUS تبادل في الوضع بين اليمين واليسار .
١١– الجوزاء – التوأمان – التيماء GEMINI تبادل في وضع القدمين اليمنى واليسرى .
١٢– هرقل – الجاثي HERCULES تبادل في الوضع بين اليمين واليسار .
١٣– الشجاع (الثعبان) HYDRA الرأس مائل نحو الجنوب بينما يجب ان يكون فوق دائرة البروج .
١٤– الحواء OPHIUCHUS تبدل في وضع الجسم وتبادل بين الأرجل .
١٥– الجبّار– الجوزاء ORION خطأ في الرسم واختلاف في موضع الأرجل.
١٦– الحية – الحوية SERPENS تعادل في الرسم .
١٧– الدب الأ دبر SAGITTARIUS الذنب دائر نحو الأسفل بدلا من ان يكون ممتداً بصورة أفقية ، والكف الخلفية قصيرة .
١٨– الدب الصغير URSA MINIOR تبادل بين اليمين واليسار والوضع مبروم .

هذا وهناك اختلافات أخرى حاول العالم الفلكي (آرثر بير) اظهارها في دائرة البروج ، فكان حصيلة عمله الصورة (رقم ١٤) مع الاعتراف بأنه قد سمح لنفسه ببعض الحرية في تقريب شكل البروج الى صورها الحقيقية ، من ذلك إجراء تصحيح في صورة هرقل وتصحيح آخر في موقع الجدي وذلك بوضعه على خط الطول وغيرها من التصحيحات . كما قام بتصحيح نظام خط الاستواء EQUATORIAL SYSTEM حيث وجد دوائر الميل غير واضحة في قبة قصير عمره ، والمسافات بين الدوائر ليست منتظمة مما اضطره الى اعادة رسمها مجدداً مستعيناً بموقع الدوائر بالنسبة الى موقع النجوم المجاورة لها .

ويعزى اهم الاسباب التي دفعت الرسّام في قصير عمره الى تغيير مواقع بعض بروج الكواكب وجود نوافذ في القبة، فغيّر الرسّام مثلاً موقع (الاغربة — الشعرى) ورسمها في الطرف البعيد من النافذة ، وهذا بالطبع أدى الى تغيير مواضع البروج الأخرى في هذه المنطقة .

وينهي آرثربير دراسته بالقول بانه من المتعذر معرفة السنة التي تمّ فيها رسم قبة السماء في قصير عمره بدلالة مواقع الكواكب المرسومة فيها ، ومع هذا فالموقع النسبي بين خط الاعتدال ودائرة البروج في هذا الرسم يمكنه من تعيين زمن تقريبي لهذا العمل وحصر ذلك بين السنوات ٧١٢ و ٧١٥م ، الا انه يفضل عدم الأخذ بهذا التقدير ويرجح اتخاذ السنة٧١١م التي عينها علماء التاريخ أساساً لزمن بناء قصير عمزه ، اي في زمن خلافة الوليد الأول كما بينا ذلك سابقاً .

وقبل ان ننهي هذا المقال لا بد من التنويه هنا بفضل العرب على علم النجوم منذ أقدم الازمنة . فمن المعروف ان الكلدانيين هم أول من وضع أسس علم النجوم ورفعوا قواعده ، وقد ساعدهم على ذلك صفاء سمائهم واستواء آفاقهم ، فتطلعوا الى قبة السماء الصافية وبهرهم نظام ما فيها من نجوم وكواكب ، فاهتم كهّانهم في رصد تلك الكواكب وثبّتوا اماكنها ورسموا لها البروج وعيّنوا منازل الشمس والقمر ، وحسبوا الخسوف والكسوف .

وعندما هاجر جماعة منهم الى جزيرة العرب بعد ان دالت دولتهم واستولى الفرس على بلادهم نشروا علم النجوم في الجزيرة ، وصار يطلق عليهم الصابئة الحرانيين (ادستا) ، واصبحت لهم منزلة مثل منزلة اليهود والنصارى .

عرف العرب عدداً كبيراً من النجوم الثوابت وعينوا مواقعها ، وجعلوا لها اسماء تعرف بها ، منها : بنات نعش الكبرى والصغرى ، والظباء ، والربع ، والرابض ، والعوائذ ، والذئبان ، والنثرة ، والفرغ ، والقدر ، والراعي ، وكلب الراعي ، والاغنام والرامح ، والسماك الاعزل ، وعصا الضياع ،واولاد الضياع ، والسماك الرامح ، وحارس السماء ، والاظفار ، والفوارس ، والكف المخضب ، والخباء ، والعيّوق ، والعنّاز والجديان وغيرها(١) .

---

(١) راجع تاريخ التمدن الاسلامي — جرجي زيدان — ج٣ ص ١٢/٣ .

وقد بالغ ابن قتيبة في براعة العرب في علم النجوم فقال في كتابه (تفضيل العرب على العجم) ان العرب أعلم الأمم بالكواكب ومطالعها ومساقطها ، ولا غرابة في اتقانهم معرفة النجوم ومواقعها اذا علمنا انها كانت دليلهم في حلّهم وترحالهم ، وكان عندهم لمطلع كل كوكب او منزل وصف يدل على تأثيره في الطقس وعلى حياتهم واعمالهم .

وقد اقتبس اليونان مبادئ علم النجوم عمن سبقهم من أمم التمدن القديم مثل البابليين والفنيقيين والمصريين ، فتوسعوا فيه وعنى فلاسفتهم عناية كبرى في النجوم ويكاد لا يخلو فيلسوف من النظر في النجوم واحكامها ، وقد بلغ هذا العلم قمة مجده في مدرسة الاسكندرية على يد البطالسة .

وعندما اتسع سلطان المسلمين ، وأخذوا في أسباب الحضارة بالحظ الوافر وتفننوا بالصنائع والعلوم ، وتشوفوا الى الاطلاع على علوم الأقدمين وفلسفتهم نجد ان اول من اشتغل في نقل العلوم الى العربية في العهد الاموي هو (خالد بن يزيد ابن معاوية) المتوفى سنة ٨٥ هـ ، وكان طامعاً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الثاني ، فغلبه على ذلك مروان بن الحكم ، فلما يئس من الخلافة ، وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف الى اكتساب العلى بالعلم ، فتعلم صناعة الكيمياء ، وأنفق الأموال في طلب علم النجوم واستحضار آلاته ، وربما تُرجم له شيءٌ منه لم يصلنا خبره ، على ان بعض الذين اطلعوا على مكتبة القاهرة في اواسط القرن الرابع للهجرة شاهدوا فيها كرة من نحاس من عمل بطليموس وعليها مكتوب (حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية) . فلا يستبعد بعد هذا ان يكون رسم قبة السماء في قصير عمره من تصميم ورسم رسّام عربي كلف بهذه المهمة .

اننا حين ندرس قبة السماء في قصير عمره لا نقصد الاستفادة منها في دراسة الكواكب وخطوط الميل وغير ذلك في الوقت الحاضر بل لنزداد مباهاة بأعمال أجدادنا العظام ونزداد ايماناً بقابليات أمتنا الكامنة فنندفع للقيام بخدمات تشبه خدماتهم في شتى فروع العلم والمعرفة . لقد سار علماء العرب في مقدمة العالم قروناً عديدة ، وان خدماتهم يجب ان تولّد في نفوسنا طموحاً لاحراز مكانة عالية مثل المكانة التي كان أحرزها هؤلاء في العصور التي عاشوا وعملوا فيها .

شريف يوسف

نظرات في شعر الأخرس (١)

الدكتورة عائدة الخزرجي

لقد كان شعر الأخرس موضع اهتمام النقد ومحل عنايته منذ أن عرف الشاعر وذاع شعره في الناس وحسبك أن تعلم أن صاحب « المسك الأذفر » العلامة الألوسي يرى فيه :

« النهاية في رقّة الشعر ولطافته وحلاوته وعذوبته »بل انه يمضي في اعجابه به الى أبعد من ذلك فيرى في الأخرس :

« خاتمة الشعراء ونهاية الأدباء جعل المعاني البيض عبيداً لسمر أقلامه و كان له في التغزل مجال أعجز فيه فحول الأدباء » (٢) .

ويعده جرجي زيدان « من نوابغ شعراء العصر » (٣)

ويرى فيه عباس العزاوي انه « مالك ناحية الأدب في الشعر والنثر » (٤)

ويعتبره الزركلي من « فحول المتأخرين » (٥)

أما استاذنا المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير فيرى فيه أنه :

« شاعر ظريف يشبه أبا نؤاس » (٦).

---

(١) عبد الغفار بن السيد عبد الواحد المولود بالموصل ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م والمتوفى بالبصرة ١٢٩٠-١٨٧٣

(٢) المسك الأذفر .

(٣) مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر : ٢٨٩

(٤) مجموعة عبد الغفار الأخرس ص : ٦

(٥) الاعلام ط٢ مجلد ٤ : ١٥٧ .

(٦) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر .

ونحن نثبت هذه الآراء لندلل على ما أثاره هذه الشعر من عناية نقدةالأدب به وإن يكن لنا في بعضها نظر .

ولعلك سائل إيّاي بعد ذلك ماخصائص هذا الشعر الذي حظي من رجال الأدب هذه الحظوة وتبوأ من نَقدة البيان مكان الصدارة ؟ أتراه جديراً بها أم انها العاطفة والاندفاع في الثناء الى غير غاية ؟ .

وللجواب على ذلك نقول لك انه في بعض خصائص هذا الشعر مايدفع الناقد الى الوقوف عنده والاعجاب به والإكبار لصاحبه ، والحق ان الأخرس عندنا فجر النهضة في الشعر العراقي بعد ليل طويل من الركود عانى فيه الشعر ماعانى من التخبط في الضلال . . .

والأخرس عندنا في العراق كالبارودي في مصر : نهاية ظلام وبدء نور ، فهو جسر وطيد البناء قويّ الدعائم استمدّ أعمدته من التراث الأصيل في أزهى عصوره وأروع صوره بل هو همزة الوصل بين تالدنا المخلد وطريفنا المجدّد والشرارة الاولى لِوهَجَ النهضة الحديثة التي تمخضت فيما بعد عن عبد المحسن الكاظمي ومعروف الرصافي ومحمد رضا الشبيبي وسواهم من عمالقة الشعر العراقي الحديث .

واهم ما يمتاز به هذا الشعر في بعضه أنه بحتري الموسيقى وربّما الديباجة ، فقد حفل بالمطابقات والمقابلات التي حفل بهما شعر البحتري من قبل ، الى جناس عذب مستملح ، وتقسيمات معجبة كتقسيمات إقليدس . . . وفي بعضه الآخر قد يسيطر الجو البدوي فاذا الوشائج قائمة بينه وبين الصحراء فانت تقرأ اثناء هذا الشعر « الوجيف » و « الذميل » و « النوق » و « العيس » بل انك لتشم من انفاسه « الشيح » و « الخزامى » و « الثمام » وهذا لعمري أثر صريح من آثار الشعر القديم في شعر شاعرنا الأخرس ، وقد تخرج من ذلك أن شعر الشاعر قد جمع بين الجزالة البدوية والرقة العباسية بل هو مزيج من هذا وذاك ولا عجب من بعد أن قال العلامة الألوسي في اسلوبه انه :

« النهاية في الرقة واللطافة والحلاوة والعذوبة » .

ولعل أشد ما يبهرك منه رقائق معانيه وحلاوة صوره في جمال تشبيهاته فقد استجمع الحسن من أطرافه وواتته الجزالة من مظانها .

ويبدو لي ان المثل الأعلى الذي اقتفى الأخرس أثره ووضعه أبداً نصب عينيه في متانة الديباجة وشدة الأسر هو الشريف الرضي ولا أحد سواه ولنا على ذلك الف دليل ودليل نواتيك بها إن شئت جميعاً بعد قليل .

أما رقائق معانيه وحلاوة تشبيهاته فحدث عنها ولاحرج ، إلا انها لا تخرج في مجموعها عن كونها ترداداً لمأثورماورد منها في تأريخ شعرنا العربيّ على توالي عصوره والديوان الضخم يزخر بها من الفه الى يائه ويكون بذلك الأخرس سلفي الروح والصور ، هذا الى رصانة وإحكام في قوافيه بارعين يدفعانك الى الاعجاب والدهشة ويذكر انك بتلميذه الاول شاعرنا الكبير معروف الرصافي ، ولاتعجبن من بعد لشاعر دانت له القوافي وطاوعه البيان أن يكون طويل النفس مكثراً في قول الشعر إكثاراً دفعه الى الزهد به وعدم العناية بجمعه ولولا ان قيض الله لهذا الشعر من يعنى به (١) بعد موت صاحبه لما كان للأخرس ديوان بين الشعراء ولخسر الشعر العراقي بذلك كنزاً من كنوزه !

وقد كان من جراء إكثار الأخرس وطول نَفَسه تكرار للمعاني أو إسفاف في بعضها وهذه نتيجة حتمية لشاعر ربما بلغت بعض قصائده المئتي بيت كمقصورته في مدح محمود الآلوسي إذ لم تخل هذه القصيدة من نثرية مستهجنة ورتابة مملة وهي بطولها تذكرنا بتائية ابن الفارض الكبرى ، ومن نثريته النابية في قصيدته هذه قوله :

فسعّرتْ من حرّ أنفاسي بهـــا لظىً أذاب حرُّه شَحْمَ الكلى

---

(١) جمع الديوان بعد وفاة الشاعر احمد عزة الفاروقي وسماه الطراز الانفس في شعر الاخرس وطبعه بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٤–١٨٨٦ باستانبول وقد عثر المرحوم عباس العزاوي على قصائد عديدة وقطع مهمة فاتت جامع الديوان . انظر مجموعة الأخرس للعزاوي ص ٦ .

وقوله :

لما عليه عُرضتْ أسئلةٌ ورَدُّها الى معاليه أتى

ليستفيد الناس من علومه ويهتدى فيه وفيه يُقتدى

ومن هنا كان التفاوت بينا في شعر الأخرس ، فبينا هو يعلو في كلامه عُلوّا يجعلنا نؤمن ايمانا لايقبل الشكّ بتلمذته على الشريف الرضيّ وفصحاء البدو في متانة الديباجة وشدة الأسر وبتلمذته على أبي عبادة البحتري في روعة الموسيقى وسحر الجرس إذا به يسفّ اسفافاً يدنيه من النثرية بل العامية المسترذلة أو يكاد . .

والأخرس كالبارودي تماماً : مرآة صافية يتراءى فيها أثر الشعر العربي الاصيل من جميع جهاتها فبينا تقرأ فيها أثر الحطيئة (١) وربما جرير (٢) اذا بك تلحظ

---

(١) الأخرس :

دامي العيون على أصيبية سود الحظوظ وأوجهٍ غُر

ويخاطب زوجه :

وبنوك يومئذ بمسغبة خُمص البطون حواني الظهر

صُفْرٌ يسوؤك ما عرفت بهم من شؤم وقع حوادث غُبر

إن هذه الأبيات تذكر بابيات الحطيئة المشهورة في استعطاف الخليفة عمر (رض) :

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر

(٢) الاخرس د : ٧٦

لدى قوم أعزّ الناس جارا وأندى بالنوال بطون راح

وجرير صاحب البيت المشهور في المدح

الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

الأخرس :

وصرت في حال من لايبتغي بدلا بالاهل اهلا وبالجيران جيرانا

يذكر بقصيدة جرير المشهورة :

يا أمّ عثمان إنّ الحب عن عَرَض يُصبي الحليم ويُبكي العين أحيانا

روح أبي نؤاس (١) وربما لحظت في هذا الشعر اثراً للمعري (٢) وربما لابي الطيب وقد يكون اثر هذين الاخيرين اقل من غيرهما مدى وأدنى مرتبة :

إلاّ ان المثل الاعلى للشاعر الذي اقتفاه وحاول ان يترسم خطاه هو الشريف

---

(١) الأخرس في ظرفه وخمرياته ومجاهرته بالعبث يذكر بأبي نواس :

تطوف علينا الكاس من كف اغيد ... كما ذر قرن الناس في راحة البدر

تحدثنا عن نار كسرى لعهده ... قديمة عهد بالمعاصير بالعصر

فحيّا بها أحوى من الغيد أبلج ... مذاباً من الياقوت تبسم عن در

وقلت لساقيها رويدك بالحشا ... فقد زدتني بالراح سكراً على سكر

هنالك اعطينا الخلاعة حقها ... وقمنا الى اللذات نعثر بالسكر

الى ان بدا للصبح خفق بنوده ... وطار غراب الليل عن بيضة الفجر

وغير هذا كثير في ديوان الرجل نخص بالذكر منه صدر مدحته لسليمان افندي: ٤٣ وصدر مدحته لنقيب البصرة محمد سعيد: ٦١ أما ظرفه النواسي فلاافصح من هذه الابيات في ترجمتها إذ كتب الى بعض احبابه يطلب منه صراحية شراب :

جميل الصنيع بأهل الادب ... بقيت لنا في الهنا والطرب

اعندك علم بان الهموم ... على خاطر المرء مثل الجرب

ولا من دواء لأدوائها ... ولا برء منها كبنت العنب

واني فقير الى قهوة ... ومَنْ لي بها مثل ذوب الذهب

تقوّي العظام وتشفي السقام ... وتذهب عن شاربيها النصب

صراحيتي ما بها قطرة ... فقل عند ذلك يا للعجب

وانت ملكت نصاب الشراب ... فأين الزكاة وهذا رجب ؟!

(٢) الأخرس : ٣٠٠

عفت ارسم من دار ميّ واطلالُ ... وحالت، بها إذ خفَّ قاطنها، الحالُ

المعري :

مغاني اللوى من شخصك اليوم اطلال

وفي النوم مغنى من خيالك محِلال

الرضي قطعاً دون سواه في شرف المعنى وأسر الديباجة والبحتري في حلاوة الموسيقى وجرس القوافي وخفة الأوزان فهو إذن عندنا « رضي » الديباجة « بحتري » النغم ...

* * *

وكما كانت قراءات الشاعر في التراث العربي الشعري ذات أثر بيّن في ديوانه كذلك كان للقرآن الكريم أثر ملحوظ في شعره فهو يُحلّي قصائده بين الفنية والفنية بالجمل القرآنية ليزيدها الاقتباس الى جمالها جلاله . . .

وانك مـا تختار غير رضـائه كمن راح يختار الضلال على الهدى

. . .

سعى الى الفضل فنال ما ابتغى وليس لـلانسان إلا مـا سعى

. . .

اقسم بالـربِّ العظيـم شانه ومن على العرش تجـلىَّ واستوى

وكما حلىَّ الشاعر بالجمل القرآنية بعض شعره فقد حلىَّ بالامثال العربية بعضه الآخر :

مقالة المنصف فيـك جهـرة لاشك كل الصيد في جوف الفـرا

. . .

ولما رأيت الهم جاز بي المـدى الى ان رأيت السيل قد بلغ الـزبى

. . .

يُهَوِّن لدغ العقربان بلدغـه ولاشك بعض الشر اهون من بعض

. . .

فلما أجلتُ الطرف ادميت خده وأدمى فؤادي والجـروح قصاص

أما التقسيم والمطابقة والمقابلة والجناس ورد الصدر على العجز وما اليها من أسباب البديع فهي أدواته الأخرى في توشية شعره وتفويف أثوابه وهي منبثة خلال الديوان لاتكاد تخلو منها قصيدة . . .

تقسيم: بحيث الهوى غضّ ، وبرد شبابنا قشيب ، وعهد اللهو في زمن الصبا

طباق: فطوراً أراني في المشارق متهماً وطوراً أراني في المغارب منجدا

طباق: اذا زفها الساقي لِشَرْبٍ تبسمت بـه طربا حتى يعود مقطبا

جناس : كانت صليلا في الوغى وصهيلا

رد الصدر على العجز :

لعبتمُ فأرحتم بعدها أممـاً كم راحـة يجتنيها المرء من تعـب

ولك الآن أن تطالبني الدليل على صحة دعواي من أن الشريف الرضي كان قبلة الشاعر ووجهة نظره أنى سار واذكر انني قلت لك اول الحديث إن لنا الف دليل ودليل على صحة دعوانا هذه وها كها الآن نسوقها لك دليلا دليلا :

اقرأ أولا همزيته في رثاء محمد جلبي زهير (١٦-١٨) التي اولها :

نؤمل ان يطول بنا الثواء ونطمع بالبقاء ولا بقاء

تر الشريف الرضي مجسداً في هيكله وروحه خلل هذه الهمزية ثم اقرأ مقطوعة الأخرس البائية التي اولها : ٤٧

أحبتنا انتم على السخط والرضا وفي القلب منكم لوعة ووجيب

واقرأ بعد ذلك بائية الشريف التي أولها (١٤١)

يقر بعيني ان ارى لك منزلا بنعمان يزكو تربه ويطيب

ثم تقدم بعد ذلك قليلا في ديوان الأخرس وقف عن بائية اخرى : ٥٢ :

ويوم وقفنا دون اسنمة النقا وقد كان يوم ياهُذَيم عصيبا
على طلل ظام الى ريّ أهله تصب عليه الماقيان ذنوبا
ولما تلفتنا فلم نر أنجما هنالك إلا قد غربن غروبا
وكل فؤاد من رفاقي وانيقي تطالب من تلك الرسوم حبيبا
وقد رد طرف الركب بعد طموحه حسيرا وقلب المغرمين كئيبا
شققن عليهن القلوب تأسفا إذا ماشققن الثاكلات جيوبا
وقد اخذت منا الديار نصيبها من الدمع والجفن القريح نصيبا
وحنّت نياق الركب حتى وجدتني وجدت لها تحت الضلوع لهيبا
ولم أدر يوم الجزع في ذلك الحمى فقدن حبيبا ام فقدن قلوبا

تلحظ في هذه المقطوعة اثراً من اثار الشريف يبدو في النفس تارة وفي الألفاظ واسماء المواضع أخرى :

« حنت نياق »

« يوم الجزع »

« اسنمة النقا »

ثم تقدم معي خطوة اخرى في الصفحة ٧٣ من الديوان تطالعك الحائية

نبهت الــورقاء ذات الجنــاح من غفلة الصحو الى شرب راح

فتقفز في الحال امام ناظريك حائية الشريف :

نبهتهم مثل عــوالي الــرماح الى الوغى قبل بزوغ الصبــاح (١)

وربما نقل التلميذ عن الأستاذ لفظة وما يدري . . . !

انه الاعجاب والتتلمذ على استاذ تنقل عنه وما بك ذلك . . .

يقول الأخرس :

قد كان يرجو ان يلم ببــرئه لو ان طيفك كان من عُوّاده

والشريف يقول :

اهونْ بما حملتنيه من الضنــى لو ان طيفك كان من عُوّادي

ويقول الأخرس :

وعجنــا العيس عــن نجد حثيثا وَخَلَّفْنا وراء العيس نجــدا

ويقول الشريف :

وعجنا العيس توسعنا حنينــا تغنينا ونوسعــها بكــاء

وقد تجاوز الأخرس تقليد استاذه في الديباجة واللفظ الى اصطناع بعض اغراضه كالغزل العذري مقتفياً اثر الحجازيات .

اقرأ كذلك الرائية التي اولها :

رمى ولم يرم عن قوس ولا وتر بما بعينيــه من غنــج ومن حور

ص ٢١٣ فهي نفحة أخرى من نفحات الشريف

في الروح واللفظ وحتى المواضع . . . ! كمنى والمحصب والخيف

يقول الاخرس :

تهيم بأعلام المحصب من منى وآفة نفس المستهــام هــواهــا

وتقدم بعد ذلك معي في الديوان لتقرأ على الصفحة ١١٠ منه القصيدة التي اولها :

لمن أنيق ياسعد ترقل أو تخدي تغوّر في غور وتنجد في نجــد

حوانٍ كأمثال القسيّ سهامها اعاريب ترمي بالسرى غرض القصد

وامضِ بها حتى تاتي على نسيبها كله واقرأها مستأنياًمتمهلاً ثم قف بعد ذلك لتقرر معي انها امتداد للحجازيات في الروح والنَفَس واللغة جميعاً .

وهكذا تقف بين الفنية والفنية—على رَوْح من انفاس «الشريف» تنفح به قصائد الاخرس خلل ديوانه ، والامر كذلك في الديباجة والوشي البحتريين يطالعانك من حين لحين حتى انه ليخيلّ اليك أن البحتري قد بعث من جديد اثناء ماتقرأ للاخرس من روائع الشعر :

الأخرس : زيد لوماً فزاد في الحب وجدا

البحتري : لي حبيبٌ قد لج في الهجر جدا

القصيدتان من منبع واحد . . .

ثم اقرأ للاخرس :

أتذكر اطلالا تعفّت وأرسما بذات الغضا في الجزع من أيمن الحمى

تجد أنها بحترّية الوشي والنَفَس .

وموسيقى الأخرس ، إذ يشاء ، خفيفة طروب فيها انتقاء للبحر والقافية واللفظ تواثم الغرض الذي سيقت من أجله . اقرأ قصيدته في التهنئة التي اولها :

أعِيدِ اللهو فانّ العــودَ أحمدْ وأدِرهَا في لُجينِ الكأسِ عَسْجَدْ

وسواها كثير، تجدها كلّها شواهد صدق على مانقول لك من أمر موسيقاه وهكذا جمع الأخرس بين نسج الشريف ووشي الوليد فضمن لشعره النفاسة من اطرافها جميعاً لولا انه فوّت على نفسه فرصة الاستقلال والخروج على الناس بما فيه ابداع وجدة وابتعاد عن سمة الاقتفاء والتقليد أيا كانت درجة هذا الاقتفاء من الروعة والسمو . . .

ولعل أشدّ مايبهرك في الأخرس رقائق معانيه وحلاوة تشبيهاته ولعلهما كانا اهم اسباب شهرته ونجاحه في التغلغل الى نفوس ممدوحيه على اختلاف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية ، ولعمري أي رقة هذه التي تملي على الشاعر مثل هذا البيت في وصف كريم ؟

ويميل من كرم الطبــاع كأنما شربت شمائلــه المــدام شمولا

اوقوله :

رقت شمائلـــك اللائي ترق لنا حتى كأنك مخلوق نسيم صبــا

أو قـــوله :

كريم فأما العيش في مثل ظله فرغـــد وأما ظلـــه فظليل

أو يصف لك مابه والمطايا من لهفة الشوق فيبدع اذ يقول :

حكتْ بلسان الحال حتى وددتني اقبّـــل من تلك المطية فاهـــــا
جوى مثل مابي اويزيد بزعمها وهيهات مني وجدها وعناهـــا
وسار بها إذ ذاك في كل مهمـــه وليس الى غير العلاء سراهـــا
وما راح الاوهو فيها سميرهـــا شكته تباريح الجوى وشكاهـــا
فقلت لهـــا لا فاتك الورد صافياً ولا حبست منك السماء حياهـــا

وما تراك تقول في مثل هذه الدرر في مدح ابي الثناء الآلوسي ؟

وأبلج لولا شعره وجبينـــه لما كنت ادرى ما الضلال ولا الهدى
تدين قلوب العاشقين لحكمه على انه قد جار في الحكم واعتدى
فتى المجد يُفني بالمكارم ماله ويَبقى له الذكرُ الجميلُ مُخلَّدا
اذا فاض منه صدره ويمينـــه فخذ من كلا البحرين دراً منضدا
وما زال يسمو رفعة وتفضـــلا ويجمع شمل الفضل حتى تفردا
ايطلب إلا من مفاخرك العـــلى ويسأل إلا من اناملك النـــدى ؟
لك العز حار الواصفون بوصفه وجلت معاني ذاتها ان تحـــددا
اذا ما تجلت منك أدنى بلاغة تخرّ لك الأقلام في الطرس سجّدا
وفيك الندى والفضل قرت عيزنه ولم يكتحل إلا بخطك إثمـــدا (١)

وما تراك قائلا في مثل هذه الصور التي يستخدمها الاخرس في تمجيد ممدوحيه :

من كل ابلج يزهو بهجة وسنا تخاله بضياء الصبـــح منتقبـــا
قد انفقوا في سبيل الله ماملكوا واستسهلوا في طلاب العز ما صعبـــا

وقوله :

غرست ايديهم غـــرس الندى فاجتنت من ثمر الشكر لبابـــا
سحبت ذيـــل افتخـــار أمـــة لبسوا التقـــوى برودا وثيـــابا

---

(١) اقرأ قصيدة البحتري التي أولها : اجرني من الواشي الذي جار واعتدى
تجد ان النفس واحد في كلتا القصيدتين .

وأعـــدوا للعـــلى سمر القنـــا والرقاق البيـــض والخيـــل العرابا
ينزل الـــوحي على أبياتهـــم فاسأل الآيات عنهـــم والكتابا

ولو مضيت في الاستشهاد بروائعه لضاقت بنا الصفحات ولضللنا القصد فلنجتزئ بما ذكرت ولنذكرن انها من بحره قطرة وفي ذخائره دُرّة . . .

ولا تحسبن وقد جلونا لك من محاسن الشاعر ماجلونا اننا ممّن يتعصب له أو يبلغ به الاعجاب حداً يحيد به عن القصد . . . فان لنا مانؤاخذ به الشاعر ونحسبه عليه وإن كنا ممن يعسر عليهم كل العسر ذكر الهنات وتقصي السقطات ولعمري فقد قيل من قديم إنّ لكل جواد كبوة ولكل حدّ نبوة .

ان اهم مايؤاخذ به الشاعر كونه اميل الى التقليد منه الى الابداع وهو مأخذ خطير يدور عليه جوهر شعره .

فالأخرس تقليدي في اغراضه وصوره لايكاد يخرج عن الاطار القديم قيد أنملة على الرغم من ان اطاره هذا في الأغلب الأعَمّ اطار بالغ من الروعة منتهاها ومن الجمال غايته لانه اطار جمع بين الرضي والبحتري في وقت معا . . . !

ولنا أن نذكر بعد ذلك ان الشاعر كان ممن قد احترف الشعر وسخره أداة للعيش فكان شاعر مدح ، ومعنى ذلك ان الصنعة والافتعال سيطرتا على هذا الغرض من شعره فافقدتاه روح الشعر فكان لفظا مصنوعاً لاشعراً مطبوعاً . . . وقد تضطره حرفته الى الاغراق في المبالغة لاسترضاء واستمالة ممدوحيه مبالغة ربما خرجت به عن حدود المعقول أوتخطت به حدود الايمان الى الكفر . . . !

قسماً بمجدك وهو اعظم مقسم يستخدم التعظيم والتبجيـــــلا
او كنت في الامم المواضي لم تكن الا نبيا فيهـــم ورســــــولا

أو :

لقد جمع الله المحاسن كلها به فهو من بيـــن العـــوالم مفرد
تفرد من بين الـــورى بجميلـــه فما شك في توحيده اليوم ملحـــد

أو :

لم يلـــد مثل ابيهم والـــــد لم يلـــد قبل ولا من بعد يولد

وربما اخرجته حرفته هذه عن حد احترام نفسه الى امتهانها واهدار كرامتها

فتراه يقول لممدوحيه :

فداؤك عبد انت مالك رقّه ... بأيدي كريم يستفاض نداها
فشكراً لما أوليت من نعمة بها ... توليت مالا من نداك وجاها

ونحن نستثنى من شعر المديح هذا مدائحه الصادرة عن عاطفة حقيقيّة ونخرجها بذلك من باب المديح الى باب الاخوانيات وهو باب جميل من ابواب الشعر لانه يعكس مدى علاقة الشاعر باخوانه وقد جوّد الشاعر في هذا الباب وبلغ فيه الغاية ، فقد كان الشاعر ودودا لاخوانه وصولا لهم وفياً باقياً على العهد رغم اختلاف الزمان وتنكر الأيام . . . ولعل عينيته العصماء (١) التي بعث بها الى الوالي داود باشا بعد نكبته وعزله أعلى شاهد وأجل دليل على وفاء الشاعر وهي تذكرني بموقف البحتري من المتوكل على الله بعد مقتله ورثائه اياه برائيته العصماء آية الآيات في الوفاء . . .

ان مدائح الأخرس احتلت الجانب الاكبر من ديوانه لانها كانت مصدر عيشه.

وهناك مدح روحاني للاخرس بلغ به الغاية فقد مدح الشيخ عبد القادر الكيلاني ببائية رائعة تفيض تُقىً وتنقلك الى الاجواء الروحانية التي تهيمن في اثنائها . . .

فيا آل بيت الوحي دعوة ضارع ... الى الله يدعو ربه ويجاب
مواردكم للحائمين كأنها ... موارد من قطر الغمام عذاب
وهل يبتغي الظمآن من غير فضلكم ... ورودا وماء الباخلين سراب
نعفّر منا اوجهاً في صعيدكم ... عليهن من صبغ المشيب نقاب
فلا دونكم للقاصدين مقاصد ... ولا بعدكم للطالبين طلاب
مفاتيح للجدوى مصابيح للهدى ... فايديكم في العالمين رغاب
بكم يرزق الله العباد وفيكم ... ينزّل من رب السماء كتاب

(١) عينية الأخرس هذه من عيون الشعر اولها :

بوادي الغضا للمالكية اربع ... سقتها الحيا منا جفون وادمع

وأما رائية البحتري فاولها :

محل على القاطول اخلق داثره ... وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره

وانتم لنا في هـذا الدار رحمة اذا مسّنا فيها اذى وعـذاب
ومـن بعد هذا انتم شفعاؤنـا اذا كانت الأخرى وحان حسـاب

وللشاعر اغراض أخرى لعل أهمها تلك التي تصف مجالس اللهو والانس حيث تصطفق الكؤوس وتدور بها الندمان. وللشاعر خمريات وغلمانيات تذكر بأبي نواس وهي التي حدت بالدكتور البصير ان يطلق على الشاعر لقب ابي نواس القرن التاسع عشر لما فيها من صراحة في التحدث عن ساعات اللهو هذه حيث يُخلـع العذار ويُخرج عن الوقار ، والشاعر محسن في وصف هـذه المجالس إحسانا كبيرا وهو مُحسن كذلك في وصف مظاهر الطبيعة من حولها . . .

وتبرز الشكوى كغرض من اغراض الشاعر وشكواه مريرة عند تُذكرنا بشكوى استاذه الرضيّ لأنها مثلها في المرارة والعمق :

ووجدي على هذا الزمان سفاهة وعتبي على القوم اللئام سَفاهـا
ولو كانت الايام تعقل ما أتت إذاً لنَهاهـا عقلها ونُهـاها
اليك ابا محمـود اشكـو حـوادثا كثيرٌ عـلى الحرّ الكـريم أذاها
أُمنّي بها النفسَ الامانيَّ ضَلّةً وتمنعني من عودهـا وجناهـا
وتلسعني فيهـا أفـاعٍ قـوارع ومـا عرف الراقون كيف رُقـاها
ارى هذه الدنيا لمن ذلّ اصبحت ذلولا وإن كـان الأبي أبـاهـا
تسنمها من كان مـن دونِ حقها وكنا نـراه تحتهـا فعـلاها
ومـا بحت بالشكوى وفي بقية من الصبر الاّ وانتهت وتناهـى

ويقول :

أسفاً على أيام عمر تنقضـي كدراً وتذهب بالمنـى تأميـلا
وبنات أفكـارٍ لنا عـربية لا يرتضين سوى الكـرام بعـولا
واذا نَهضت الىّ التي انا طـالبٌ في الـدهر اقعدني الـزمان خمولا
لا تعذليني ياأميم عـلى النوى فلقد عزمت عـن العـراق رحيلا
وتقاصرت هممُ الرجال وأصبحت فيهم رياضُ الآملين محـولا
تأبى المـروءة أن أراني واقفـا في مـوقف يدع العزيز ذليـلا
صبراً عـلى هـذا الـزمان فانه زمن يُعَدّ الفضل فيـه فضولا

وقد تتمخض هذه الشكوى المريرة عن افتخار بالنفس او نقد لاذع لرجال الحكم .

ومن افتخار الشاعر بنفسه قوله :

لئن جهلتْ قدري اناسٌ فانني من الجهل مني أن اعرّفها قدري
وكيف مقامي بين شر عصابة تساوت لديهم قيمة الصفر والتبر
واني لمجبول على الخير شيمة ولكنني قد ادفع الشر بالشر

وقال يصف كرامته وحسن صبره وأحسن :

تناولَ افنانَ الخصاصة وارتدى بفاضل ذيل الفخر يُسْحَبُ طِمْرُهُ
جليدٌ على عسر الزمان ويسره وما ضَرَّه عسرُ الزمان ويُسْرُهُ
فلا البؤس والاقلال مما يسوؤه وليس ثراء المال مما يَسُرُّهُ

ولم يتحرج الشاعر ان ينقد رجال الحكم بمثل هذا :

بلد كبار ملوكه بقر (١) صاروا ولاة النهي والامر

أو بقوله :

معذبتي من غير جرم يلومها وأعذب شيئٌ في هواك أمرُّهُ
أرابك مني أن أقمت بموطن تجوع ضواريه وتشبع حُمْرُهُ ؟

ولا ننسى قبل اختتام كلمتنا في شعر الأخرس ان نلحظ عليه تكراره معانيه ونثريته بالاضافة الى وجود صور ومواضع قديمة وردت في الشعر العربي القديم الى اسماء عرائس الشعر المتداولة منبثة خلل الديوان وكلها شواهد اتباع وتقليد . . .

هذا الى كون الديوان لم يخل من اخطاء نحوية ولغوية وعروضية (٢) كما لم يتنزه الديوان من بذاءة وفحش نصون قدسية البحث عن الاتيان بها (انظر ديوان الاخرس ص ٢١) .

وقد عجّ ديوان الأخرس ، اسوة بروح عصره ، بالتأريخ الشعري والتشطير والتخميس وشعر المجاراة وهذه اغراض أنأى ما تكون عن روح الشعر فهي نظم صراح وفيها ما فيها من تبذير للملكة الشعرية واهدار لكرامتها . . .

(١) يقول البحتري : علي نحت القوافي من مقاطعها وما علي اذا لم تفهم البقر

(٢) نحوية د٠ص ٢١٠ – لغوية د٠ص٤٠، ٤٣، ٤٤ عروضية ١٤، ١٥، ١٨ (زحاف)

هذه نظرات عنّت لي وأنا أجوس خلال ديوان الأخرس فأقرر بعدها بلا تردد ان عبد الغفار الاخرس نقطة مضيئة في تأريخ شغرنا الحديث وانه بداية لنهضة وجسر يشد طريفنا المجدد الى التليد المُخلَّد .

والأخرس قطعاً « بارودي » العراق إذا صحت المقارنة وأصاب القياس .

« من بعض شعر الأخرس غير المنشور »

جاء في مخطوطة المجمع العلمي العراقي ٦١٤ ـ ق٢/م على الورقة ٤٥٣ظ هذه القصيدة ممهداً لها بما يلي :

وقال مؤرخاً ولادة ناصر بن قاسم باشا زهير باليمن والخير : (الكامل)

بشرى بمولد نجلكم من مولدٍ من صُلْبِ أكرم ماجدٍ وممُجّد
كالسيف أُصلت نصلُهُ من غمده فبدا نظَير الكوكب المتوقد
يُحيي مناقب منمضى من أهله من ناصرٍ حزبَ العلى ومؤيدِ
العاطسين بأنف كل أبيّة والمرغمين بها أنوف الحُسّدِ
والباسطين على العُفاة أياديأً كم من يدٍ بيضاء تُولى من يد
لاتُنكر الاعداءُ معروفاً لهم بمكارم لأكارم لم تجحد
حدّثْ ولا حرَجٌ عليك بذكرهم وأعدْ حديثك ما استطعت وردّد
فليهنكمْ ولَد بدا وبوجهه سيماءُ سعد في الزمان الأسعد
فالله يحفظه ويرفع قدره ويُديمه في طيب عيش أرغد
سُرّت به النجباءُ وافتخرتْ به لازال في فخر عظيم السؤدد
قد جاء تاريخي وقرّ عيونهم بالناصر بن القاسم بن محمد
١٢٨٩ هـ

ط٤٥٣ : واتفق سنة مائتين وثلاثة (كذا) وسبعين بعد الألف أن اظلمّت الدنيا في بغداد وذلك في اخريات النهار برمضان بصورة مخوفة فقال مؤرخاً : (الرجز)

غُبِّرَ وجهُ الجوِّ في حُمرةٍ كأنما تُوقَدُ بالجوِّ نارْ
واعقبتها ظلمة ايقنت انفسنا من أجلها بالبوار
حتى عن الشمس وأضوائها بذلك التاريخ حال الغبار

جاء في مجلة المشرق مجلد١١ص ٧٧٩: « ومما لم نجده في ديوانه تخميس لأبيات قالها عبد الباقي العمري : في قاض جائر . . . » (الطويل)

الا قطع الرحمنُ كلَّ مقاطعِ مُضِرٍ بما يقضي به غير نافع
وراضٍ بظلم طامعٍ غير نافع وقاضٍ بجورٍ ماله من مضارع
على انه بالعَسْفِ أقطعُ من ماضٍ

فكم قد جنى في حكمه من جنايةٍ وقد راح في غيٍّ له وغَوايةٍ
فلا رُدَّ قاضٍ إهتدى لهدايةً قضى ومضى لكن الى كل غايةٍ
من الخزي لايحظى بها أبداً قاض

بلينا بقاضٍ جائرٍ غير عادلِ يجور بحكمٍ قاصرٍ غير طائل
ومن اعظم البلوى بلاءٌ بجاهل يقولون يقضي قلت لكنْ بباطل
وقالوا يقص الحق قلت بمقراضٍ

وجاء في مخطوطة المجموع العلمي العراقي المشار اليها اول الزيادات : (الخفيف)

أتُرى في الوجود مثلك عالمْ ؟ يردُ الناسُ بحَره المتلاطمْ
أنتَ من أشرف العوالم ذاتاً إنما هذه الرجال عوالمْ
أظهر اللهُ فيك للناس سرّاً ما لذاك السرِّ الربوبيِّ كاتمْ
ولك اللهُ مابرِحتَ صراطاً مستقيماً وعارضاً متراكم
كل ظامي على مناهل ماأُوتيت من فضل ربكَ حايمْ
تتلقى الافهامُ منك وما تنطق إلا بالحق والحقُ ناجمْ
كلماتٌ كأنهنَّ سيوف أين من لفظك السيوف الصوارم !
ياقوامَ الدين الحنيف (١) والدينُ لَعَمْري بمثل ذاتك قايم
إنما أنتَ رحمةُ الله في الارض على أمة لها الله راحمْ
أنت للحق واليقين صباح راح يجلو ليلاً من الشك فاحم
شهد اللهُ إنها معجزاتٌ لم تُسَلِّمْ بالحق من لايسالم
حُجَجٌ تفحم المجادل بالباطل والجاحدَ الألدَّ المخاصِمْ
وضعتْ للورى موازينُ بالقسط وفيها لازال دفعُ المظالم
طاولت هذه السماء بأيدٍ قصّرتْ دونها يدا كلِّ ظالم

(١) كذا جاء في المخطوطة ولا يستقيم بهاالوزن ولعل الصواب الحنيفي ، كما يرى الخطاط وليد الاعظمي و نرى

قد رأينـا ولليـالي صروفٌ قطّبتْ وجهها وثغـرك باسمْ
لاتُبالي إذا حكمتَ بامر الله والعدلُ بالـذي انت حـاكم
آمرٌ بالمعـروف ناهٍ عن المنكر آت بالحقّ مـاضي العـزايم
واذا ما أمـرتَ لله أمـراً لستَ تخشى في الله لومـة لايم
لك جيـدٌ الكلام والكلِمُ الطيبُ يُؤتي كلٌّ امـرئٍ ما يلايم
نبهّتْ من أردتَ من سِنَةِ الغفلة فاستقيظ الـذي كـان نايم
رجع المجـرم الذي اقترف الذنبَ مُنيبـاً فيهـا واصبح نـادمْ
أعربتْ عـن بـلاغةٍ لك أوْ لامٌ فِصاحُ الإعـراب وهي اعاجم
غردّت ماجـرتْ بايديك في الطرس شبيها تغـريدهـا بالحمايم
نافثاتٌ وهي الجـداول للفضل بقلب العِـدى سمومَ الأراقمْ
إتبعنا بالحـق مِلّـة ابراهيم حنيفاً والحـقُّ بالحـقٍّ قايم
واتخـذناهُ قبلـةً وإماما ومُشيْدَ البيتِ الرفيع الـدعائمْ
أنتَ لاغيْرُكَ الإمـامُ لقومٍ سلكوا في النـدى سبيلَ المكارم
نشروا ذكـر ماطوته الليالي قبل هـذا من عهد كعبٍ وحاتمْ
كتبوا فوق جبْهةِ الدهـر أنّ الـدهر عبدٌ لهم رقيق وخـادم
زهـدوا في الدنى فما راقهم فيها نفيسٌ من الغنى والغنـائم
درَّ درُّ النّدى أعـاد اكفّا من أناسٍ اعداؤهـن الـدراهم
بأبي سادة الأنـام جميعـاً وهـُداةُ الأنـام ابناءُ هاشِمْ
من ليوثٍ ضراغمٍ وغيـوث وبحـورٍ سواهـم وخضارمْ
قال منهـم للمكـرمُات قؤولٌ هكذا هكذا تكـون المكارمُ
يتعدى جميـلُ فعلهمّ الناسَ وانْ كان ذلك الفعلُ لازِمْ
طهـر اللهُ ذاتهـم واصطفاهم قبل ما يُنتَجون من صُلْبِ آدمْ
دايم الفَخْر خالدُ الـذكر ماغير فخار لكـم مـدى الدهر دايمْ
وَاردٌ شِرْعةَ العلـوم التي ليس عليها إذا وردتَ مُـزاحِمْ
لم ينَلْها سواك نعمـةَ مـولى انت منها تحِلُّ طوْق النعـايمْ

طالما حثحث النياقَ حثيثاً ... راغبٌ في بديع فضلك هايم
قد وفدنا على كريم اذا استجدي ... جادت يمينه بالكرايمْ
ووقفنا بموقف العلم والتدريس ... والفضل والندى والمكارمْ
وشهدنا معالمِ المجد فيها ... قد تعالَتْ فياهلا من معالم !
ثم شِمنا برقٍ المكارم قد ... لاح سناه من بين تلك المباسم
ولثمنا يدي عظيمٍ قريب ... من عظيم تعدُّهُ للعظايمْ
كشفت غُمَّةَ النوايب عنا ... ثم نابت لنا مناب الغمايمْ
لم تزلْ تُتْبعُ الجميلَ جميلاً ... فهي إذ ذاك ساجمٌ إثر ساجمْ
هذه سيدي عريضةُ داعيك ... وكانت عن الوداد تراجمْ
كلما اثبتت مديحك فيها ... كان اثباُتها لمحو المآثمْ
أطلبُ العفوَ في مديحك ... والغفران والصفحَ عن جميع الجرايم
فتقبّلْ مني ومازال قِدْماً ... ناثراً في مديحك العبدُ ناظم
بقوافِ على عِداك عوادٍ ... يافَدْتك العدى ووجُهك سالم

عاتكة الخزرجي

اهم مصادر البحث

أبو العلاء المعري   شرح التنوير على سقط الزند   مصر ١٣٥٨

الأخـــرس   الطراز الانفس في شعر الأخرس (الديوان)   ١٣٠٤

الاداب العربية في القرن التاسع عشر   بيروت ط٢ : ١٩٢٦

البحتري   ديوان البحتري   بيروت ١٩١١

جرجي زيدان   مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر   ط٢ مصر ١٩١١

جلال الخياط   الشعر العراقي الحديث   بغداد ١٩٧٠

داود سلوم   تطور الفكرة والاسلوب

ديوان الأخرس   مخطوطة مصورة في المجمع العلمي العراقي على مايكروفيلم للدكتور يوسف عز الدين   ٢٦٩ ــق٢ / م

رضا وظاهر زين   العراقيات   صيدا ١٣٣١

الزركلي   ط٢ مجلد ٤ص ١٥٧

سليمان صائغ الموصلي   تاريخ الموصل   مصر ١٩٢٣

الشريف الرضي   ديوان الشريف   بيروت ١٣٠٩

عباس العزاوي   مجموعة عبد الغفار الاخرس   بغداد ١٩٤٩

عبد الكريم الدجيلي   محاضرات عن الشعر العراقي الحديث   ١٩٥٩

محمد مهدي البصير   نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر   بغداد ١٩٤٦

محمود شكري الالوسي   المسك الاذفر   بغداد ١٩٣٠

المشرق   مجلد ١١ ص ٧٧٩

يوسف سركيس   معجم المطبوعات العربية والمصرية   مصر ١٩٢٨

يوسف عز الدين   مخطوطة شعر الأخرس   بغداد ١٩٦٣

الشعر العراقي اهدافه وخصائصه   بغداد ١٩٥٧

المخطوطات

١ ــ مخطوطة المجمع العلمي العراقي المرقمة   ٦١٤ــ ق٢ / م

٢ ــ مخطوطة المجمع العلمي العراقي المرقمة   ٦١٩
وهي قصيدة واحدة للأخرس في مدح علي باشا

٣ ــ مخطوطة مكتبة مديرية الأوقاف العامة بغداد رقم   ٥٧٦٤

موجز أعمال المجمع للسنة الثالثة من دورته الرابعة

الدكتور فاضل أحمد الطائي

تمهيد :

انصرمت السنة المجمعية الثالثة للدورة الرابعة للمجمع العلمي العراقي ١٩٧٤ـ٧٥ وعقد المجلس خلالها تسع عشرة جلسة نظامية ، اتخذ فيها قرارات مهمة ـ هي من صلب ما جاء به قانونه ، ووالى تحقيق اهداف المجمع بجد وجهد طيبين ، كما عملت لجنتان جديدتان كان المجمع العلمي العراقي قد اتخذ قراراً بتأليفها من السنة المجمعية الثانية لهذه الدورة وهي لجنة مصطلحات علم الاجتماع ولجنة مصطلحات علم النفس اضافة الى لجانه العاملة والتي ستنشر تقاريرها في مجلة المجمع ، وقد والت هذه اللجان اجتماعاتها بصورة دورية منتظمة . فمنها ما تعقد اجتماعاً واحداً في الاسبوع ومنها ما تعقد اجتماعين أو أكثر ، أما لجنة المكتبة فكانت اجتماعاتها وفقاً على ما يردها من طلبات اعضاء المجمع ، وما يصلها من قوائم الكتب والمخطوطات من داخل القطر وخارجه وقد جاء تأليف هذه اللجان وعملها منسجماً وقانون المجمع من جهة ومحققاً لاهداف المجمع وما عليه من تبعات من جهة ثانية

فقد نصت المادة الثانية من قانون المجمع العلمي العراقي رقم (٤٩) لسنة ٩٦٣، على ما يأتي : ـ

١ـ النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي .لما كانت طبيعة تكوين المجمع تتماشى والعناية بالبحوث العلمية والنهوض بها عن طريق التأليف والتحقيق في مختلف ميادين المعرفة وجب والحال هذه التمييز بين العلوم التطبيقية والاساسية من ناحية وبين العلوم النظرية والفلسفية التي تقوم وراءها من الناحية الثانية ، فالمجمع العلمي العراقي بحكم تكوينه لايتمكن من تحقيق النهوض بالعلوم التطبيقية والعلوم الاساسية ذلك لخلوه من الوسائل المادية كالمختبرات والأجهزة والمواد ، ولعل القيام بالبحوث الأصيلة في هذا المضمار من صلب اهداف الجامعات ومراكز البحوث العلمية ، أما العلوم النظرية وفلسفة العلوم والمنطق العلمي فهي من اختصاص المجمع العلمي العراقي وعليه ان ينهض بالدراسات والبحوث الاصيلة في هذا المضمار وذلك عن طريق البحوث التي تتولى الجوانب الأساسية للعلوم ووحدتها في طريق البحث والمنطق الذي نسير عليه وعلاقة ذلك بطبيعة الانسان وتكوينه من حيث الحواس والفكر وما يتمكن الفكر الانساني من ادراكه ، من الكون والمعرفة اليقينية التي يمكن التثبت منها بالتجارب العلمية والمنطق العلمي الرياضي ، وما هو خارج عن نافذة الانسان التي يرى من خلالها ، ثم الخوض في طبيعة الانسان وتكوينه النفسي والاجتماعي والعلاقات التي تسود بين افراد المجتمع الواحد وبين مجتمع وآخر و كذلك بين افراد المجتمعات المختلفة ، واظهار تأثير العلوم في المجتمع من حيث الضمير الانساني والعلاقات الاجتماعية بل وتأثير المجتمع في العلم والعلاقة التي تسود بينها باعتبار ان احدهما متمم للاخر و كلاهما يعمل على رفع سوية الانسان من حيث النواحي المادية والمعنوية ، ويطمئن نفسه من حيث انطلاق الفكر في مجال اوسع لاسيما في الامور الروحية والوجدانية التي يرى فيها الانسان اطمئنانه وراحته النفسية . هذا ولا بد من القول هنا بان رجل العلم الذي لا يرى الا العلم وسيلة للوصول الى الحقيقة أو هو وحده الحقيقة لايختلف عمن ابتلى بعمى الالوان فهو لا يبصر الالوان كلها لذا يقر ما يرى وينفي ما لا يرى ، فالحواس الخمسة طريق الفكر البشري الذي يعتمد عليها ووسائله التي يعتمد عليها العالم في بحثه في الوصول الى الحقائق ، وحري بالـذكر ان هذه الوسائل تقصر كثيراً عن ادراك الحقائق الكونية كلها . اذ ان النافذة

العلمية التي يطل منها رجل العلم على الكون ضيقة وضيقة جداً ، وعلى العالم المدرك ان يقر هذا ويعلم ان ما توصل اليه باسلوبه لا يعدو ان يكون حبة رمل في صحراء شاسعة وعليه ان يدرك بانه يجهل الأمر الكثير عن كنه الكون والحياة .. ومتى ادرك رجل العلم مكانته في الكون ادرك كذلك موقعه في المجتمع الذي يضم حقائق لايدركها الانسان ادراكاً حسياً عن طريق التجربة والاختبار لانهاخارجة عن نافذته ولاتدركها وسائله . بل لا بد للعالم ان يعترف بما يتمكن ان يصل اليه ولا ينفي وجود ما لم يتمكن من الوصول اليه باسلوبه .

ان اسلوب البحث العلمي يوصل الانسان الى مراحل يسيطر بها على بعض قوى الطبيعة ويسخرها لفائدة الانسان وهذا امر لا جدال فيه . كما ان الحقائق التي يتوصل اليها حقائق طبيعية قد اهتدى اليها بل ان الله قد هداه اليها خاصة وان أكثر الحقائق التي أتت بثورات علمية كانت عن طريق الصدفة وهناك علاقة وثيقة بين الروح والجسد كعلاقة العلم بالايمان ، الا ان هذا الامر قد اغفله الكثير من رجال العلم ورجال الروح والوجدان لافي الشرق فحسب بل في البلدان المتقدمة أيضاً ، وارى من واجب المجامع في كل مكان ادراك الصلة بين الوجدان والفكر والعمل على اظهار هذه الحقيقة عن طريق الكتابة والتأليف في هذا المضمار ، ليتم التعاون والتقارب بين رجال العلم ورجال الروح فمتى ادرك احدهما مجال الآخر وعرف بعض حقائقه زالت الهوة بينهما وعلما انهما يعملان في مجال واحد متكامل وليس كاملا ، ومجمعنا حري بان يعمل على هذا التقارب بوسائله الميسرة ، لا سيما وانه يضم ، رجالا من النوعين .

ونصت الفقرة (ب) من المادة الثانية نفسها على المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والاداب والفنون . وتتحقق هذه الاهداف على الاقل جزئياً بما يأتي : —

١— العناية بالمخطوطات اللغوية وتحقيقها تحقيقاً سليماً وعرضها عرضاً واضحاً ونشر الكتب اللغوية الجيدة ، والعناية باللغة في المدارس على اختلاف مراحلها ويكون ذلك عن اعداد المدرسين اعداداً طيباً ورصيناً ، وتأليف الكتب المدرسية بشكل يكفل سلامة اللغة ونحوها ، وكتابتها باسلوب عربي جيد ، وعرضها عرض

خبير في شؤون اللغة من ناحية ، وعرض مرب من حيث الاسلوب ، وبهذه المناسبة اقول ان الكتب المدرسية التي تتعلق باللغة العربية يحسن ان تعرض على رجال نحويين ليقفوا على طبيعة العرض وتقويمها ان كانت بحاجة الى تقويم وكتابتها بلغة عربية سليمة ، وربما كان تشكيلها جديراً بأن يؤخذ بنظر الاعتبار كما ان الاستزادة من حفظ الآيات القرآنية الكريمة والشعر الجيد والنصوص البينة البليغة تمكن الطالب من استيعاب اللغة العربية وتحول دون وقوعه في أخطاء كثيرة عند الكتابة بل والكلام أيضاً : اما الكتب المدرسية الاخرى التي تتعلق بالمواضيع الانسانية والعلمية فيجب ان تكتب بلغة صحيحة وباسلوب عربي متين لتعين الطالب على التعبير عن نفسه في مختلف شؤون الحياة بلغة صحيحة واسلوب عربي بين ، اذ ان تأثير هذه الكتب في لغة الطالب وسلامتها لا تقل عما لكتب اللغة من اثر . ان على الجهات المسؤولة عن اصدار الكتب ومراقبتها ولاسيما الجهات المسؤولة منها عن التعضيد والتشجيع ان تبتعد عن تعضيد الكتب التي تكتب بلغة ركيكة ومرتبكة ولا تسمح بتشجيع ترجمة كتاب جاءت كلماته عربية واسلوب عرضه اجنبياً ، وبعيداً عن اسلوب العرب .

٢– العناية بالمصطلحات العلمية والحضارية بل وجميع المصطلحات التي لم تكن موجودة في عهد ازدهار الحضارة الاسلامية . لقد سمّى العرب والمسلمون عند التوسع الاسلامي أكثر ما شاهدوه في الطبيعة كما ثبتوا المصطلحات لكل ما كان غريباً عنهم ، أكان ذلك في العلوم أم القانون ام في شتى شؤون الحضارة آنذاك ، ويتضح ذلك من المعاجم التي تذكر الكلمات العربية الاصل والدخيلة والمولدة والمعربة وهكذا اصبحت اللغة العربية لغة التأليف في مختلف المواضيع علمية كانت ام انسانية ومما يؤكد ذلك ان كثيراً من العلماء من غير العرب كتبوا تأليفهم باللغة العربية بل ومنهم من قال ان لغته الاصلية لا تصلح للتأليف فاختار اللغة العربية ليعبر بها عن علمه ، واطرى على اللغة العربية وجعلها تزيد التأليف حسناً ورونقاً ولكن بعد ان تقوضت حضارة العرب وعمل بعضهم على ازالة معالمها فقدت العربية كثيراً من طاقاتها المسجلة وتقلص النشاط الفكري العربي الاسلامي وركن الى السبات حيناً طويلا : وبعد ان بدأت الحضارة العربية وأطل العلم

الحديث وتوالت الاكتشافات الجديدة في جميع الميادين وجاءت الاختراعات بآلات وأجهزة لم تكن معروفه من قبل ، وازدهرت الحضارة العربية وتعقدت الحياة من حيث العلاقات الاجتماعية ، والاقتصادية والسياسية واكب ذلك ظهور تسميات ومصطلحات جديدة وكثيرة جداً نظراً للسرعة الفائقة التي يسير بها العلم والتقن (التقنولوجيا) فعادت اللغة العربية بوضعها الحالي تفتقر الى الكثير من المفردات الجديدة ، واصبح امر وضع المصطلحات اعامراً ضرورياً اذا ما اراد العربي ان يعبر عن نفسه ، كلاماً وكتابة ، في مختلف الشؤون العملية والانسانية ، لذا كان من الضروري ايجاد المصطلحات العلمية والانسانية الحديثة والعمل على ابرازها في المجمع العربي وتوحيدها على الصعيد القومي ، ويتطلب هذا الخطوات الآتية : ــ

أ ــ المسح العام للتراث العلمي الاسلامي في اللغة العربية والوقوف على ماهو مذكور فيه ، من المصطلحات فالتراث العربي غني بالمصطلحات بل يكاد يكون كـــاملا فيما عدا ما استجد في القرون الحديثة . وانتقاء المصطلحات العربية القديمة ووضعها في مكانها من المواضيع الجديدة . ومن الملاحظ بعض كتاب العرب قد ترجموا المصطلحات الغربية ووضعوا مصطلحاً جديداً ، بينما ضمنها التراث العربي القديم وحدد مدلولها بصورة ادق واضبط . يتضح من هذا اهمية المسح الشامل للتراث ، واخذت اللجان العلمية في مجمعنا هذا الأمر بنظر الاعتبار وأولته اهميته حقها .

ب ــ العمل في كل مجمع من المجامع العربية على ايجاد المصطلحات الدالة فتولي المجامع اهمية بالغة بتاليف اللجان وانتاجها ، وحثها على العمل المتواصل وبذل الوقت الطويل والجهد الكثير في هذا المضمار ودراسة نتاجها واقرار ما كان صالحاً منها وتقويم واقرار الجزء الذي يحتاج الى تعديل .

ج ــ تأليف اللجان المجمعية المشتركة الدائمة لدراسة ما اقرته المجامع العربية ، ومن المستحسن ان يكون اعضاء هذه اللجان اعضاء في لجان المجامع

المؤلفة لهذا الغرض ومن ثم عرض المصطلحات على اتحاد المجامع لاقراره ليأخذ المرحلة النهائية .

د ـ طبع المصطلحات التي اقرها اتحاد المجامع في كراريس وعرضها على المجتمع العربي ونشرها على نطاق واسع والاعلام عنها وايصالها الى المدرسين والاساتذة في مختلف المراحل الدراسية ليقوموا على استعمالها في التدريس وكتابة المحاضرات وتأليف الكتب . وان اختيار مصطلح واحد ما امكن ذلك اوفق من وضع عدد من المصطلحات للمسمى الاجنبي .

هـ ـ اصدار المعاجم ونشرها وبيعها بسعر الكلفة او اقل ، وعلى الحكومات العربية ان تسهم في كلفة النشر . وترعى المؤلفات العربية ، وتطلب استعمال هذه المصطلحات المجمعية في الكتب المدرسية وبهذه الطريقة تصل المصطلحات المجمعية الى الحياة اليومية وتدخل في صلب لغة المجتمع

و ـ العمل على وضع المعاجم الكبيرة الشاملة ، وتأتي هذه الخطوة بعد رواج مصطلحات المعاجم الصغيرة والنشرات الدورية وتثبيت االمصطلحات التي شاعت في المجتمع واعادة النظر فيما لم يكن الامر فيها كذلك ، ودراسة الاسباب لرواج بعض وكساد آخر .

ان الاسراع في ايجاد المصطلحات واعطاءها الصدارة في عمل المجامع امر ضروري جداً اذا ما اردنا الجد في التعريب الصحيح والتدريس على المستويات العالية في اللغة العربية ، والتأليف على نطاق عربي واسع بدلا من التأليف الضيق لقطر من الاقطار العربية ، وينطبق هذا مع ما جاء في قانون المجمع (المادة الثالثة الفقرات أ وب و ج) . ان ما حققه المجمع في هذا الباب والجهد الذي بذله الأعضاء لهذا الغرض لجدير بالذكر فاللجنة الطبية قد اتمت معجمها ، ولجنة العلوم قد وضعت مصطلحات عديدة ونشرتها في المجلة كما فرغت من معجم الجغرافية ،غير ان توسيع اللجان الخاصة بالمصطلحات العلمية والحضارية وبذل جهود أكثر ووقت اطول في وضع المصطلحات امر تتطلبه الحاجة الملحة في المجتمع العربي . هذا قد زاد عدد اللجان وجلساتها هذا العام .

نصت المادة الثانية الفقرة ج من قانون المجمع على احياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون .

ان التراث العربي غني بالعلوم والآداب والفنون وان ما سجل وحفظ ونشر نشراً علمياً أقل بكثير من التراث نفسه . ان المخطوطات المتوفرة في البلاد العربية وغيرها والتي لم تحقق بعد عديدة وهي بحاجة الى كشف وتحقيق وتعليق ولعل اعضاء المجامع وحدهم لا يتمكنون من النهوض بهذا العبء الكبير لذلك كان من المفيد الاستعانة بغير اعضاء المجامع من المؤهلين للقيام بتحقيق المخطوطات والتعليق عليها وربطها بالحاضر على ان يكافأ الاعضاء وغيرهم بعون مالي على جهودهم ، اضافة الى تعضيد المجمع إياهم في نشر ما حقق ، او ألف والمادة الثالثة فقرة (هـ) و (و) تجيز للمجمع العلمي العراقي ذلك . والحقيقة ان لجان المجمع لا سيما لجنة الحضارة قد بذلت ما في وسعها لتحقيق هذا الغرض ضمن امكاناتها المادية المحدودة ، كما قامت لجنة تعضيد النشر بدور فعال في مجال عملها وطريقة اختيارها للكتب التي تستحق المؤازرة والتعضيد . هذا ونأمل ان تتوسع امكانية المجمع المالية لينهض بهذه المهمة على الوجه الطيب .

وتتطلب المادة الثانية الفقرة (د) العناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته . لقد قام المجمع بهذه المهمة بمساعدة جهود اعضائه مع ذوي الاختصاص في التاريخ ولاسيما تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الآن ، وقد قام اعضاء المجمع المعنيون بهذا الامر بتأليف الكتب ونشر البحوث في اختصاصاتهم ، وأتوا بمجهود محمود يستحق الثناء ..

ان المهمات الملقاة على عاتق المجمع كبيرة و كثيرة ويعتمد مدى نجاحه في تحقيق هذه المهمات وانجازها باستثمار طاقات اعضائه العاملين : — ومساعدتهم على النهوض بمهماتهم وذلك عن طريق تيسير الوسائل البشرية والمادية وأعني بهذه الوسائل تعيين مساعدي الباحثين وتصوير المخطوطات والوثائق المتوفرة في العراق وجلبها من الخارج حيثما تتوفر والعمل على تطوير شعبة التصوير وتزويدها بأحدث الاجهزة اللازمة لتقوم بمسؤلياتها ، وكذا العناية بالمكتبة وجعلها مكتبة ترقى الى المستوى المجمعي من حيث الكم وتهيئة وسائل الطبع والنشر وذلك بوضع درجات لاكثر من كاتب طابعة في الملاك ، ومن الافضل ان يجيد من يعينه

المجمع الضرب على الآلة الطابعة بلغتين عربية وانكليزية ، والعمل على تحسين وضع المطبعة من حيث العاملون فيها وزيادة كفاءتها وأقول في هذا الصدد بان وضع المطبعة في حالة أحسن بكثير مما كانت عليه ، كما ان ادارة المجمع قد عينت اثنين من خريجي المدارس الصناعية فرع الميكانيك ومرتب جيد ومساعد مرتب . استجابة لطلب مجلس المجمع نفسه . وهناك – ملاحظات لا بد ان نلتفت اليها وبخاصة ما لا يتعلق منها بقانون (المجمع) كالعمل على ترجمة الكتب الحضارية الغربية الى اللغة العربية ، ونقل بعض الكتب العربية الى اللغات الأخرى ولاسيما الكتب التي تبرز التراث العربي والاسلامي القيم تحقيقاً لاطلاع العرب على الحضارة والعلوم الاجنبية ، واطلاع الأجانب على ما للعرب والاسلام من ثقافة وحضارة اسهمت في الوصول االى الحضارة الجديدة .

ب– توثيق التعاون بين المجمع العلمي العراقي والمجامع العراقية الاخرى من ناحية والمجامع العربية من الناحية الثانية ، والحقيقة ان المجمع العلمي العراقي قد قام بدور فعال في تحقيق هذا الغرض ، وكان التعاون وثيقاً .

ج – تشجيع التأليف والترجمة والتحقيق على جسامة هذا الغرض ، وذلك لتفهم الفكر الغربي والوقوف على عناصر القوة فيه والفلسفة التي استند عليها ، وتطوره من مرحلة الى اخرى وكذلك ابراز ما يستجد من الكتب والتيارات الفكرية الحديثة التي يتبناها ، المجمع ، في العراق وفي البلاد العربية كافة واخيراً وليس آخراً تحقيق المخطوطات العربية والاسلامية القيمة ونشرها على المجتمع العربي والعمل على رواجها بغية اطلاع الجيل العربي على ما للعرب والاسلام من مآثر حضارية وانسانية يجدر الالتفات اليها والاعتزاز بها لتعيد الثقة للعربي والمسلم بنفسه وماضيه ولتجعله متفائلا بالمستقبل ، ونرى ان يركز المجمع على اختيار الكتب والمخطوطات اضافة الى – جهود اعضاء المجمع علىانفراد في تقديم ما يرونه من كتب ومخطوطات تحقق هذا الهدف .

هذا ونرى ان يركز المجمع في هذا العام جهوده على العناية بالمصطلحات العلمية وان تنحو اللجان الى تعريف المصطلحات تعريفاً علمياً اذا ما أريد تثبيتها في معجم ، وعلى التحقيق والتأليف والترجمة .

مجمل الاعمال : —

١— عقد مجلس المجمع تسع عشرة جلسة ، واتخذ فيها قرارات في شؤون مجمعية مختلفة وناقش في اغلب جلساته مصطلحات الفاظ الحضارة التي أعدتها لجنة خاصة تضم نحوا من عشرة اعضاء من اعضاء المجمع العاملين . كما ألف لجنة لمصطلحات علم النفس اضافة الى لجانه السابقة .

٢— اللجان العاملة في المجمع : —

آ — لجنة المصطلحات العلمية : — تألفت هذه اللجنة التي تضم الأعضاء المختصين في العلوم الطبيعية اضافة الى المتخصصين بعلوم العربية منهم وقد انجزت اللجنة هذه السنة المجمعية عدداً من المصطلحات الجغرافية وأتمت بذلك معجم المصطلحات الجغرافية ، وبدأت بمصطلحات الكيمياء ، واقرت نحواً من اربعمائة مصطلح في هذا العلم ، كما والت دراسة المصطلحات الهندسية واوشك هذا المعجم على الانتهاء . تعقد هذه اللجنة اجتماعين في كل اسبوع طيلة السنة المجمعية .

ب— لجنة اصول اللغة : — تدرس هذه اللجنة الطلبات النحوية التي تردها من دوائر الدولة في الجمهورية العراقية ، اضافة الى الأسئلة التي ترد المجمع من من خارج القطر ولاسيما من المؤسسات العلمية واللغوية كالمجامع العربية واتحاد المجامع . واستجابة لتوصية من اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية في تيسير النحو للمراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، انبثقت عن لجنة اصول اللغة لجنة تيسير النحو وتضم بعض اعضاء المجمع وعدداً من اساتذة جامعة بغداد المتخصصين في النحو اضافة الى بعض المربين وعددا من مدرسي النحو ومفتشيه في وزارة التربية ، ووالت هذه اللجنة اجتماعات طيلة السنة المجمعية وخرجت بتوصياتها التي ستعرض في ندوة اتحاد المجامع لهذا الغرض نفسه ، وقد والت اجتماعاتها مرتين في كل اسبوع .

ج — لجنة احياء التراث : تضم هذه اللجنة عشرة اعضاء ، عاملين من المجمع وغرضها انتقاء ما يستحق التحقيق من المخطوطات المتوفرة في المجمع ،

وطلب تصوير بعض المخطوطات من المكتبات العالمية ، وتوصي الأعضاء العاملين في المجمع. بتحقيق المخطوطات التي من شأنها احياء التراث العربي الاسلامي كلا في حقل اختصاصه تجتمع هذه اللجنة مرة واحدة في الاسبوع .

د- لجنة الفاظ الحضارة : مهمة هذه اللجنة وضع المصطلحات العربية للالفاظ العامية في جميع الشؤون الاجتماعية ، وتضم هذه اللجنة نحوا من عشرة اعضاء عاملين وقد عرضت بعض مصطلحاتها على مجلس المجمع في جلساته للسنة المجمعية المنصرمة وأقر المجمع عدداً كبيراً منها .

هـ - لجنة المجلة : وتتألف من ثلاثة اعضاء عاملين تقوم اللجنة على اخراج مجلة المجمع والاشراف على طبعها ، وانتقاء البحوث التي تصلح للنشر . وتجتمع اللجنة كلما اقتضت الضرورة لذلك .

و - لجنة المكتبة : تتألف من اربعة اعضاء عاملين وتعمل على انتقاء الكتب التي تصلح لمكتبة المجمع ، وأوصت في هذه السنة المجمعية على اعادة فهرسة المكتبة فهرسة حديثة مستعينة بخبراء من خارج المجمع وأمين المكتبة الذي اوفد الى ايطاليا لدراسة فهرسة المكتبات وادارتها .

ز- لجنة علم النفس : وتضم خمسة اعضاء مجمعيين وقد والت اجتماعاتها بصورة منتظمة في السنة المجمعية المذكورة ، اجتماعين في الاسبوع ، انجزت عدداً من المصطلحات .

٣ - أقر المجمع تملك المخطوطات المحققة الآتية خلال اجتماعاته في هذه السنة المجمعية .

أ - (كتاب شمامة العنبر) للغلامي من تحقيق العضو العامل الدكتور سليم النعيمي .

ب- (درر العقود الفريدة) للمقريزي ، تحقيق العضو العامل الدكتور محمود الجليلي .

ج - (تكملة المعاجم العربية) الجزء الأول - تأليف الدكتور سليم النعيمي العضو العامل في المجمع .

٤ – اسهم المجمع في معارض الكتب الآتية :

أ – معرض الكتاب العراقي في القاهرة في ١٠ / ٨ / ١٩٧٤ .

ب – معرض الكتاب العراقي في باريس في ١٩٧٥/١/٢٦ .

ج – معرض الكتاب العربي في الكويت في ١٩٧٥/١/٢٧ .

د – معرض الكتاب الدولي في لايبزك في ١٩٧٥/٣/١٠ .

ه – معرض الكتاب العراقي في الخرطوم ١٩٧٥/٥/١٢ .

٥ – المطبوعات التي صدرت عن المجمع بمطبعته الخاصة : –

أ – المجلد الخامس والعشرون من مجلة المجمع العلمي العراقي .

ب – المجلد السادس والعشرون من مجلة المجمع العلمي العراقي .

ج – كتاب « الروض النضر في ترجمة ادباء العصر » الجزء الأول ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي .

د – مشيخة النعال البغدادي – تحقيق الدكتور ناجي معروف .

ما هو تحت الطبع : –

أ – ثلاثة معاجم علمية احدها في الفيزياء وآخر في الرياضيات وثالثها في الكيمياء بعثت بها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بغية تعريب تدريس العلوم ولا سيما في المغرب العربي .

ب – معجم مصطلحات النفط الذي أقرته ندوة بغداد لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في بغداد في السنة الماضية .

٦ – المؤتمرات والايفادات : –

أ – ايفاد الدكتور سليم النعيمي الى عمان للمساهمة في الاجتماع الذي الذي عقدته المنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافية لتحديد مشكلات تعليم اللغة العربية للفترة من ٢–١٩٧٤/١١/٧ .

ب – ايفاد الدكتور عبدالرزاق محيي الدين الى الرباط للمشاركة في اجتماعات الدورة الثانية للجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب للفترة : – من ١٩٧٥/١/٢٣ ولغاية ١٩٧٥/٢/٢ .

ج – ايفاد الدكتور عبدالرزاق محيي الدين رئيس المجمع لحضور المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة في ١٢–٢–١٩٧٥ لمدة خمسة عشر يوماً .

٧ – شعبة التوثيق والتصوير : –

تقوم هذه الشعبة الفنية في المجمع العلمي العراقي بتصوير المخطوطات اما على الرقيقات (ميكروفلم) ، او بالسبرستات اضافة الى نقل المخطوط من الفلم الى الورق وقد ابتاعت الشعبة جهازاً حديثاً للتصوير بالمايكروفلم ، وقارئة الميكروفلم اضافة الى التي يمتلكها المجمع وقد وضعت القارئتان في شعبة المخطوطات والميكروفلم من المكتبة في خدمة اعضاء المجمع وغيرهم من الباحثين والمحققين وقد صورت عدداً من المخطوطات الموجودة في المكتبة القادرية ومكتبة الخلاني ومكتبة الحكيم العامة في النجف ، اما عدد ما صور فهو : – –

أ – التصوير بالمايكروفلم ٥٤٥٥ لقطة .

ب– التصوير بالسوبرستات ٩٠٨٥ ورقة

ج – النقل من الفلم الى الورق ١٣٣٧٩ ورقة .

٨– مكتبة المجمع :—

أ – تم اقتناء (١٣٠٠) كتاب للمكتبة في هذه السنة المجمعية .

ب– شراء جملة من مخطوطات مهمة من مكتبة المرحوم عباس العزاوي ومكتبة الاستاذ ميخائيل عواد .

ج – تمت فهرسة المخطوطات والميكروفلم فهرسة حديثة ، وأوكل امر شعبة المخطوطات والميكروفيلم الى مساعد باحث قد عين لهذا الغرض .

د ـ أوفد امين المكتبة الى ايطاليا بزمالة تدريبية لمدة سبعة اشهر منحت من قبل الحكومة الايطالية من ١٩٧٤/٨/٢٨ ولغاية ١٩٧٥/٣/٣٠ .

هـ ـ تم تجليد ما يزيد على ١٦٠ مجلداً من الكتب والمخطوطات والمجلات الدورية .

هذا عرض موجز عن نشاط المجمع للسنة المجمعية ٩٧٤ـ١٩٧٥ .

الامين العام
الدكتور فاضل الطائي

خلاصة مقررات لجنة الاصول

في سنتها الثالثة

١٩٧٤ ـ ١٩٧٥

عقدت لجنة الاصول في المجمع العلمي العراقي في سنتها الثالثة ١٩٧٤ـ١٩٧٥ ستة عشر اجتماعاً ، ناقشت فيها عدداً من القضايا التي تخص اللغة العربية ، واجابت عن عدد من الاستفسارات التي وجهتها اليها جهات علمية ، او دوائر رسمية ، او أشخاص ، فكانت خلاصة ذلك مايلي :ـ

١ـ درست طلب السيد تركي عطية عبود الجبوري مؤلف كتاب « الخط المنتقى » بخصوص صلاحه لاعطائه براءة اختراع ، واطلعت على رأي الخبيرين حوله فرأت أن في هذه المحاولة تغييراً لاشكال الحروف العربية يقطع الصلة بينها وبين الاشكال المألوفة للحروف واستعمالها يؤدي الى جهل من يلتزم استعمالها بتراثنا العربي ، مما يعرض الثقافة العربية الى خطر كبير ، .عرض رأيها على مجلس المجمع فأقره وبخصوص الحصول على براءة الاختراع فأمره ليس للجنة ، وانما يعود الى الجهات التي تعنى بذلك .

٢ـ وعرضت عليها رسالة في الخط لصالح السعدي وبعد دراستها قررت نشرها في مجلة المجمع ، واوكلت أمر التعليق عليها للدكتور سليم النعيمي .

٣ـ كما ناقشت مشروع الدليل الموجز للمصطلحات العربية والانجليزية في حقـل المالية العامة ، فقررت احالته الى مجلس المجمع مع الايصاء بتأليف لجنة لدراسة الدليل تقف فيها اللجنة على ما أقره اتحاد المجامع في ندوة دمشق من مصطلحات تتصل بالعلوم المالية والادارية وان تصدر اللجنة عن مقارنة لما تم من مصطلحات وضعتها المجامع او غيرها من الهيئات العلمية .

مع العلم بان القصد من هذه الدراسة دراسة مجموعة من هذه المصطلحات وفحص نماذج منها حتى اذا رئي صلاحها امكن المضي في استقصاء جميع مفرداتها .

٤ـ ونظرت في مذكرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية ورسالة مدير معهد جوته في المانيا ووثيقة بعنوان (اللغة العربية كلغة اجنبية حديثة ـ خواطر حول مركز لغوي عربي) حول انشاء مركز لغوي عربي يرمي الى نشر تعليم اللغة العربية بين الاجانب ، بوضع منهاج نظري لتدريسها واعداد مناهج لتعليمها ومدرسين للدورات الجدية السريعة في البلدان العربية والمراكز الثقافية في الخارج ، فرأت اللجنة ان الفكرة جيدة وان المناهج ضرورية ، وانه يجب ان تشارك في وضعها ايادٍ غير عربية الى جانب الايدي العربية ، لأنهم يقدرون مافيها من صعوبات تعترض تعليمها قد لايلتفت اليها الناطقون بها ، كما رأت ان تتبنى الموضوع مؤسسة ثقافية عامة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وتستعين في تعليمها للغة العربية بما هو وارد في لغة الصحافة والاذاعة السائدة في البلاد العربية مع المحافظة على اسلوب العربية الفصيح .

٥ـ ونظرت في الاستفتاء اللغوي الذي وردمن السيد محمد العدناني ـ بيروت ـ حول كلمتي (العديدة) و (الحقة) واستعمالاتها في العربية ، وبعد الاستعانة بالكثير من المعاجم والدواوين والنصوص القديمة رأت ان كلمة (العديد) تطلق على المعدود قليلا كان او كثيراً والشواهد الجاهلية والاسلامية الاولى كانت تضع قرينة للتمييز بين مايكون للقلة وللكثرة . ولاستعياب البحث رأت اللجنة ان تكلف الدكتور عبد الرزاق محيي الدين باعداد تقرير حولها .

وبشأن كلمة (عدة) رأت مبدئياً انه يجوز ان يقال (عدة كتب ، وكتب عدة) نظير مايقال : (خمسة كتب وكتب خمسة) و (ثلة رجال ، ورجال ثلة) و (كثرة مال بمعنى مال كثير ، ومال كثرة) .

وفيما يتصل بالنعت بالمعدود فقد رأت مبدئياً ان القاعدة العامة أن ينعت به ملازماً للافراد والتذكير ولكن المصدر حين يكون مؤنثاً لفظياً كما في كلمة (حقة)

بمعنى (الحق) فان النعت به يورد بصيغته المؤنثة وان كانت اللجنة تفضل ان ينعت المذكر بالمصدر غير المختوم بالتاء وينعت المؤنث بالمصدر المختوم بالتاء .

٦ــ ودرست الرسالة الموجهة من السيد محمد فهمي الشنطي (الدار البيضاء ــ المغرب) التي يطلب فيها ذكر وجهة نظر اللجنة في اجازة النسبة الى مافيه تاء تاء التانيث باثبات التاء فيه والذي سبق لهذه اللجنة ان درست ذلك في اجتماعات سابقة فاستقر رأي اللجنة على اعداد الجواب على الصورة التالية :ــ

النسبة الى مافيه تاء التأنيث :

درست لجنة الاصول موضوع النسبة الى مافيه تاء التانيث فوجدت مايلي :

١ــ ان قواعد النسب بصورة عامة لم تطرد في العصور المتقدمة وكثرت النسبة بطرق مختلفة لازالة اللبس .

٢ــ ان الحاجة تضطرنا الى التفريق بين النسبة الى المذكر والنسبة الى المؤنث .

٣ــ ان اللغة العلمية بها حاجة الى التفريق بين المنسوب الىالمذكر والمنسوب الى المؤنث فقالوا في النسبة الى (Vital) حيوي وفي النسبة الى (Biological) حياتي بابقاء التاء .

٤ــ استعمال بعض الالفاظ باثبات التاء فيها كقول الفلاسفة (ذاتي) وقول يونس (بنتيّ واختي وتنتي) ــ وان كان هناك رأي يقول ان هذه التاء اصلية اوتعويض عن حرف وليست للتانيث ــ وقول بعضهم (خليفتي) وقول الآخرين : (الخلوتية ، والملامتية ، والفقاهتية) لذلك رأت اللجنة ان النسبة الى المؤنث باثبات تاء تأنيثه جائزة حينما يتعين التمييز بين المذكر والمؤنث .

٧ــ ودرست خلاصة مقترحات لجنة تيسير النحو التي اقترحت لجنة الاصول تأليفها استجابة لقرار اتحاد المجامع العربية بالعمل على تيسير قواعد النحو من قبله وتنفيذاً لقرار المجمع العلمي العراقي المتخذ في الجلسة ٢٠ بتاريخ ٢٥ــ٦ــ١٩٧٤ باحالة الموضوع الى لجنة الاصول ، فقررت تأليف لجنة

التيسير منبثقة من بين اعضائها وتضم جماعة من اساتذة الجامعة وعدداً من المختصين بتدريس النحو والاشراف عليه في وزارة التربية . فقدمت تلك اللجنة خلاصة لمقترحاتها قامت بلجنة الاصول بدراستها واقرارها ، وقد جاءت تلك المقترحات في قسمين : قسم يضم توصيات عامة تتصل بالمبادئ التي تقوم عليها محاولة التيسير والقسم الثاني يضم توصيات خاصة بمفردات المنهج النحوي وطريقة التأليف فيه .

وبعد دراسة تلك الخلاصة رأت ان تصاغ على الصورة التالية :

خلاصة مقترحات لجنة تيسير النحو

للفترة من ١٩٧٤/٧/١١ ــ ١٩٧٥/٦/٣٠

استجابة لقرار اتحاد المجامع العربية بالعمل على تيسير قواعد النحو من قبله وتنفيذا لقرار المجمع العلمي العراقي المتخذ في الجلسة ٢٠ بتاريخ ٢٥ــ٦ــ١٩٧٤ باحالة الموضوع الى لجنة الاصول في المجمع ، قررت لجنة الاصول في جلستها السادسة عشرة بتاريخ ١٩٧٤/٧/١ ان تؤلف لجنة لدراسة الموضوع تضم بين اعضائها عدداً من اعضاء المجمع العلمي عنه ، وعدداً من الاساتذة المختصين بتدريس النحو في الجامعة وعدداً آخر من المختصين بدراسة النحو في وزارة التربية حشداً لجملة الطاقات المتوفرة على دراسة النحو وقد سمت لذلك :

الدكتور عبدالرزاق محيي الدين	رئيس المجمع العلمي العراقي
الدكتور عبدالعزيز البسام	المستشار الفني في وزارة التربية
الاستاذ محمد تقي الحكيم	العضو العامل في المجمع العلمي العراقي
الدكتور فاضل صالح السامرائي	استاذ النحو بجامعة بغداد
الدكتور احمد ناجي القيسي	استاذ النحو بجامعة بغداد
الدكتور ابراهيم السامرائي	استاذ النحو بجامعة بغداد
الاستاذ سعيد عبدالكريم	استاذ النحو بجامعة بغداد
الاستاذ خليل العاني	المشرف التربوي الاختصاصي بوزارة التربية .
الاستاذ عبدالرضا صادق	مدرس النحو في ثانويات العراق
الدكتور سليم النعيمي	العضو العامل في المجمع العلمي العراقي (مقرر اللجنة)

واخذت اللجنة – توفرا على دراسة الموضوع – ان تضع بين يديها جملـــة محاولات التيسير وبخاصة المحاولات التي تمت على يد النحاة في الآونة الاخيرة ومن بينها محاولة الاستاذ ابراهيم مصطفى في كتابة (احياء النحو) ومحاولة لجنة المعارف المصرية التي قدمتها الى مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٤٥ ومحاولة عضو المجمع العامل الدكتور احمد عبدالستار الجواري في كتابه (نحو التيسير) وغير ذلك من المحاولات .

وقد عقدت اللجنة عدداً من الاجتماعات في الفترة الواقعة بين ٧٤/٧/١١ و ١٩٧٥/٦/٣٠ حضرها كل الاعضاء باستثناء الاستاذ محمد تقي الدين الحكيم والدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور ابراهيم السامرائي فقد حضروا بعض الاجتماعات وعاقت ظروفهم عن مشاركتهم في بعضها الآخر . وقام بضبط المحاضر السيد محيي هلال السرحان .

وقد خرجت اللجنة بجملة توصيات يمكن تقسيمها الى قسمين :

١– توصيات عامة تتصل بالمبادئ التي تقو م عليها محاولة التيسير .

٢– توصيات خاصة بمفردات المنهج النحوي وطريقة التأليف فيه .

وكان مجملها على الوجه التالي :

توصيات عامـــة تتصل بالمبادئ التي تقوم عليها محاولة التيسير

١– اعتبار القرآن الكريم وحديث الرسول (ص) والمأثور من كلام الصدر الاول الاول أغنى المصادر لاقتباس الشواهـــد والامثلـــة .

٢– الاخذ بالسائد اتباعه في القرآن الكريم من قواعد النحو .

٣– قصر محاولة التيسير على مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية .

٤– ان تيسير قواعد النحو والصرف لا يؤدي غرضه المنشود ما لم يقترن ذلك بجهود اخرى في غير ميدان النحو ، كالاكثار من دراسة النصوص والمطالعة ، وممارســة التعبير الشفوي والتحريري (الانشاء) .

٥ـ الاهتمام بتأليف الجملة العربية واثره في اداء المعاني المختلفة الى جانب الاهتمام بدراسة اعراب الكلم المفردة الواردة في الجملة .

٦ـ محاولة الجمع ما امكن ـ بين المفردات التي تؤدي معنى واحدا في الجملة العربية وان اختلفت أثرا اعرابيا فيما تدخل عليه كأدوات النفي التي تشترك في النفي وتختلف في الاثر الاعرابي .

٧ـ الوصل بين ما يعنى به علم المعاني من مؤدي لتأليف الجملة وبين ما يعنى به علم النحو من اثر في المفردات ، فعند دراسة وجوب حذف الخبر او تقديمه على المبتدأ أو وجوب تأخيره مثلا او حذف الفعل او ذكره (وغير ذلك من الابواب وهي كثيرة) ينوه بأثر ذلك في معنى الجملة من وجهة نظر علم المعاني ويراعى في ذلك المستوى المدرسي للطلاب .

٨ـ تضم بعض القضايا الصرفية الى القضايا النحوية حين يكون هناك ارتباط ويؤدي الصنيع الى تيسير ، ففي دراسة الفعل تدرس اوزان الفعل المختلفة وما يحدث لها عند الاسناد الى الضمائر مثلا ، كما تدرس جموع التكسير مثلا عند دراسة الجمع السالم .

٩ـ تفضيل المصطلح النحوي الدال على معناه بوضوح على غيره مع المحافظة على الصلة بمصطلحات التراث .

توصيات خاصة بمفردات المنهج النحوي وطريقة التأليف فيه

المعرب والمبني :

١ـ اقرت اللجنة تقسيم الكلام والاسم بخاصة الى مبنى ومعرب ، وكذلك تعريف المعرب بأنه هو الذي تتغير حركة آخره بتغير موقعه من الجملة ، وانه ينقسم الى ثلاثة أقسام : منه ما تظهر على آخره الحركات الاعرابية الثلاث ومنه ما تظهر على آخره بعض هذه الحركات دون بعض ومنه ما لا تظهر على آخره الحركات .

٢– التزمت اللجنة بالابقاء على القاب علامات الاعراب وعلامات البناء وخالفت رأى اللجنة المصرية في ذلك .

٣– وافقت اللجنة المصرية على الغاء تقسيم علامات الاعراب الى اصلية وفرعية واعتبارهما جميعاً من درجة واحدة .

٤– مع ابقاء اللجنة على الاعراب التقديري آثرت القول بالاكتفاء بكون الكلمة المعربة مثلا مرفوعة لا تظهر عليها الضمة ومنصوبة لا تظهر عليها الفتحة ومجرورة لا تظهر عليها الكسرة .

٥– وفي موضوع المبنيات رأت ان يترك تعليل بنائها مطلقا ، وان يبقى على دراستها ملاحظاً في ذلك معناها وموقعها في الجملة ووظيفتها فيها ، ووجوه بنائها المختلفة من ضم وفتح وكسر وسكون على ان يختار في كل مرحلة تدريسية ما يناسبها منها .

تقسيم الجملة الى اسمية وفعلية :

٦– ورأت اللجنة الابقاء على مصطلحات النحويين في تقسيم الجملة الى اسمية وفعلية ، والى جملة تتألف من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر ، ورأت ضرورة التأكيد عند دراسة اقسام الجملة على اختلاف معاني الجملتين عندما تكون الجملة اسمية او فعلية ، ولم توافق على استعمال مصطلحي (المسند والمسند اليه) و (الموضوع والمحمول) في هذه المرحلة من الدراسة بالذات.

٧– وفي موضوع احكام الجملة ومتى تعد جملة فعلية رأى اكثرية الاعضاء الالتزام بما يقوله النحاة فيها وبين الاعضاء من رأى الاخذ برأي الكوفيين ، واعتبار الجملة فعاية اذا كان المسند فيها فعلا تقدم أو تأخر ، ولم تر الاغلبية الاخذ بهذا الرأى خاصة وانه ليس فيه شئ من التيسير .

متعلق الظرف والجار والمجرور

٨– رأت اللجنة ضرورة التقدير لمتعلق الظرف والجار والمجرور حين لا يكون المتعلق به موجودا ويمكن التغاضي عن التقدير في المرحلة الاولى من الدراسة.

مصطلحات الضمائر

٩– تدارست اللجنة مصطلحات الضمائر فرأت الابقاء عليها ورأى اكثر

اعضائها ابقاء مصطلح الضمير المستتر في مثل (زيد قام وزيد يقوم) وما اشبهها من التراكيب .

مصطلحات المفاعيل :

١٠- رأت اللجنة ابقاء مصطلحات المفاعيل على ما هي عليه عند النحاة ولا ترى نفعاً او تيسيرا في تغييرها الى كلمات (فضلة) او (تكملة) او (قيد)

الحال والتمييز :

١١- رأت اللجنة ان يبقى موضوع الحال وموضوع التمييز على النحو الذي نصت عليه كتب النحاة .

التنازع والاشتغال :

١٢- في بابي التنازع والاشتغال اقترحت اللجنة تيسيرا لدراستهما ان تصاغ قاعدة لهما على الوجه التالي :

انه قد يتعدد الفعل والفاعل واحد نظيرما يتعدد الخبر والمبتدأ واحد ، كما يتسلط فعل على اكثر من مفعول واحد ، فلا تنازع في هاتين الحالتين .

فاذا كان احد الفعلين يطلب فاعلا والاخر يطلب مفعولا فيعمل الاول ويقدر للثاني .

وفي مثال : « اكرمني واكرمت زيداً » — بنصب زيد — يقدر الفاعل ضميراً مستتراً يعود الى زيد وان كان متأخراً لفظاً ورتبة ، فقد ورد ذلك في الشعر كثيراً ويجتهد لقبوله في النثر محاولة للتيسير .واذا تقدم اسم منصوب وجاء بعده عامل لا يصح تسلطه عليه قدر له فعل مناسب للنصب .

الاستثناء

١٣- وترى اللجنة في موضوع الاستثناء ، ان يدرس على انه اسلوب خاص ولا يدخل في نطاق موضوع منصوبات الاسماء عند النحويين ،لان فيه ما يرفع

وما ينصب وما يجر ، وتبقى احكامه كما وضعها النحاة .

التعجب :

١٤– وفي موضوع التعجب رأت اللجنة ايضاً ان يدرس التعجب على انه اسلوب من الاساليب في عربية للتعبير عن التعجب من امر ، ويأتي بطريقتين :

الاولى : ان يشتق من المعنى الذي يتعجب منه كلمة على وزن (أفعَلَ) بنفس الشروط التي ذكرها النحويون مسبوقة (ما) يليها المتعجب منه منصوباًمثل (ما احسن زيداً) .

والثانية : صيغة (أفعِلْ) يليها المتعجب منه مجروراً بالباء مع ملاحظة الشروط والقواعد المذكورة لهذه الصيغة والاكثار من الامثلة .

وقد يتعجب العرب بأساليب اخرى سماعية كقولهم : لله دره عالما ، ولله ابوك وياله من بطل ، ولا ابالك ، وغير ذلك .

النسب :

١٥– وبشأن النسب رأت ان تدرس قواعده السائدة في استعمالات العرب كما هي واردة في كتب النحو الموثقة ، مع الاخذ بالتيسيرات التي اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة وفي بغداد مضافاً لها ما حدث من تيسير فيها قديما وحديثاً .

وفي موضوع الاسم المنسوب في جملة (هذا رجل عربي اصله) واشباهها رأت ان الاسم المنسوب يعد صفة مشبهة معنى وعملا .

ابواب الصرف :

١٦– وفي موضوع ابواب الصرف رأت اللجنة ان ما يكون ضروريا معرفته من ابواب الصرف ويسهل فهمه يبقى عليه ، وما لا يكون ضروريا أو يعسر فهمه يترك ، على ان يدرس في مراحل متأخرة من دراسة الطالب ، فيبقى مثلا على صيغ الاشتقاق ، وصيغ الفعل مجردة ومزيدة ، والميزان الصرفي ، ويترك تعليل التغييرات ، ويستزاد في الامثلة وتتبع طريقة المحاكاة ، ويكتفى

من جموع التكسير بأمثلتها ويترك تصغير غير الثلاثي والرباعي ويكتفى بأمثلة له .

الفعل واقسامه :

آ ـ المعتل والصحيح

١٧ ـ وبشأن تقسيم الفعل المعتل الى مثال واجوف وناقص رأت اللجنة ابقاء الاصطلاحات على ماهي عليه للحاجة الى معرفتها عند الاسناد ، ويدرس موضوع اسناد ها الى الضمائر ولايكتفى بالتمرين عليها كما اقترحت اللجنة المصرية .

ب ـ المبني للمعلوم والمبني للمجهول :ـ

١٨ ـ وبشأن الفعل المبني للمجهول رأت ضرورة توضيح نيابة المفعول عن الفاعل لفظاً لا حقيقة ، مع الابقاء على قواعده .

اما الافعال التي التزمت صيغة البناء للمجهول مع اسنادها الى المعلوم مثل (عني ، وزهي ، وهرع) وامثالها ، فانها تعد مسندة الى الفاعل ، وان جاءت على صيغة مالم يسم فاعله .

ج ـ الفعل التام والناقص :

١٩ ـ وبشأن تقسيم الفعل الى تام وناقص ترى اللجنة ان يقال : ان الفعل هو الدال على حدث وزمان ، والناقص مادل على الزمان او التحول فقط .

وأما (ليس) فقد الحقت بالافعال الناقصة لان العرب اعملتها عملها ، ووظيفتها في الجملة نفي اتصاف الاسم بالخبر في الزمن الحالي .

اسم الفاعل والصفة المشبهة

٢٠ـ وفي موضوع اسم الفاعل وصلة الصفة المشبهة به رأت اللجنة ان لا يتم بحث الصفة المشبهة الى بحث اسم الفاعل لوجود فرق بينهما في المعنى ولان لكل منهما احكاما تختص به من حيث اشتقاقه وطريقة استعماله .

وبخصوص ما ينشأ بينهما من التداخل واستعمال احدهما في مكان الآخر فانه يوضح بأمثلة كافية .

اما بخصوص الحاق صيغ المبالغة باسم الفاعل فلا ترى اللجنة ما يمنع منه لان هذه الصيغ محولة عنه قصد المبالغة .

ونظراً لكثرة اعمال اسم الفاعل اعمالا مطلقاً في الحال والاستقبال ، لاترى اللجنة مانعاً من اعمال اسم الفاعل في الزمن الماضي توسعاً في القاعدة ، وتيسيراً للاستعمال ومتابعة للشيوع في لغة الكتاب المحدثين .

وترجح اللجنة ان تسمى الصفة المشبهة باسم (الصفة الثابتة) لدلالتها على الثبوت والدوام ، فالتسمية نص في المعنى .

اسم المفعول :

٢١- وفي ما يخص اسم المفعول فان اللجنة تنظر اليه نظرها الى اسم الفاعل فيما قرره النحاة .

المصدر واسم المصدر :

٢٢- وفي موضوع المصدر اخذت اللجنة بما يقوله النحاة والصرفيون في تعريف المصدر وصياغته .

٢٣- وفي موضوع اسم المصدر رأت اللجنة انه يعتبر مصدراً جارياً على غير الاوزان القياسية : وبذلك يدخل في باب المصدر .

مقرر اللجنة

الدكتور عبدالرزاق محيى الدين

مُصطلحات علوم المِياه

(القسم الاخير R-S-T-U-V-W-Y-Z)

خصصت اللجنة المجمعية لمصطلحات العلوم والهندسة المؤلفة من السادة الاساتذة الدكتور ابراهيم شوكة ، والدكتور احمد عبدالستار الجواري ، والدكتور جميل الملائكة ، والاستاذ طـه باقر ، والدكتور عبدالرزاق محيي الدين ، والدكتـور عبدالعزيز البسام ، والدكتور عبداللطيف البدري ، والدكتور فاضل الطائي ،والاستاذ محمود شيت خطاب ، والدكتور ناجي معروف خمساً وستين جلسة من جلساتها في السنوات المجمعية الثلاث ٧٣–٧٤ و ٧٤–٧٥ و ٧٥–٧٦ لبحث مصطلحات علوم المياه فانجزت وضع القسم الاخير من هـذه المجموعة كما هو مبين في الصفحات الاتيـة .

هذا وقد سبق ان نشرت الاقسام الاولى من المجموعة في المجلدات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ من هذه المجلة .

الدكتور جميل الملائكة
(مقرر اللجنة)

(R)

RACE — مَجْرَى

RACE,HEAD — مجرى وارد

RACE, TAIL (=AFTERBAY) — مجرى صادر

RACK (=SCREEN) — دَريئة

RACK RAKE — مِرّازة الدّريئة

RACK, TRASH — دَريئة النُّفايات

RADIAL-FLOW PUMP — مِضَخّة انتباذيّة

RADIAL GATE — بوّابة شعاعيّة

RADIAN — الشُّعاعية ؛ الزاوية نصف القطريّة

RADIUS, HYDRAULIC — نصف القطر الهيدرونيكي ؛ نصف القطر المائي

RAIN — المَطَر

RAIN GAGE — مقياس المطر

RAIN, HEAVY — الوابل

RAIN, INITIAL (=RESIDUAL) — المطر الماكث

RAIN PRINT — نُقَيْرَة المطر

RAIN STORM — عاصفة مطرية

RAINFALL — سقوط المطر

RAINFALL, ARTIFICIAL — المطر الصّنيع

RAINFALL, OROGRAPHIC	مطر الجبال
RAINFED STREAM	مجرى مطريّ
RAINWASH	الجَريف
RAKE, MECHANICAL	مرّازة ميكانيكية
RAKE, RACK	مَرّازة الدّريئة
RAKINGS	المَريزة
RAM, HYDRAULIC	الكبش الهيدروليكي
RAPID FLOW	جَرَيان عَرِم
RAPIDS	المسيل
RATE	المُعَدّل
RATE, DEPRECIATION	مُعدّل الاندثار
RATE, FLAT	السعر المقطوع ؛ سعر القَبالة
RATE, FLOW	معدّل التصريف
RATE, MTER	سعر المقياس
RATE, WATER	سِعر الماء
RATING	مُعايرة
RATING, CURRENT METER	معايرة عدّاد التيّار
RATIO	النسبة
RATIO, MEANDER	نسبة المَنْدَرَة

RATIO, SCALE	نسبة المقياس
RATIO, STORAGE	نسبة الخزن
RATIO, VOIDS	نسبة الخلَل
RATIONAL FORMULA	مُعادَلة عقليّة
RAVINE	إفجيج
REACH	امتداد
REACTION	ردُّ فِعْل
REACTION TURBINE	عنَفَة الضغط
RECHARGE	شحن
RECIPROCATING PUMP	مضخّة عاكسة
RECLAMATION	اصلاح
RECORDER	مُسَجِّلة
RECORD	سِجِلّ
RECTANGULAR WEIR	سَدّ غاطس مقلّص
REDUCER	مُقَلِّصَة
REDUCING TEE	تقسيم مُضَيِّق
RE-ENTRANT TUBE	انبوبة عائدة
REEF	دَبْر ؛ حاجز مَرْجانيّ
REFLECTION	انعكاس

REFRACTION	انكسار
REGIME (= REGIMEN)	استقرار (النهر)
REGIMEN	استقرار
REGISTER	سِجِلّ
REGULATION, STREAM FLOW	تنظيم جريان الأنهار
REGULATOR	ناظم
REJUVENATED STREAM	مجرًى متجدِّد
RELATION	عَلاقة
RELATIVE VELOCITY	السرعة النسبيّة
RELIEF	تضاريس
RELIEF VALVE	صِمام التنفيس
REPOSE, ANGLE OF	زاوية الاستقرار
REQUIREMENT, IRRIGATION (= REQUIREMENT, WATER)	متطلَّبات السَّقي
RESEQUENT STREAM	مجرى مُعَقِّب
RESERVE, WATER	مُدَّخَر الماء
RESERVOIR	خزّان
RESERVOIR, DETENTION	خزّان التعويق
RESERVOIR, GROUND-WATER	خزّان الماء الجوفيّ

RESERVOIR, IMPOUNDING	خزان التجميع
RESERVOIR, MULTIPURPOSE	خزّان متعدّد الاغراض
RESERVOIR, SETTLING	خزّان الترسيب
RESERVOIR SILTING	انطمار الخزّانات
RESIDUAL RAIN	المطر الماكث
RESOURCES, WATER	مصادر المياه
RETENTION	البُقيا
RETROGRESSION	خَسْف
REVERSED STREAM	مجرى معكوس
REVETMENT	تكسية ؛ هَرْس
REVOLUTION	(١) طُواف (٢) دَوْرَة
RIDGE	حَرْف
RIFFLE	سَيْع
RIGHT-OF-WAY	الارتفاق ؛ حقّ الانتفاع
RIGHT (S), WATER	حقوق الماء
RIGHTS, RIPARIAN	حقوق الضفاف
RILL (=RIVULET=STREAMLET)	جُعَيفِر
RIME	ضَريب
RINGS, TREE	حَلَق الشجَر

RIPARIAN	ضِفافيّ
RIPARIAN OWNER	مالك الضِّفّة
RIPARIAN RIGHTS	حقوق الضفاف
RIPPLE	رَقْرَقة
RIPRAP	رَصَف ؛ رِفراف
RISE	ارتفاع العَقْد
RISE, CAPILLARY	التصاعد الشَّعري
RIVER	نَهر
RIVER BASIN	جابية
RIVER BED	قاع النهر
RIVER GAGE	مقياس النهر
RIVER, LOST	النهر الميّت
RIVER STAGE	منسوب النهر
RIVER, TIDAL	نَهر مَدّيّ
RIVER VALLEY	وادي النهر
RIVULET	جُعَيفِر
ROCK	صخر
ROCKS, AQUEOUS	صخور مائية
ROCK, BED	صخر الاساس

ROCK, MANTLE	صخر الغلاف
ROCKS, SEDIMENTARY	صخور رسوبية
ROCK-FILL DAM	سَدّ مرصوص بالحجر
ROD (=PERCH=POLE)	رَوْد (مقياس طول ــ١٦,٥ قدم)
ROD, POUNDING	مِسْبار
ROLLER	آذيّ ؛ لَجْبَة
ROOT	أصل
ROOT ZONE	منطقة الجذور
ROOT-MEAN-SQUARE (=RMS)	الانحراف القياسي
ROTARY DRILLING	ثَقب دَوَرانيّ
ROTORY PROCESS	حَفر الدَوَران
ROTATION	(١) الدوران (٢) المناوبة
ROTOR	الدّوّار
ROUGHNESS	الخشونة
ROUTING	استتباع
ROUTING, FLOOD	أستتباع الفيضان
ROUTING, STREAM FLOW	استتباع المجرَى
RUBBLE	الكُسارة ؛ الأَثلَب ؛ الكِسَر
RUBBLE DAM	سدّ مركوم

RUN	شَوط ؛ كَرَّة
RUNNER	الدَّوَّار
RUNOFF	السَّيح
RUNOFF, MEAN ANNUAL	معدَّل السَّيح السنوي
RUNOFF, CUMULATIVE	السَّيْح المتراكم
RUNOFF, GROUND WATER	السَّيْح الجَوفي
RUNOFF, STORM	سَيْح العاصفة
RUNOFF, SUBSURFACE	السيْح التحتاني
RUNOFF, SURFACE	السيح السطحي

(S)

SADDLE	(١) مِسند (٢) سَرج الحَرْف(٣) مِحزَمة
SAFE YIELD	الحصيلة المؤمَّنة
SAFETY VALVE	صِمام الأمان
SALINITY	الملوحة
SALT SPRING	ينبوعٌ مِلحْ
SAMPLE	عَيِّنة
SAMPLE, SEDIMENT	عَيِّنة الرسوبيات
SAMPLE, UNDISTURBED	عَيِّنة بِكْر

SAMPLER — آخـذة العيـنات

SAMPLER, BED LOAD — آخذة عـيِّنات حِـمْـل القاع

SAMPLER, SEDIMENT — آخذة عـيِّنات الرسوبيات

SAMPLING — أخذ العـيِّنات

SAND — رَمْـل

SAND, COARSE (1-1/2MM) — رمل خشِن

SAND DUNE — كثيب رمل

SAND, FINE (1/4 - 1/8 MM) — رمل ناعم

SAND, MEDIUM (1/2-1/4 MM) — رَمل وسَـط

SAND TRAP — فَـخّ الرّمل

SAND, VERY FINE (1/8- 1/16 MM) — رمل شديد النعومة

SAND BAG — كيس الرمل

SANDING (= ACCRETION OF SAND) — (١) ترميل (٢) تَـرمُّـل

SANITATION — تطهير

SATURATION — (١) اشباع (٢) تشبُّـع

SATURATION, SOIL — تشبُّع التربة

SATURATION, WATER OF — (١) ماءالاشباع (٢) ماء التشبُّع

SATURATION ZONE — منطقة التشبُّـع

SAVANNA — سـَڤانا

SCALAR — غير موجهة

SCALE — (١) مِسطرة (٢) مقياس (٣) قشرة (٤) ميزان (٥) كُشوط

SCALE RATIO — نسبة المقياس

SCARP (=ESCARPMENT) — (١) حُترة (٢) طَغْيَة

SCOUR — حَرْف ، كَسْح

SCOURING SLUICE — فُتحة الكَسْح

SCRAPER — جَرّافة

SCREEN (=RACK) — دريئة

SEREEN, FISH — دريئة السمك

SCREEN, MESH — دريئة مُشَبَّكة

SCREEN, TRASH — دريئة الُحثالة

SCREEN, WELL — مِدرأة البئر

SCREENING — الدَّرْء

SCREENINGS — (١) النَخيالة (٢) النُفاية

SCREW, ARCHIMEDIAN — لَولَب ارخميدس

SCUM — طُفاحة

SEA LEVEL — منسوب البحر

SEAL, WATER — مَسَدّ مائيّ

SEASONAL STORAGE — الخزن الموسميّ

SEAWALL	مِصَدّ الموج
SECONDARY POWER	القدرة الثانوية
REACTION	(١) مَقطع (٢) ميل مربّع
SECTION, OPTIMUM	المقطع الأمثل
SEDIMENTS	(١) رسوبيات (٢) رواسب
SEDIMENT SAMPLE	عَيِّنة الرسوبيات
SEDIMENT, SUSPENDED	الرسوبيات العالقة
SEDIMENTARY ROCKS	صخور رسوبيّة
SEDIMENTATION (=SETTLING)	(١) ترسُّب (٢) ترسيب
SEEP	تسرَّبَ
SEEPAGE	تسرُّب
SEICHE	ذبذبة بطيئة
SEMI-ARID	شِبْهُ قاحل
SEMIFLUID	شِبْهُ مائع
SEMIPERCHED	الجاثمة
SENILE	متقادم
SENILE STREAM	مَجْرَى هَرِم
SEPARATION	انفصال
SEPTIC TANK	حوض العفونة

SEQUENT DEPTH	العمق اللاحق
SERIES	(١) سلسلة (٢) متسلسلة
SERIES, SOIL	سلسلة اتربة
SERVICE	الخدمة
SERVICE CONNECTION	انبوب الخَدَمات
SERVICE PIPE (=SERVICE CONNECTION)	انبوب الخدمات
SETTING, PUMP	تعميق المضخة
SETTLING (=SEDIMENTATION)	ترسُّب ، ترسيب
SETTLING BASIN	حوض الطمي
SETTLING RESERVOIR	خزان الترسيب
SETTLING VELOCITY	سرعة الرسوب
SEWAGE	الصرف
SEWAGE DISPOSAL	طرح ماء الصرف
SEWAGE SYSTEM	منظومة المجاري
SEWAGE TREATMENT	معالجة ماء الصرف
SEWER	مجرى
SEWERAGE (=SEWAGE SYSTEM)	منظومة المجاري
SHAFT SPILLWAY	مَطفَح المِهواة

SHALLOW-WATER WAVE	موجة الماء الضحل
SHARP-CRESTED WEIR	سدّ غاطس حادّ الحافة
SHARP-EDGED ORIFICE	فُتحة حادّة الحافّة
SHEAR	القصّ
SHEAR DRAG	المقاومة القَصيّة
SHEAR VELOCITY	سرعة القصّ
SHEET PILE	ركيزة لوحيّة
SHELF, CONTINENTAL	الرفّ القاريّ
SHELLAC	لكّ
SHINGLE	دُمالِق
SHOAL	(١) سِنّ (٢) ضَحْضَاح
SHOALING	تضحضُح
SHOOTING FLOW	جريان عَرِم
SHORE	شاطئ
SHORE LINE	خطّ الشاطئ
SHORT TUBE	انبوبة قصيرة
SHOWER	زَخّة
SHRINKAGE	انكماش
SHRINKAGE LIMIT	حدّ الانكماش

SHRINKAGE, SOIL — انكماش التربة

SHUTTER — بوّابة طَوعيّة

SIDE-CHANNEL SPILLWAY — مَطفح جانبي

SIDE-FLOW WEIR — سَدّ غاطس جانبيّ

SIEVE — مِنخَلَة

SILL — (١) عَتَب (٢) عَتَبَة (٣) سُدَيْد

SILT — غرين

SILTING — (١) ترسيب (٢) ترسُّب (٣) طَمْر

SILTING BASIN — حوض التبطئة

SILTING, RESERVOIR — انطمار الخزّانات

SIMILARITY, DYNAMIC — التشابه الديناميكي

SIMILITUDE — التشابه الديناميكي

SINK — (١) غَور (٢) بالوعة (٣) مَغسلة

SINK, WATER — الحسْي

SINKING FUND — مالُ التسديد

SINUOUSITY — نسبة التالوك

SIPHON — السحّارة

SIPHON, INVERTED — سحّارة مقلوبة

SIPHON SPILLWAY — مَطفَح السَحّارة

SITE — مَوقِع

SIZE	مَقاس
SIZE, EFFECTIVE	المقاس الفعّال
SKEW	التزاوي
SKEWNESS	التخالف
SKIMMING	(١) استخلاص (٢) قَشْد
SKIMMING WEIR	سَدّ غاطس قاشد
SKIN FRICTION	الاحتكاك السطحيّ
SLAKE	يُطفي
SLEET	شَفشَاف
SLEEVE	(١) رُدن (٢) مِغلَف
SLIP	(١) مُنْفَرَج (٢) خَليف (٣) انهيار
SLOPE	انحدار
SLOPE, CRITICAL	انحدار حَرِج
SLOPE, MILD	انحدار خفيف ؛ انحدار لطيف
SLOPE, STEEP	انحدار حادّ
SLOUGH	(١) مَنْقَع (٢) خوْر
SLOUGHING	انسلاخ
SLUDGE	الخَبَث
SLUDGING	تسييع ؛ تخبيث

SLUICE	(١) خوخة (٢) مَكْسَح
SLUICE GATE	بوّابة الكَسْح
SLUICE, SCOURING	فُتحة الكَسْح
SLUCIEWAY	مَمَرّ الطافيات
SLUICING	كَسْح
SLUGGISH STREAM	مجرى متثاقل
SLUMP (=SLOW SLOUGHING)	تسالخ
SLURRY	رَدْغَة
SLUSH	ذَوْب
SNOW	ثلج
SNOW DRIFT	مَسُوقة ثلجية
SNOW LINE	خطّ الثلج
SNOWM ELT	ذَوْب الثلج
SNOW TREMOR	خَسْف ثلجيّ
SNOWFED STREAM	مجرى ثلجيّ
SNOWFLAKE	بِلّورة الثلج
SOAKED	مُشرَّب
SOD	الغَضراء
SOFT WATER	ماء يَسر

SOFTENING, WATER	تيسير ؛ ازالة العسرة
SOIL	تربة ؛ تراب
SOIL MECHANICS	ميكانيك التربة
SOIL PROFILE	مَقطع التربة
SOIL SERIES	سلسلة اتربة
SOIL STRUCTURE	بنية التربة
SOLITARY WAVE	موجة وحيدة
SOLUBILITY	ذَوَبانية
SOLUBLE	ذائب ؛ ذؤوب ؛ ذوّاب
SOLUTE	مُذاب
SOLVENT	مُذيب
SOUND	بَرْزَخ
SOUNDING	سَبْر
SOUNDING ROD	مِسبار
SOUNDING STCK	مِسبار
SOURCE	نَبْع
SPAN	فَضاء
SPAN, SHORE	فضاء طَرَفي
SPECIFIC ENERGY	الطاقة النوعية

SPECIFIC GRAVITY	الكثافة النسبية
SPECIFIC HEAD	الشّحنة النوعية
SPECIFIC HEAT	الحرارة النوعية
SPECIFIC WEIGHT	الثِّقَل النوعي
SPECIMEN	عَيِّنَة
SPEED	انطلاق
SPEED, CHARACTERISTIC (= SPEED, SPECIFIC)	الانطلاق النوعي
SPEED, UNIT	الانطلاق القياسي
SPELL, DRY	نَوْبَة جَفاف
SPHERICITY	تكوير
SPIGOT	قابِع
SPILL	غَمْر
SPILLOVER	نُفضَة
SPILLWAY	مَطفَح
SPILLWAY, MORNING GLORY	مَطفَح المِهواة
SPILLWAY, SHAFT	مطفح المِهواة
SPILLWAY, SIDE CHANNEL	مطفح جانبي
SPILLWAY, SIPHON	مطفح السّحّارة

SPOIL	الأنقاض
SPOILBANK	مَريزة الانقاض
SPREADER	مُوَزِّعة
SPREADING	تغوير
SPRING	يَنبوع
SPRING, COLD	يَنبوع بارد
SPRING, HOT	ينبوع حارّ
SPRING, SALT (=SALINE SPRING)	ينبوعٌ مِلح
SPRING, SULPHUR	ينوع كبريتيّ
SPRING, THERMAL	ينبوع حَمِيٌ
SPRING, VALLEY	ينبوع الوادي
SPRING, VOLCANIC	ينبوع بركاني
SPRING, WARM	ينبوع دافئ
SPRINKLE	رَذاذ
SPRINKLER	مِرَذّة
SPRINKLER, AUTOMATIC	مِرَذّة تلقائية
SPUD	مِربطة
SPUR (=SPUR DIKE=GROIN)	جَنَبية
SQUARE INLET	مَدخل متساطح

STAFF GAGE	مقياس القائمة
STABILITY	(١) ثبات (٢) استقرار
STAGE	المنسوب
STAGE, FLOOD	منسوب النهر
STAGE, RIVER	منسوب فيضان
STAGNATION PRESSURE	ضغط الركود
STANDARD	(١) معيار (٢) قياسيّ
STONDARD DEVIATION	الانحراف القياسي
STANDARD ORIFICE	فُتحة قياسيّة
STANDARDS	المعايير
STANDARDS, WATER	معايير المياه
STANDARDIZATION	معايرة
STANDING WAVE	الموجة الثابتة
STANDPIPE	(١) القائمة (٢) قائمة الحريق
STATIC	ساكن
STATIC HEAD	الشّحنة الساكنة
STATICS	السواكن
STATION	(١) مَحطّة (٢) وَقْفة
STATION, GAGING	محطة القياسات

STATION, HYDRO-ELECTRIC محطة توليد الطاقة الكهرمائية ؛ المحطة الكهرمائية

STATION, PUMPING محطة الضخّ

STATIONARY WAVE الموجة الثابتة

STATOR الساكن

STATUTE MILE مِيل قياسي

STEADY ثابت

STEAM (= WATER VAPOR) بُخار الماء

STEEP SLOPE انحدار حادّ

STEM, GATE ساق البوّابة

STEM, VALVE ساق الصِّمام

STEPPE سُهْب (ج : سهوب)

STICK, SOUNDING (= SOUNDING ROD) مِسبار

STILLING WELL بئر التسكين

STONE حَجَر ؛ حجارة

STOP LOG الخشبة الصادّة

STOP PLANK اللوح الصادّ ؛ الصّنّاعة

STOP VALVE صِمام الوَقف

STORAGE خَزْن

STORAGE, BANK — خزن الضفاف

STORAGE, CONTROLLED — الخزن المضبوط

STORAGE, DEAD — الخزين الميت

STORAGE, EFFECTIVE — الخزن الفعّال

STORAGE, ELEVATED — الخزن العالي

STORAGE, FLOOD-CONTROL — خزن ضبط الفيضان

STORAGE, GROUND-LEVEL — الخزن بمستوى الأرض

STORAGE, HOLDOVER — خزين الطوارئ

STORAGE, LIVE — الخزن الحيّ

STORAGE, POWER — خزن الطاقة

STORAGE, PUMPED — خزين الضخّ

STORAGE RATIO — نسبة الخزن

STORAGE, SEASONAL — الخزن الموسميّ

STORAGE, SURCHARGE — الخزن الفائض

STORAGE, USEFUL — الخزن النافع

STORM — عاصفة

STORM DRAIN — مبزَل مياه الأمطار

STORM, DUST — عاصفة ترابية

STORM, EYE OF THE (=STORM CENTER) — عين العاصفة ؛ بؤرة العاصفة

STORM, ICE	عاصفة ثلجية
STORM, RAIN	عاصفة مطرية
STORM RUNOFF	سيح العاصفة
STRAINER	مصفاة انبوبية
STRAIT	مَضِيق
STRAND	ساحل
STRATUM, WATER BEARING	الطبقة الحاملة للمياه
STRATIFICATION	تطبُّق
STREAM	مجرى ؛ تيار ؛ جدول
STREAM, AXIAL	عقيق
STREAM, BEHEADED	جدول مقطوم
STREAM, CONSEQUENT	مجرى متابع
STREAM, EFFLUENT (=GAINING)	مجرى منبعث
STREAM, ENGLACIAL	مجرى في ثلاجة
STREAM, EPHEMERAL	سَيْل
STREAM, FIRE	بَثْق الحريق ؛ بَثْق الاطفاء
STREAM FUNCTION	دالّة التيار
STREAM GAGING	قياس التيار
STREAM, GRADED (=POISED)	مجرى مستقرّ

STREAM, INFLUENT مجرى مغذّي

STREAM, INSEQUENT مجرى متقلب

STREAM, INTERMITTENT (=EPHEMERAL) سيل

STREAM, OBSEQUENT مجرى عكسيّ

STREAM, PURCHED (=INSULATED) مجرى جاثم

STREAM, PERENIAL مجرى دائب

STREAM, PERMANENT مجرى دائم

STREAM, PONDED مجرى معوّق

STREAM, RAINFED مجرى مطريّ

STREAM, REJUVENATED مجرى متجدّد

STREAM, RESEQUENT مجرى معقّب

STREAM, REVERSED مجرىمعكوس

STREAM, SENILE مجرى هَرِم

STREAM, SLUGGISH مجرى متثاقل

STREAM, SNOWFED مجرى ثلجيّ

STREAM, SUBSEQUENT مجرى تأكّلي

STREAM, SUBTERRANEAN مجرى جوفيّ

STREAM, THREAD OF خط وسَط المجرى

STREAM, WATER-TABLE مجرى المستوى الجوفيّ

STREAMLET (=RILL)	جُعيفِر
STREAMLINE	خط الانسياب
STREET, KARMAN VORTEX	مسرَى دُوّامات كارمان
STRING	سلسلة (الحفر)
STRIP, BORDER	الحزام الواقي
STRIPPING	كشْط
STROBOSCOPE	مسجلة التردد ؛ ستروبوسكوب
STROKE, PUMP	شوط المضخة
STRUCTURE	(١) مُنشَأ (٢) بِنْيَة
STRUCTURE, SOIL	بِنْيَة التربة
SUBAQUEOUS	تحت الماء
SUBSEQUENT STREAM	مجرى تأكلي
SUBDRAIN	مبزل تحتانيّ
SUBGRADE	المستوى التحتاني
SUBHUMID	شبه رطب ؛ دون الرطب
SUBIRRIGATION	الريّ التحتاني
SUBLIMATION	التسامي
SUBMERGED ORIFICE	فُتحة مغمورة
SUBMERGED OUTLET	مَخْرَج مغمور

SUBMERGED WEIR سَدّ غاطس مغمور

SUBMERGENCE (١) غَمْر ؛ انغمار (٢) نسبة الغَمْر

SUBSEQUENT STREAM مجرى تأكّلي

(=SUBCONSEQUENT)

SUBSOIL التربة التحتانيّة

SUBSOIL DRAINAGE بزل جَوْفي

SUBSURACE تحتانيّ ؛ جَوفي

SUBSURFACE DRAINAGE بزل جوفي

SUBSURFACE RUNOFF سَيح تحتانيّ

SUBTERRANEAN جوفيّ

SUBTERRANEAN STREAM مجرى جوفي

SUCTION LIFT رفع الامتصاص

SUCTION PUMP مِضخّة ماصّة

SULPHUR SPRING يَنبوع كبريتيّ

SUMP حوض سُفليّ

SUPERSATURATION فوق الاشباع

SUPPLY, WATER (١) مصادر المياه (٢) اسالة الماء

SUPPRESSED WEIR سدّ غاطس غير مقلّص

SURCHARGE STORAGE الخزن الفائض

SURFACE	سطح
SURFACE ENERGY	الطاقة السِطحيّة
SURFACE DRAG	المقاومة السطحية
SURFACE, FREE	السطح المطلَق
SURFACE, PHREATIC (=WATER TABLE)	سطح الماء الجوفي
SURFACE PROFILE	مَقطع سطح الماء
SURFACE RUNOFF	سيح سطحي
SURFACE TENSION	الشدّ السطحي
SURGE	لُجّةَ
SURGE TANK	حوض اللُّجج
SURPLUS POWER	القُدرة الثانوية
SURVEY	مَسْح
SUSPENDED LOAD	الحِمْل العالق
SUSPENDED MATTER	المادة العالقة
SUSPENDED SEDIMENTS	الرسوبيات العالقة
SWAMP	مُسْتَنقَع
SWELL	(١) مَوجَة واردة (٢) انتفاش
SYPHON (=SIPHON)	سَحّارَة

SYSTEM — (١) نظام (٢) منظومة (٣) مجموعة (٤) شَبَكَة

SYSTEM, CANAL — شبكة القنوات

SYSTEM, DISTRIBUTION — (١) نظام التوزيع (٢) شبكة التوزيع

SYSTEM, DRAINAGE — (١) نظام البزل (٢) شبكة الأنهار

SYSTEM, GRIDIRON — شبكة الانابيب

SYSTEM, METRIC — النظام المتري

SYSTEM, PIPE — مجموعة الانابيب

SYSTEM, WELL-POINT — منظومة المِضخّات المُثَقَّبَة

(T)

TABLE — (١) جدول (٢) سطح

TABLE, WATER — سطح الماء الجوفي

TAIL RACE (=AFTERBAY) — مجرى صادر

TAILWATER — ماء المؤخّر ؛ الذنائب

TAINTER GATE — بوّابة تَينتَر

TALUS — قَنيعة

TANGENTIAL TURBINE — عَنَفَة الزّخم

TANK — حوض

TANK, ELEVATED — حوض عالٍ

TANK, SEPTIC — حوض العفونة

TANK, SURGE — حوض اللحَج

TEE — تقسيم

TEE, REDUCING — تقسيم مُضَيِّق

TEMPERATURE — درجة الحرارة

TEMPERATURE, DRY-BULB — درجة حرارة البُصَيلة الجافّة

TEMPERATURE, WET-BULB — درجة حرارة البصيلة الرطبة

TENSION — الشدّ

TENSION SURFACE — الشدّ السطحي

TERMINAL VELOCITY — السرعة النهائية

TERRACE — مَصْطبة

TERRESTRIAL — أرضي

TEST — فحص ؛ اختبار

TEST PIT — حفرة الفحص

TEXTURE — تركيب

THALWEG — (١) العقيق (٢) العقيق الجوفي (٣) المجرى العميق

THAWING — ذوبان الثلج

THERMAL SPRING — ينبوع حَمِيّ

THERMOCLINE — عمق الركود

THERMOMETER — مِحرار

THREADING	تبطين ؛ تزبين
THROATED FLUME	قناة مُضَيّقَة
THUNDESTORM	عاصفة رَعدّية
TIDAL BASIN	حوض المَدّ
TIDAL MARSH	هَوْر مَدّيّ
TIDAL PRISM	دُفعة المَدّ
TIDAL RIVER	نهر مَدّيّ
TIDAL WAVE	مَوجة المَدّ
TIDE (S)	المدّ والجزر
TIDE, EBB (=FALLING TIDE)	مَدّ الاوج ؛ المدّ الواطئ
TIDE, PERIGEAN	مدّ الجزر الحضيضي ؛ المدّ العالي
TIDE, WIND	مدّ الريح
TIDELANDS	غَمير المدّ
TILE	بِلاطة
TILE, DRAIN	مَبزَل فَخّار
TILL (=MORAINE)	رُكام الثلاجة ؛ مخلّفات الثلاجة
TILTED MODEL	نموذج مُمَال
TOE, DAM	الأبخس
TONGUE	لسان

TOPOGRAPHY	(١) التضاريس (٢) علم التضاريس
TOPPING	تعلية
TORNADO	الهَوجاء
TORTUOSITY	التمعّج
TOTAL HEAD	الشّحنة الكلّية
TOTALIZER	مِمطار
TOWER, WATER	بُرج الماء
TRACE	طَلٌ
TRACTION	انجرار
TRAIL, KARMAN VORTEX	مسرى دوّامات كارمان
TRAINING, CHANNEL	تهذيب القناة
TRAIN, VALLEY	رُكام
TRAIN, WAVE	قطار الموجات
TRANQUIL FLOW	جريان هادئٌ
TRANSITION	وُصلة ؛ توصيلة
TRANSLATION	حركة انتقالية
TRANSMISSIBILITY COEFFICIENT	الاستنقال
TRANSMISSIBILITY	مُعامِل الاستنقال
TRANSPIRATION	(١) النّتْح (٢) ماء النتح

TRANSPORTATION	السَقي
TRAP	حابسة النتانة
TRAP, SAND	فَخّ الرمل
TRAPEZOIDALW Ǝ R I	سد غاطس شبه منحرف
TRASH RACK	دريئة النفايات
TRASH SCREEN	دريئة الُحثالة
TREATMENT, SEWAGE	معالجة ماء الصرف
TREMIE	رجّاج
TREMOR, SNOW	خَسْف ثلجيّ
TRENCH	اخدود
TRENCH, CUTOFF	اخدود القاطع
TRIANGULAR WEIR	سدّ غاطس مثلثي
TRIBUTARY	رافد
TROUGH	قَرارة
TRUNK MAIN	قناة رئيسية رئيسة
TUBE	انبوبة
TUBE, CAPILLARY	انبوبة شَعرية
TUBE, CONVERGING	انبوبة ملتمّة
TUBE, DIVERGING	انبوبة منفرجة

TUBE, DRAFT	مصرف
TUBE, PITOT	انبوب بيتوت
TUBE, SHORT	انبوبة قصيرة
TUBERCULATION	تحبيب
TUNNEL	نَفَق
TUNNEL, PRESSURE	سَرَب ضغط
TUNNEL, WATER	نَفَق الماء
TUNNEL, WIND	نَفَق الهواء
TURBIDITY	الكُدْرَة
TURBINE	العَنَفَة
TURBINE, AXIAL FLOW	عَنَفَة محورية المجرى
TURBINE, IMPULSE	عَنَفَة الزَّخْم
TURBINE, MIXED FLOW	عَنَفَة متحولة الاتجاه
TURBINE, PROPELLER	عَنَفَة الرفّاس
TURBINE, REACTION	عنفة الضغط
TURBINE, TANGENTIAL (= IMPULSE TURBINE)	عنفة الزخم
TURBULENCE	اضطراب
TURNOUT	مَخْرَج جانبيّ
TYPHOON	إعصار استوائي

(U)

UNDERCUTTING	إهارة
UNDERFLOW	جَرَيان جَوفي
UNDERSHOT GATE	بوّابة تحتيّة الجريان
UNDERSHOT WHEEL	دولاب مائي
UNDISTURBED SAMPLE	عَيِّنَة بِكْر
UNDULATION	تَمَوُّجٌ
UNIFORM	منتظم
UNION	وُصلة
UNIT	وِحدة
UNIT HYDROGRAPH	الهيدروغراف القياسي
UNIT POWER	القدرة القياسية
UNIT SPEED	الانطلاق القياسيّ
UNITGRAPH (= UNIT HYDROGRAPH)	الهيدروغراف القياسي ؛ مخطّط الماءالقياسي
UPLIFT	إصعاد
UPSTREAM	(١) صُعُداً (٢) في المقدّم
UPSWELLING	نَبْط

USE, CONSUMPTIVE	المقنّن المائي
(=EVAPOTRANSPIRATION)	
USEFUL STORAGE	الخزن النافع

(V)

VACUUM	فَراغ
VACUUM, PARTIAL	فَراغ جُزئيّ .
VALLEY	الوادي
VALLEY, MATURE	الوادي الناضج
VALLEY, OLD	الوادي العتيق
VALLEY, RIVER	وادي النهر
VALLEY SPRING	ينبوع الوادي
VALLEY TRAIN	رُكام
VALLEY YOUNG	الوادي الحدَث
VALUE	القيمة
VALUE, BOOK	القيمة المسجّلة
VALVE	صِمام
VALVE, AIR	متنفّسُ الهواء
VALVE, ANGLE	صِمامُ زاويةٍ
VALVE, BLOWOFF	صمامُ مَخْرَج

VALVE, BUTTERFLY	صِمَامُ الفَرَاشة
VALVE, CHECK	صِمَام السيطرة
VALVE, FLAP	صِمَامُ المِرْوَحَة
VALVE, GATE	صِمَام البَوّابة
VALVE, GLOBE	صمام الكُرَة
VALVE, NEEDLE	صِمام الإبرة
VALVE, PRIMING	صمام التّهيئة
VALVE, RELIEF	صمام التنفيس
VALVE, SAFETY	صمام الأمان
VALVE, STOP	صِمام الوَقْف
VANE	ريشة
VANE, GUIDE	ريشة مُوَجِّهَة
VAPOR	بُخَار
VAPOR PRESSURE	ضَغْط البخار
VAPORIZATION	(١) تبخير (٢) تَبَخُّر
VELOCITY	السُّرْعَة
VELOCITY, ABSOLUTE	السرعة المطلقة
VALOCITY, APPROACH	سرعة الاقتراب
VELOCITY, CRITICAL	السرعةِ الحرِجة

VELOCITY, FALL	سرعة الهبوط
VELOCITY GRADIENT	انحدار السرعة
VELOCITY HEAD	شحنة السرعة
VELOCITY, MEAN	معدّل السرعة ؛ متوسط السُّرْعة
VELOCITY, NONERODING	سرعة الاستقرار
VELOCITY, NONSILTING	سرعةُ اللارُسُوب
VELOCITY, NORMAL	السرعة الاعتيادية
VELOCITY PROFILE	مَقطع توزيع السرعة
VELOCITY, RELATIVE	السرعة النِّسبيّة
VELOCITY, SETTLING	سرعة الرسوب
VELOCITY, SHEAR	سرعة القَصّ
VELOCITY, TERMINAL	السرعة النهائية
VENA CONTRACTA	المَقْطَع الأقْلَص
VENT, AIR	مُتَنَفَّسُ الهواء
VENTILATION	تَهوية
VENTURI FLUME	قناة ڤنتشوري
VENTURI METER	مقياس ڤنتشوري
VERNIER	الوَرْنِيّة
VERTICAL	(١) الشاقول (٢) شاقوليّ

VERTICAL PUMP	مضخة شاقولية
VISCOSIMETER	مقياس اللزوجة
VISCOSITY	اللزوجة
VISCOSITY, DYNAMIC(=ALSOLUTE)	اللزوجةالديناميّة
VISCOSITY, KINEMATIC	اللزوجة الكينماتيّة
VISCOUS	لَزِج
VISIBILITY	الرؤية
V-NOTCH WEIR	سدّ غاطس مثلثي
VOIDS	الخِلل
VOIDS RATIO	نسبة الخِلل
VOLATILE	متطاير
VOLCANIC SPRING	ينبوع بركاني
VOLCANIC WATER	ماء بركاني
VORTEX	دُرْدُور
VORTEX, FORCED	دُرْدُور مُصْطَنَع
VORTEX, FREE	دردور تلْقائيّ
VORTEX STREET	مَسرى الدُّوَّامات
VORTEX TRAIL	مسرى الدُّوَّامات

(W)

WALL, CURTAIN (=CUTOFF)	الجدار القاطع
WALL, CUTOFF (=CURTAIN)	الجدار القاطع
WALL, WING	الجَناح
WALL, WARPED	جدار مَثنِيّ
WARM SPRING	ينبوع دافئ
WASH	جَريفَة
WASTE, INDUSTRIAL	الفضلات الصناعية
WASTEWAY	مَهْرَب
WATER	ماء
WATER, ATMOSPHE - ERIC	ماء الجوّ
WATER BEARING	حامل للمياه
WATER, CAPILLARY	الماء الشّعريّ
WATER, CLOSET	مرحاض
WATER, DISTILLED	ماء مقطَّر
WATER, DUTY OF	الكفاية المائيّة
WATER FALL	مَسْقط الماء
WATER GATE	بوّابة مائية
WATER, GROUND	ماء جوفيّ

WATER HAMMER	الطَّرْق المائي
WATER, HARD	ماء عَسِر
WATER, HEAVY	الماء الثقيل
WATER, HIGH	المنسوب العالي
WATER HOLE	المَتوح
WATER, HYGROSCOPIC	ماء الترطيب
WATER LEVEL	منسوب الماء
WATER LINE	خط الماء
WATER, LOW	المنسوب الواطئ
WATER METER	مقياس مائيّ
WATER, MINERAL	ماء معدني
WATER, NATUAL	ماء طبيعي
WATER, POTABLE	ماء شروب
WATER, REQUIREMENTS	متطلّبات السقي
WATER RESERVE	مُدّخَر الماء
WATER RESOUCES	مصادر المياه
WATER RIGHTS	حقوق الماء
WATER SEAL	مسدّ مائي
WATER, SOFT	ماء يسر

WATER SOFTENING	تيسير ، إزالة العُسْرة
WATER STANDARDS	معايير المياه
WATER SUPPLY	(١) اسالة الماء (٢) مصادر المياه
WATER TABLE	سطح الماء الجوفي
WATER TABLE PROFILE	مقطع المياه الجوفيّة
WATER TABLE STREAM	مجرى المستوى الجوفي
WATER, TAIL	ماء المؤخّر ؛ الذنائب
WATER TOWER	بُرْج الماء
WATER TUNNEL	نَفَق الماء
WATER VOPOR	بخار الماء
WATER, VOLCANIC	ماء بركانيّ
WATER WHEEL	دولاب مائي ؛ ناعورة
WATER, YEAR	سنة مائية
WATER YIELD	الحصيلة المائية
WATERCOURSE	مجرى ماء
WATERFALL	مسقَط ماء
WATERLOGGED (= SOAKED)	مشرَّب
WATERMARK	منسوب الماء
WATERSHED (= DRAINAGE BASIN)	الجابية

WATERSPOUT	(١) مَثْعب (٢) عمود ماء
WATER-TABLE MAP	أكفئّة المياه الجوفية
WATER WAY	(١) ممر مائي (٢) مجرى مائي
WAVE	مَوجَة
WAVE, CAPILLARY	مَوْجة شَعَرّية
WAVE, DEEP-WATER	موجة الماء العميق
WAVE, FLOOD	موجة الفيضان
WAVE, GRAVITY	موجة الجاذبية
WAVE LENGTH	طول الموجة
WAVE, SHALLOW-WATER	موجة الماء الضَّحْل
WAVE, SOLITARY	الموجة الوحيدة
WAVE, STANDING (=STATIONARY)	الموجة الثابتة
WAVE, STATIONARY (=STANDING)	الموجة الثابتة
WAVE, TIDAL	مَوْجَةُ المَدّ
WAVE TRAIN	قطار الموجات
WEATHER	الجو
WEATHER MAP	خريطة الاحوال الجوية
WEATHERING	تَعْرِية
WEEP HOLE	مَذْرَف

WEIGHTED MEAN	المعدّل الموزون
WEIGHT, SPECIFIC	الثقل النوعي
WEIR	سَد غاطس
WEIR BOX	صندوق السدّ الغاطس
WEIR, BROAD - CRESTED	سَدّ غاطس عريض
WEIR, CIPOLETTI	سَدّ جيبوليتيّ الغاطس
WEIR, CONTRUCTED	سدّ غاطس مُقَلّص
WEIR, RECTNGULAR	سدّ غاطس مستطيل
WEIR, SHARIP - CRESTED	سدّ غاطس حادُ الحافّة
WEIR, SIDE-FLOW	سدّ غاطس جانبيّ
WEIR, SKIMMING	سدّ غاطس قاشد
WEIR, SUBMERGED	سدّ غاطس مغمور
WEIR, SUPPRESSED	سد غاطس غير مقلص
WEIR, SUTRO	سدّ سترو الغاطس
WEIR, TRIAPEZOIDAL	سد غاطس شبه منحرف
WEIR, TRANGULAR	سدّ غاطس مثلثيّ
WEIR, V-NOTCH	سدّ غاطس مثلثيّ
WELL	بئر
WELL, ARTESIAN	بئر ارتوازي

WELL, DRILLED	بئر ثقيبة
WELL, DRIVEN	بئر الأسطوانة
WELL, DRY	بئر جافّة
WELL POINT	المضّخة المُثَقّبة
WELL-POINT SYSTEM	منظومة المضخات المثقبة
WELL SCREEN	مِدرأة البئر
WELL, STILLING	بئر التسكين
WET-BULB TEMPERATURE	درجة حرارة البُصيلة الرطبة
WETTED PEREMETER	المحيط المبلول
WHARF	رصيف
WHEEL	دولاب
WHEEL, FRANCIS	دولاب فرانسيس
WHEEL, OVERSHOT	دولاب المساقط
WHEEL, PELTON	دولاب بلتون
WHEEL, UNDERSHOT (=WATER WEEL)	دولاب مائي
WHEEL, WATER	دولاب مائي ؛ ناعورة
WHIRLPOOL (= FREE VORTEX)	دردور تلقائي
WILTING	ذبول
WIND	ريح
WIND BREAK	كابحة الريح

WORK	شغل
WORKS	مُنشآت المشروع
WORKS, DIVERSION	مُنشآت التحويل
WORKS, HEAD	مُنشآت الصدر

(Y)

YEAR	سنة
YEAR, DRY	سنة مَحْل
YEAR, NORMAL	سنةٌ اعتيادية
YEAR, WATER	السنة المائية
YIELD, WATER	الحصيلة المائية
YIELD, DEPENDABLE	الحصيلة المعتمدة
YIELD, SAFE	الحصيلة المؤقتة
YOUNG VALLEY	الوادي الحَدَث

(Z)

ZEROING	تصفير
ZERO, ABSOLUTE	الصفر المطلق
ZONE	مِنطَقَة
ZONE, AERATION	مِنطقة التهوية

ZONE, CAPILLARY	مِنطقة الماء الشَّعريّ
ZONE, LITTORAL	مِنطقة الساحل
ZONE, ROOT	مِنطقة الجذور
ZONE, SATURATION	مِنطقة التشبُّع

خلاصة باعمال لجنة التّراث

في السنة المجمعية ٩٧٤ـ٩٧٥

اجتمعت لجنة احياء التّراث نحواً من ثلاثين اجتماعاً ، هذا العام . وهذه خلاصة موجزة لأهم مادار في اجتماعاتها :

١ـ تداولت اللجنة بشأن العمل على تحقيق بعض كتب التّراث الهامة . ورأت ان كتاب المنتظم «لابن الجوزي» من الكتب التي تحسن المباشرة بتحقيقها قبل غيرها . ورأى اعضاء اللجنة ان يتوزعوا الكتاب بينهم ، لتحقيقه ، على الوجه التالي :

أـ الجزء الثامن من سنة ١٣٢هـ ـ١٧٠هـ ـ الدكتور صالح احمد العلي

بـ الجزء التاسع من سنة ١٧٠هـ ـ ١٩٣هـ ـ الدكتور ناجي معروف

جـ الجزء العاشر من سنة ١٩٣هـ ـ٢١٩هـ ـ الدكتور سليم النعيمي

دـ الجزء الحادي عشر من سنة ٢١٩هـ ـ٢٤٨هـ ـ الاستاذ كوركيس عواد

هـ الجزء الثاني عشر من سنة ٢٤٧هـ ـ٢٨٩هـ ـ الاستاذ كوركيس عواد

كما رأت ان يعهد بالاجزاء التي تخص خلافة الخلفاء الراشدين وصدر الدولة الاموية الى الاستاذ محمود شيت خطاب والدكتور جميل سعيد .

وبما ان هذا القسم ليس مصوراً (بالفوتوستات) الى الآن ، رأت اللجنة ان يطلب تصويره بالمجمع ، للبدء في تحقيقه .

وتبين لبعض اعضاء اللجنة ان الكتاب له نسختان مصورتان في المجمع ، احداهما في بعض اجزائها روت الحوادث بسند طويل . . . والاخرى اختصرت السند ، واستعاضت عنه بعبارة : «روى المؤلف بسند له عن فلان. . .»

وقد استعرضت اللجنة اجزاء من النسختين ، ثم رأت أن تعتمد احداهما ،وهي ذات الخط الواضح ، وان تكون النسخة الثانية للمقابلة .

٢- رأت اللجنة ان يستمر الاستاذان : الدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور جميل سعيد في عملهما بتحقيق كتاب عبد القاهر الجرجاني المسمى « بشرح الايضاح والتكملة » وان يضاف اليهما الاستاذ السيد محمد تقي الحكيم .

٣- بيّن عضو اللجنة الاستاذ محمود شيت خطاب رغبته في العمل على تحقيق كتاب « الادلة الرسمية في التعابي الحربية » فحبذت اللجنة قيامه بتحقيقه .

٤- ونظرت في كتاب وزارة الاعلام ، حول تسمية بعض المخطوطات المتيسرة بمكتبة المجمع ، ليعملوا على نشرها في جملة ما يخرجونه من كتب التراث المحققة عندهم

وبعد المداولة اعدت لهم اللجنة قائمة بالمخطوطات المتيسرة حالياً بالمجمع الاختيار مايرون نشره منها .

- نظرت اللجنة في قائمة الكتب الواردة من دار النشر المسماة

K. P. Bagchr and Company (INDIA)

واختارت طائفة من كتبها ورأت ان يتولى السيد الامين العام في المجمع العمل على جلب هذه الكتب المختارة . وان تشعر السفارة العراقية بالهند بصورة اولية لما يكون من المراسلات معهم لتكون على بينة من الامر وليستعان بها عند الحاجة .

٦- تقدم بعض الباحثين بطلب تصوير كتب خطية عن « رقيقات » يمتلكونها فرأت اللجنة تصوير كتاب « المجيد في اعراب القرآن المجيد » للسفاقسي المتوفى سنة ٧٤٢هـ . وكتاب « التبصرة في القراءآت السبع » لمكي بن ابي طالب المغربي المتوفي سنة ٤٣٧هـ . و « ديوان ابن حزم الاندلسي » مقابل الاحتفاظ بالرقيق لكل منها في خزانة المجمع . وذلك لاهمية هذه الكتب وعدم وجودها في خزانة المجمع .

٧- تذاكرت اللجنة في امر الرقيقات (المايكروفلم) الموجودة في مكتبة المجمع وطلبت ان تسجل الرقيقات بقائمة مستقلة تسهيلاً لمراجعتها . ورأت ان يكون الاستاذ كوركيس عواد مشرفاً على العمل في توجيهه .

٨ـ رأت اللجنة ان تطبع قائمة بالمخطوطات التي سبق للجنة اختيارها منذ بداية عملها ليطلع عليها السادة اعضاء المجمع اذ قد يكون بينها من يود احدهم العمل على تحقيقه .

٩ـ وسبق للجنة احياء التّراث ان اختارت مخطوطات كثيرة لتصويرها لمكتبة المجمع . وقد تبين للجنة ـ حين راجعت ماطلبت تصويره ـ ان هناك صعوبات في الحصول على النسخ المصورة بالمراسلة فحبذت ان يعمل المجمع على ايفاد بعض اعضائه لتصويرها واستحضارها .

١٠ـ نظرت اللجنة في القائمة التي احالها السيد رئيس المجمع بتاريخ ٩ـ٢ـ٩٧٥ الى لجنة احياء التّراث . والقائمة مجموعة كبيرة من الكتب المخطوطة والمطبوعة تقدم بها ورثة المرحوم السيد عباس العزاوي المحامي بغية بيعهالمكتبة المجمع . وقد اختارت اللجنة منها المخطوطات التالية للنظر فيها تمهيداً لاقتنائها :

١ـمباحث في تاريخ البصرة ورقمه ١
٢ـ مراسلات العزاوي ومصطفى جواد ورقمه ٧٣
٣ـ السياحات في العراق ورقمه ١١٣
٤ـ النقد الادبي ورقمه ٧٧
٥ـ مشاكلنا التاريخية ورقمه ٩٥
٦ـ بين المثل السائر والفلك الدائر ورقمه ١٠٤
٧ـ حول محنة التاليف في العراق ورقمه ٦٦
٨ـ فهرست مكتبة برلين ورقمه ٣٣
٩ـ الالفاظ العامية ورقمه ٢١

ونظرت اللجنة في الكتب هذه فتبين لها ان كلا منها مقالة منشورة او بداية لمقالة ، لعل المرحوم العزاوي كان قد شرع بجعلها كتابا ، ثم وافاه اجله قبل ان يتمها ومن هنا رأت اللجنة الا مجال للاستفادة منها في حالتها هذه في مكتبة المجمع

١١ـ نظرت اللجنة في الطلب المحمول من الامين العام الى لجنة احياء التراث ـ بتاريخ ١٧ـ٣ـ١٩٧٥ وقد تقدم به السيد ميخائيل عواد مبيناً ان لديه مجموعة من المخطوطات العربية النفيسة بينها ما هو محقق معد للنشر وطلب ان ينظر المجمع في اقتنائها . وبعد المداولة رأت اللجنة احالتها على الاستاذين كوركيس عواد ، والدكتور ناجي معروف في امرها وتقدير ثمنها. وقد اختارت الكتب التالية منها:

١ ـ ازهار الافكار في جواهر الاحجار
لابي العباس احمد التيفاشي المتوفى ٦٥١ هـ

٢ـ امثال بغداد والموصل العامية النصرانية
جمعها الاب انستاس ماري الكرملي المتوفى سنة ١٣٦٦ هـ

٣ـ لطائف المعارف
لابي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ

٤ـ تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الاسلام ابي القاسم محمد (ص)
الى الدولة الاتابكية .
للشيخ جرجيس بن العميد الشهير بالشيخ المكين المتوفى ٦٧٢هـ(مايكروفلم)

٥ـ تنزّه العباد في مدينة بغداد
نابليون الماريني (مايكروفلم)

٦ ـ اشعار في وصف الحبيب واقوال في المواعظ والحكم

٧ ـ جملة اوراق من مخطوطات فيها (الشعر ، الغزل ، الحساب)

٨ ـ خير التحف في جواز السجود على الآجر والخزف
تأليف محمد مهدي العلوي

٩ـ حكاية ابي القاسم البغدادي
للشيخ محمد بن احمد ابي المطهر الازدي (نسخة بالمايكروفلم)

١٠ـ سمير الخواص في اوهام درّة الغوّاص
تأليف محمد مهدي العلوي

١١ـ ورقة من مخطوط ، فيها اخبار امرئ القيس مع طرف من شعره

١٢ــ قطعة من كتاب لنظمي زاده
باللغة التركيـــة

١٣ــ رسالة مؤرخـــة في ٧ شوال سنة ١٢٢٣ هـ
كتبها (شارلو فرنسوه) حول الحرب بين السلطان محمود والسلطان مصطفى

١٤ــ اشعار في العشق والغرام
للشيخ امين الجندي وفيها اشعار باللغة التركية

١٥ــ اشعار في الغزل والمديح والمواعظ والحكم .

١٦ــ ورقة من مخطوط فيها ، ترجمة المتنبي وقصة مصرعه .

١٧ــ قصيدة في وصف دار جميلة ببغداد
تاريخها سنة ١٨٤٤م لمحررها عبدالحميد

١٨ــ دفتر مؤرخ في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٨٨م
باللغة الفرنسيـــة

١٩ــ رســـالتان
الاولى في ٢١ تشرين الثاني ١٨٦٩م
والثانية في ١٥ كانون الاول ١٨٦٩م

٢٠ــ نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمداين والآفاق.
(مايكروفلم)
للشريف الادريسي المتوفى ٥٦٠هـ

٢١ــ فهارس كتاب وفيات الاعيان
وضعها عبداللطيف ثنيان المتوفى سنة ١٩٤٤م

٢٢ــ مجموعة من الشعر العامي البغدادي

٢٣ــ البيـــدر
مجموعة قصائد للشاعر محمد عبدالله الهجري ــ النجف .
كتبت سنة ١٩٦٣ م

٢٤ــ في ذكرى المبعث النبوي
قصيدة القاها الشاعر محمد حسين الصغير سنة ١٩٦٧م

٢٥ــ بعض مراسلات الاتحاد الاممي للمزاملة العلمية في الدراسات الاسلامية في كلية الاداب ـــ معهد التدقيقات الاسلامية ـــ استانبول . موجهة الى الحكومة العـــراقية .

٢٦ــ وثائق عن الكويت (بالتركية) (مصورة عن السالنامة)

٢٧ــ المطبوعات والمطابع العراقيـــة
تأليف روفائيـــل بطي

٢٨ــ هـــذا بلاغ للناس
منشور علق على الحائط في بغداد سنة ١٩١٧ م

٢٩ــ الحق فوق القوة
منشور علق على الحائط في بغداد سنة ١٩١٧ م

٣٠ــ تكملة كتاب ذخيرة الاذهان
في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان
للقس بطرس نصري الكلداني الموصلي المتوفى ١٩١٧م

٣١ــ ذيل تكملة كتاب ذخيرة الاذهان
للشماس بطرس عزيز يوسف

٣٢ــ حكاية ابي القاسم البغدادي
تأليف محمد بن احمد ابي المطهر الازدي (مصورة بالفوتغراف)

٣٣ــ نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمداين والافاق
للشريف الادريسي المتوفى ٥٦٠هـ (مصورة بالفوتغراف)

٣٤ــ الابحاث السامية في المحاكم الاسلاميـــة
تأليف محمد المرير المغربي

٣٥ــ رحلة ابي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبوعي المتوفي ٣٩٠ هـ
(مصورة بالفوتغراف)

٣٦ــ فهارس (العيون والحدائق) الجزء الثالث و (تجارب الامم) الجزء السادس
(مصورة بالفوتغراف)

٣٧ــ تنزّه العباد في مدينة بغداد

تاليف نابليون الماريني (مصورة بالفوتغراف)

٣٨- العيون والحدائق في اخبار الحقائق
الجزء الثالث (مصورة بالفوتغراف)

٣٩- تجارب الامم وتعاقب الهمم
الجزء السادس (مصورة بالفوتغراف)

٤٠- ترويح الارواح ومفتاح السرور والافراح
لابي العباس احمد بن محمد بن علويه البغدادي الطنبوري .

٤١- رسوم دار الخلافـــة
تأليف هلال بن المحسن الصابئ المتوفى ٤٤٨ هـ
(مصورة بالفوتستات)

٤٢- تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الاسلام ابي القاسم محمد (ص) الى الدولـــة الاتابكيـــة .
للشيخ جرجيس بن العميد الشهير بالشيخ المكين المتوفى ٦٧٢ هـ
(مصورة بالفوتغراف)

٤٣- كتاب امان للنساطرة
من المكتفي بالله الخليفة العباسي المتوفى ٢٩٥ هـ
(مصورة بالفوتغراف) مع دراسة وتعليق بالانجليزية .

١٢- تداولت اللجنة في امر المخطوطات المصورة على الرقيقات (الميكروفلم) فرأت ضرورة المبادرة الى تكبيرها على ورق وتجليدها ووضعها في مكتبة المجمع ليستفيد منها الاعضاء والمطالعون عامة في مطالعاتهم وتحقيقهم .

١٣- اطلعت اللاجنة على كتاب الاكاديمية العلمية للعلوم الاكرانية المحال عليها بتاريخ ١٠-٥-١٩٧٥ في اقتراح تبادل الكتب بين المجمع العلمي العراقي وبينهم فرحبت اللجنة بطلبهم هذا .

١٤- تابعت اللجنة النظر في فهرست المخطوطات العربية المصورة في القسم الاول من الجزء الثاني (قسم التاريخ) واختارت منه الكتب التالية بغية تصويرها والنظر في امر تحقيقها ونشرها :

١- مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري ورقمه ٤٧٣ بصفحة : ٢٤٧
٢- المصباح المضيئ في كتّاب النبي الأمي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي لابي عبد الله بن علاء الدين الانصاري الخزرجي ورقمه ٤٨٠ ص ٢٥٠
٣- معجم الابرقوهي المتوفى سنة ٧٠٠هـ ورقمه ٤٨٦ص : ٢٥٢
٤- معجم الدمياطي (في معاجم الرجال) ورقمه ٤٨٩ص : ٢٥٣
٥- المعجم المشتمل على اسماء الشيوخ النبل لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ برقم : ٤٩٣ص : ٢٥٤ .
٦- مناقب الائمة ونقض المطاعن على سلف الامة للباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ برقم : ٥١٥ص : ٢٦٢ .
٧- منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والاعيان للحريري المغربي برقم ٥٢٤ ص : ٢٦٥ .
٨- منتخب من كتاب معرفة الالقاب للشيرازي انتخاب القيسراني برقم : ٥٢٥ ص : ٢٦٥
٩- منهج المعارج لاخبار الخوارح لعثمان التيمي الحنبلي برقم ٥٣١ص:٢٦٨
١٠- نثر الجمان في تراجم الاعيان لعلي الفيرمي المتوفى سنة ٧٧٠هـ برقم : ٥٣١ ص ٢٦٥ .
١١- المنتظم في تاريخ الامم لابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ (الجزء الثاني عشر والثالث عشر والسابع عشر والثامن عشر مع قطعتين الاولى بالاسكندرية والثانية بالظاهرية برقم ٥٢٦ص : ٢٦٥-٢٦٧ .
١٢- نزهة النظار في قضاة الامصار لابي حفص عمر بن علي الشهير بابن الملقن الانصاري الوادي آشي برقم ٥٥٠ ص ٢٧٦ .
١٣- نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر العسقلاني برقم ٥٤٥ص٢٧٥
١٤- منتخب التذكرة لتقي الدين المقريزي من تذكرة ابن حمدون برقم ٥٢٣ ص ٢٦٤ .

١٥- وجيزالكلام في ذيل دول الاسلام للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ برقم ٥٦٦ ص ٢٨٤ .

١٦- المنتقى من كتاب بغية العلماء والرواة في الذيل على كتاب شيخي في القضاء للسخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ ورقمة ٥٢٧ ص ٢٦٧ .

١٧- المنهج الاحمد في تراجم الامام احمد العليمي المتوفى سنة ٩٢٧ نسخة احمد تيمور ورقمه ٥٣٠ ص : ٢٦٨

١٨- نزهة الافكار الى معرفة السادة الاخيار من السادة الصحابة والتابعين والاولياء الابرار لابي اسحق الفيروز آبادي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ ورقمه ٥٤٤ ص : ٢٧٤ .

١٩- نزهة المشتاق في علماء العراق ، لابي البركات محمد الرحبي نسخة بخط المؤلف ورقمه ٥٤٨ ص : ٢٧٦ .

٢٠- نظم الجمان في طبقات اصحاب النعمان لابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ ورقمه ٥٥٩ ص : ٢٧٩ .

واختارت اللجنة من الجزء الثاني ، بالقسم الثاني (من قسم التاريخ) .

٢١- اتمام تتمة صوان الحكمة للسجزي تاليف منتخب صوان الحكمة وهو غير معروف برقم ٥١٩ ص : ٥

٢٢- اخبار المصحفين تأليف ابي احمد الحسن العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ برقم : ٥٧٣ ص : ٨

٢٣- الاستبصار في انساب الانصار لابن قدامة المقدسي المتوفي سنة ٦٢٠هـ برقم ٥٧٥ ص : ٩ .

٢٤- الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة : للخطيب البغدادي رقمه ٥٧٩ ص : ١١

٢٥- الاعلام بتاريخ اهل الاسلام لابن قاضي شهبة الاسدي (بخط المؤلف) المتوفى سنة ٨٥١هـ برقم : ٥٨١ ص : ١٣ .

٢٦- اعيان العصر ، واعوان النصر ، لابن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ برقم : ٥٨٢ ص : ١٣ .

مقرر اللجنة

الدكتور جميل سعيد

تقرير عن أعمال لجنة ألفاظ الحضارة

في السنة المجمعيـــة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥

اجتمعت لجنة ألفاظ الحضارة ،نحواً من ثلاثين اجتماعاً ، خلال هذه السنة المجمعية . وفي ما يأتي خلاصة بما دار في تلك الاجتماعات :

أولا :واصلت اللجنة عملها في وضع المصطلحات المتعلقة بالموضوعات الآتية :

١ـ الأدوات والآلات المتفرقة (٢٩ مصطلحاً)

٢ـ أصحاب الحِرَف والمِهَن والصناعات (١٤٥ مصطلحاً)

٣ـ ألفاظ دخلت العربية ، وهي مشتقة من كلمات أجنبية (٢٢٢ مصطلحاً)

ثانياً : رأت اللجنة ، أن بين كتب التراث العربي القديم ، مؤلفات عديدة يَرِدُ في تضاعيفها ، ألفاظٌ تُعَدّ من قبيل المصطلحات الحضارية ، ومن تلك الألفاظ مالا ذكر له في معجمات اللغة . وقد رأت اللجنة أن تختار من تلك المؤلفات طائفة يصلح اتخاذها اساساً لاستخراج مثل تلك الألفاظ الاصطلاحية فوقع اختيارها على « مقدمة ابن خلدون » . فقرأت بإمعان ، الصفحات ١ـ٣٤ من طبعتها البولاقية واستخرجت منها طائفة حسنة من الألفاظ التي تدخل في هذا الباب .

مقرر اللجنة

كوركيس عواد

اعمال لجنة العلوم

(مصطلحات الكيمياء)

اجتمعت لجنة العلوم لوضع مصطلحات الكيمياء الواردة في احدث القواميس الكيمياوية وهو الطبعة الثامنة من قاموس :

The Condensed Chemical Dictionary by, Gessner G. Hawby.

ويقع القاموس المشار اليه في احدى وسبعين وتسعمائة صفحة ، وضم اغلب المصطلحات الكيمياوية المستعملة في التعليم العالي .

وتتالف اللجنة من عشرة اعضاء من المجمع وهم :ـ

١ـ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
٢ـ الدكتور احمد عبد الستار الجواري
٣ـ الدكتور ابراهيم شوكة
٤ـ الدكتور فاضل الطائي
٥ـ الدكتور جميل الملائكة
٦ـ الدكتور عبد العزيز البسام
٧ـ الدكتور عبد اللطيف البدري
٨ـ الدكتور ناجي معروف
٩ـ الاستاذ طه باقر
١٠ـ الاستاذ محمود شيت خطاب

وعقدت اللجنة ستاً وثلاثين جلسة في السنة المجمعية ١٩٧٤ـ١٩٧٥ ، وانجزت سبعة وثمانين وثلاثمائة مصطلح ، ونأمل ان تعرض على مجلس المجمع لاقرارها ، واخذها الصيغة النهائية وستوالي اللجنة جلساتها في السنة المجمعية ١٩٧٥ـ١٩٧٦ ، للسير في وضع المصطلحات الكيمياوية .

مقرر اللجنة

الدكتور فاضل الطائي

والعشرين

فهرس المجلد السابع والعشرون

من مجلة المجمع العلمي العراقي

(الثمن ٥٠٠ فلس)

(صحح تجارب الطبع الخطاط وليد الاعظمي الموظف في المجمع العلمي العراقي)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٦ لسنة ١٩٧٦

تصويـــب
في : مصطلحات علوم الميـاه

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
٣٢٦	١٤	MTER	METER
٣٣٥	١	مِصَد	مِصَدّ
٣٣٧	٩	لكّ	لَكّ
٣٤١	١٥	STCK	STICK
٣٤٤	٨	STONDARD	STANDARD
٣٤٨	٥	PURCHED	PERCHED
	١٨	خط	خطٌ
٣٥٣	١	اللحَج	اللُّجَج
	٨	TENSION SURFACE	TENSION, SURFACE
٣٥٤	٢	مُضَيَّقَة	مُضَيَّقَة
	١٥	TILE, DRAIN	TILE DRAIN
٣٥٥	٩	ابخرار	انجرار
	١٧	TRANSMISSIBILITY COEFFICIENT	TRANSMISSIBILITY
	١٨	TRANSMISSIBILITY	TRANSMISSIBILITY COEFFICIENT
٣٥٦	٤	WƎRI	WEIR
٣٥٩	١٣	VALLEY YOUNG	VALLEY, YOUNG
٣٦٠	١٩	السرعة ر	السرعة

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٣٦٣	١١	ATMOSPH-ERIC	ATMOSPHERIC
	١٤	WATER, CLOSET	WATER CLOSET
٣٦٤	١٤	متطـّلبات	متطلـّبات
	١٤	WATER, RERUIRE-MENTS	WATER REQUIRE-MENTS
	١٦	RESOUCES	RESOURCES
٣٦٥	١٣	WATER, YEAR	WATER YEAR
٣٦٦	٣	WATER WAY	WATERWAY
٣٦٧	٣	سـَد	سـَدّ
	٧	CONTRUCTED	CONTRACTED
	٨	RECTNGULAR	RECTANGULAR
	٩	SHARJP	SHARP
	١٥	TRIAPEZOIDAL	TRAPEZOIDAL
	١٦	TRANGULAR	TRIANGULAR
٣٦٨	١٥	WEEL	WHEEL
٣٧٠	١	الشعـّري	الشـّعريّ